

صَفْوَةٌ مِّنْ أُنْثَرٍ مِّنْ أُخْبَارِ صُلَحَاءِ الْقُرْنِ الْحَادِي عَشَرَ

تَأَلَّفَتْ
مُحَمَّدُ بْنُ الْحَاجِّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
الصَّغِيرُ الْإِفْرَانِيُّ



مركز التراث الثقافي المغربي
الدار البيضاء - المغرب

تقديم وتحقيق
د. عبد المجيد خياطي

صَفْوَةٌ مِّنْ أُنْشُرٍ مِّنْ أُخْبَارِ صُلَحَاءِ الْقُرْنِ الْحَادِي عَشَرَ

تَأْلِيفُ
مُحَمَّدِ بْنِ الْحَاجِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
الصَّغِيرِ الْإِفْرَانِيِّ

تَقْدِيمُ وَتَقْيِينُ
د. عَبْدِ الْمَجِيدِ خَيْالِي

مِنْ كَرَامَةِ الْإِثْرِ الثَّقَا فِي الْمَغْرِبِ

الذَّارِبُ الْبَيْضَاءُ - الْمَغْرِبُ

الكتاب : صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر

المؤلف : محمد بن الحاج بن محمد بن عبد الله الصغير الإفرائي

تقديم وتحقيق : د. عبد المجيد خيالي

الناشر : **مركز الدراسات والبحوث في المغرب**

الدار البيضاء - المغرب

العنوان : 52 ، شارع القسطلاني الأحباس - الدار البيضاء

الهاتف : 022442931 - فاكس : 022442935

الحقوق : جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى : 1425 هـ / 2004 م

الإيداع القانوني : 1822 / 2004

إهداء

- إلى كل من له صلة بالعلم والدين.
- إلى القُرَّاءِ والباحثين.
- إلى والدي رحمة الله عليه وعلى جميع المسلمين.

«وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ»

﴿العنكبوت 9﴾



(وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه)

مقدمة المحقق

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى..

أما بعد : فقد وقفت على هذا الكتاب «صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر»، فوجدته يتدفق إفادةً بلا مدافع، مما يدل أن جامعَهُ كان درَاكَةً له معرفة تامة بعلم الرجال، وشغف عريض في تتبع أحوالهم وتقصي حقائقهم على اختلاف مشاربهم؛ فقد ترجم فيه للعالم الفقيه، وللصوفي السالك، والمجذوب البهلول؛ لِيُذِيلَهُ على كتاب : «دَوْحَةُ النَّاشِرِ في أخبار أهل القرن العاشر» لمؤلفه محمد بن علي بن عسكر الحسني الشفشاوني المتوفى سنة 986 هـ / 1578م. ولم يسبقه إلى هذا العمل أحد في عصره كما جاء في مقدمة كتابه قوله : «فلم أجد من جاب ذلك المهمة، ولا من وجه نحوه العناية وصرف له الهمة، فشمرت عن أذيالي مبادراً، وأيقظت من سِنَةِ الغفلة فِكْراً سَادِراً».

وسبب تأليفه للصفوة : «هو تشوفه إلى التطلع على أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، لأن في مناقب الصالحين كما قال : فوائد كثيرة، وفي جمع كراماتهم أموراً أثيرة، واستدل على هذا بأقوال العارفين كما سيأتي عند قراءة مقدمة الكتاب.

وَلَعَمْرِي أن الاعتناء بجمع تراجم أعلام الرجال؛ من فُضَلَاءِ هذه الأمة المحمدية شيء مؤكد على الخلف، فهم سَلَفُنَا في الدين، والتاريخ، والأحداث، التي لا علم لنا بها إلا بمراجعة آثارهم التي خلفوها مسطورة في كتبهم. ولذا ورد أن من أرخ عالماً أو غيره فكأنما أحياه، لأن هَمَّ عظماء الرجال تتجلى في آثارهم، وتتبين من إخلاصهم في عملهم.

عصر: الإفرائي

وُلد الإفرائي رحمه الله في أواخر القرن الحادي عشر الهجري، وامتد عمره إلى نصف القرن الثاني عشر الهجري، عصر الدولة العلوية الشريفة عاش فيها مرحلتين :

الأولى : على عهد السلطان المولى إسماعيل⁽¹⁾، تزيد عن خمسين سنة، عَرَفَ المغربُ خلالها حروباً داخلية طاحنة من أجل إخماد الثورات والفتن، وقد دامت حوالي 25 سنة، وفي هذا قال الإفرائي في كتابه نزهة الحادي : «ولما تمت له البيعة، نهض بأعباء الخلافة، وأحسن السيرة، وضبط الأمور كلها، وتمهدت له البلاد، ودان له قريبتها وبعيدها بعد محاربة طويلة، ومنازلات عديدة مع الثوار عليه، كابن أخيه أبي العباس مولانا أحمد بن محرز بن الشريف، فإنه ثار عليه بمراكش وغيرها؛ ولم يزل في دفاعه إلى أن قُتل في أواسط ذي القعدة عام ستة وتسعين وألف، ووقعت بينهما وقائع عظام يطول في بسطها القول.

وشق عليه العصا أهل فاس، فحاصروهم مدة من خمسة عشر شهراً إلى أن أتوه مذعنين في التاسع عشر من رجب عام أربعة وثمانين، وما وقع له رحمه الله من الحروب مع الباغيين عليه يطول فيها الشرح، والغرض الاختصار. ولم يزل رحمه الله في مقاتلة أعدائه من الثوار والعاصين من القبائل إلى أن دَوَّخَ بلادَ المغرب كلها وطوعها وعرها وسهلها، واستولى على السودان، وبلغ فيها ما وراء النيل، وانتشرت دولته في بلاد السودان وبلغ في ذلك ما لم

(1) قال الإفرائي في كتابه نزهة الحادي: وكانت مبايعته رحمه الله في الساعة الثانية من يوم الأربعاء سادس عشر من ذي الحجة متم عام اثنين وثمانين وألف ووافق ذلك ثالث يوم من شهر أبريل، وكانت سنه رحمه الله يوم بوع ستا وعشرين سنة، لأن ولادته كانت في وقعة الكاعة وهي مؤرخة بخط من أثق به سنة ست وخمسين وألف. ص : 429 بتحقيق د. عبد اللطيف الشاذلي.

أنظر ترجمة السلطان المولى إسماعيل في المراجع التالية: روضة التعريف بمفاخر مولانا إسماعيل بن الشريف الإفرائي تحقيق عبد الوهاب بن منصور الطبعة II س1995، نزهة الحادي له أيضا ص436-429، الاستقصا لأخبار نول المغرب الأقصى 113/45/7، إتحاف أعلام الناس لعبد الرحمن بن زيدان 76/50/2، التقاط الدرر ص338-333، نشر المثاني 293/285/3، الدرر البهية للفضيلي 192/190/1 طبعة فضالة 1999، الجيش العرمم 157/119/1، زهر الأكم ص203-146، الدولة السعيدة للضعيف الرباطي 206/155/1.

يبلغه السلطان أبو العباس أحمد الذهبي المنصور ولا أحد قبله، وامتدت دولته من جهة الشرق إلى بلاد بسكرة من بلاد الجريد ونواحي تلمسان⁽¹⁾.

وَجَهْدُ السُّلْطَانِ فِي هَذَا تَمَرُّكَزَ عِبْرَ نَقْطَتَيْنِ أُسَاسِيَتَيْنِ الْأُولَى : اتِّسَامَهُ بِالْقِسْوَةِ وَالْقَهْرِ، وَالثَّانِيَّةُ : دَهَآؤُهُ وَحَنَكَتُهُ. فَعَصْرُهُ عَرَفَ اسْتَقْرَارًا سِيَاسِيًّا، وَاقْتِسَادِيًّا وَأَمْنِيًّا، اسْتَقَامَتٌ فِيهِ الْأُمُورُ، وَسَكَنَتِ الرِّعْيَةُ، وَهَدَأَتِ الْبِلَادُ، تَخْرُجُ الْمِرْأَةُ مِنْ وَجْدَةٍ إِلَى وَادِي نَوْلٍ، فَلَا يُوْجَدُ مِنْ يَسْأَلُهَا مِنْ أَيْنَ وَلَا إِلَى أَيْنَ، مَعَ الرِّخَاءِ الْمَفْرُطِ، فَلَا قِيَمَةَ لِلْقَمْحِ وَلَا لِلْمَاشِيَّةِ، وَالْعَمَالُ تُجْبَى الْأَمْوَالُ، وَالرِّعَايَا تَدْفَعُ بِلَا كَلْفَةٍ⁽²⁾، وَلَمْ يَبْقَ لِأَهْلِ الدَّعَارَةِ وَالْفَسَادِ مَحَلٌّ يَأْوُونَ إِلَيْهِ وَيَتَمَنَعُونَ فِيهِ فِي أَيَّامِهِ وَفِي جَمِيعِ إِيَالَتِهِ عَلَى طَوْلِهَا⁽³⁾.

وكان في سجون المولى إسماعيل من الأسارى خمسة وعشرون ألفا ونيفا يخدمون في البناء، منهم الرخاميون، ومنهم النقاشون، والنجارون، والحدادون، والمنجمون، والمهندسون، والأطباء، ولم تسمح نفسه قط بفداء أسير بحال، وكان في سجونِهِ من أهلِ الجرائمِ كالقاتلِ، والمحاربِ، والسارقِ نحو الثلاثين ألفا تظل في العمل مع أسرى الكفار، ويبيتون في السجون والأهراء تحت الأرض، ومن مات منهم دُفِنَ في البناء حتى لم يبق بالمغرب من أهل الفساد عرق ينبض⁽⁴⁾.

وقوة السلطان كانت متمثلة في جيشه القوي المنظم أحسن تنظيم، والمكون من مختلف القبائل المغربية، وعبيد البخارى وعددهم مائة وخمسون ألفا من العبيد، وسبب تسميتهم بعبيد البخارى؛ أن المولى إسماعيل رحمه الله لما جمعهم وظفر بمراده بعصبيتهم واستغنى بهم عن الانتصار بالقبائل بعضهم على بعض، حمد الله تعالى وأثنى عليه، وجمع أعيانهم وأحضر نسخة من صحيح البخاري وقال لهم : «أنا وأنتم عبيد لِسُنَّةِ سُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(1) نزهة الحادي ص : 430.429

(2) الاستقصا : 97/7.

(3) الجيش العرمرم 156/1.

(4) الاستقصا 103/7 - الجيش العرمرم 156/1.

وسلم المجموعة في هذا الكتاب، فكل ما أمر به نفعله، وكل ما نهى عنه نتركه وعليه فعاهدوه على ذلك وأمرهم بالاحتفاظ بتلك النسخة...»⁽¹⁾.

أما عن الحياة الدينية والعلمية والفكرية فقد كانت له بالدين رحمه الله تعالى عناية كبيرة، حيث كان يقيمُ حفلاً تكريمياً للعلماء عند ختم التفسير، وشرع حديث الإنصات يوم الجمعة قبل الأذان⁽²⁾. وفي النثر قال محمد بن الطيب القادري: «أقام الله به الجهاد، وأحيا به الدين بالمغرب بعدما باد.. وأعز الله به رسوم الدين بعد دروسه»⁽³⁾.

ومن إجلاله لقضايا الفكر، بعث كتاباً إلى «الدون كارلوس» ملك إسبانيا يطلب منه إرسال مائة كتاب من ذخائر المكتبة العربية في الأندلس، مقابل عتق كل أسير إسباني، وكان عدد الأسرى مائة أسير، فاسترجع خمسة آلاف كتاب بإطلاق سراح خمسين إسبانيا⁽⁴⁾. ولبلوغ أهميته بالعلم ونشره أن خزانته الإسماعيلية حوت من التصانيف، وجمعت من أنواع الدفاتر، وأسماء التأليف ما لم تحويه خزانة بغداد⁽⁵⁾.

فالكلامُ عن محاسن هذا السلطان طويل وعريض، لا يسعنا ذكره هنا، وقد أحسن القول من قال فيه مخاطباً له ومادحاً :

وأطلت أيام السُرُور فلم يُعَبْ من قال : أَيَّامُ السُرُورِ قِصَارُ
وجبرت من جرح الزمان فَكُذِّبَتْ أقوالهم جرح الزمان جِبَارُ⁽⁶⁾

أما المرحلة الثانية هي مرحلة الاضطرابات السياسية :

لما مات السلطان المولى إسماعيل يوم السبت السابع والعشرين من رجب عام تسعة وثلاثين ومائة وألف الموافق 21 مارس 1727م، انتهى بذلك عهد

(1) الجيش العرمرم 144/1.

(2) المغرب عبر التاريخ 538/3.

(3) نشر المثاني 287/3.

(4) الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس 101/1.

(5) الدرر الفاخرة لعبد الرحمن بن زيدان ص : 39.

(6) نشر المثاني: 287/3، والتقاط الدرر ص: 338.

الاستقرار السياسي، لتبتدئ جمرة الفتن والفوضى السياسية التي أشعل فتيلها جيش العبيد بالدرجة الأولى، الذي استبد السلطة وتدخل في اختيار وخلع الملوك، فأول من تولى أمر الأمة أحمد الذهبي بن المولى إسماعيل الذي اعتكف على لهوه وترك الناس يموج بعضهم في بعض، ويفعل كل واحد ما أرادته ولم يول ولم يعزل، ولم يسمع شكوى أحد، ولم يلتفت لشيء من أمور الدولة فأنحل نظام الملك⁽¹⁾. يشير العبيد عليه فيفعل، وقتل جماعة من القواد والكتاب⁽²⁾.

ثم تولى بعده أخوه عبد الملك، وعبد الله، ومولاي علي الأعرج، فالمستضيء ولم يكن أحد منهم قادراً على إقرار النظام، وتنظيم شؤون الدولة وحل أزماتها السياسية، فدام الحال كما هو عليه من الفوضى والسياسة أزيد من ثلاثين سنة، إلى أن جاء السلطان سيدي محمد بن عبد الله، وفي ذلك قال عبد الله كنون : وما ان انتقل (المولى إسماعيل) إلى رحمة الله حتى قام خلفاؤه، فنسفوا بتنازعهم ذلك البنيان الشامخ نسفاً، وبدلوا أمن البلاد خوفاً، وقوتها ضعفاً، فكادت تصير إلى ما كانت عليه قبل من الفوضى والاختلال، لولا أن تداركها الله بولاية المولى محمد بن عبد الله فخر هذه الدولة⁽³⁾. ولهذا لم يعد للدولة سيادتها الحقيقية كما كانت عليه عهد السلطان المولى إسماعيل إلا بعد مجيء حفيده المولى محمد الثالث. قال الناصري: «جَدَّدَ هذه الدولة الإسماعيلية بعد تلاشيها، وأحياها بعد خمود جمرتها، وتمزيق حواشيها، بحسن سيرته ويمن نقيبته»⁽⁴⁾. لكن مؤرخنا رحمه الله تعالى محمد الإفرائي مات في عهد السلطان عبد الله بن المولى إسماعيل، والبلاد لم تنعم بالأمن والاستقرار.

الحياة الاجتماعية والاقتصادية :

ذهب جل المؤرخين على أن المجتمع المغربي في العهد الإسماعيلي كما جاء في النبوغ، ساد فيه الأمن، وعمَّ العدل، ففاضت الخيرات، وكثرت النعم مع

(1) الجيش العرمم ص: 158-159

(2) الاستقصا 115/7

(3) النبوغ المغربي لعبد الله كنون ص : 271

(4) الاستقصا 193/7.

الرخاء المفرط، فلا قيمة للقمح ولا للماشية، والعمال تجبي الأموال، والرعية تدفع بلا كُفَّة⁽¹⁾. وما أن انتقل إلى رحمة الله حتى قام خلفاؤه فنسفوا بتنازعهم ذلك البنيان الشامخ نسفاً، وبدلوا أمن البلاد خوفاً وقوتها ضعفاً⁽²⁾ فأصبح المجتمع قبلها بعدما كان موحداً مُسلّحاً، فتدهور الوضع الاجتماعي في هذه الفترة بالمغرب، وانتشرت الأوبئة، والأمراض الخطيرة، كالتاعون الذي حصد خلقاً كثيراً من العوام والخواص، وحدثت بالأمّة الجفاف مما تعذر دفع الزكوة. ففي سنة 1142 هـ ازداد الأمرُ شدةً، وارتفعت الأسعارُ وانعدمت الأقوات، وكثر الهرج⁽³⁾. وفي سنة 1149 هـ قال القادري: أمر السلطان سيدي محمد بن اسماعيل بنهب جميع من يظهر عنده الزرع بمكناس وبزرهون وفاس.. وكثر الظلم بسبب ذلك، وظهرت السيّابُ بفاس في الليل، فكانوا يقلعون أبواب الدروب، ويدخلون على الناس في ديارهم بالأربعين رجلاً وأكثر، بفناراتهم وعدّتهم وآلات حروبهم ويأخذون جميع ما يجدونه فيها من زرع وأثاث وغير ذلك ويقتلون من يريدون قتله⁽⁴⁾.

وقلّ المطر في ذلك العام (1149 هـ) ولم ينزل قط إلا مرتين، وغلت الأسعار.. ولم يجد أحدٌ بما يشتريه من غلبة الفساد، وكثرة الكساد في السلع⁽⁵⁾.

وفي سنة (1150 هـ) مرض الناس بسعال كثير، وأحصي من مات في هذه المسغبة في سنة خمسين من أولها إلى تمامها ممن دفنَ أهل المارستان، تسع وثمانون ألفاً وأضعاف ذلك دون من دفنه غير أهل المارستان⁽⁶⁾.

ونفس هذا النقل ذكره الضعيف في كتابه الدولة السعيدة قوله : في تلك السنة أي سنة (1150 هـ) ماتت عامة الناس بالجوع، وعجز الناس عن دفن موتاهم، وكانوا يرمونهم في الأزقة والمزابل وغير ذلك نسأل الله السلامة⁽⁷⁾.

(1) النبوغ المغربي ص : 270.

(2) النبوغ ص: 271.

(3) الاستقصا 130/7-131.

(4) نشر المثاني 399/3.

(5) نشر المثاني 400/3.

(6) نشر المثاني 17/4، راجع كتاب : تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب في القرنين الثامن عشر والتاسع

عشر لحمد أمين الباز، مطبعة النجاح الجديدة - البيضاء، السنة : 1992.

(7) تاريخ الضعيف 220/1.

الحياة العلمية والدينية :

لقد انقسم مؤرخوا هذه المرحلة التاريخية (القرن 11 هـ و 12 هـ) إلى قسمين : قسم يرى أن هذه المرحلة الزمنية عرّفتُ جموداً فكرياً شاع فيه التقليد، وأن التأليف كان مهتماً بالتعليقات والحواشي والاستدراكات وشرح المتن، وأصبحت الثقافة ممزوجة بالاتجاه الصوفي.

بينما القسم الثاني يرى عكس ذلك، بأن هذه الفترة عرفت عطاء فكرياً متقدماً ونهوضاً أدبياً وخاصة على يد علماء الزاوية الدلائية الذين تصدروا كراسي التدريس، وتقدمت العلوم على أيديهم بجامع القرويين، وإلى هذا أشار المرحوم عبد الله كنون في كتابه النبوغ قوله : «فَتَرَتِ الحَرَكَةُ العلمية في المغرب بعد وفاة المنصور الذهبي فتورا كبيرا، ولكن من الألفاظ الخفية ظهرت الزاوية الدلائية في ذلك الحين، فكأنما بعثها الله لحفظ تراث العلوم والآداب الذي كاد أن يضيع، فقامت عليه خير قيام⁽¹⁾ فتخرج فيها علماء لا مثيل لهم أمثال اليوسي وغيره؛ الذي يعتبر أول داعية للإصلاح السياسي في العصر العلوي مثلما برز كأول مفكر في هذا العصر، عالج الانحرافات الدينية والاجتماعية⁽²⁾.

فإذا كان الإفرائي رحمه الله من أوائل الذين عاصروا الحكم العلوي في مرحلتين هامتين من قوته وضعفه (العصر الاسماعيلي، ومرحلة استبداد الجيش) فهو لم يقدم للتاريخ السياسي الذي عاصره شخصياً إلا قليلاً، مما كان بإمكانه أن يقدمه. ففترة الحكم العلوي لم تشغل إلا حيزاً محدوداً من «نزهة الحادي» الذي يظل مقابل ذلك أحد المصادر ذات القيمة عن عهد السعديين، بالإضافة إلى معلوماته عن نضال المجاهد العياشي والحركة الدلائية وحركة الجهاد البحري.

وكتب الإفرائي إلى ذلك (صفوة من انتشار) وهو مجموع تراجم لشخصيات مغربية متنوعة الاتجاهات، كما أن له أعمالاً أخرى تناولها مترجموه كالقادري في نشر المثاني، والمراكشي في الإعلام وابن المؤقت في السعادة الأبدية⁽³⁾.

(1) النبوغ ص : 274.

(2) راجع كتاب التيارات السياسية والفكرية بالمغرب لإبراهيم حركات ص : 114.

(3) التيارات السياسية ص : 197.

العلوم التي كانت تدرس في زمن الإفراني

- 1 - علم التفسير : ويدرس من خلال « المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز » لابن عطية المتوفى سنة 542 هـ.
- 2 - علم الحديث : ويدرس من خلال « صحيح البخاري »، « صحيح مسلم »، « شمائل الترمذي » ثم « الأربعين النووية ».
- 3 - السيرة النبوية : وتدرس من خلال كتاب « الشفا » للقاضي عياض (ت 544 هـ)، وكتاب « الاكتفا بسيرة المصطفى » للكلاعي (المتوفى سنة 634 هـ).
- 4 - التوحيد : ويدرس من خلال كتاب « العقيدة الكبرى » للسنوسي (توفي في 895 هـ) ووسطاه وصغراه (أم البراهين).
- 5 - الفقه : ويدرس من خلال « تحفة ابن عاصم الغرناطي » (ت 829 هـ)، و« لامية الرزاق » (ت 912 هـ)، و« رسالة ابن أبي زيد القيرواني » (ت 389 هـ)، و« المرشد المعين » لابن عاشر الأندلسي الفاسي (ت 1040 هـ).
- 6 - الأصول : ويدرس من خلال كتاب « جمع الجوامع » للسبكي (ت 771 هـ)، و« الورقات » لإمام الحرمين (ت 478 هـ).
- 7 - النحو : ويدرس من خلال كتاب « التسهيل » و« لامية الأفعال » و« ألفية ابن مالك » لابن مالك (ت 672 هـ).
- 8 - البلاغة : وتدرس من خلال « التلخيص » للقزويني (ت 626 هـ)، والمطول للسعد التفتزاني.
- 9 - المنطق : ويدرس من خلال كتاب « السلم المرونق » للأخضري (ت 983 هـ)، ومختصر السنوسي.
- 10 - التصوف : ويدرس من خلال كتاب « النصيحة الزرقية » للبرنوسي (ت 899 هـ) و« الحكم العطائية » لابن عطاء الله الإسكندري الشاذلي (709 هـ).
- 11 - العروض : ويدرس من خلال كتاب « الخرزجية » لأحمد بن مسعود الخرزجي (ت 601 هـ).

(1) ترجمة المؤلف

إسمه : محمد بن الحاج بن محمد بن عبد الله

كنيته : أبو عبد الله

-
- (1) أنظر مصادر ترجمة المؤلف في الكتب التالية :
- الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى لأحمد بن خالد الناصري: 93.45.44.40.13.8.7/7.
 - الإعلام بمن حل مراکش وأغمت من الأعلام لعباس بن إبراهيم السملالي، 58.50/6.
 - الأعلام لخير الدين الزركلي: 67/7.
 - الإفرائي وقضايا الثقافة والأدب في مغرب القرنين 17 و18 للدكتور محمد العمري.
 - إيليغ قديما وحديثا لمحمد المختار السوسي ص: 5
 - تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار للجبرتي 95/1.
 - التقاط الدرر لمحمد بن الطيب القادري ص: 440.438.
 - التيارات السياسية ص: 197،
 - الجيش العرمرم الخماسي في بولة أولاد مولانا علي السجلماسي لمحمد بن أحمد الكنسوسي ص1/12.
 - الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية للدكتور محمد الأخضر ص: 236.229.
 - دليل مؤرخ المغرب الأقصى لعبد السلام بن عبد القادر بن سودة 153.152/1 رقم ترجمته 564 و242/1 رقم 960 و259/1 رقم 1029 و277/1 رقم 1129 و440/2 رقم 2030.
 - الدرر المرصعة بأخبار أعيان درعة لمحمد المكي بن موسى الناصري مخطوط عدد 265 ك ص: 4 و91.
 - رحلة الوافد لعبد الله بن إبراهيم التاساقتي ص: 227.226.
 - الروض البائع الفائح مخطوط عدد 2260 ك ص: 136.135.
 - الروضة المقصودة والحلل الممنوعة في مآثر بني سودة لسليمان الحوات: 134/1 - 172.171/1.
 - الرياحين الوردية في الرحلة المراكشية لمحمد المكي بن موسى الناصري مخطوط عد 88 ج ص: 67 الخزانة العامة.
 - الزاوية الدلائية لمحمد حجي ص: 272.
 - الزاوية الشرقاوية لأحمد بكاري 205.202/1.
 - السعادة الأبدية لمحمد بن محمد الموقت المراكشي: 201.198/1 رقم 134.
 - شجرة النور الزكية لمحمد مخلوف: 483/1 رقم 1330 بتعليقنا.
 - فهارس علماء المغرب للدكتور عبد الله الترغي ص: 667.
 - فهرسة أبي القاسم العميري المكتاسي مخطوط عدد 1361 ك ص: 81 الخزانة العامة الرباط.
 - فهرس الفهارس لعبد الحي الكتاني، 1027.800.688/2.
 - مؤرخو الشرفاء ليثي بروفنصال ص: 100.89 وص: 219.217.
 - معجم المحدثين والمفسرين والقراء بالمغرب الأقصى لعبد العزيز بن عبد الله ص: 36.
 - معجم المطبوعات المغربية لإدريس بن الماحي القيطوني ص: 21.20.
 - المعسول للمختار السوسي 205/10.
 - مقدمة نزهة الحادي للدكتور عبد اللطيف الشاذلي ص: 13.6.
 - مقدمة المسلك السهل ذ. محمد العمري ص: 11.
 - مجلة المناهل عدد خاص بمؤرخي الدولة العلوية الشريفة عدد 36 ص: 235.206 لمحمد مزين.
 - النبوغ المغربي لعبد الله كتون ص: 288.

لقبه : الصغير

نسبته : الإفراني⁽¹⁾

مكان ولادته : مراکش⁽²⁾

تاريخ ولادته : لا يمكن أن نضبط تاريخ ولادته ضبطاً تاماً، فقد ذهب صاحب الإعلام⁽³⁾ عباس المراكشي، وابن المؤقت⁽⁴⁾ في كتابه السعادة الأبدية أن ولادته كانت قرب الثمانين بعد الألف، كذا قال ليفي بروفنصال⁽⁵⁾ : أنها كانت حوالي 1080 هـ (1669-1670).

بيته : بيت علم وصلاح⁽⁶⁾

1) لقد وقع اختلاف في نسبته بين الإفراني، والوفرائي واليفرائي، فمن أرخ باسم الإفراني صاحب الدرر المرسعة ص: 91، الروضة المقصودة 134/1 - 172-171/1 - رحلة الوافد ص: 227، الجيش العرمرم 12/1، التقاط الدرر ص: 439، السعادة الأبدية: 198/1، فهرس الفهارس للكتاني 688/2 و800 و1027، النبوغ المغربي ص: 288، معجم المحدثين ص: 36، فهارس علماء المغرب، ص: 667 الزاوية الدلائية ص: 272، معجم المطبوعات للقيطوني ص: 20، الحياة الأدبية ص: 229، مؤرخو الشرفاء ص: 89، التيارات السياسية ص: 197.

- ومن كتبها بالواو (الوفرائي) أبو القاسم بن سعيد العميري في فهرسته مخطوط عدد 1361 ك ص: 81، وصاحب الروض اليناع الفائح لأبي علي الحسن المعداني مخطوط عدد 2260 ك ص: 135.

أما جملة من كتبها بالياء (اليفرائي) صاحب الاستقصا 93.45.44.40.13.8.7/7 والإعلام لعباس المراكشي 50/6 قال بفتح الياء والراء، شجرة النور الزكية 483/1 دليل مؤرخ المغرب الأقصى 153/1 قال هنا عبد السلام ابن سودة: وما في معجم المطبوعات صحيفة 1668 من الوفرائي والإفراني سبق قلم.

قال صاحب الإعلام : وهي قبيلة مشهورة بالمغرب 50/6، وقال الدكتور محمد العمري في كتابه الإفراني نقلاً من كتاب سوس العالمة للمختار السوسي ص: 156: «أما الاختلاف في نسبته بين الإفراني والوفرائي واليفرائي فلا يعدو أن يكون اجتهداداً في النسبة إلى إفران وهو واد في الجنوب يسمى وادي الأدباء ص: 84. وقال ابن المؤقت: «والإفراني بالالف واللام نسبة لإفران قبيلة بسوس لا بالياء كما ذكره بعضهم، قلت: (أي ابن المؤقت) وقد رأيت بخط المترجم له كما في المکتوبة على المراجعة التي بين الإمام اليوسي، والإمام التجموعي في علم النبي صلى الله عليه وسلم، الإفراني هكذا بالالف واللام». السعادة الأبدية 201/1. كما ضبطه صاحب القاموس المحيط الفيروز آبادي قوله: «وأفرن، كأحمد وكيمتغ: قبيلة من بربار المغرب». مادة "فرن" ص: 1100-1101. وفي الإعلام لعباس المراكشي: «كانت لها بولة متداخلة مغراوة وهم إخوان، وكانت بولتهم المذكورة بعد انقراض بولة الأدارسة الحسنيين، ودعوتهم لبني أمية أمراء الأندلس كما هو معروف» 50/6.

2) السعادة الأبدية 200/1، مؤرخو الشرفاء ص: 89، الإعلام لعباس المراكشي 50/6 قال المختار السوسي في كتابه المعسول 205/10 : وقد كان والد محمد الصغير نزل مراکش فقيها ولد ابنه هذا ونشأ وقرأ ثم استتم في فاس.

3) الإعلام: 50/6.

4) السعادة الأبدية 200/1.

5) مؤرخو الشرفاء ص: 89.

6) الإعلام لعباس المراكشي: 58/6.

تعليمه : عن حياته التعليمية الأولى لا نعرف عنها الشيء الكثير، لأنه لم يحدثنا عنها بتفصيل في كتبه، وإنما أشار إليها بعض مترجميه في قولهم: درس بمسقط رأسه، وقرأ ببلده على جماعة من الأعيان، كالشيخ أحمد بن علي المداسي المراكشي، فقد لازمه كثيرا وانتفع به غاية، وإبراهيم العطار، والفقير الصالح العربي المراني.

شيوخه : أخذ رحمه الله تعالى عن علماء أجلاء عندما انتقل إلى فاس التي كانت زاخرة بكبار الفقهاء والمحدثين، مليئة بالمجالس العلمية المتنوعة ومن بين هؤلاء الشيوخ :

1 - العامل المشارك المحصل الصالح سيدي أحمد بن عبد الحي الحلبي رحمه الله.

2 - محمد بن عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي وهما عمدته.

3 - محمد بن أحمد المسناوي.

4 - العربي بن أحمد بُردلة قاضي القضاة بفاس.

5 - سعيد بن أبي القاسم العميري قاضي مكناس.

6 - الحسن بن رجال المعداني قاضي مكناس.

وغير هؤلاء كثير ممن تنقل بين حلقاتهم العلمية، حيث كانت له رغبة صادقة في الاستفادة منهم.

رحلته : الثابت عن مترجمي الإفراني أن رحلته من مسقط رأسه مراكش، لم تكن إلى ربوع آخر غير فاس التي ارتحل إليها لطلب العلم، أما عداها لم يثبت مؤرخٌ سواء من عاصره أو من جاء بعده والله أعلم. وليس لدينا أخبار عن حياة الإفراني بهذه المدينة سوى تلك التي نقلها صديقه عبد الله بن إبراهيم التاسا في كتابه : رحلة الوافد قوله : «وقد كنت عام ثمانية عشر (1706 ميلادية) مع السيد الصغير الإفراني المذكور بمدرسة مولاي الرشيد بفاس البالى زمان قراعتنا فيه، إلى أن خرجت منها وتركته بها، فسبحان من يعطي ما شاء لمن شاء بلا منة، ووجدته حينئذ لوحته في القرآن ولما ختمه، بدأ فيها ألفية ابن مالك، وأدرك العلوم في مدة عشرة أعوام والحمد لله»⁽¹⁾ وبقي

(1) رحلة الوافد ص : 227

بفاس إلى عام 1130 هـ/1718 ليرجع إلى موضعه بمراكش تصدر حينها لقراءة التفسير وصحيح الإمام البخاري⁽¹⁾.

أقوال العلماء فيه :

كان رحمه الله فقيه عصره وفريد دهره، كان ذا حفظ وإتقان، وفصيحا وخطيبا تضرب به الأمثال، قد أبهر أقرانه من نباهته، حتى وقعت المضاربة بمجلسه بين الطلبة⁽²⁾. دمث الأخلاق، خفيف الروح، مشتغلا بالتقيد مستغرق الأوقات في ذلك، له تأليف عديدة⁽³⁾، أديب زمانه وفريد أوانه⁽⁴⁾، الأديب اللغوي البياني⁽⁵⁾، الفقيه الأجل العلامة الأمل⁽⁶⁾، حافظ العصر ومحدثه⁽⁷⁾.

وقال عن نفسه مفتخرا :

[الطويل]

أنا أشعر الشعراء غير مدافع من قال لست بشاعر ياتيني
فكري هو البحر الخضم شبيهه والبحر حاوي الجوهر المكنون⁽⁸⁾

كان علامة مراكش، مشاركا في الفنون كلها، وقد رفع راية الأدب، وناهيك بكتابه (المسلك السهل على توشيح ابن سهل) وتصدر للتدريس في العلوم خصوصا التفسير، فظهر منه في الحفظ آيات باهرة⁽⁹⁾.

وقال صاحب الرياحين الوردية: «في يوم الجمعة الموفى ثلاثين من الشهر المعظم صليت بجامع علي بن يوسف والإمام به السيد الصغير المذكور أولا، وخطب خطبة بليغة لو سمعها حجر لانفلق أو أصمُّ لنطق»⁽¹⁰⁾.

(1) رحلة الوافد ص : 226

(2) رحلة الوافد ص : 226.

(3) الإعلام لعباس المراكشي 51/6.

(4) الرياحين الوردية مخطوط عدد 88 ج ص: 67، الخزانة العامة الرباط.

(5) الدرر المرصعة مخطوط 265 ك ص: 91، الخزانة العامة.

(6) الروض اليانع الفائح مخطوط عدد 2260 ك ص : 135.

(7) الدرر المرصعة ص: 4.

(8) الدرر المرصعة ص: 96، ونقلها صاحب الإعلام عباس المراكشي 52/6.

(9) المعسول 205/10.

(10) الرياحين الوردية مخطوط عدد 88 ج ص: 67-68 الخزانة العامة.

تَصَدَّرَ الْإِفْرَانِي لِلتَّدْرِيسِ وَخَيْبَةُ أَمَلِهِ تَجَاهَ فَقَهَاءِ عَصْرِهِ :

ظن الإفراني رحمه الله أن عودته من محنة الغربة إلى مسقط رأسه مراكش، ستُحْطَى بترحاب أوسع، واستقبال حار، من لدن أهل بلده طلبيةً وأساتذةً، لكن نسي الإفراني أن كل محظوظ محسود، فكان خير ما قَوَّلَ به هو رميه بالزندقة والجهل. وقد ذكر صاحب رحلة الوافد الذي كان رفيقه في مدرسة مولاي رشيد بفاس البالي عن شيخه العلامة سيدي محمد بن أحمد الجدميوي المراكشي، أنه أراه سؤالاً أورده على صاحبنا العلامة فقيه مراكش سيدي الصغير الإفراني حين رجع من فاس لموضعه بمراكش، وذلك عام ثلاثين بعد المائة والألف (1130 هـ / 1718م) وتَصَدَّرَ لقراءة التفسير، وصحيح الإمام البخاري، واجتمع عليه طلبة الحمراء بكثرة البحث والجدال في مجلس إقرائه وتدريسه، ورموه بالزندقة والجهل بأحكامها، وعدم توفر شروطها حينئذ، ورفعوا أمره للقاضي بوعبدلي سيدي محمد بن أحمد، والخليفة بوحفرة المذكور [يعني باشا مراكش غازي] وقالوا : إن التفسير متى قرئ بمراكش يكون به الجوع لا محالة. وقال لهم الفقيه : لا قائل بهذا، فإن ادعيتم بزعمكم عدم توفر شروط ذلك فليحضر علماءكم وحذاق طلبتكم مجلسنا. وانقسم عليه طلبة المدينة على قسمين، قسم يحبه وقسم يبغضه. واتفق رأيهم على أن يحضر مجلسه كل يوم سبعة من نُبلاء فقهاءهم الحذاق يبحثونه، فمن عجز عند المناظرة، فليخرج الآخر لعلهم يغلّبونه، واستمروا على ذلك فلم يقدروا له على شيء من حفظه وبلاغته.. وبلغ خبر ذلك للحاكم وندبهم على ترك قراءة التفسير والاقتصار على ما يتعاطاه الناس في الحديث وكتب الفقه وغير ذلك، لئلا تزيد المُشَاحَنَةُ فيما بينهم، وامتلأ أمره، ورجع لتدريس صحيح البخاري وبقوا معه فيه كذلك ولم يجدوا فيه ما يقولون.

كان من عادته في المجلس إذا افتتح القارئ القراءة أمامه، يسكت حتى يملي عليه جميع النصاب كله، وحينئذ يشرع في تفسيره حرفاً بحرف من أوله إلى آخره، من غير أن يكرر عليه القارئ شيئاً مما قرأ أولاً من كثرة حفظه، وبقوا معه مدة من عام على تلك الحالة ولم يزد له ذلك منهم إلا النشاط القوي، وحسده طلبة المدينة على ما خَوَّلَهُ اللهُ⁽¹⁾.

(1) رحلة الوافد ص: 226.

وَتَحْمَلُ هذه الحادثة دلالات كثيرة كما قال الدكتور محمد العمري أهمها بالنسبة لهذا البحث جمود الفكر الديني، وسيطرة الفقهاء المتزمتين في مراکش⁽¹⁾.

وقد نظم رحمه الله قصيدة يرد فيها على حساده من الطلبة الذين طعنوا فيه لما تصدر للتدريس بمراكش وهذا نصها:

[الوافر]

وجفني عنهم بالحلم مغض؟
رفعت عنهم من غير خفض
وذاك عليهم بالجهل يقضي
سوى غضب الاله وهتك عرض
ولحيته اللجام له بركض
جميعا ظامئين لورد حوض
ولم يصلوا إلى طول وعرض
يفيض على المجالس أي فيض
وحزرت من اللطائف كل غض
واعطاني القبول بكل أرض
وخوض في المباحث أي خوض
سمير دقات من غير غمض
وأعملت المطي لكل مرضي
نبي الله عيسى دون رفض
بانصاف لتصطبخوا بروض
على إنكار مرتبتي وبغضي
إنارته لبعض دون بعض⁽²⁾

إلى كم يهتك الحساد عرضي
وما ذنبي إليهم غير اني
يرون العلم في حبس وشيب
وهل في خطة الاحساس شيء
وكم من أشيب كالبلغل يمشي
ولو تركوا حظوظ النفس كانوا
وتأهوا في فجاج الحفظ مني
وجاءوا مهطعين لبحر علم
جمعت من التفائس كل علق
وحملاني الإله بدر علم
وحصلت العلوم بجوع بطن
وكم من ليلة قد بُت فيها
أخذت العلم عن أشياخ صدق
وبعض مشايخي الأبرار لاقى
فقل لشيوخ مراکش هلموا
ولا يحملكم كوني صغييرا
فإن العلم نور الله يعطي

(1) الإفراني وقضايا الثقافة والأدب في مغرب القرنين 17 و18 ص: 94-95.

(2) أنظر الدرر المصنعة مخطوط عدد 265 ك ص: 93، ونقلها أيضا عباس المراكشي في كتابه الإعلام 52/6، وليفي بروفنصال في كتابه مؤرخو الشرفاء ص: 92-91.

وإلى جانب هذه الضائقة، هناك ضائقة أخرى مالية نقلها ليفي بروفنسال في كتابه مؤرخو الشرفاء قوله : «إننا لا نعرف الكثير عن حياة الإفرائي ولا ندري ما هي المصيبة التي نزلت به، وأشار إليها في كتابه نزهة الحادي⁽¹⁾؛ وكل ما نعرف عنه أنه نكب في حياته وشكا جشع الناس للمال، ويبدو أنه وقع في ضائقة مالية، حتى أن دائنيه باعوا مكتبته الشخصية، وقد عبر عن غيظه في رسالة من جملة الرسائل التي كان يوجهها لرئيس الزاوية الشرقاوية بأبي الجعد الشيخ محمد الصالح بن محمد المعطي الشرقي⁽²⁾، الذي وجد فيه المنقذ والمساعد في وقت سدت في وجهه الأبواب؛ ففتح أمامه باب الأمل، وأعاد إلى نفسه الطمأنينة والاستقرار⁽³⁾. وهذا ما جاء على لسانه في كتابه نزهة الحادي قوله : «فهو الذي أعاد لفكري قوة النشاط، ونشر عليه بساط الانبساط، فانقشع عني سحاب الكسل وانجاب، وناديت فكري مع ضعفه للتأليف فأجاب، ورقمت ما فاق به الخطاب وطاب الوطاب»⁽⁴⁾.

فالغريب في شخصية هذا الرجل مهما كتب عنه المؤرخون، ورسمه المترجمون! أن حياته اكتنفها الغموض، فكل ما سُجِّلَ عنه لا يفي له بمقدور، مقارنة مع علماء جيله، ومقارنة بعالم مؤرخ وأديب ومفسر ومحدث مثل الإفرائي.

مؤلفاته :

لقد خلف الإفرائي تأليف عديدة، جامعة لفرائد الفوائد المفيدة⁽⁵⁾، انعكست فيها ثقافته الواسعة، وقدرته الكتابية بأسلوب سلس وواضح. وكان أول ما صنف كتاب :

– المسلك السهل في شرح توشيح ابن سهل، كتاب حققه الأستاذ محمد العمري، طبع بإشراف وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (المغرب) سنة 1997 بمطبعة فضالة المحمدية (المغرب).

(1) نزهة الحادي ص: 436.

(2) مؤرخو الشرفاء: ص: 93.

(3) الزاوية الشرقاوية: ص: 203/1.

(4) نزهة الحادي ص: 436.

(5) الإعلام لعباس المراكشي 51/6.

- الإفادات والإشادات ورد ذكره في كتابه الصفوة ص : 294، قال ابن سودة في كتابه الدليل : نسبها له أبو الربيع سليمان الحوات لما ترجم له في بعض مقيداته وقال في حقه هو تأليف لا كفاية له في الحسن 440/2.

- صفوة من انتشر في أخبار صلحاء القرن الحادي عشر. وهو موضوع تحقيقنا.

- روضة التعريف بمفاخر مولانا إسماعيل بن الشريف، تم تحقيقه على يد الأستاذ المؤرخ عبد الوهاب بن منصور وتم نشره سنة 1962م.

- درر الحجال في مناقب سبعة رجال، كتاب مطبوع حققه الدكتور حسن جلاب.

- نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، حققه الأستاذ عبد اللطيف الشاذلي، طبع سنة 1998، مطبعة النجاح الجديدة - الدار البيضاء.

- فتح المغيث بحكم اللحن في الحديث، متداول ومطبوع بتحقيقنا.

- الوشي العبقري في ضبط لفظة المقرئ⁽¹⁾، مخطوط عدد 636 مؤسسة علال الفاسي الرباط، ضمن مجموع بيتدا من ص: 396 إلى ص: 403.

- شرح أرجوزة ياقوتة البيان في الإستعارة. مخطوط عدد 707، مؤسسة علال الفاسي، عدد صفحاته 26 صفحة ضمن مجموع ص: 166 إلى 192، ومخطوط الخزانة الملكية عدد 4294.

- طلعة المشتري في توبة الزمخشري، ذكره ليفي بروفنسال في كتابه «مؤرخو الشرفاء» ص: 90.

وفاته :

إذا كان تاريخ ولادة الإفراني لم يتم ضبطه، فكذاك بالنسبة لتاريخ وفاته، والغريب لم يكن الخلاف في سنة أو سنتين، بل تعدى ذلك إلى ثمانية عشر سنة من سنة 1138 هـ إلى سنة 1156 هـ.

- فالجبروتي أرخ وفاته بشهر رجب سنة 1138 هـ / 1725م⁽²⁾

وليس له في هذا سند معتمد، ولعله اعتمد في هذا على الصفوة التي

(1) ذكره عبد الحي الكتاني في كتابه فهرس الفهارس 574/2 و 576 وقال : الوشي العبقري في ضبط الإمام المقرئ أتمها سنة 1156 هـ. 576/2.

(2) تاريخ عجائب الآثار ص: 95 رقم 54.

كانت آخر إنتاجه وهو سنة 1137 هـ لأن العالم غالبا، لا ينقطع إنتاجه إلا بانقضاء عمره.

- وفي السعادة الأبدية لابن الموقت⁽¹⁾، والإعلام لعباس المراكشي⁽²⁾، ومحمد مخلوف صاحب شجرة النور الزكية⁽³⁾، وعبد الله كنون في النبوع : أنه توفي حدود الأربعين ومائة وألف 1140 هـ / 1727م.

- وأبو عبد الله محمد المكي الناصري صاحب الرياحين الوردية قال : «إنه لقيه بمراكش سنة 1149 هـ / 1736م، صلى الجمعة بجامع علي بن يوسف، والإمام به السيد الصغير المذكور خطب خطبة بليغة، لو سمعها حجر لانفلق، أو أصم لنطق»⁽⁴⁾.

- وأرخ محمد بن الطيب القادري بصيغة التقرير وفاة الإفراني حدود عام 1150 هـ / 1737م⁽⁵⁾.

- ورجح صاحب كتاب الزاوية الشرقاوية أحمد بوكاري وفاته عام 1153 هـ / 1740⁽⁶⁾.

- وعند ادريس ابن الماحي القيطوني أن وفاته كانت بعد 1155 هـ. وقال: أرخ البغدادي في الإيضاح والهدية وفاته بحدود 1150 هـ، والصواب ما ذكرناه⁽⁷⁾.

وقال محقق كتاب إيليج قديما وحديثا : أنه كان حيا سنة 1155 هـ / 1742م⁽⁸⁾ ونشر بعض المراكشيين في جريدة "السعادة" أنه رأى كناشة بخزانة جامع ابن يوسف لإِعَارَةِ كَتَبَهَا فيه، أن في آخر سنة 1152 هـ / 1739م استعار الإفراني بنفسه كتابا من الخزانة المذكورة، وفي أوائل عام أربعة وخمسين ومائة وألف 1154 هـ موافق سنة 1741م بعده، ردَّ الكتاب إليها بعض ورثته فعلى هذا تكون وفاته فيما بين ذلك⁽⁹⁾ والله أعلم.

(1) السعادة الأبدية 200/1

(2) الإعلام لعباس المراكشي 51/6

(3) شجرة النور الزكية 483/1 رقم 1330 والنبوغ ص: 288

(4) الرياحين الوردية ص: 67

(5) التقاط الدرر ص: 440.439

(6) الزاوية الشرقاوية 202/1

(7) معجم المطبوعات المغربية للقيطوني ص: 21

(8) إيليج قديما وحديثا لمحمد المختار السوسي ص: 5 هامش 19.

(9) دليل مؤرخ المغرب الأقصى لعبد السلام بن عبد القادر بن سودة 153/1.

التعريف بكتاب

«صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر»

يُعتَبَرُ كتاب «صفوة من انتشر» للعالم المؤرخ والأديب : أبو عبد الله محمد الصغير الإفرائي المراكشي، من أهم كتب التراجم المغربية التي صنفها المغاربة قديما وحديثا، الذي انتهى من إنجازهِ سنة 1137 هـ / 1724م، وهو كتاب في غاية الإفادة والسلاسة، غني بالإشارات والنوادر والحكايات الغريبة؛ واعتمد في تصنيفه على 41 مصدرا، زيادة على تقاييد وجددها مكتوبة بخط من يوثقُ به، وَيُعَزِّزُ هذا قوله عند خاتمة كتابه بعد سرد الكتب التي اعتمدها في إنجازهِ : «وغير ذلك من تقاييد وجددها بخط من يوثقُ به، وأضفت من المسموعات ما صحَّ عندي وأعلم أنني ربما أقول : قال فلان فأحاذي عبارته ولا ألتزم لفظه، لكونها لا توفي ولا تناسب أو نحو ذلك؛ فأبدلها من عندي، فَلَا يُعْتَبَرُ عَلَيَّ أَحَدٌ في ذلك».

وَرَتَّبَ كِتَابَهُ هذا في أغلب التراجم على المنهج التالي :

- 1 - إسم العلم المترجم وكُنْيَتُهُ ولقبه.
- 2 - مبلغه من العلم وقيمته في ذلك.
- 3 - شيوخه.
- 4 - تلامذته.
- 5 - مؤلفاته.
- 6 - تصوفه،
- 7 - كراماته.
- 8 - وفاته ومكان دفنه إن تمكن له ذلك.

مضمون الكتاب وأهميته :

كتاب صفوة من انتشر، من المراجع القيمة التي صنفها الإفراني اعتماداً على مراجع مهمة أظهرها عند خاتمة كتابه، فالكتاب يزودنا بتراجم أعلام بارزة، وأخرى غابرة قد يترجم لها في سطر أو سطرين في مراجع أخرى، ثم يمرُّ عليها. وقد ذكر المؤلف في ديباجته أنه كان متشوقاً إلى التطلع على أخبار صلحاء القرن الحادي عشر بما يكون ذيلًا لكتاب دوحة الناشر في أخبار أهل القرن العاشر لمصنفه؛ محمد بن علي بن عسكر الحسني العلمي المتوفى سنة 986 هـ/1548م لأن في مناقب الصالحين كما نص على ذلك في مقدمة الكتاب : فوائد كثيرة، وفي جمع كراماتهم أموراً أثيرة. مستدلاً بأقوال العارفين من الصوفية السالكين المقتدى بهم في عصره، كشيخه الفقيه الصوفي أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي وغيره. فأول من استهل به كتابه هو الشيخ : أبو محمد سيدي عبد الله بن علي بن طاهر الشريف الحسني السجلماسي بدأ به تبركا، مع كونه مات في وسط القرن العاشر الهجري، لأنه جمع بين الشرف والعلم والولاية، وثناه بحامل راية العلوم في عصره والمتبحر في المعقول والمنقول والفروع والأصول : أبو العباس أحمد بن علي المنجور الفاسي، واختتم كتابه بترجمة الشيخ العالم الصوفي أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي فيكون بذلك ترجم لأعلام بلغ عددهم 273 علماً، أما عدد من ذكرهم بالإسم ولم يشر لهم بترجمة لعدم وقوفه على مراجع أو تقايد يعتمد عليها في ترجمتهم فعددهم 21 ترجمة، ختم بهم أعيان القرن الحادي عشر.

وبدا له أن يلم بطرف من أخبار أعيان القرن الثاني عشر تكميلاً للفائدة، فذيل بـ 17 ترجمة، مستهلاً بالولي والإمام الصالح؛ أبو عبد الله محمد بن الفقيه العلامة أبي محمد عبد الله المعروف نسب عصبته؛ بأولاد صَبَاحُ الخير واشتهر على الألسن بالخرشي، صنفه في ظروف قاسية، ومنقول من الأصول المجردة من الزوائد، والقصد من تأليفه كما جاء على لسانه في مقدمة الكتاب، لكشف كرب مدت عليه أطنابها، عسى الله أن يزيح عنه إيجازها وإطنابها.

وانتهى الإفراني من تأليف صفوة من انتشر يوم الثلاثاء 14 جمادى الأولى عام 1137 هـ / 1727م بداره بروض العروس بمدينة مراكش الحمراء؛ وهو آخر ما ألف كما جاء عند بعض مترجميه. ترجم فيه لمغاربة وغير مغاربة غير مرتبين على سنة الوفيات، أو الحروف الهجائية.

فمن المغاربة ترجم لأهل الحاضرة والأرياف جمع فيها بين العالم الفقيه المحدث والمفسر، وبين الصوفي السالك، والصوفي المجنوب، والبهلول، وساقط التكليف، كما أنه أرخ أحداثاً سياسية وأخرى اجتماعية بأسلوب استطرادي أدبي لغوي، متوكداً من معلومات ما يكتب. تنعدم عنده الصورة النقدية في مصنفه هذا كلياً، بحيث إنه يقف على بعض الأشياء فيباركها ويُبجلُّها ويحتسبها من باب الكرامات، وهذا يتنافى مع الحقل العلمي عند المحدثين والفقهاء والمفسرين؛ ظاهرة كانت سائدة في ذلك العصر عند العوام والخواص إلا البعض منهم.

زيادة على هذا أن الكتاب لم يسلم من مآخذ لا بد من الإشارة إليها ترجع أحياناً إلى ركاكة الأسلوب، مع مخالفة قواعد اللغة باستعمال كلمات عامية مثل كلمة: (تتهرس) و(تغدة) (شكارة) (التسمير) إلى غير ذلك، وألفاظ أخرى مذبذبة مثل: (قم يا بغل الناس) (الخرائين) (يا بن كذا) (يا ابن الحمقاء) ..

فالكتاب له أهمية كبرى قامت عليه شهرة الإفراني، انتشر في الأوساط العلمية فأصبح مرجعاً مهماً لا يمكن الاستغناء عنه، فتعددت نسخه، حيث نسخ منه عدد كبير، لتصل بين أيدي العوام والخواص في مختلف أنحاء المغرب.

فأهمية الكتاب تتجلى في عدة نقاط منها :

- زودنا بعدد من تراجم الأعلام ذكوراً وإناثاً مغاربة وغير مغاربة.
- أطلعنا على جملة من الأحداث التاريخية التي شهدتها المغرب في القرن الحادي عشر خاصة عهد الخليفة المنصور أحمد الذهبي.

- اطلعنا على عدة مراجع ثقافية في فنون مختلفة.
- نقل عدة قصائد شعرية وأخرى زجلية.
- نقل أحداث غريبة لبعض السالكين والمتصوفة والمجنوبين.
- سيطرة الفكر الصوفي على الجانب العلمي.

منهجية التحقيق :

اعتمدت بحول الله وقوته في تحقيق هذا الكتاب، وإخراجه لرفوف المطبوعات من طبعته الحجرية الأولى، وأقدمه إلى القراء والباحثين، على ثلاث نسخ خطية، وأخرى مطبوعة طبعة حجرية، وهي الطبعة الوحيدة التي ظلت زهاء قرن من الزمن تقريبا معتمد كل باحث، فكانت خطتنا في تحقيقه على الشكل التالي :

1 - اختيار النسخة الأولى المعتمدة في التحقيق وتقديمها على سائر المخطوطات، بعدما تفحصناها وقارناها بباقي النسخ، فوقع اختيارنا على النسخة التي جاء في ختم نسخها: كَمُلَ الْكِتَابُ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى يَدِ مُؤَلِّفِهِ مُحَمَّدِ الصَّغِيرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْإِفْرَانِيِّ بِدَارِهِ الْمَحْرُوسَةِ مِنْ رَوْضِ الْعُرُوسِ الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ مِنْ مَرَآكَشْ؛ ضَحَى يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ رَابِعَ عَشَرَ جُمَادَى الْأُولَى عَامَ سَبْعَةِ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةِ وَأَلْفٍ، وَنَسَخَهُ لَهُ تَلْمِيزُهُ الْعَبْدُ الْفَقِيرُ لِرَبِّهِ الْمَعْتَرِفُ بِذَنْبِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ أَحْمَدَ بْنِ قَاسِمِ بْنِ مَسْعُودِ الشَّاطِبِيِّ، وَلَمْ يَذْكُرْ سَنَةَ النِّسْخِ. وهذه النسخة مكانها الخزانة العامة الرباط عددها 1178د. قابلتها بنسخة ثانية كتبت في عصر المؤلف قبل وفاته بعقد ونيف تقريبا أي كان نسخها سنة 1141هـ بعد صلاة عصر يوم السبت الموفى عشرة أيام من ربيع النبوي وعددها 1128ق، وتأتي النسخة الثالثة بعدهما لكونها نسخت حديثا مكان وجودها خزانة الإمام علي بمدينة تارودانت وهي نسخة في غاية الخط والتصحيح كتبت بتاريخ 22 قعدة الحرام عام 1350 هـ على يد محمد بن إبراهيم بن صالح العيني الجراري.

- أما النسخة الرابعة هي النسخة المطبوعة طبعة حجرية، استعنا بها رغم ما عثرنا فيها من أسقاط وفوارق، مقارنة مع النسخ الثلاثة زيادة على بعض التصحيحات لبعض أسماء أعلام وكنَاهُهم وألقابهم وأسماء قبائل وقرى ومدن، أشير إليها بالإصلاح أحيانا في الهامش وأحيانا أ تجاوز عن ذلك حتى لا أُملاً الهامش.

2 - نسختُ الكتاب خطاً بيدي.

3 - قابلت النسخة المعتمدة بأخواتها.

4 - عزوت الآيات القرآنية الواردة في الكتاب إلى سورها وأرقام آياتها.

5 - خرجت الأحاديث النبوية الشريفة الموثقة في الكتاب.

6 - أحلت على مصادر ومراجع ترجمة الأعلام البشرية الواردة في

الكتاب ليعود إليها من يريد التوسع، وهناك بعض الأعلام لم يسعفنا اجتهادنا بالوقوف عليها.

7 - ترجمت لبعض الأعلام الواردة في الكتاب، وغفلت البعض الآخر

لحال الطول.

8 - عرفت ببعض الأماكن ما وجدت إلى ذلك سبيلاً.

9 - وضعت الأسقاط الواردة في النص وزيادتها بين معقوفتين [] ونَبَّهْتُ

عليها في الهامش، وأحيانا أكتفي بوضع رقم الإحالة فوقه فقط.

10 - وثقت بعض النقول الواردة في الكتاب، وأحلت على مصادرها

وبعضها لم أتوفق إليها.

11 - وضعت ترجمة للمؤلف مقتضبة من كتب مؤرخيه ومترجميه تحدث

فيها عن عصره في كلا الحالتين أوجاً وانحطاطاً مع بيان مصادر ومراجع ذلك.

12 - ذيلت الكتاب بفهارس عامة تخص الآيات القرآنية، والأحاديث

النبوية، والأعلام، والأشعار والأماكن، والكتب، والمصطلحات الصوفية والموضوعات...

وفهرس خاص للمصادر والمراجع المعتمدة في التحقيق.

وصف النسخ المعتمدة في التحقيق

- **النسخة الأولى** : مكان وجودها : الخزانة العامة الرباط عددها 1178د رمزت لها بحرف (أ) تقع ضمن مجموع تبتدئ من ورقة 119/ب إلى ورقة 240/ب.

- مقياسها : 21 سم طولاً و 17 سم عرضاً.

- مسطرتها: 23 سطراً.

- خطها واضح ومقروء كتبت بمادة الصمغ الأسود.

- سليمة من التآكل.

- بها طرر، وتعقيية، واستدراكات، وأسماء الأعلام المترجمة بالهامش.

- مسفرة تسفيرة جلدية مغربية قديمة.

- **النسخة الثانية** : عددها 1128ق مكان وجودها الخزانة العامة

الرباط رمزت لها بحرف (ب) تبتدأ من صفحة 1 إلى صفحة 383.

- مقياسها: 19.5 سم طولاً و 15 سم عرضاً.

- مسطرتها: 17 سطراً.

- خطها واضح مغربي جيد.

- سالمة من الخروم.

- كتبت بمادة الصمغ.

- بها بعض أسقاط وبتر في مقدمتها تبتدأ عند كلمة (سحابة لا تمطر..)

- تم نسخها سنة 1141 هـ ولم يرد ذكر إسم ناسخها.

- مسفرة تسفيرة جلدية مغربية قديمة.

- **النسخة الثالثة** : تحمل رقم 60 مكان وجودها خزانة الإمام علي

مدينة تارودانت رمزت لها بحرف (د) تبتدأ من صفحة 1 إلى صفحة 263.

- مسطرتها: 21 سطراً.

- كتابتها واضحة ومقروءة.
- كتبت بمادة الحبر الأسود.
- تم نسخها سنة 1350 هـ على يد محمد بن إبراهيم بن صالح العيني الجراي.

- **النسخة الرابعة** : طبعت على الحجر بفاس دون تاريخ. قال عبد السلام بن عبد القادر بن سودة المرّي المتوفى سنة 1982م في كتابه دليل مؤرخ المغرب الأقصى : طبعت على الحجر بفاس دون تاريخ، ضمن مجموع ولعله سنة 1309 هـ موافق سنة 1891م ومعها عدة تأليف منها الدر السني؛ واختصرها أبو إسحاق إبراهيم بن محمد التادلي الرباطي، ذكر ذلك أبو جندار الرباطي في الاغتباط. أنظر الدليل 278/1-277.

فهذه هي النسخ التي اعتمدتها، والخطة التي نهجتها في إخراج هذا الكتاب، فإن وُقِّتُ فبِعُونِ الله وتعالى، وإن فشلت وقصرت فذلك من طبع الإنسان، فالغلط لا يخلو منه أحد، وفوق كل ذي علم عليم.

اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، وعمل لا يرفع، وقلب لا يخشع ودعاء لا يسمع، ونفس لا تشبع، وصلى الله على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

**عرض صور النسخ المخطوطة المعتمدة في التحقيق
الصفحة الأولى والأخيرة**

[illegible]

ما تخرج أو قلما تناسب أو خوذ لك جلا يد لها من عند جلا
يحب على أحد ذلك وصل الله على النبي محمد وآله
وحبه، صل على تسليمها والحمد لله رب العالمين

كما الكتاب المسمى بصعوبة ما انتشر
من أخبار صلحاء القرن الحاد عشر تاليفه

الإمام أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن

عبد الله بن الأجراني كان السلف له واليه

ونصير أو كان أنقره منه بعد علماء

يوم السبت الموافق عشرة أيام من ربيع

الضيق عام ١٢١١ أعرنا الله خيرها و

فلنا بمنه وكرمه فقيرها أمير باليه

والله

والله المستبين والحمد لله رب العالمين

اللهم اغني لنا ولوالدينا ولا شيئا خيرا ولا علينا ولا جلا
تناولنا حو علينا ولجميع المسلمين ولا حيا منهم

وطلبت على سيرنا ومولانا محمداً ووالده وسلم قسماً كثيراً

۴
وَرَضِيَ التَّبَاعُ عَنْ
إِبْرَاهِيمَ وَرَاضِيَهُ
مَلِكُ قَبِيلَةِ قُرَيْشٍ

الرباعية على زلف

لایق

يسرا

من قوم منهم ومن اهل اوج الساجات وتغريه تاجه من في الحزاقات وفرايتنا
بافراهم ايهت لهم واسودت قلوبهم وتغزرت الستهم وتاخرت اعفولهم *
وعلى والاعانة بكسهم هم المولا ولم يخلصوا على نواكهم المشوا فتصروا
بدين الذي بمجر الجمل وتعا هو من العلم فاليرك باطل وما اكثر هؤلاء زماننا
من انزل الله تعالى يبعث علينا ديننا ويصلح ديننا ويقيم لنا بالاعانة
المستتر وقبل من لا كتاب بالقبول ابو خير ومن فناء التوفير للعلامة ومن
علينا بحس النية بانه انبع بجماعة ذكر الصلوات التي اعتمدت عليها
في هذا الكتاب ولة العباد لاننا في ولفاء البع ابرله وعبره الى فصار له
ايضا والبع ابرله ليس من امر استمارة وكناشده بغيره وذل الى بتماج
وكما به المحتاج في ذيل الدراج وكلاهما ليس امر ثابت والبع منه له ايضا ردة
الهامير وبذل الحاجة ليس امر ثابت والبع منه له ايضا ردة
كلما لم يبع وبه منه سبل الى الفاس بر الى النعيم وشرح ميارة الكبر وحاشية على
البحر له ايضا وديتات البستانية والكلالة للحكا والدملة لا سام الاعيان
وتبعة الخلاء واختباء البصر له ايضا وبه منه الشيخ امر البهيم والبع منه الشيخ
ابو علي اليوس والحمد لله له وانيسة المتاكير في ابناء البهامير والاحتجاج
القلوب والاحتجاج التمام وتبعة الى كاي وازغار البستانية جميعا للشيخ شيمي
عمران من غير انفاور البتة والامة ليس ربح الغمات السامر وانزلة
للشيخ امر القبا والآن في رتبة الاخوان في منافب مسير رضوان وبه منه يسير
محور من غير الم عين والى هلية لا في خط ومنجنو البصيرة ايهل واوزا والبطل
وتاليه الملية امر من غير الم عين ومنجنو وبه منه شيخنا يسير في غير بحر الم حمر والاعا
من مضى وبه منه يسير غير الله رض الله عنه وكتاب الشيخ ابراهيم وكتاب
المعروف منه في اية يعي والى رفا الغا كيرا لانها من البغية ابراهيميون وبه منه ذلك
من قدامير ومن ثمانية من يوتوبه ولقد ثبت لزل من المستوعبات ملائمة منسب
واعلم بالذم اقول فلا وبلا وباحاف عباره ولا التي ببعه للون لا
توبه اوله تناسب او غير ذلك بابر لنام من ملائمة علم اخر في ذلك وهو الله

تَحْقِيقُ كِتَابِ
صَفْوَةِ مَنْ أَنْشَرِ مِنْ أُخْبَارِ
صُلَحَاءِ الْقَرْنِ الْحَادِي عَشَرَ

تَأَلَّفَ
مُحَمَّدُ بْنُ الْحَاجِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
الصَّغِيرُ الْإِفْرَانِيُّ

تَقْدِيمُ وَتَحْقِيقُ
د. عَبْدِ الْمَجِيدِ خَسَالِي





وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

الحمد لله الذي ألبس أوليائه حلل المناقب، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد النجم الثاقب، ورضي الله عن آله وأصحابه ما وقب وأقب.

أما بعد : فإني لم أزل منذ عقدت يداي إزارِي، ولَوِثْتُ مبيض صحيفتي بسواد أوزاري، متشوقاً إلى التطلع على أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، وسائلاً هل ارتشف أحد رُضَابِ ثغره المؤشر، بما يكون ذيلًا لكتاب دوحة الناشر في أخبار أهل القرن العاشر⁽¹⁾، فلم أجد من جاب ذلك المَهْمَةُ⁽²⁾، ولا من وجه نحوه العناية وصرف له الهمة، فشمرت عن أذيالي مبادراً، وأيقظت من سِنَةِ الْغَفْلَةِ فكراً سَادِراً⁽³⁾، لأن في مناقب الصالحين فوائد كثيرة، وفي جمع كراماتهم أموراً أثيرة، وقد قال بعض العارفين : «إِذَا ذُكِرَ الصَّالِحُونَ نَزَلَتِ الرَّحْمَةُ»⁽⁴⁾، ويخلق الله من هذه الرحمة سَحَابَةً لَا تُمَطَّرُ إِلَّا فِي أَرْضِ الْكَفَّارِ، وكل من شرب من مائها أسلم. وحدثنا شيخنا الفقيه الصوفي : أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن قال : حدثنا أبو سالم العياشي عن أبي العباس الأبار، عن ابن القاضي عن أبي زكرياء الخطاب عن والده محمد بن عبد الرحمن الخطاب شارح خليل عن الشيخ العارف بالله أبي العباس سيدي

(1) كتاب دوحة الناشر ألفه محمد بن علي بن عسكر الحسني العلمي المولود بمدينة شفشاون سنة 936هـ/1536م وتوفي سنة 986هـ / 1578م في معركة وادي المخازن. ترجم له في: الإعلام لعباس المراكشي: 154/5، والاستقصا: 82، 81/5، مؤرخو الشرفاء ليقي بروفنصال، ص: 160-165.

وكتابه دوحة الناشر قد حققه الدكتور محمد حجي، وقد تم طبعه ثلاث طبعات آخرها بمراجعتنا. (2) المَهْمَةُ : المَقَازَةُ البعيدة، والجمع المهامة والمهمة : القلاة لا ماء بها ولا أنيس، ويقال المهمة : البلدة المقفرة. لسان العرب لابن منظور، مادة «مه» : 542/13.

(3) السادر : المتحير. لسان العرب : 355/4 مادة : «سدر».

(4) قائل هذا الكلام : سفيان بن عيينة ورد ذكر هذه القولة في : التشوف للتادلي ص: 38، وسلوة الأنفاس: 12/1، ودوحة الناشر ص: 12، الطبعة الثالثة بمراجعتنا.

أحمد زروق قال أبو العباس أحمد بن عقبة الحضرمي أنه قال : «إن بعض الصالحين رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فَقَالَ لَهُ : يا رسول الله ما أَدْرُكَكَ حَتَّى نَسْأَلَكَ عَنْ أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ؟ فَقَالَ لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : «أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ وَقُوفُكَ بَيْنَ يَدَيَّ وَلِي مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ قَدْرَ حَلَبٍ شَاةٍ أَوْ سَاعَةٍ، قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ : حَيَا كَانَ أَوْ مَيِّتًا؟ قَالَ : حَيَا كَانَ أَوْ مَيِّتًا*!.

وسميت كتابي هذا : «صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر» جمعته من عدة كتب تُنَيَّفُ على عشرين كتابا، وسوف أسردهم عند الفراغ، لكي لا يتهمني مُطَالِعُهُ فِي شَيْءٍ عِتَابًا، فكن أيها الناظر واثقا مما فيه من الفوائد، عالما بأنها منقولة من الأصول المجردة من الزوائد، وقد ألفتها بقصد كشف كرب مدت علي أطنابها، عسى الله أن يزيح عني إيجازها وإطنابها، والله يحقق في ذلك الرجا، ويفتح لي من لطفه بابا مُرْتَجَا.

فَمِنْهُمْ الْإِمَامُ الْعَالِمُ الْعَامِلُ، شَرِيفُ الْعُلَمَاءِ وَعَالِمُ الشُّرَفَاءِ :

1 - أبو محمد سيدي عبد الله بن علي بن طاهر الشريف الحسني السجلماسي⁽¹⁾ وإنما بدأت به مع كَوْنِهِ مَاتَ فِي وَسْطِ الْقَرْنِ تَبَرُّكًا بِهِ، لِأَنَّهُ جَمَعَ بَيْنَ الشَّرَفِ وَالْعِلْمِ وَالْوَلَايَةِ، كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ رَجُلًا نَاسِكًا خَاشِعًا مُعْرِضًا عَنِ الدُّنْيَا، مُقْبِلًا عَلَى الْآخِرَةِ، شَدِيدَ الشُّكِيمَةِ عَلَى أَهْلِ الْبِدْعِ، حَرِيصًا عَلَى فَضِيحَتِهِمْ وَإِخْمَادِ بَدْعَتِهِمْ، حَتَّى نَالَ بِسَبَبِ ذَلِكَ مِنْ بَعْضِ سَفَهَاءِ الْمُبْتَدِعَةِ إِذَايَةَ عَظِيمَةً، وَضَرْبُوهُ ضَرْبًا مُبْرِحًا، وَلَمْ يَكُنِ الْإِنْتِصَافُ مِنْهُمْ لِأَنَّهُمْ كَانَتْ لَهُمْ صَوْلَةٌ مِنْ وُلَاةِ الْأَمْرِ، وَصَحَّ عَنْهُ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ كَانَ يَرَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْيَقِظَةِ⁽²⁾، وَحُكِيَ عَنْهُ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهِ يَوْمًا بَعْضُ الطَّلَبَةِ مِمَّنْ كَانَ يَتَعَاهَدُهُ لِلْقِرَاءَةِ عَلَيْهِ، وَكَانَ هَذَا الطَّالِبُ يَشْرَبُ الدُّخَانَ، وَيُخْفِيهِ عَنِ النَّاسِ،

(1) ترجم له في : درة الحجال 60/3، التقاط الدرر ص 100.97 رقم 166، نشر المثنائي 321/1-330 - فهرس الفهارس 471.469/1 رقم: 261، الزاوية الدلائية للدكتور محمد حجي ص: 83 و102.

(2) رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة قال بها غلاة المتصوفة والله أعلم. لقد تكلم في هذا الباب أبو سالم العياشي في كتابه الرحلة وبسط رأيه فيها : 29/1.

* هذه القولة تتنافى مع الهدى النبوي لا سيما قوله : أو ميتا!

فكاشفه الشيخ بذلك وقال له : أَتَشْرَبُ الدُّخَانَ؟ فقال له : نعم ياسيدي، فقال له الشيخ : الآن قام النبي صَلَّى الله عليه وسلم من ذلك الموضع، وأشار لمكان في بيته كنت جالساُ معه عليه السلام فسألتَه عن عُشْبَةِ الدُّخَانِ فقال لي : «هي حرام، هي حرام، هي حرام» فتأب الطالب إلى الله من ذلك. وحدثوا عنه أَنَّهُ كَانَ ذات يوم يُجَوِّدُ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ مع بعض الطلبة، فاعتراه حال عظيم احمرَّت منه عيناه وانتفخت أوداجُهُ وقال : والله لو أطلقت لسان عنائي لأشرفت الأرض من نوره، فلما أفاق من حاله قال للطالب : لا تخبر أحداً بما شاهدت مني مدة حياتي. وَحَدَّثَ عَنْهُ تَلْمِيزُهُ الْفَقِيهَ الْعَلَمَةَ أَبُو بَكْرٍ النَّظَافِي رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ : دخلت على شيخنا العلامة الزاهد أبي محمد عبد الله بن علي⁽¹⁾ بن طاهر يوما، وهو إذ ذاك بقرية أولاد الحاج من بلاد مضفرة،⁽²⁾ فقال لي : إن بني يَفُوسَ⁽³⁾ وهم قرية من الخنق⁽⁴⁾ وقع بينهم قتال، قال : فقلت ياسيدي : أجاأ أحد من هناك؟ قال : لا، ولكن أخبرني بذلك قلبي، [وقلبي⁽⁵⁾] لا يكذب عليَّ قد جَرَّبْتُهُ، وكان بينه وبين هؤلاء مرحلة. قال : فجاء الخبر بوقوع الأمر كما أخبر به. وفي كتاب بذل المناصحة للشيخ الصالح أبي العباس أحمد وعُلي السوسي قال : استجزت صاحب الترجمة فأجازني. وكتب في التحلية : أجزت سيدي الفقيه العالم الصالح سيدي أحمد بن علي الصنهاجي. قال سيدي أحمد : فتأملْتُ قَوْلَهُ فِي نسبي الصنهاجي. فوجدته نسبة لم تعرف لي ولا لأبائي الأقربين، فبحث في أصول الأجداد الأقدمين فوجدت النسب كذلك، فعلمت أنه اطلع على ذلك من طريق المكاشفة. وكان صاحب الترجمة آية الله في حفظ السيرة النبوية والتنقيب على أخبار الصحابة وأحوال السلف الصالح⁽⁶⁾ يوشح مجالسه بذلك، فكان لمجالسه بذلك حلاوة عند الخاص والعام،

(1) اسم علي سقط من : ب

(2) مضفرة أو مدغرة تبعد عن الراشدية بـ 9 كلم، طريق مدينة أرفود.

(3) بني يفوس نسبة إلى قرية أوفوس تبعد عن الراشدية بـ 30 كلم تقع قرب عين مسكي بطريق مدينة أرفود إقليم تافيلالت.

(4) الخنق : إحدى جماعات دائرة على واد زيز إقليم الراشدية تلفظ كلمة الخنق عند أهل المنطقة بلفظ: الخنك. بحرف الكاف في آخره. للمزيد أنظر : وصف إفريقيا 122/2.

(5) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب وح.

(6) كلمة، الصالح وردت مستدركة في هامش : ب.

وله اعتناء بتفسير القرآن، فكان يقرأه بجامع الحرة من حاضرة مراکش حين وفد عليها سنة أربع وألف، ويعتني بمناسبات السور والآيات، يقطع جل أوقاته في ذلك، وألف في علوم القرآن كتاباً سَمَّاهُ : «الدرر الأزهر، المستخرج من بحر الإسم الأطهر»⁽¹⁾. جمع فيه اثنين وسبعين فناً وحَدَّثَ به حذوى الإتقان⁽²⁾ للسيوطي، ولكنه زاد عليه، وله ديوان شعر في الأمداح النبوية، وحاشية على المرادي، ونَظَّمُ في اصطلاح الحديث، وله عقيدتان بديعتان صغرى وكبرى اقتصر فيهما على الحروف التي اشتملت عليها سورة الإخلاص وهي : ثلاثة عشر حرفاً، ولم يدخل فيها غير ذلك من حروف المعجم، فصعبتا بذلك، إذ صار يرتكب الغريب من اللغة فيهما وغير ذلك. أخذ عن المنجور، وأبي القاسم ابن عبد الجبار الفجيجي وغيرهما. وأخذ عنه جماعة كابن سعيد المرغيثي، وسيدي أحمد بن علي المتقدم، وأبي بكر النظافي وغيرهم. وكان يوصي أصحابه بالصلاة التازية ويقول : إنها تَرَيَّاقٌ مُجَرَّبٌ في جميع الحاجات دنيوية وأخرية، وهذا نصها : «اللهم صل صلاة كاملة، وَسَلِّمْ سلاماً تاماً على نبي تَنَحَّلُ به الْعُقْدُ، وَتَنْفَرِجُ به الْكُرْبُ، وَتُقْضَى به الْحَوَائِجُ، وتنال به الرغائب وحسن الخواتم ويستسقى الغمام بوجهه وعلى آله وصحبه»⁽³⁾.

قال الشيخ أبو علي اليوسي في فهرسته : «وصفة استعمالها، أن تركع ركعتين ثم تقولها : أربع أَلَف (وكانت)⁽⁴⁾ عادة الإخوان إذا استصعبها الإنسان وحده يقتسمونها»⁽⁵⁾ انتهى. توفي رحمه الله سنة خمس وأربعين وألف وكانت ولادته بعد الستين وتسعمائة.

(1) يوجد مخطوطاً مبتوراً ضمن مجموع بعدد D 1594 بالخزانة العامة الرباط بيتدى من ورقة 2/ب إلى 3/ب.

(2) الإتقان في علوم القرآن طبع طبعة أولية سنة 1973.

(3) أنظر نص الصلاة التازية في فهرسة اليوسي مخطوط عدد 1838د الخزانة العامة الرباط ص : 138. وهي مطبوعة ضمن كتاب شوارق الأنوار من أدعية السادة الأخيار. ص : 74.

(4) ما بين قوسين سقط من النسخ المعتمدة في التحقيق الزيادة من فهرسة اليوسي ص : 139.

(5) فهرسة اليوسي مخطوط عدد 1838د الخزانة العامة ص : 139.

2 - ومنهم الشيخ الإمام شيخ الإسلام حامل راية العلوم : أبو العباس أحمد بن علي المنجور الفاسي⁽¹⁾ أَحَدُ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ، وَالْمُكْبِينَ عَلَى الْمِطَالَعَةِ وَالتَّقْيِيدِ، كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ مُتَبَحِّرًا فِي الْعُلُومِ كُلِّهَا مِنْ مَعْقُولٍ وَمَنْقُولٍ، وَفُرُوعٍ وَأَصُولٍ، شَدِيدِ الْعَنَاءِ بِالتَّحْصِيلِ. وَيَقُولُ : إِنَّ الْعُلُومَ كُلَّهَا نَافِعَةٌ حَتَّى أَنَّهُ تَعَلَّمَ لَعِبَةَ الشَّطْرَنْجِ فَاتَّقْنَهَا، وَحَتَّى عَوْدَ الْغَنَاءِ تَعَلَّمَ تَلَاحِيْنَهُ فَكَانَ يُحَرِّكُهُ، وَبَلَغَ الدَّرَجَةَ الْعُلْيَا فِي عِلْمِ الْعَقَائِدِ، وَأَمَّا الْأَصُولُ فَذَلِكَ عُسْهُ فِيهِ يَدْرُجُ، وَيَعْرِفُ كَيْفَ يَدْخُلُ فِيهِ وَيُخْرَجُ، وَانْفَرَدَ عَنْ أَهْلِ زَمَانِهِ بِمَعْرِفَةِ تَارِيخِ الْمُلُوكِ وَالسِّيَرِ وَالْعُلَمَاءِ عَلَى طَبَقَاتِهِمْ وَمَعْرِفَةِ أَيَامِهِمْ، وَكَانَتْ مَعَهُ حِدَّةٌ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ تَمْنَعُ الْمُتَعَلِّمَ مِنْ مَرَاجَعَتِهِ وَالْإِكْثَارِ مِنْ مَبَاحَثَتِهِ، وَكَانَ مُوَلَعًا بِأَمَثَلَةِ الْعَامَةِ خُصُوصًا عَامَةِ الْأَنْدَلُسِ يَسْتَحْسِنُ لُغَتَهُمْ وَلُكْنَتَهُمْ وَيُثْنِي عَلَيْهِمْ وَعَلَى بِلَادِهِمُ الْجَزِيرَةَ وَيَسْتَحْسِنُهَا وَيَتَشَوَّقُ لَهَا، وَكَانَ يَقَالُ عَنْهُ : أَنْ فَهْمَهُ لَا يَقْبَلُ الْخَطَأَ، وَلَهُ صِنَاعَةٌ فِي التَّدْرِيسِ يُجِيدُ تَرْتِيبَ النُّقُولِ، وَيَتَأَنَّقُ فِي كَيْفِيَةِ الْإِلْقَاءِ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مَحَاسِنِهِ.

وبالجملة فهو كما قال سيدي أحمد بابا : آخر الناس وخاتمة علماء المغرب⁽²⁾. [وما يوجد في بعض نسخ كفاية المحتاج من أنه كان يُنْبَزُ بالهنات⁽³⁾، لعله مدخل وملحق من وضع الحَسَدَةِ، وإلا فإمامة المنجور⁽⁴⁾ مشهورة، وتلك الزيادة لا توجد في النسخ العتيقة، وثناء سيدي أحمد بابا

(1) انظر ترجمته في المراجع التالية : نزهة الحادي وقد ذكر في عدة مواضع مختلفة، نيل الابتهاج بتطريز الديباج ص: 143-145، سلوة الأنفاس : 62/60/3 طبعة حجرية، فهرس الفهارس لعبد الحي الكتاني : 567/566/2 رقم 323، إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس : 319/1، بوحه الناشر ص : 57 رقم 45، شجرة النور الزكية ص : 416/415/1 رقم 1118، الاستقصا : 191/5، جنوة الاقتباس 135/1 رقم : 78، درة الحجال : 156/1 رقم 186، ابتهاج القلوب مخطوط عدد 363 ج ورقة 68 / 69 ب/ الخزنة العامة الرباط، وفهرسته مطبوعة بتحقيق د: محمد حجي. كفاية المحتاج 139/1.

(2) في أ : الغرب، الإصلاح من : ب و ح. في نيل الابتهاج : «آخر فقهاء المغرب ومشاركهم».. ص : 143. وفي كفاية المحتاج : فهو آخر فقهاء فاس : 140/1.

(3) أنظر إلى هذه الهنات في كتاب : الإسلاميون البلديون المهاجرون مخطوط 270 ك بالخزانة العامة الرباط. وقد طبع مؤخرا بتحقيق محمد فتحة ط 1 س 2004 طبعة أبي رقرق.

(4) في كل النسخ : المشهور، التصويب من : ح.

عليه شهير في غير ما كثير، من تأليف⁽¹⁾ وكان رحمه الله رقيق الحاشية، دَمَثَ * الأخلاق، متقشفا في الدنيا، قانعا بما تيسر من المأكول والملبوس⁽²⁾، لا يحسن تدبير الدنيا. قال الشيخ أبو القاسم ابن أبي النعيم في فهرسته : «إلا أنه في آخر عمره، كثرت عليه الأولاد وحمله [ذلك]⁽³⁾ على طلب شيء من الدنيا، فكان يطلبها وهي تهرب منه، وتقبل على أقرانه من أهل الزمان، حتى فارقها في حال تقشفه على عادة العلماء أمثاله، صبوراً على لُؤْؤَائِهَا وظهور من هو دونه علماً» انتهى. وما ذكره من قلة ذات يده يدل على زهده وورعه. وإلا فإن السلطان المنصور كان يُجِلُّهُ كثيراً وَيَصِلُّهُ بالجوائز والعطايا الجزيلة، وهو لا يلقي لها بالاً، ويفرقها على الضَّعْفَةِ والأرامل. وكان صاحب الترجمة يفد عليه كل سنة بحاضرة مراکش. وأخذ عنه المنصور⁽⁴⁾ وأجازه في الحديث وغيره حسبما هو في أول فهرسته⁽⁵⁾. ومما يدل على جلالة صاحب الترجمة وعلو طبقاته في اتباع السُّنَّة ما يحكي شائعاً أن تلميذه الولي الزاهد أبا محمد عبد الله بن طاهر المذكور قبله، سُئِلَ عن الصحيح من الروايات في لبس النبي صلى الله عليه وسلم للسراويل وعدمه فقال [للسائل] :⁽⁶⁾ لو كان الشيخ يعني صاحب الترجمة حياً لسألته، ولكن أَنْظَرْنِي حتى أسأل زوجته هل كان الشيخ يلبسها أم لا، فسألها، فأخبرته بأنه عليه السلام لبسه ولو لم يلبسه الشيخ، وناهيك بها شهادة على علو شأن الرجل، وهذه الحكاية مستفيضة على الألسنة ولا تبعد من حَالِ ابن طاهر، فإنه كان حسن الظن بأشياخه، مطبوعاً⁽⁷⁾ على

(1) ما بين المعقوفتين سقط من : ب، وثابت في : أ، ح، د.

* دَمَثَ : لين وسهل. راجع القاموس المحيط. مادة : «دمث» ص : 155.

(2) في : أ، ب، د الملبس التصحيح من : ح.

(3) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب، ح، د.

(4) هو أحمد المنصور الشريف الملقب بالذهبي بن محمد الشيخ مات بالطاعون 16 ربيع النبوي سنة 1012 هـ / 1603 م وهو سادس ملوك الدولة السعدية دفن بفاس ترجم له في : نزهة الحادي للإفراني ص : 146-281، التقاط الدرر ص : 41.

(5) انظر فهرسة أحمد المنصور ص : 10.

(6) ما بين المعقوفتين سقط من : أ ود. الزيادة من : ب، ح.

(7) في، أ : مضبوطاً. الإصلاح من : ب، ح، د.

[تعظيمهم]⁽¹⁾ وإجلالهم. وَبَعْضُهُمْ يَنْسِبُ الْحِكَايَةَ لِلْقَصَّارِ مَعَ الْمَنْصُورِ وَلَا يَصِحُّ، فَإِنَّ الْقَصَّارَ لَمْ يَأْخُذْ عَنِ الْمَنْجُورِ، وَفِي الرَّحْلَةِ لِأَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ أَفْقَايَ الْأَنْدَلُسِيِّ قَالَ : إِنَّ صَاحِبَ التَّرْجَمَةِ كَانَ بِمَجْلِسِ دَرَسِهِ وَرَجُلٌ قَبَّالَتُهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَلَمَّا قَامَ الشَّيْخُ مِنَ الْمَجْلِسِ، تَقَدَّمَ إِلَيْهِ الرَّجُلُ فَقَالَ لَهُ : يَا سَيِّدِي إِنِّي تَائِبٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى. فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ : أَخْبِرْنِي عَنْ حَالِكَ وَمِمَّ تَوْبَتِكَ ؟ فَقَالَ لَهُ : إِنَّ رَجُلًا رَغِبَ مِنِّي أَنْ أُرَاقِبَكَ لَهُ، قَالَ لِي : إِنَّهُ وَاعَدْتَهُ زَوْجَتَكَ أَنْ يَأْتِيَهَا إِذَا جَلَسْتَ فِي الْمَجْلِسِ، فَطَلَبَ مِنِّي أَنْ أَعْلِمَهُ بِكَ إِنْ قَمْتُ مِنَ الْمَجْلِسِ وَأَكُونُ لَهُ عَلَيْكَ عَيْنًا⁽²⁾، وَلَمَّا جَلَسْتُ فِي مَجْلِسِكَ تَبْتُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَهَذَا أَنَا أَعْلَمْتُكَ بِالْخَبَرِ، فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ : أَمَّا أَنَا وَاللَّهِ لَا أَخْشَى عَلَى زَوْجَتِي، وَلَا أَخَافُ مِنْهَا أَنْ تَأْتِيَ بِتَهْمَةٍ لِأَنِّي وَاللَّهِ مَا زَنَيْتُ بِزَوْجَةٍ أَحَدٍ، وَلَا خَلَوْتُ بِأَجْنَبِيَّةٍ قَطُّ، وَأَمَّا أَنْتَ فَازْهَبْ إِلَى دَارِكَ، فَلَعَلَّ الرَّجُلَ إِنَّمَا ذَهَبَ لَزَوْجَتِكَ وَاحْتَالَ عَلَيْكَ، فَذَهَبَ الرَّجُلُ لِدَارِهِ مُسْرِعًا فَوَجَدَ الْأَمْرَ كَمَا قَالَ لَهُ الشَّيْخُ. وَمَآثِرُ صَاحِبِ التَّرْجَمَةِ وَأَخْبَارُهُ كَثِيرَةٌ، أَخَذَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنِ الْيَسِيْتَنِيِّ، وَسَقِينِ وَابْنِ هَارُونَ، وَعَبْدِ الْوَاحِدِ الْوَنْشَرِيِّسِيِّ وَالزَّقَاقِ وَغَيْرِهِمْ [مِمَّنْ]⁽³⁾ اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ فَهْرَسْتُهُ. وَأَخَذَ عَنْهُ خُلَائِقُ كَابِنِ الْقَاضِي، وَسَيِّدِي أَحْمَدُ بَابَا، قَالَ فِي نَيْلِ الْإِبْتِهَاجِ فِي تَكْمِيلِ الدِّيْبَاجِ⁽⁴⁾ : أَفَادَنَا فَوَائِدُ جَمَّةٍ وَفَتَحَ بَصَائِرُنَا، وَسَمِعْنَا مِنْهُ عِلْمًا غَزِيرًا فِي التَّارِيخِ وَالْأَدَبِ وَالْعُرُوضِ، وَلَازَمَتْهُ بِفَاسٍ وَمِرَاكُش. وَمِمَّنْ أَخَذَ عَنْهُ ابْنُ أَبِي النَّعِيمِ، وَابْنُ سَوْدَةَ، وَأَبُو الْقَاسِمِ الشَّاطِبِيِّ وَغَيْرُهُمْ مِمَّنْ سَيَجْلِي عَلَيْكَ. وَلَهُ تَأْلِيفٌ مِنْهَا حَوَاشِي الْكِبَرِيِّ، وَمِرَاقِي الْمَجْدِ فِي آيَاتِ السَّعْدِ، وَشَرْحَانُ عَلَى نَظْمِ ابْنِ زَكْرِي، وَشَرْحُ قَوَاعِدِ الزَّقَاقِ، وَشَرْحُ عَلَى الْخُلَاصَةِ طَلَبَهُ مِنْهُ⁽⁵⁾ الْمَنْصُورُ، ذَكَرَهُ الْفِشْتَالِيُّ وَغَيْرُ ذَلِكَ، وَلَهُ شِعْرٌ حَسَنٌ، وَبَقِيَّةُ فَوَائِدِهِ تَطْلُبُ مِنْ كِتَابِنَا نَزْهَةَ الْحَادِي عَشَرَ. تُوُفِيَ قَبْلَ الْأَلْفِ بِخَمْسِ سَنِينَ، وَذَكَرْنَاهُ تَبْرَكَ وَتَكَثَّرَ لِلْفَائِدَةِ.

(1) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ سَقَطَ مِنْ : أ. الزِّيَادَةُ مِنْ : ب، ح، د.

(2) فِي، ب، ح : عَوْنًا، الْمُرَادُ بِالْعَيْنِ : حَرْسًا.

(3) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ سَقَطَ مِنْ : أ. الزِّيَادَةُ مِنْ : ب وَد.

(4) انْظُرْ نَيْلَ الْإِبْتِهَاجِ ص : 143 ذَكَرَهُ هُنَا مُخْتَصَرًا، وَكَفَايَةُ الْمَحْتَاجِ 140/1.

(5) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ سَقَطَ مِنْ : أ، ب، ح. الزِّيَادَةُ مِنْ : د.

3 - ومنهم الشيخ الكبير الشأن سراج العابدين وشمس المرّيدين، العالم العامل أبو النعيم سيدي رضوان بن عبد الله الجنوي ⁽¹⁾ نَسَبَهُ إلى جَنُوة بلدة من بلاد الروم، أسلم أبوه فقدم إلى بلد الإسلام وسبب إسلامه حسبما حكاه أبو العباس أحمد الأندلسي في رحلته؛ أنه كان له فرس، فانطلق من مربطه ليلاً وخرج يدور في أزقة جنوة وهو يَعدُّو خلفه إلى أن دخل الفَرَسُ الكنيسةَ العُظمى، وجدها مفتوحة فدخل بآثره متخوفاً أن يشعر به سَدَنَةُ الكَنِيسَةِ [فتلحقه منهم إذاية] ⁽²⁾، فأخرجه وَرَدَّهُ إلى مَرَبَطِهِ كما كان وهو في ذلك لم يتلاق بأحد ولا أبصره أحد، فلما أصبح النهار، خرج من منزله، فوجد المدينة تقوم وتقعّد بأهلها والناس في فرح عظيم فسأل عن ذلك فقيل ⁽³⁾ له : إن المسيح* جاء الباردة على فرسه إلى الكنيسة العظمى، فَرَأَتْ فرسه [فيها] ⁽⁴⁾ وأن الناس يزدحمون على ذلك الروث حتى بيع قدر الذرة منه بمالٍ جزيل فعلم أن النصاري على ضلالٍ، وهناك قَذَفَ الله الإسلام في قلبه فقدم مسرعاً إلى بلاد ⁽⁵⁾ الإسلام، فخرج برباط الفتح وَوَجَدَ هنالك امرأة يهودية وقع لها مثل ما وقع له، فأسلمت فتزوجها فولدت له صاحب الترجمة ولذلك كان صاحب الترجمة يقول عن نفسه : خَرَجْتُ من بين فرث ودم لبنا خَالِصاً سَائِغاً للشاربين. ويقال: أن أباه رأى في نومه أنه بال ياقوتة، فعبرت رؤياه بأنه يلد ولدا صالحا فكان كذلك. كان رحمه الله إماماً خاشعاً قَانِتاً زاهداً وَرِعاً لم يكن مثله في زمنه ولذلك قال الشيخ القصَّارُ : سيدي رضوان الرجل الصالح لو

(1) ترجم في : فهرس المنجور ص : 80، جنوة الاقتباس 197/1 رقم ترجمته (157)، ممتع الأسماع في الجزولي والتباع ص : 170.159.63. نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي ص : 259.258.212.211، نشر المثاني: 89/1 سلوة الأنفاس : 262.257/2 طبعة حجرية، شجرة النور الزكية 415/1 رقم 1116 بتخريجنا وتعليقنا عليه، دليل مؤرخ المغرب الأقصى 117/1 رقم 412، الفكر السامي : 318/2، فهرس الفهارس 436-434/1.

(2) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب، ح، د.

(3) ب : فقال.

* المراد بالمسيح هو نبي الله ورسوله عيسى بن مريم عليه السلام.

(4) ما بين المعقوفتين سقط من : أ وب، د. الزيادة من : ح.

(5) مستدرك على الهامش في : أ.

أدركه أَبُو نُعَيْمٍ لَجْعَلُهُ فِي صَدْرِ حَلِيَّتِهِ، أَوْ قَالَ مَعَ أُوَيْسِ الْقَرْنِيِّ، وَكَانَ شَدِيدَ الْخَوْفِ مِنَ اللَّهِ قَرِيبَ الدَّمْعَةِ، كَثِيرَ الْبُكَاءِ، حَتَّى كَانَ شَيْخَهُ الْإِمَامَ سُقَيْنَ يَسْمِيهِ رِضْوَانَ الْبُكَاءِيِّ، وَرَبَّمَا صَدَرَتْ مِنْهُ صِيحَةٌ لَغَلْبَةِ الْوَجْدِ عَلَيْهِ فَتَكَادَ الْقُلُوبُ أَنْ تَنْفَطِرَ لَهَا، وَكَانَ شَدِيدَ الْإِتِّبَاعِ لِلْسَّنَةِ، مَعْمُورَ الْأَوْقَاتِ بِالْعِبَادَةِ، وَكَانَ يَقُولُ : «أَوْقَاتُنَا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كُلُّهَا مَعْمُورَةٌ وَلَوْ قِيلَ لِي غَدَا تَمُوتُ، لَمْ أَزِدْ مُسْتَزَادًا». وَكَانَ حَافِظًا لِللِّسَانِ سَاقِطَ الدَّعْوَى يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ : «إِنَّمَا نَتَعَاوَنُ عَلَى الدِّينِ، وَلَسْتُ لَكُمْ بِشَيْخٍ». وَمَنْ وَرَعَهُ أَنْ السُّلْطَانُ الْمَنْصُورُ بَعَثَ لَهُ يَوْمًا زَرْعًا لِدَارِهِ فَأَقْرَعَهُ حَمَلَتُهُ بِهَا، وَلَمْ يَجِدُوا الشَّيْخَ فِي الدَّارِ، فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُهُمْ بِنَقْلِهِ، وَقَالَ : لَا حَاجَةَ لِي بِهِ، فَرَفَعُوهُ وَنَكَّسَ مَوْضِعَهُ، حَتَّى كَانَ يَتَتَبَعُ النَّقْبَ فِي الْحَائِطِ بَعُودَ فِي يَدِهِ يُخْرِجُ مَا فِيهَا مِنَ الْحُبُوبِ، وَكَانَ السُّلْطَانُ الْمَذْكُورُ أَخَذَ عَنْهُ صَحِيحَ الْبُخَارِيِّ وَأَجَازَهُ فِيهِ، وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ لَا يَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمًا، شَدِيدَ الشَّكِيمَةِ عَلَى الظُّلْمَةِ غَيْرَ مَكْتَرِثٍ بِهِمْ، وَحُكِّيَ عَنْهُ أَنَّهُ مَرَّ يَوْمًا بِحَاكِمٍ فَاسٍّ وَهُوَ يَفْصِلُ بَيْنَ النَّاسِ فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ الشَّيْخُ فَقَالَ لَهُ : أَيُّهَا الْحَاكِمُ أَتَعْرِفُ ابْنَ الْحَاجِبِ ؟ فَقَالَ لَهُ : لَا. فَقَالَ لَهُ : أَتَعْرِفُ خَلِيلَ؟ فَقَالَ : لَا، فَقَالَ لَهُ : أَتَعْرِفُ الرِّسَالَةَ؟ فَقَالَ لَهُ : لَا [إِنَّمَا] ⁽¹⁾ أَنَا حَاكِمٌ. فَقَالَ لَهُ : وَبِأَيِّ شَيْءٍ تَحْكُمُ بَيْنَ النَّاسِ ؟ لَا وَاللَّهِ لَا يَحِلُّ السُّكُوتُ عَلَى ⁽²⁾ هَذَا، فَطُلِعَ لِلْسُّلْطَانِ وَأُخْبِرَهُ بِمَا رَأَى فَعَزَلَ الْحَاكِمَ. وَلَهُ رَحِمَهُ اللَّهُ كِرَامَاتٌ يَطُولُ تَتَبُعُهَا، وَلَهُ شِعْرٌ حَسَنٌ فِي الْأَمْدَاحِ النَّبَوِيَّةِ وَغَيْرِهَا، وَلَهُ خَطٌّ حَسَنٌ جَدًّا. وَقَدْ أَفْرَدَ أَخْبَارَهُ بِالتَّأْلِيفِ تَلْمِيذُهُ أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُرَابِّي ⁽³⁾، وَسَمَّاهُ : «تَحْفَةُ الْإِخْوَانِ، وَمَوَاهِبُ الْإِمْتِنَانِ فِي مَنَاقِبِ سَيِّدِي رِضْوَانٍ» ⁽⁴⁾. أَخَذَ عَنِ الشَّيْخِ الْعَارِفِ بِاللَّهِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ الْغَزْوَانِيِّ، وَفَدَّ عَلَيْهِ وَهُوَ صَغِيرَ السِّنِّ ⁽⁵⁾ فَوَجَدَهُ يَتَوَضَّأُ، فَرَشَّهُ بِغُرْفَةٍ مَاءً فَزَرَعَتْ فِيهِ الْخَيْرَ

(1) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوقَتَيْنِ سَقَطَ مِنْ : أ. الزِّيَادَةُ مِنْ : ب، ح، د.

(2) ب، د : عَنْ.

(3) اسْمُهُ : أَحْمَدُ بْنُ مُوسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُرَابِّي الْأَنْدَلُسِيُّ ثُمَّ الْفَاسِيُّ تَوَفَّى سَنَةَ : 1034هـ / 1624م تَرْجَمَ فِي : نَشْرُ الْمَثَانِي : 263/1.

(4) تَوْجَدَ نَسْخَةُ بِخَطِّ مَغْرِبِي جَمِيلٍ فِي مَجْلَدٍ مَبْتُورٍ الطَّرْفَيْنِ عَدَدُهُ 154 ك بِالْخَزَانَةِ الْعَامَةِ الرِّبَاطِ فِي 468 صَفْحَةٍ.

(5) سَقَطَ مِنْ : د.

وأنبتت فيه خصال البرِّ، وله أمداح في هذه الرشيشة، ولَمَّا رَحَلَ الشَّيْخُ الغزواني لمراكش، انتقل صاحب الترجمة لمراكش بقصد الإنتفاع به، فبقي في صحبته نحو أربعة أشهر، ثم توفي الشيخ فبقي بعده بمراكش نحو السَّنَةِ، ثم عاد إلى فاس فصحب أخاه في الشيخ أبا عبد الله محمد الطالب، وفي ملازمته له كانت شدة مجاهدته وخدمته واشتغل بالعلم على شيخه سُقَيْن وغيره، وأخذ عن الشيخ الحاج الشطبي وغيره، وتوفي رحمه الله قبل الألف سنة إحدى وتسعين وَذَكَرْنَاهُ تَبَرُّكاً بِهِ، ولكثرة جريان ذكره في هذا التقييد ودفن بمطرح الجنة خارج باب الفتوح.

4 - ومنهم الشيخ الصالح العالم أبو الحسن علي بن محمد الهداجي الدراوي بألف بَعْدَ رَاءٍ كَمَا بِخَطِّهِ⁽¹⁾. نسبة لدر القطر المعروف، كان رحمه الله عالماً عاملاً بعلمه، متضللاً بعلم المعقول والعربية، عارفاً بفن القراءات، دؤوباً على تعليم الناس، مشهور النفع، موصوفاً بالصلاح، قال في ابتهاج القلوب:⁽²⁾ حدثني شيخنا الفقيه، أبو العباس بن جلال عن شيخه أبي العباس ابن عمران عن الفقيه أبي عبد الله الوجدي قال : قال لي سيدي الحسن الدراوي : وجدت يوماً رجلاً على باب داري فقلت : ما الذي أتى بك إلى بابي وأنت هكذا زين؟ يعني حسن الصورة فقال : أنا الخضر⁽³⁾ جئت أبشرك بأنك رجل صالح» انتهى. وفي مرآة المحاسن أن صاحب الترجمة قال يوماً لسيدي يوسف الفاسي : «يا سيدي أقبلني لله، فقال له : أو استحسننت ما نحن فيه من

(1) ترجم له في نشر المثاني : 63/1، النقاط الدرر ص : 29. وفيهما أن اسمه الحسن بن أحمد، سلوة الأنفاس : 84/3 وفيه اسمه : أبو محمد، ومرآة المحاسن ص : 77-78 وفيها اسمه : أبو محمد سيدي الحسن بن محمد. وقيل ابن أحمد وقيل عبد الله بن مسعود. محمد الهداجي، وفي نسخة : ب : أبو علي الحسن بن محمد. بينما في : أ وح هو ما أثبتناه منهما.

(2) «ابتهاج القلوب بخبر الشيخ أبي المحاسن وشيخه المجنوب». كتاب لأبي زيد الفاسي عبد الرحمان بن عبد القادر المتوفى سنة 1096 هـ / 1685 م منه عدة نسخ مخطوطة بالخزانة الملكية.

(3) سئل البخاري عن حياة الخضر فأنكر ذلك واستدل بحديث : «إن على رأس مائة سنة لا يبقى على وجه الأرض ممن هو عليها أحد وهذا الحديث أخرجه في الصحيح عن ابن عمر وهو عمدة من تمسك بأنه مات، وأنكر أن يكون باقياً. للمزيد أنظر كتاب : الزهر النضر في نيا الخضر. لابن حجر العسقلاني.

طريقة الفقراء ؟ فقال له : من لم يستحسن ما أنتم فيه فما الذي يستحسن ؟ فقال له الشيخ أبو المحاسن : تعال إلى أمرٍ لي ولك فيه قَصْدٌ، ولا تفوتك فيه ثمرة قصدك وهو أن نعقد الأخوة في الله تعالى، ونتشاطر أعمالنا، فقال له الشيخ أبو محمد : يا سيدي لك الفضل فيما تفعله، فتعاقدا على ذلك، فكان الشيخ أبو المحاسن يُبَاسِطُهُ إذا أقبل عليه ويقول له : مرحبا بشريكي⁽¹⁾.. ومن كراماته رحمه الله ما يحكى عنه شائعاً أنه كان يقرأ بجامع القرويين يوماً، وعرض له في المجلس ذكر كرامات الأولياء، فأنكرها بعض الحاضرين وصمم على الإنكار، فقام الشيخ من المجلس وقال للحاضرين : انطلقوا بنا إلى صحن المسجد، فأخذ الشيخ إحدى رجليه، وجعلها على جامور المنار، والرجلُ الأخرى باقية بالأرض كما هي، فعجب من ذلك الحاضرون، وتاب إلى الله ذلك المُنْكَرُ.

ومن فوائد صاحب الترجمة ما نقله عن تلميذه القاضي أبو مهدي عيسى ابن عبد الرحمن السجستاني أنه كان يقول في الفدية بالهيللة أنه لا بد أن يقول: «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، في كل واحدة من السبعين ألفاً، واستدل على ذلك بكلام لابن الفاكهاني في شرح الرسالة والمسألة، مما تعارضت فيه فتاوى المتأخرين. وأخذ صاحب الترجمة عن شيوخ الراشدية كابن خُدَّة صاحب حاشية الصغرى، وأبي الحسن بن أبهلول، وعن المنجور، وسيدي رضوان، وأخذ عنه محمد بن يوسف التاملي، وابن جلال، وأبو الحسن البطيوي، والسكتاني⁽²⁾ المتقدم وغيرهم. وله على الصغرى شرح حسن جداً، وشرح على الجُمَل للمجراد، ونظم وشرح في القراءات، وتوفي رحمه الله بفاس شهيداً بالطاعون سنة ستٍ وألف ودفن خارج باب الفتوح. وبنيت عليه قبة وقبره هناك مشهور إلى الآن.

(1) مرآة المحاسن ص : 77 بتحقيق الشريف الدكتور حمزة الكتاني.

(2) في : أ. السكتاوي. التصحيح من: ب، ح، د.

5 - ومنهم : الشيخ الرباني أبو عبد الله محمد بن مبارك الزعري
دفين تستاوت من مشاهير الأولياء⁽¹⁾. وأكابر أهل الخصوصية، قال صاحب
الإصليت⁽²⁾ : إنَّ الشيخ بن مبارك صاحب فائدة وفائدة للصَّادِرَةِ والواردة مع
أنه أُمِّي، وقد كان في شبابه يحاول القراءة بمكناسة الزيتون فجاءه النبي صلى
الله عليه وسلم في رؤياه، فقال له : إنك لن تقرأ ولكنك شيخ، فأخْرُجُ، فخرج
لبادية ولا يعلم تأويل رؤياه ظانا شَيْوُخِيَّة القبيلة، فكان يزاحم رؤساءها
ليتقدمهم عند السلطان إلى أن سارت إليه نفحة رحموتية من حضرة جبروتية
من قبل مراكش، فبايع شيخ الحقيقة أبا عمرو بعد مشاهدات خارقية، ومنازلات
ذوقية فائقة. ويقال أن سبب ذلك : أن عرب زعير لما ذهبوا إلى سيدي أبي
عمرو وصاحبوه، قال لهم : «من أتى بها كلها ذهب بها كلها». فظنوا أنه يعني
بها المَحَبَّة، وكان صاحب الترجمة إلى الآن ما صحبه، فلما رجعوا من عنده
وتحدثوا بقوله ذلك، سمعهم صاحب الترجمة فجمع جميع ما له من ماشية
وزرع وغيرهما، حتى القَدْرَ التي كان يَطْبُخُ بها، وذهب بذلك كله هو وزوجته
إلى الشيخ سيدي أبي عمرو فقال له : يا سيدي قد سمعت عنك أنك قلت وقلت،
وقد أتيت بها كلها. فقال له : وأنت قد ذهبت بها كلها. فامتلا منه مَدَدًا فرجع
وقد نزل به حال عظيم حتى [كان]⁽³⁾ يحمل على أربعة أجمال إذا أعيا به جمل،
حمل على آخر لثقل ما نزل به، وكان رحمه الله أعجوبة في دقائق التصوف
وإبداء أسرار كلام القوم، مع كونه أُمِّيًّا وشاع له في المغرب صيتٌ عظيم،
وقصده الناس من الآفاق البعيدة، ولما رجع من عند شيخه، شرع في بناء
مسجد بالموضع الذي عِيْنُهُ لَهُ الشيخ لِسْكْنَاهُ فيقال : إنه لما صنع محرابه قيل له :

(1) ترجم له في ممتع الأسماع ص : 172-173، التقاط الدرر ص : 30، نشر الثاني : 1/67-66، نزهة
الحادي ص : 299-300، المحاضرات لحسن اليوسي ص : 16.

(2) «الإصليت الخريت في قطع بلعوم العفريت». هو كتاب لأبي العباس أحمد بن عبد الله بن محمد بن
أبي محلى المتوفى سنة 1031هـ/1622م يوجد منه عدة نسخ منها : نسخ بالخزانة الملكية أرقامها : 4009
و4442 و100 ضمن مجموع.

(3) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب، ج.

هذا محراب منحرف عن القبلة فأشار بيده للكُدى أن تنحني حتى يرى الناس مكة عياناً، فَتَزَحْزَحَتِ الجبالُ وانخفضت الأكم [يميناً وشمالاً]⁽¹⁾ حتى شاهد الحاضرون مكة جميعاً. وذكر في المحاضرات أن جماعة من أصحابه دخلوا على [قطب]⁽²⁾ عسريه سيدي محمد الشرقي فقال لهم : ما يقول شيخكم ؟ فقالوا له إنه قال : «أهل زمانى محسوبون علي أو بدمتي». فقال سيدي محمد الشرقي: «اشهدوا علينا إنّنا من أهل زمان ابن المبارك». وأخبره رحمه الله كثيرة. توفي رحمه الله ثاني عيد الفطر في الوباء سنة ست وألف وقيل سنة تسع وقبره شهير بتستات إلى الآن.

6 - الشيخ الزاهد الناصح لعباد الله تعالى العالم العامل أبو محمد

سيدي عبد الله بن الولي الشهير سيدي سعيد بن عبد المنعم المناني الإحاحي⁽³⁾. كان رحمه الله عالماً عاملاً خاشعاً، صَحَّ عنه أنه قال : والله ما عقلت على مخالفة الله عز وجل ارتكبتها ولا أذيت حيواناً، ولا نَمْلَةً، وكان يقول: «من أقبل على الدنيا فاتته الآخرة، ومن أقبل على الآخرة فاتته الدنيا، ومن أقبل على مآلها كانتا في طوعه». وكان يقول : «ينبغي للرجل أن يربي ولده قبل أن يصير سَبُعاً، إذا أمره ونهاه هَمَّهُمْ بِكَلَامٍ لَا يُفْهَمُ، ودخل عليه مرة رجلاً فقال له : كيف أنت يا سيدي؟ فقال [له]⁽⁴⁾ : «على ما عليه الأنبياء والمرسلون». وكان شديد المحبة لأهل البيت، ويَهْجُرُ من يَتَقَوَّلُ فيهم، وإن كانوا فاسقين، ويتوسل بِجَاهِهِمْ إلى الله، وهو يعلم فُجُورَهُمْ⁽⁵⁾، وكان عارفاً بزمانه، شديد الحجاب، لا يصل إليه أحدٌ إلا في الليل، وما برز قط في النهار لأحد، إلا

(1) ما بين المعقوفتين سقط من : أ، ب، د. الزيادة من : ح.

(2) ما بين المعقوفتين سقط من : أ، ب. الزيادة من : ح، د.

(3) ترجم له في : التقاط الدرر ص : 40، نشر المثاني : 97.96/1، الفوائد الجمة ص : 150، طبقات الحضيكي 223-218/2، نزهة الحادي ص : 310.309، وفيات الرسموكي ص : 24 رقم : 101، الزاوية الدلائية للدكتور محمد حجي ص : 146، الحركة الفكرية 560/2.

(4) ما بين المعقوفتين ساقط من : أ. الزيادة من : ب، ح، د.

(5) في أ. جورهم. التصويب من ب، ح، د. والجور هو : الظلم.

مرة واحدة. ويذكر أن شيخه سيدي أحمد بن موسى السملالي أوصاه بذلك، وكان قد جال في المغرب جولةً لقي فيها عدة من أعلام المشايخ. ثم عاد فسكن بزداغة من جبل درن بموافقة السلطان الغالب، ولما كان في خلافة المنصور أُوغِرُوا عليه صدره، وخوفوه⁽¹⁾ منه لكثرة الزائرين له، فبعث قائده منصور بن عبد الرحمان العليج يتحيل على قبضه، فَرَحَلَ الشيخ من داره إلى موضع آخر فوقها، فحكى الشيخ الفقيه أبو زيد عبد الرحمان بن محمد التمارتي⁽²⁾ في كتابه : «الفوائد الجمة بإسناد علوم الأمة»⁽³⁾. قال: حدثني ولده أبو زكرياء قال : جئت إليه فقلت له : ألا ترى ما نزل بنا من هذه المحالِّ بلا ذنب فادع عليه، فقال لي : «نسال الله السلامة والعافية». فرجعت عنه مهموما فمنت في مُصَلَّايَ، فرأيت الشيخ طلع في زُرُوةِ الجبل ورمى تلك المحال بثلاثة أنفاس، تقع كل كورة منها في وسط المحلة، ثم تطير حتى تقع في بلاد السودان، فلم يمض إلا يسيراً فبعث إليهم السلطان ووجههم للسودان، فهلكوا كلهم. قال أبو زيد : وَنَظِيرُ هذا ما أخبرني به أبو زكرياء ولده أيضاً أن عبد الرحمان بن المريد الشياظمي قائد المنصور لما نزل بأسفل سوس بقصبة حجر مغاغ أَضُرَّ ببعض أصحاب الشيخ ممن له ضيعة هناك، فأتى للشيخ شاكياً فاستدعى الشيخ أحد أصحابه الحاضرين فقال له : أي شيء عليك لعبد الرحمان المريد؟ ألا تنهاه فقال له : ياسيدي لا حكم لي عليه، فقال الشيخ لمن حضر : اضجعوا، هذا عبد الرحمان المريد واذبحوه وأخرجوه للقبر وشقوا بطنه، ففعلوا به ما أشار الشيخ به تمثيلاً فلم يمض إلا يسيراً فهجمت قبائل مسجينة⁽⁴⁾ على قصبة القائد المذكور ليلاً، فأخذوه وذبحوه ثم أخرجوه

(1) في أ. وضربوه. التصويب من : ب، ح، د.

(2) توفي أبو زيد عبد الرحمن بن محمد التمارتي سنة 1060هـ/1650 م، أنظر ترجمته عند رقم 205، ص : 273.

(3) كتاب الفوائد مطبوع بتحقيق الأستاذ اليزيد الراضي.

(4) في الفوائد : مسكينة.

للقبر⁽¹⁾ وشقوا بطنه ومزقوا جُمُوعَه⁽²⁾ انتهى. قال الشيخ سيدي أحمد⁽³⁾ بن علي في كتابه : بذل المناصحة⁽⁴⁾ لم أر أحداً من المنتسبين ولا سمعت بمن يهتم بدين أصحابه كما يهتم هو بذلك، حضرت طائفة المنتسبين له من بعض القبائل، قَدِمُوا عليه متطوعين بخدمة الحصاد، ولم يكن قَدُومهم لأجل التعليم فقال لهم : لا تنتفع بشيء من خدمتكم إِلَّا إِنْ تَعَلَّمْتُمْ مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وتأخذوا فيه، وتكون نياتكم على الإقامة عليه، وإلا فلا حاجة لنا فيكم ولا في خدمتكم، ومن نصيحته لأصحابه : أنه كان يعين للحرَّاثين من يقوم لهم بوظيف الماء، إذا حان وقت الصَّلَاة، يأتي بماء وسطل نحاس ونار إلى محل الأزواج فيسخن لهم الماء ويتوضؤون واحداً بعد واحد ويصلون جماعة. ويحكى أنه أخذ الذئب شاةً لرأعيه يوماً فاستحضره وأغلظ عليه القول⁽⁵⁾، وقال له : ما صنع الذئب ما صنع إلا من خيانة فيك بينك وبين الله عز وجل، فأعلمني بذنبك فإن لي عهداً من الله فيما أتصرف فيه، فقال له الراعي : والله ما أحدثت في هذا اليوم عن سائر الأيام شيئاً أعلمه، إلا أنني أقرأ القرآن وأرسل الريح، فقال له: من هنا أوتيت ولا تعد. ومن نصيحته للمسلمين أنه رحمه الله جمع نُقُولاً من التفسير والأحاديث والأخبار من نزول الموت بالمُحْتَضَر، ثم حيث يكون في قبره، ثم البعث والنشر والحشر والميزان والصراط والجنة والنار، فكان قدر هذه النقول مقدار⁽⁶⁾ عشرة أحزاب، فإذا صلى الناسُ المغرب، وفرغوا من الأوراد المرتبة، بعدها جمع القِيمُ على الزاوية النَّاسَ من الواردين وغيرهم لسماع ذلك، فيسرد عليهم تلك النُّقُولَ بعضُ الطلبة من حفظه إلى وقت العشاء، فيصلونها ثم يرجعون لسماع ما بقي، فإذا فرغ من النقول حضر الطعام وكل من جاءه

(1) في الفوائد : للقمر.

(2) أنظر الفوائد الجمّة ص : 152.

(3) أحمد بن علي السوسي البوسعيدي الهشتوكي توفي سنة 1046هـ/1646م ترجم له في طبقات الحضيكي 157/1، فهرس الفهارس : 249/1، الحركة الفكرية 370/2.

(4) بذل المناصحة في فعل المصافحة ذكره صاحب دليل مؤرخ المغرب : 291/2، وفهرس الفهارس 248/1.

(5) سقط من : د.

(6) سقط من : د.

زائراً لا يَأْذَنُ له في الانصراف حتى يحفظ تلك النقول، وفقهيه يوصل ذلك للعجمي بالعجمية، والعربي بالعربية، ولا يقبل لأحد عقد الشياخة إلا على ذلك، وليس لأحد من الواردين أن يتكلم مع أحد أو يسأله إلا في التعليم، وكم قرأت وكم بقي لك، وربما فَرَّ من ضَاقَ صَدْرُهُ، وَصَعُبَ عليه فَهْمُ ما يُتَلَى عليه وكان يقول : إن رد الطلبة لطريق الاستقامة يسيراً وهو كالبناء على الأساس، وهم أقرب للحق وأحفظ للحرمة والأدب مع الشيخ، وحسن التأويل فيما وهم أقرب للحق، وأحفظ للحرمة والأدب مع الشيخ وحسن التأويل فيما أشكل من كلامه بخلاف غيرهم، فإنه يحتاج في استقامته إلى كَلْفَةٍ عظيمة في طول زمان، وإذا سمع من الشيخ شيئاً⁽¹⁾ فيأخذه على خلاف المقصود، وربما زاد أو نقص، وربما اختلف شيئاً فأضافه إلى الشيخ وإن كان بريئاً لجهله بحرمة الشيخ، وبعد فطرته على الاستقامة وكان الغالب عليه رحمه الله القبض والبسط فيه عزيزاً. وكان رحمه الله يَرَى في العامي الذي لا يعرف العقائد، ولا يفرق بين الرسول والمرسل، أنه إذا تعلم عقائده يجب عليه الاغتسال كما يجب على الكافر إذا أسلم، لَكِنَّهُ لِحُسْنِ أدبه مع علماء العصر ولاستيلاء قلوب العامة، سُمِّيَ ذلك الغسل غسل البلوغ، ومعناه أنه بقي عليه أول غَسْلٍ لزمه من جنابة أصابته لأن صحة العبادات متوقفة على صحة الاعتقاد، ولذلك كان يأمر من تعلم بالإعادة للصلاة من يوم البلوغ، بل كان يَأْمُرُ به جميع الواردين عليه، حتى من كان عارفاً بعقائده وديانته، ويراه في حقه مستحباً وكأنه عنده غسل التوبة، وكان إذا ورد عليه من يسأل عن أصل ذلك الغسل أو من نص عليه يقول : دعوه فإنما أراد الخصوصية، وفي الفهرسة للشيخ أبي علي اليوسي قال : «حدثنا الإمام أبو فارس الرسموكي⁽²⁾ أن الرجل الصالح أبا محمد عبد الله بن عبد المنعم⁽³⁾ المناني، كان إذا أتاه من يتوب من المريدين، يَأْمُرُهُ

(1) سقط من : د.

(2) أنظر ترجمة أبو فارس الرسموكي في فهرسة اليوسي مخطوط عدد 1838 د الخزانة العامة ص : 141، قد قرأ عليه اليوسي جملة من مختصر خليل قراءة تحقيق.

(3) في د : عبد النعيم وهو سبق قلم.

بالاغْتِسَال قال : وسمى هذا الغسل غسل البلوغ، فلما شاع عنه ذلك في بلاد سوس، انْتَهَضَ إليه نفر من فقهاء المصامدة بقصد نصحه والإنكار عليه فيما ابْتَدَعَهُ من هذا الغُسل، فلما جلسوا بين يديه قالوا له : أين وجدت هذا الغُسل الذي تامر به الناس في الشريعة ؟ فقال لهم : هل اطلعتم على الشريعة كلها ؟ فقالوا له : إن لم نطلع على كلها، فقد اطلعنا على جُلِّها، فقال : «فاجعلوا هذا من البعض الذي لم تطلعوا عليه». ثم قال لبعض مَنْ حَوَّلَهُ من الفقهاء : قوموا فَسَخِّنُوا الماء لفلان يعني أَحَدُ أولئك الفقهاء فإنه جُنُبٌ لِيَغْتَسِلَ فتأمل ذلك الفقيه في نفسه، فإذا هو على جنابة قد نسيها، فقام خجلا ليغتسل، فلما رأى أولئك الفقهاء ذلك، انقطعوا وَسَلَّمُوا ورجعوا إلى بلادهم⁽¹⁾. أخذ رحمه الله عن عدة مشايخ منهم : والده عثمان وهو الذي أحيا السنة بسوس، وانتعش به الإسلام فيه، وقال فيه سيدي أحمد بن موسى: «ما ولد النساء قبله ولا بعده مثله، وإنني لأتمنى أن أكون بجواره فأخدمه بِكُلِّ جوارحي حتى بِأَجْفَانِي». ومن كراماته : أَنَّهُ اختصم رجلان لأبيه عبد المنعم في بقرة، وكانت له خصومة أهل بلده فأنكر المدعي عليه أخذ البقرة، فحكم عليه باليمين فخرجا على أبي عثمان فأخبراه وشكى له المدعي أن خصمه ياكله باليمين، فبسط أبو عثمان كفه وقال له : احلف في كفي بلا مسجد، فحلف فقال : بالله الذي لا إله إلا هو، لقد أخذت بقرة هذا، فقال له أبو عثمان : فاغرمها له. فقال له⁽²⁾ : سبق لساني وما رأيت بقرة. فقال له : فاحلف مرة أخرى فحلف، فقال : كالأولى ، ثم أنكر، فقال له : أعد الحلف، وفي الثالثة أذعنَ لِغَرْمِهَا وعلم أن برهان الولاية أنطقه بالحق، وأخرسه عن الباطل. ومن كراماته أيضا أنه قال للفقهاء : لا يبولن أحدُ منكم في هذه الساحة، يعني ساحة المسجد ومن عاد يبول تَعْصُهُ ديبية، فجاء رجل وبال فيها، فَمَرَّتْ بِهِ ديبية كأنها الريح فَعَصَّتْ سَاقَهُ، وجعلت فيه سبعة أضراس، ومن الغد جاء للشيخ، فلما أبصره قال له : عضتك ديبية وضحك

(1) فهرسة اليوسي ص : 142-143.

(2) ساقط من : ب

فقال⁽¹⁾ : نعم. وكان من أهل العناية، قال للفقراء يوماً : أَتَعْرِفُونَ ما يصنع بكم شيخكم يوم القيامة؟ يحضر لكم عند الميزان،⁽²⁾ فمن فضلت له منكم فضلة أخذها فردها على من احتاج إليها من إخوانه، حتى إذا لم يبق إلا من قصرته أعماله، فيقف لكم على الصراط حتى تجوزوا عن آخركم. توفي أبوه عام ثلاثة وخمسين وتسعمائة. ومن أشيـاخ صاحب الترجمة أيضاً الإمام الشهير : أبو محمد عبد الله الهبطي⁽³⁾ وهو معتمده في الطريق، قال صاحب الفوائد : أخبرني يحيى بن مسعود المصمودي قال : حدثنا صاحب الترجمة أنه كان جالساً يوماً بباب دار شيخه المذكور، فَخَرَجَتْ صَبِيَّةٌ له صغيرة من الدار فَقُلْتُ لها سيدتي⁽⁴⁾ أين الله ؟ فقالت : في الجنة، فقلت لها تجعلين له محلاً، فقالت : القلب هو الجنة، وهذا من دقيق المعرفة، ثم [قلت في نفسي]⁽⁵⁾ : إذا كان هذا منزل صغارهم، فما ظنك بكبارهم⁽⁶⁾ ؟ ومن أشيـاخه أيضاً القُطْبُ الكبير العارف بالله : أبو العباس أحمد بن موسى السملالي⁽⁷⁾، ولما قدم عليه احتجب عنه ثلاثة أيام، فقال لبعض أصحابه : اسأل لنا عن الشيخ إلى متى لا نراه، فأتاه رسولي، فقال له : فلان يسأل عنك، فقال له : قل له أنت عبد الله ابن من أنت؟ فجأني وقد تغيّر الرسول صاحبي مما سمع من الشيخ، [ولم]⁽⁸⁾ يعرف أَنَّهُ تأديب فقال له قل : عبد الله بن دد. بن دد، بن دد، بن دد، بن دد، ابن دد، بن دد، بن دد، ابن عك فرجع إلى الشيخ وأخبره فَهَمَّهم الشيخ وقال :

(1) ب، د : فقلت.

(2) قال تعالى : «وَالْوِزْنَ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ، فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ، وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ، بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ» سورة الأعراف. آية 8 و9. ويوم الحضور هو يوم لا ينفع فيه أحدٌ أحدًا. كما قال تعالى : «وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةٍ، كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا، الْيَوْمَ تُحْزَنُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» سورة الجاثية. آية : 28.

(3) أبو محمد عبد الله الهبطي كان إمام السنة في عصره توفي سنة 963هـ ترجم له في الفوائد الجمة ص: 154-155، دوحة الناشر ص : 15-21، نشر الثاني 35/1.

(4) في أ : يا سيدتي، التصويب من : ب. و. د، والفوائد الجمة.

(5) ما بين المعقوفتين سقط من : أ، ب، د : الزيادة من : ح. ولم يذكر في الفوائد.

(6) أنظر الفوائد الجمة ص : 154.

(7) أحمد بن موسى السملالي توفي سنة 971هـ ترجم له في : دوحة الناشر ص : 102.

(8) سقطت الواو من : أ. الزيادة من : ب، ح، د.

نقروها الطفل لو كان ابن سعيد ما كان بن دد، فهو عبد الله بن سعيد أبي عثمان، ثم جاء للمسجد والناس فيه حلقٌ، فجعل يتخطى الناس حتى انتهى إلينا فأردنا أن نُقُومَ، فأشار أن امكثوا، فقعنا حتى جاعنا وجلس في حجرِي، وَضَمَّنِي الْحَائِطَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدُ فَتَعَجَّبْتُ مِنْ قُوَّتِهِ وَشِدَّةِ ضَمَّتِهِ مَعَ لَطَافَةِ جَسَمِهِ، ثُمَّ تَنَحَّى عَنِّي يَسِيرًا، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَدٍ حَيْثُ كَانَ ابْنُ دَدٍ، فَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ أَبِي عُثْمَانَ، وَلَوْ قَالَ : ابْنُ سَعِيدٍ، مَا كَانَ ابْنُ دَدٍ. ثُمَّ قَالَ : أَخَذَ هَذَا الْعَبْدُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَمْ يَخْرُجْ لَوْلَدِ أَبِي عُثْمَانَ، وَدَخَلَ هَذَا الْعَبْدُ دَارَ سَيِّدِهِ، وَأَلْبَسَ لَهُ السَّرَّ⁽¹⁾ فغاص في بحار النور، وجاء بالكرامة لولد أبي عثمان، ثم قال لي : مَدَّ يَدَكَ «السَّلامَ عَلَيْكُمْ»، وَأَشَارَ بَعَيْنِهِ الْيَسْرَى وَأَكْرَمَنِي وَجَمَعَنِي بِأَسْتَاذِي الْهَبْطِيِّ يَقْظَةً هُنَاكَ⁽²⁾.

ومن أشياخه أيضا : سيدي محمد بن ابراهيم التمارتي، وأخذ الفقه عن الزقاق، والونشريسي وغيرهم. وأشياخه يطول تتبعهم وتوفي عام اثني عشر وألف.

7 - ومنهم الفقيه الورع الزاهد أبو الغيث⁽³⁾ القشاش من أهل تونس أحد الأفراد المشار إليهم، بالخصوصية العظمى. كان رحمه الله على قَدَمِ السَّلَفِ الصَّالِحِ، منقطعاً عَنِ الدُّنْيَا مُصَارِمًا لِأَبْنَائِهَا وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ مُجِيبٌ إِلَى الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ، لَهُ مَكَاشِفَاتٌ وَكَرَامَاتٌ لَا تُحْصَى؛ بَنَى بِتُونِسَ مَدَارِسَ كَثِيرَةً لَا يَقْدَرُ عَلَى بُنْيَانِهَا إِلَّا أَكْبَارُ الْمُلُوكِ، وَتَرَكَ زَوَايَا عَدِيدَةً، وَاسْتَخْلَصَ جَمَاعَةً مِنَ الْأَسَارَى مِنْ يَدِ الْعَدُوِّ الْكَافِرِ، وَلَهُ فِي ذَلِكَ كَرَامَاتٌ مَأْثُورَةٌ. مِنْهَا: أَنَّهُ تَكَلَّمَ فِي فَكِّ أُسِيرٍ شَرِيفٍ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ، فَلَمَّا بَلَغَ الشَّرِيفُ لَتُونِسَ وَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيِ الشَّيْخِ قَالَ : هَذَا شَرِيفٌ وَاللَّهِ لَا يُفْقَدَى إِلَّا بِالذَّهَبِ الشَّرِيفِيِّ مِنْ سَكَّةٍ سَادَاتِنَا الشُّرَفَاءُ

(1) في الفوائد : الغموس ص : 157،

(2) أنظر الفوائد الجمة ص : 156-157.

(3) ترجم له في: درة الحجال 262-261/3 رقم 1311، شجرة النور الزكية ص: 424/1 رقم 1145، جامع كرامات الأولياء : 473-472/1.

أمراء الوقت، وكان سلطان الوقت إذ ذاك أبو العباس الذهبي الشريف⁽¹⁾، وكان عدد المال الذي تقاoul به مع النصارى في الشريف الأسير، يُنَيَّفُ على ثلاثمائة أوقية، فصار يدخل يده تحت سَجَادَةٍ وَيُخْرِجُ الدِّينَارَ [بَعْدَ الدِّينَارِ]⁽²⁾ الشريفى حتى أكمل عدد الفدية، ولم يكن تحت سَجَادَتِهِ قبل ذلك شيءٌ أصلاً، توفي رحمه الله عام إحدى وثلاثين وألف، كذا وجدته بخط بعض أصحابنا، وذكره صاحب درة الحجال وقال : «هو من أهل العصر».

8 - ومنهم الشيخ الكامل أبو العباس أحمد بن جامع الزروالي⁽³⁾. كان رحمه الله من أهل الجِدِّ والإجْتِهَادِ فِي الْعِبَادَةِ زَاهِداً ورعاً، ومن بليغ مَا يُحْكَى مِنْ وَرَعِهِ، أَنَّهُ كَانَ إِذَا سَافَرَ يَحْمِلُ شَيْئاً مِنْ تَرَابِ أَرْضٍ لَهُ لِيَتِيَمَّمَ عَلَيْهِ، وَيَتَحَامَى أَنْ يَتِيَمَّمَ عَلَى تَرَابِ أَرْضٍ غَيْرِهِ. وقال القاضي أبو محمد عبد الواحد الحُمَيْدِي حَسْبَمَا نَقَلَ عَنْهُ الْمُرَابِي فِي «كِتَابِهِ تَحْفَةِ الْإِخْوَانِ»⁽⁴⁾ لَمْ أَرِ فِي عَصْرِنَا أَحْسَنَ مِنْ رَجُلَيْنِ فِي الصَّلَاحِ؛ سَيِّدِي رِضْوَانٍ، وَسَيِّدِي أَحْمَدُ بْنُ جَامِعٍ. وكان أبو محمد ذهب لزيارة صاحب الترجمة لموضعه من الجبل وأخذ عَنْهُ وَظِيفَةً⁽⁵⁾ الشيخ زروق، وقال سيدي أحمد المنجور حَسْبَمَا نَقَلَ أَبُو الْقَاسِمِ ابْنُ أَبِي النَعِيمِ⁽⁶⁾ فِي فَهْرَسْتِهِ⁽⁷⁾ : «مَا رَأَيْنَا فِي هَذَا الزَّمَانِ أَمْثَلًا، وَلَا مَنْ يُظَنُّ

(1) هو أحمد المنصور الشريف الملقب بالذهبي سادس ملوك الدولة السعدية توفي سنة 1012هـ / 1602م وعمره 56 سنة. أنظر عنه : نزهة الحادي من صفحة 146 إلى 281.

(2) ما بين المعقوفتين سقط من : أ، ب، د. الزيادة من : ح.

(3) ترجم له في نشر المثاني : 174/1-175، التقاط الدرر ص : 59. (والإعلام بمن غبر من أهل القرن الحادي عشر مخطوط عدد 1080 ك ص : 349). (الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام : 285/2 ترجمة (222).

(4) منها نسخة بالخزانة العامة تحت عدد 154 ك في 468 صفحة وقد سبق لنا في ترجمة سيدي رضوان أن عرفنا بها وبمؤلفها أحمد بن موسى المرابي.

(5) الوظيفة الزروقية لأبي العباس أحمد زروق الفاسي المتوفى سنة 899هـ/1493م منها عدة نسخ في الخزانة الملكية نذكر منها الأعداد التالية : 8832-8828-12106.

(6) أبو القاسم بن محمد بن أبي نعيم الغساني الفاسي المتوفى سنة 1032هـ أنظر ترجمته رقم 74 ص : 146.

(7) فهرسته هذه ذكرها عبد السلام بن سودة في كتابه دليل مؤرخ المغرب الأقصى وقال : اعتمدها الإفرائي في صفوته : 314/2 رقم 1309.

به الصَّلَاح، غير سيدي أحمد بن جامع، أخذ رحمه الله عن أبي عمر المراكشي
، عن الفلاح، عن التَّبَاع، وتوفي سنة إحدى وعشرين وألف، ودُفِنَ بِدَارِهِ من
بلاد الهبط وَقَبْرُهُ مشهورٌ هناك.

9 - ومنهم الشيخ الفَيَاضُ سيدي مُبارك ابن عبابو⁽¹⁾. كان رحمه الله
يَسْكُنُ بالمدرسة المصباحية من حضرة فاس، خَامِلُ الذِّكْرُ لَأَيُّوبَهُ لَهُ، يلبس رَثَّ
الثياب على سواد لونه، وكونه طعن في السَّنِّ، وكان دَأْبُهُ⁽²⁾ أَنْ يَمُرَّ بالسوق
ويقف ببعض الحوانيت يتعرض لأهلها من غير أن يذكر شيئاً، فإن أعطاه أحدٌ
لم يتعرض للآخر، فلما كان زمن الغلاء لَزِمَ بَيْتَهُ، فقيض الله امرأة تَأْتِيهِ كل يوم
بأنية من الكسكسون لا يعرف من هي، ولم يسألها هو قط، ويقال : أنه كان
مجاب الدعوة وله كرامات. منها : أنه صرَّحَ بمجيء الغلاء قبل ظُهورِهِ. ومنها :
أنه كان يوماً خارجاً من باب المدرسة المصباحية إلى مسجد القرويين فَتَصَادَمَ
مع رجل في الحُجْرَةِ التي يَعْبُرُ منها هنالك إلى المسجد المذكور، فغَضِبَ الرَّجُلُ،
وجعل يسبه، وسيدي مبارك ساكت ينظر إليه فلمَّا لَمْ يَنْتَهُ قال : يارب لا تُمَتِّنِي
مَيْتَتَهُ، فما ذهب الرجل من مكانه إلا قدر مائة خطوة، فلقي بعض أعدائه فقتله
بالسيف من حينه نسأل الله العافية. وكان يقول : من كان في شِدَّةٍ وَأَسْتَفَاتٍ⁽³⁾
بي ولم أَغْنِهِ فَلْيَحَاسِبْنِي وَلْيَطَّالِبْنِي. وَيُذَكِّرُ عنه أنه قال : من أتى قبري قبل
طلوع شمس يوم السبت واستقبل القبلة، وناداني ثلاث مرات قضيت حاجَتَهُ،
وإلى ذلك أشار الفقيه أبو محمد عبد السلام بن الطيب⁽⁴⁾ القادري من قصيدة
يَمْدَحُهُ بها :

(1) ترجم له في : نشر المثاني : 213/1، التقاط الدرر ص : 69، والإعلام بمن غبر من أهل القرن
الحادي عشر مخطوط عدد 1080 ك ص : 370-368 الخزانة العامة.

(2) دَأْبُهُ : عادته.

(3) الاستفائة والتوسل لا يكون إلا بإحدى ثلاث وهي : التوسل بأسماء الله تعالى : «ولله الأسماء
الحسنى فادعوه بها» الأعراف آية 180، والتوسل إلى الله تعالى بالعمل الصالح، والتوسل إلى الله بدعاء
الرجل الصالح. أنظر فتح الباري : 632/2.

(4) توفي عبد السلام بن الطيب القادري سنة 1110 هـ / 1698م، التقاط الدرر ص : 275.

[الكامل]

وَلَقَدْ سَمِعْنَا عَنْكُمْ بِمَقَالَةٍ يَسْأَلُوا بِهَا مِثْلِي كَثِيرَ الْبَالِ
بِضَرْيَحِكُمْ مُسْتَقْبِلًا فِي الْحَالِ
بِعْدَاةٍ يَوْمَ السَّبْتِ قَبْلَ شُرُوقِهِ قَضَيْتَ مَارِبَهُ بِلَا إِمْهَالٍ⁽¹⁾

ولم يكن له رحمه الله أَتْبَاعٌ، وإنما أخذ عنه سيدي قاسم الأخصاصي فقط. وكان لأجل كونه أعزب منقطعا لا أهل له، يدعو الله أن يكون موته دون تقدم مرض، ويقول : «إني غريب اللهم اجعل موتي كَطَيْحَةِ الْقُلَّةِ». فكان كذلك فبينما هو بجامع القرويين إِذْ خَرَّ لِلأَرْضِ مَيِّتًا وذلك في سنة خمس وعشرين وألف وَدُفِنَ خَارِجَ بَابِ الْجَيْسَةِ وَقَبْرُهُ شَهِيرٌ بَنِي عَلَيْهِ قَوْسٌ.

10 - ومنهم الشيخ العابد أبو الحجاج يوسف الفاسي [بن يامون التليدي المعروف بالتيال]⁽²⁾. [ممن شارك في العلم، وله جِدٌّ واجتهاد في العبادة، وهو من أصحاب أبي المحاسن يوسف الفاسي، وَحَدَّثُوا]⁽³⁾ عنه أن الشيخ أبا المحاسن كان في زيارة [بَعْضِ الصَّالِحِينَ]⁽⁴⁾ وقت حصاد الزرع فسكنت الريحُ واحتاج الناسُ لها فَشَكَّوْا ذلك له، فأمر أبو المحاسن تَلْمِيذَهُ أبا الحجاج صاحب الترجمة فَجَعَلَ عَلَى يَدِهِ عُشْبَةً وَنَفَخَ فِيهَا فَتَحَرَّكَتْ فِي الْحَيْنِ رِيحٌ قَوِيَّةٌ، فَقَضَى [الدَّرَاسُونَ]⁽⁵⁾ حَاجَتَهُمْ واستمرت، فَشَكَّوْا إِلَيْهِ قَوَّتَهَا فقال : «الفقير هو الذي يَجْلُبُ وَيَدْفَعُ بِحَوْلِ رَبِّهِ وَقَوَّتِهِ». فَهَدَّاتِ الرِّيحُ كَأَنَّ لَمْ تَكُنْ. توفي رحمه الله عام أربعة وعشرين وألف بِتَطَاوُنٍ وَدُفِنَ بِجَوَارِ سَيِّدِي السَّعِيدِي رحمه الله.

(1) الاستغاثة بولي ميت شرك بالله. فالدعاء عند الْكَرْبِ لا يكون إلا بالله تعالى، راجع كُتُبُ التَّوْحِيدِ.
(2) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب وح مع إسقاط اسم الفاسي من : ب وح ود. أنظر ترجمته في الإعلام بمن غبر ص : 362-363، نشر المثاني : 207/1، التقاط الدرر ص : 69، تاريخ تطوان : 329/1 لمحمد داود القسم الثالث من المجلد الأول، ابتهاج القلوب ورقة 82/أ.
(3) ما بين المعقوفتين سقط من أ. الزيادة من : ب، ح، د.
(4) ما بين المعقوفتين سقط من : أ وب. الزيادة من : ح، د.
(5) ما بين المعقوفتين سقط من : أ، ب، د. الزيادة من : ح.

11 - ومنهم الإمام العالم العلامة النظار أبو عبد الله محمد بن

قاسم القصّار الغرناطي الأصل الفاسي النشأة والدار⁽¹⁾، قدم أبوه من غرناطة حين استولى عليها العدو الكافر سنة سبع وتسعين [وثمانمائة]⁽²⁾، وسبب اشتهاره بالقصّار أن رجلاً قصّاراً كان مقدماً على بعض أجداده [بِالْوَصِيَّةِ]⁽³⁾ فجرت الشهرة عليه بذلك، وكان رحمه الله متبحراً في جميع العلوم من معقولها ومنقولها، وإليه كانت الرحلة والمفرز في حل المعوصات. وهو مع ذلك على قَدَمِ أَهْلِ الْوَرَعِ مصحوباً بالخشية والمراقبة [لا يملك دَمْعُهُ]⁽⁴⁾ إذا ذكر الله، ذو مِرْوَةٍ وَسَمْتٍ [حسن]⁽⁵⁾ ولين جانب وتواضع، منصفاً في المباحثة، يدور مع الحق حيث دار، وقد جرت مسألة فقهية مرة وتعارضت فيها فتاوى علماء الوقت، وكثر الخطب، فجمع السلطان العلماء، وكان الشيخ ممن عُنِيَ للحضور. فلما أقبل ووجد الجمع رمى ببطاقة فيها نص خليل فأخرس القوم وانفصلوا عن قوله، فقليل له في ذلك، فقال : أوصاني شيخي يعني سيدي رضوان، وقال لي : إن كان عِنْدَكَ تحقيق فاصدع به⁽⁶⁾ من قبل أن تتحزب الطلبة. وكان رحمه الله ممتع المجلس فجالسته، روض مزهر، كثير الفوائد، قال صاحب المرأة : «لأزمته سنين عديدة بالمجالسة والاستفادة»⁽⁷⁾ وكان كثيراً ما يدعو لي بقوله : «رَزَقَكَ اللَّهُ خَيْرَ الْآخِرَةِ، وجعل الدنيا خَادِمَةً لَكَ». وقد رَأَيْتُ أَثَرَ دُعَائِهِ⁽⁸⁾ انتهى. وَلَمَّا حَجَّ الإمام أبو محمد عبد الواحد ابن

(1) ترجم له في : نزهة الحادي ص : 282-235-234-211-31، نشر المثاني : 86/1، التقاط الدرر ص : 39، سلوة الأنفاس : 63/2، الإعلام بمن غبر من أهل القرن الحادي عشر مخطوط عدد 1080 ك ص : 311-397، فهرس الفهارس 965/2، مرآة المحاسن ص : 274، خلاصة الأثر للمحبي : 122-121/4، طبقات الحضيكي 89/2، روضة الآس ص : 332-316، الفكر السامي 324/2، شجرة النور الزكية 427/1 رقم 1157 بتخريجنا وتعليقنا، فهارس علماء المغرب ص : 637-636.

(2) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب وح ود، والإعلام ص : 297.

(3) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب وح ود.

(4) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب وح ود.

(5) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب وح ود.

(6) سقط من : د.

(7) مرآة المحاسن ص : 274.

(8) مرآة المحاسن ص : 275.

عاشر⁽¹⁾، اجتمع بمصر مع الشيخ النحوي أبي محمد عبد الله الدنوشري⁽²⁾ فسأله عن أשיاخ فذكر له صاحب الترجمة فأنشد الدنوشري لنفسه.

[الكامل]

قد حاك شقة العلوم أئمة وكسوابها بالفضل من هو عار
رقت حواشيها ورق طرازها لكنها تحتاج لنقار⁽³⁾

ورأيت في كتاب ابتهاج القلوب ما صورته : أن صاحب الترجمة لما كبر سنه، واحتاج لتجهيز بنت له، وكان قليل ذات اليد، فأوصى تلميذه الشيخ أبا محمد سيدي عبد الرحمان بن محمد الفاسي وشاوره في الذهاب إلى السلطان أبي العباس المنصور بمراكش، وكان الكبراء يفدون عليه كل سنة فقال أبو محمد : يا سيدي قد ذهب جل عمرك في صحبة سيدي رضوان وخدمة العلم والآن تدنس بمصاحبة الملوك وأبناء الدنيا، وترفع الحلة بالتليس، وانظر إلى حال شيخك سيدي رضوان وفراره من ملابستهم ومداخلتهم. فقال له : ياسيدي إني لست مثل سيدي رضوان فإنه كان لا يرى السلطان الطرف والفاكهة حتى تسبق من سيدي رضوان، بمعنى أن الناس يتحببون إليه ويتقربون إليه بالطرف إكراماً وإعظاماً [لقدّره عند الله]⁽⁴⁾. قال أبو محمد : فوقع في نفسي الجواب أن أقول له : لأي شيء كان ذلك وما سببه؟ إنما هو من صدقه مع الله وثقته به، ومن كان لله كان الله له، لكنني لم أواجهه بذلك حياءً منه وأدباً معه، ثم إن أبا محمد أخبر بذلك أخاه أبا المحاسن وذكر له ما وقع بينه وبين صاحب الترجمة فقال له الشيخ أبو المحاسن : أما أنا فأمره بالمشي إليه، فإن هذا الذي حملته حمل فقير لا حمل فقيه.

(1) هو عبد الواحد بن أحمد بن علي بن عاشر الأنصاري توفي سنة 1040هـ ناظم كتاب : المرشد المعين على الضروري من علوم الدين. ولقد طبع عدة طبعات مستقلة ومع شروحها المختصرة والمطولة. أنظر ابن عاشر في : التقاط الدرر ص : 91.

(2) هو : عبد الله بن عبد الرحمن بن علي الدنوشري الشافعي صاحب الحواشي على الشيخ خالد الأزهرى توفي سنة : 1025هـ 1616م. ترجم له في : اقتفاء الأثر ص : 126، خلاصة الأثر للمحبي : 53/3، نشر المثاني للقادري : 401/2، الأعلام للزركلي : 97/4.

(3) أنظر البيتين أيضاً في كتاب الإعلام بمن غبر من أهل القرن الحادي عشر مخطوط عدد 1080 ك ص : 300 الخزانة العامة الرباط.

(4) ما بين المعقوفتين سقط من : أ وب ود. الزيادة من : ح.

ومع ذلك فالنَّاسُ محتاجون لعلمه، فإذا لم يظهر الآنَ فأيُّ وقت يظهر فأخبر بذلك الشيخ القصار، ففرح بذلك وجاء من حينه للشيخ أبي المحاسن وشاوره في ذلك فوافقهُ على المشي [فمشى]⁽¹⁾ فوجد المنصور فعرف له مقداره ومنزله من العلم، وأجلَّ رتبته وأعطاه ما أقام به، أودهُ وولَّاهُ الفتوى والخطابة بجامع القرويين، وتفرقة صدقة المساكين. وكان عنده بالمنزلة العظمى فشاع بذلك علمه، وكثر الآخذون عليه، وكان للشيخ صاحب الترجمة تقدم له إحسان عند المنصور. وذلك أنه لما قام ابن أخيه الناصر، واهتز لقيامه المغرب وتشوش منه المنصور. كتب صاحب الترجمة للشيخ الصالح سيدي محمد بن علي بن ريسون كتابا وهو يحضُّهُ على الاستمساك بدعوة المنصور وأن يلزم الانقياد إليه، فوقع ذلك الكتاب بيد المنصور، فوقع منه بالمحل الأسمى، فلما قدم عليه صاحب الترجمة بعد ذلك، وجد في نفسه من محبته ما أنتجه ذلك الكتاب.

ومع ذلك فإن صاحب الترجمة لما قلَّده السلطان ما ذكرنا، لم يزل أبناء جنسه من طلبه الوقت يسعون في عزله وتأخيرهِ، إلى أن عزله ولدُ المنصور محمد المامون [المعروف]⁽²⁾ بالشيخ من غير إذن من المنصور [بذلك]⁽³⁾، فشاور صاحب الترجمة أيضا تلميذه أبا محمد المتقدم في الكتابة إلى المنصور بذلك فقال له : يا سيدي هلاً فعلت كما فعل شيخنا سيدي أبو شامة بن إبراهيم [الدكالي]⁽⁴⁾ ؟ وكان أهل وقته لما علموا زهده وورعه وفِراهُ من الدنيا سعوا في تأخيرهِ، فاجتمع منهم أعيان وقته وتقدموا إلى السلطان في صورة الشفعاء وقالوا له: إن سيدي أبا شامة يطلب منك الإقالة لوجه الله تعالى. فقال السلطان: أمَّا نحنُ فلا نَبْغِي به بدلاً، ولكن حيث رغب عن ذلك فله الخيار⁽⁵⁾،

(1) ما بين المعقوفتين سقط من : أ، ب، ح. الزيادة من : د.

(2) ما بين المعقوفتين سقط من : أ وب. الزيادة من : ح.

(3) ما بين المعقوفتين سقط من : أ وب ود. الزيادة من : ح.

(4) ما بين المعقوفتين زيادة من : ح والإعلام بمن غير. وهو ساقط من : أ وب ود. ترجم له في الإعلام بمن غير مخطوط عدد 11329 الخزانة الملكية ورقة 76/أ الرباط.

(5) في : ب ح : الاختيار.

فولوا بِعَزَلِهِ، فما بحث هو عن ذلك، ولا عاد إليه، فقال له صاحب الترجمة : يا سيدي والله لا أسكتُ فإنني لست مثل أبي شامة، فكتب إلى السلطان فبعث بنقض ما فعلوا وردده لما كان عليه وكتب في التوقيع أسفله بخط يده : اعلم ولدي أن الشيخ القصار يمت عندنا بموات لا يمت بها غيره، وإنَّا لا نبدله بمن هو مثله، فضلا عما هو دونه فأفطموا عنه أطماع ابن عمران [السلاسي]⁽¹⁾ وغيره انتهى. وكان صاحب الترجمة مع غزارة علمه ضيق العبارة في لسانه ويده، وضاع بسبب ذلك كثير من علمه ولم يتعرض للتأليف، وإنما كانت تقايبه في بطاقات، وذكر أنه لما توفي كان ورثته يبيعون ذلك بالوزن بالأرطال فضاع بسبب ذلك علوم كثيرة، ولقوة اختصار عبارته لم يكن يحضر مجلسه إلا الواحد والاثنان ممن مارسه وعرف تحقيقه، ولاختصاره كان يجتزئ في الأجوبة بالكلمة والكلمتين، وربما اقتصر على نَعَمْ أَوْ لَا. وكانت له معرفة بالتاريخ وأنساب الناس، وجمع [خزانة كبيرة]⁽²⁾ من الكتب، وكان حريصا على مُصَاهَرَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ وقال في ذلك :

[الرجز]

رَجَوْتُ مِنْ ذِي الطُّولِ وَالْإِحْسَانِ	أَرْبَعُ أَبْكَارِ عِظَامِ الشُّنَّانِ
مِنْ آلِ الْبَيْتِ سَيِّدِي الْأَكْوَانِ	صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مِنْ عَدْنَانِ
وَإِنِّي لَسْتُ لِهَذَا الشَّانِ	أَهْلًا فَجُذِيَا رَبِّ بِالْغُفْرَانِ

فأعطاه الله ذلك فقال :

[الرجز]

وَمَخَّضَنِي مَوْلَايَ أَرْبَعَ نِسْوَةٍ	مِنْ آلِ نَبِيِّنَا الْعَدْنَانِ
فَالْحَمْدُ ثُمَّ الْحَمْدُ ثُمَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ	الْكَرِيمِ الْمُنْعِمِ الْمُنَّانِ
فَأَمْنُنْ بِحُقُوظِ الْقُرْآنِ ثَلَاثَةَ	وِكَلٍّ مَا يُدْنِي مِنَ الرُّضْوَانِ

قال : فَمَنْ اللَّهُ بِثَلَاثَةِ ذُكُورٍ فِي الْقُرْبِ. ومن شعره أيضا قوله :

[الطويل]

فَإِنْ لَمْ تَجِدْ بُدْأَ مِنَ الْجَهْلِ فَاسْتَعِنْ	عَلَيْهِ بِجَهَالِ فِذَاكَ مِنَ الْحَزْمِ
وَلَهُ ثَلَاثَةُ لَا يَلَامُونَ عَلَى خُلُقٍ قَدْسَاءَ	ذُو مَرَضٍ وَالْجُوعِ وَالْعَدَمِ

(1) ما بين المعقوفتين سقط من : أ، ب : الزيادة من : ح ود.

(2) ما بين المعقوفتين في أ : قراءات كثيرة. التصويب من : ب وح ود.

وكان بمراكش فظهر بوجهه أثر عَضِّ الناموس فقال :

[الكامل]

لما وعى قلبي محبة حضرة دام الإمام بها أبو العباس
ظهرت شواهدا بوجهي الجما والنجم هاد شاهداً للناس

ولما توفي المنصور، طلبه ولده زيدان بالوفود عليه لمراكش فيحكي شائعا
أنه طلب من الله أن لا يلقاه فاعتراه مرض في الطريق فمات بزاوية ابن
ساسى، وحمل إلى مراكش فدفن بإزاء باب روضة أبي العباس السبتي⁽¹⁾.
ويذكر أن رجلا بمراكش رأى في نومه قبراً حُفِرَ بإزاء ضريح أبي العباس
السبتي، فقال : لمن هذا القبر⁽²⁾ ؟ فقيل : لرجل صالح، فمن الغد أصبح الراعي
يبحث عن ذلك الموضع فوجده يحفر فيه لبعض الظلمة فاشتراه من ذلك، فلما
حمل ذلك الظالم وجدوا القبر أضيق منه، فحمل لموضع آخر، ولما أوتي بصاحب
الترجمة دفن فيه انتهى. [وسمعت أن دفنه كان بجوار القاضي عياض]⁽³⁾
وكانت وفاته في رمضان سنة اثني عشر وألف، وبقيت أبياته وفوائده تطلب من
كتابنا نزهة الحادي في أخبار ملوك القرن الحادي.

12 - ومنهم الشيخ [الصالح]⁽⁴⁾ صاحب الكرامات المسلمة أبو محمد

عبد الله بن أحمد بن الحسن الخالدي السلاسي ويعرف بابن حسون⁽⁵⁾.
أصله رحمه الله من سلاس⁽⁶⁾ مداشر على مرحلة من فاس، ثم انتقل إلى سلا
وسبب ارتحاله إليها، أنه كان بين أهل سلاس قتال وحروب، فكان سيدي عبد

(1) هو أحمد بن جعفر الخزرجي أبو العباس السبتي نزيل مراكش توفي سنة 601هـ. ترجم له في
التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي لأبي يعقوب يوسف التادلي ص : 477-451.
نيل الابتهاج لأحمد بابا التبتكي ص : 77-69، كفاية المحتاج : 72/1 رقم 3.

(2) ساقط من : د.

(3) ما بين المعقوفتين سقط من : ب، د.

(4) ما بين المعقوفتين سقط من : أ وب ود. الزيادة من : ح.

(5) ترجم له في المحاضرات لحسن اليوسي ص : 78، نشر المثاني : 129/1-131، التقاط الدرر ص : 44،
الإتحاف الوجيز لمحمد بن علي الدكالي ص : 97-96، الاستقصا : 109/6.

(6) سلاس قبيلة تبعد عن فاس بنحو 62 كلم وهي منطقة تابعة لإقليم تاونات تبعد عنها ب 35 كلم قيادة :
(وَرَنَزَاغ).

الله إذا غلب أهل مدشره فرح، وإذا هزموا حزن، فتفكر في نفسه وقال : محبة الغلبة تستدعي محبة الشر للمسلمين، وعلى عهد الله لاجلست في موضع أُفَرِّقُ فيه بين المسلمين وأبغي لهم الشر، فارتحل من هناك إلى سلا، ولما استقر بسلا أتاه أهل سلاس يُرَاوِدُونَهُ على الرجوع إلى بلادهم وحثوا عليه في ذلك، فأخذ قدحا وملأه من [ماء] ⁽¹⁾ البحر ووضعه ثم قال لهم : ما بال ماء البحر يضرب بعضه بعضا، وتتلاطم أمواجه ؟ وما لهذا الذي منه في القدح سَاكِنٌ؟ فقالوا له : لم يبق في البحر. فقال لهم : الغربة تصفي وتسكن، فعلموا مراده وانصرفوا آيسين منه. أخذ رحمه الله عن الشيخ سيدي عبد الله الهبطيني، عن الغزواني، عن التابع وكانت له شهرة عظيمة في بلاد الغرب. وله كرامات ظاهرة. ولما أذن الشيخ أبو بكر المجاطي لولده الإمام سيدي محمد بن أبي بكر في زيارة صاحب الترجمة وقدم عليه لثغر سلا، قعد إلى جنبه وقد مَدَّ صاحب الترجمة رجليه والأعراب يتساقطون عليه يُقَبِّلُونَ يديه وهو لا يستنكف من ذلك الحال، قال : فقلت في نفسي : «سبحان الله كيف أَطْلَقَ هذا الرجلُ نفسه للناس هكذا؟ قال : فَمَا هو إلا أن رفع رأسه وقال : أيها الناس رجل قيل له : من مَسَّ لحمك لم تمسه النار، أو قال : لم يدخل النار أو نحو هذا يبخل بلحمه على المسلمين فلما سمعت [منه] ⁽²⁾ ذلك، علمت أنه إنما يخاطبني وتبت إلى الله تعالى [مما كان في خاطري قال : ولما رجعت من زيارته أخبرته والذي رحمه الله فقال لي : من مَدَّ يده إلى التقبيل وهو يعلم أنها يده فحقها القطع، ومن منعها من التقبيل وهي يد الله فحقها القطع، ثم قال : وكان يتسبب للناس بكتابة الحروز وأنا جالس بين يديه] ⁽³⁾، فجعلت إذا مد إليه أحدُ كاغيداً ليكتب له حرزا وكان يكتبها للناس أخذه من يده وناولته للشيخ، وقبلت يده فإذا كَتَبَهُ أَخَذَتْهُ من يده

(1) ما بين المعقوفتين سقط من : أ وب ود. الزيادة من : ح.

(2) ما بين المعقوفتين سقط من : أ وب ود. الزيادة من : ح.

(3) ما بين المعقوفتين سقط من : أ وب. الزيادة من : ح ود.

وقبلتها أيضا وناولته لصاحبه، فيحصل لي في كل⁽¹⁾ حَرْزٍ تقبيلتان، قال : ورأيت عنده أشياء أُشْكِلَتْ علي، منها : أنه يوتي بالثياب هدية وصدقة، فيأمر بها فَتْرُمَى في بيت فتبقى فيه حتى يأكلها السُّوس⁽²⁾. ومنها أنه كان كل يوم يصبح عليه أصحاب الأبواق والطبول يضربون عليه النوبة⁽³⁾. وقد أولَ ذلك، وأزال الإشكال الشيخ أبو علي اليوسي في المحاضرات فقال : لعل إلقاء الثياب من غيبة حصلت له عنها أو خارج مخرج القَلَنْسُوءِ التي رمى بها الشَّبْلِي في النار، ومائة دينار التي رمى بها في دَجَلَةٍ وتَأْوِيل ذلك معروف عند أهل الطريق⁽⁴⁾. وأما الآلات فَلَعَلَّهُ كان قُطْباً، فتناسبه النوبة الملوكية، أو كان يفهم منها أسراراً أو معاني، كما حكى أن أبا الفضل الجوهري بات بجواره أصحاب الآلات حتى شغلوه عن وِرْدِهِ، فلما أصبح قال في مجلسه : «بات بجوارنا البارحة قوم ملؤوا مسامعنا علماً وَحِكْمَةً». قال أولُّهُم : لي، لي، لي. فقال الآخر : لي ولك. ومثل ذلك بالمتناظرين. وقرر ذلك حتى مضى المجلس بأنواع الحكم. ومن كرامات صاحب الترجمة ما حكاها في المحاضرات : أن رجلا من رؤساء البحر جاء إلى سيدي علي أبي الشكاوي⁽⁵⁾ فشاوره على السفر في البحر فقال له : «لَا تَفْعَلْ وَإِنْ فَعَلْتَ لَا تَرْبِحَ مَا لَكَ وَلَا نَفْسَكَ». فخرج من عنده وأتى لصاحب الترجمة فشاوره، فقال له : سَافِرْ تَسْلَمْ وَتَغْنَمْ فَسَافِرَ. فاتفق عند دخولهم البحر أَنَّ أَسْرَهُمُ الروم، فذهبوا بهم إلى أن لقوا بعض سفن المسلمين، فوقع بينهم قتال فغلبهم المسلمون، وتمكن هؤلاء من سفينتهم

(1) د : بكل.

(2) السوس : الأرضة.

(3) أي يتعاقبون عليه.

(4) أنظر نص هذا الكلام في محاضرات اليوسي ص : 78.

(5) هو أبو الحسن علي بن منصور المعروف بابي الشكاوي، كان يقطن شالة وبها توفي سنة 1004هـ / 1595م وقبره هناك معروف، بنيت عليه قبة فوق هضبة من هضاب شالة المطلة على نهر أبي رقرق. قريبة من الرباط عن سلا حيث يفصلهما النهر الجاري. أنظر ترجمته في كتاب ممتع الأسماع ص : 218، 217، نشر المثاني : 57/1، 58، التقاط الدرر ص : 2625، الإتحاف الوجيز لتاريخ العوتين ص : 96، ابتهاج القلوب مخطوط 363 خزانة العامة ورقة 81/81أ، ب، مرآة المحاسن ص : 285-286.

التي أُسْرِتْهُمْ، فقبضوا عليها. ورجعوا سالمين غانمين.⁽¹⁾ وقد ذكر صاحب الترجمة أيضا ابن القاضي في درة الحجال أنه أخذ عن سيدي عبد الواحد الونشريشي⁽²⁾ وعن ابن هارون⁽³⁾، وعبد الوهاب⁽⁴⁾ الزقاق، وأحمد الحباك⁽⁵⁾، وعبد الرحمان بن ابراهيم وغيرهم. وإنه كان يقوم على مختصر خليل، وأنه لا رواية له في الحديث ولم يستجز أحدا. وكان لا يخاف في الله لومة لائم وله مكاشفات ودين متين. وُلِدَ بعد العشرين وتسعمائة، ودفن في ثاني عشر من المحرم سنة ثلاث عشرة وألف ودفن بسلا وقبره بها شهير.

13 - ومنهم : الشيخ العارف بالله : أبو العباس أحمد بن محمد الشهير بأذفال الدرعي⁽⁶⁾ منشأ، الحسني نسباً⁽⁷⁾ على ما وجد بخطه، وأنهم من شرفاء فجيج⁽⁸⁾ ويقال له : السوساني نسبة إلى سوسانة قرية بإفريقية، خرج جده من فجيج إليها فوجدهم في حصار، فلما دخل عليهم وسألوهُ عن نسبهِ قالوا : «قَالَ» فَسُمِّيَ من ذلك الوقت أذْ قَالَ. كان رحمه الله صدراً من صدور الشريعة، وبحراً زاخراً من بحار الحقيقة، وُلِدَ قرب الثلاثين وتسعمائة، وتوفي أبوه وهو صبي فأوصى عليه الولي الصالح سيدي محمد بن علي الجزولي، ولما اشتد في الطلب بعثه وصيه المذكور لفاس، وأدرك مشايخ ذلك

-
- (1) أنظر هذا الكلام في كتاب المحاضرات للحسن اليوسي ص: 119-120.
 - (2) هو عبد الواحد بن أحمد بن يحيى الونشريسي أبو مالك توفي قتيلا سنة 955هـ قتله بعض اللصوص. ترجم له في درة الحجال : 139/3 رقم 1094، نشر المثاني : 45/1.
 - (3) هو علي بن موسى بن هارون توفي سنة 951هـ، ترجم له في : درة الحجال 254/3 رقم 1293.
 - (4) في أ و د : عبد الواحد. التصويب من : ب، ح. وكتب من ترجموا له. اسمه : عبد الوهاب بن محمد الزقاق التجيبي توفي قتيلا بالسياط بمدينة فاس سنة 960هـ ترجم له في درة الحجال : 150/3 رقم 1112، نشر المثاني : 125/1.
 - (5) اسمه أحمد بن محمد الحباك توفي سنة 938هـ مسموما. ترجم له في درة الحجال : 94/1.
 - (6) ترجم له في اقتفاء الأثر ص : 106-110، نشر المثاني : 201-200/1، الإعلام بمن غير من أهل القرن الحادي عشر مخطوط 1080ك ص : 356-354، التقاط الدرر ص : 66-67، الإعلام لعباس المراكشي 295-294/2 رقم (225)، تحفة أهل الصديقية مخطوط الخزنة العامة عدد 2990ك، ص : 18، الإكليل والتاج مخطوط عدد 1897 الخزنة الملكية ص : 17.
 - (7) كلمة نسباً سقطت من : د.
 - (8) فجيج أو فكيك كما هو متداول على الألسن مدينة مغربية تقع بالصحراء الشرقية إقليم وجدة. تضم بوعرفة وتندراة وغيرها من المدن الصغيرة المحيطة بها تبعد عن العاصمة الرباط بـ 880 كلم.

الوقت وأخذ بها عن : الزقاق وابن هارون وأخذ ببلده عن التمجورتي⁽¹⁾ شارح خليل، وعن سيدي محمد بن مهدي الجراري⁽²⁾، ثم رحل إلى قُطْبِ زمانه سيدي أحمد بن موسى السملالي، فأخذ عنه وبقي في صحبته عشرة أعوام يزوره في كل عام مرة، وجَرَتْ بينه وبينه أحوال عجيبة وأثار غريبة، حسبما ذكر في تأليفه في مناقب الشيخ، وكان الشيخ يقبل عليه، وأعطاه عكازه. وبعد وفاة سيدي أحمد بن موسى رحل إلى المشرق فلقي عدة من المشايخ أَجْلُهُمْ قَدْرًا، الإمام المتفق على علمه وولايته إمام أهل زمانه سيدي محمد البكري [بن الشيخ أبي الحسن البكري فتلقى منه، ومما وقع له معه أن الشيخ البكري]⁽³⁾، قبضه بين عينيه بِإِبْهَامِهِ وَسَبَّابَتِهِ، وقال له : هذا ظهير، وعلامة تمتاز بها غداً يوم القيامة بين الخلائق في الْمَحْشَرِ ويقولون : هذا طَابَعُ محمد الصَّدِيقِ وظهرت لَمْعَةٌ بيضاء حسنة بين عينيه أعني أُنْفَالُ إلى أن مات، وكان أُنْفَال يفعل ذلك ببعض مُرِيدِينَ. وَمِنْ خَطِّ صَاحِبِ التَّرْجَمَةِ، أن الشيخ البكري المذكور تكلم على نقطة باء البسمة في ألفي مجلس ومائة مجلس، والله يُؤْتِي فَضْلَهُ مَنْ يَشَاءُ [وأخذ [بمكة]⁽⁴⁾ عن سيدي بركة الحطاب، عن أبيه شارح المختصر، عن الشيخ زروق، وبهذا السند كان يحدث أن الشيخ زروق كلمه النبي صلى الله عليه وسلم مُشَافَهَةً في قَضِيَّةٍ يَطُولُ جلبها، ومن فَرَأَيْدِ صاحب الترجمة، أنه كان يَرَى في المرأة التي يخلو بها الأجنبي، أنه يجب عليها الاستبراء لغلبة الفساد، وكثيرا ما يقع هذا في البوادي، ووقعت بينه وبين شيخه سيدي محمد ابن مهدي الجراري في ذلك مراجعة يطول بنا تتبعها]⁽⁵⁾. وكانت وفاة صاحب الترجمة عام ثلاثة وعشرين وألف عن سن عالية، ودفن بدرعة وقبره شهير.

(1) هو علي بن محمد التمجورتي توفي سنة 1003 هـ ترجم له في النشر: 49/1 ، التقاط الدرر ص: 22.

(2) محمد بن مهدي الجراري توفي سنة 979 هـ، درة الحجال : 214/2 رقم 662.

(3) ما بين المعقوفتين زيادة من : د. وساقط من النسخ المعتمدة في التحقيق.

(4) ما بين المعقوفتين زيادة من : د. وساقط من النسخ المعتمدة.

(5) ما بين المعقوفتين سقط من : ب.

14 . ومنهم الشيخ الصالح صاحب الكرامات الظاهرة والأحوال
 الإخارقة أبو محمد عبد الله بن علي المعروف بالحجّام⁽¹⁾ كان رحمه الله
 من الأفراد، مشهور البركة في بلاد المغرب، أخذ عن سيدي عمر الخطاب⁽²⁾
 دفين جبل زرهون عن التابع⁽³⁾. ومن نوادره أن رجلا جاء لزيارته وهو لا يعرفه
 فوجده في سفح الجبل فقال له : وهو لا يعرفه : أين سيدي عبد الله الحجّام؟
 فقال له الشيخ : وَمَا حَاجَتُكَ بِهِ ؟ فقال : جئت أزوره لوجه الله تعالى، فقال له
 الشيخ : والله لا تطلع إليه إلا محمولا على ظهري حيث كان قصدك زيارته
 فقط، فحمله على ظهره، فلما بلغ به داره وعرفه بنفسه وتكلم معه قال له يا
 سيدي : نريد منك أن تكلم لي حاكم البلد في مسألة كذا، فقال له الشيخ : قد
 خدعتني والله لتردني على ظهرك إلى الموضع الذي حملتك منه، وكان [الشيخ
 صاحب الترجمة]⁽⁴⁾ جسيما فحمله إلى ذلك الموضع، هكذا رأيت الحكاية بخط
 شيخنا⁽⁵⁾ الفقيه الصوفي أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن. ويقال : إن ذلك
 وقع للزائر مع بعض قرابة الشيخ والله أعلم. وكان صاحب الترجمة حسن
 الأخلاق، متحملا لأذى الخلق، وكانت له زوجة شرسة الأخلاق، تؤذيه جداً
 فسمع بعض أصحابه نياحة في داره فسألوه؟ فقال : إنها وجدته مضطجعا
 فجعلت تندب وتبكي عليه كأنه ميتا فقالوا له : هلا طلقته؟ فقال : لو فعلت
 لا ابتلى بها مسلم غيري، فتحرك بعض أصحابه ودعا عليها أن يقبض الله
 روحها عاجلا ولا يحضر الشيخ جنازتها، فخرج الشيخ يوما لوطره فسقطت
 في بئر وماتت ولم يحضر جنازتها. توفي رحمه الله عام واحد وألف، ودفن على

(1) ترجم له في : ممتع الأسماع ص: 128، نشر المثاني: 39/1، التقاط الدرر ص : 19، إتحاف أعلام
 الناس : 508/4.

(2) هو عمر بن عبد العزيز بن عمر بن الخطاب الزرهوني من أهل مدينة فاس، ولد سنة 972هـ وتوفي
 سنة 1002هـ. ترجم له في درة الحجال : 206/3 رقم 1205.

(3) هو أبو محمد أبو فارس عبد العزيز بن عبد الحق الحرار عرف بالتابع توفي سنة 914 هـ وقبره
 بمراكش مشهور. ترجم له في ممتع الأسماع في الجزولي والتابع ص : 53.52.

(4) ما بين المعقوفتين زيادة من : ح وحدها فقط.

(5) د : الشيخ.

رأس مدشر زاوية مولانا ادريس [الأكبر من] ⁽¹⁾ زرهون، وبنيت عليه قبة وقبره مشهور.

15 - ومنهم الإمام العالم ذو التصانيف العديدة والسير الحميدة :

أبو العباس أحمد بن أبي القاسم بن محمد بن سالم ⁽²⁾ بن عبد العزيز ابن شعيب الشعبي الهروي الزمراني ⁽³⁾ دفن الصومعة من بلاد تادلا من مشاهير الأولياء، وأحد المشمرين للعبادة، وكان يصوم الدهر، ويفطر على تمرة حتى كان يسمع لمفاصله إذا مشى كصوت السطل المنقور. وقال في بعض تأليفه : كنت في ابتداء أمري تسلط عليّ الوسواس في الطهارة، ثم انتقل في الاعتقاد وأنا محقق في الدليل والبرهان، ومع هذا يتسلط علي حتى لا أجد راحة إلا بالنوم، وربما أنام في بعض الأحيان من كثرت في قلبي، فبعد مدة دفعه الله عني ولا أعلم له سببا، إلا أنه طال علي، ثم أيس مني وذهب ووالله ما أدري كيف ذهبه، إلا أنني كنت أقرأ الطلبة والصبيان، ثم لازمت دلائل الخيرات وغيره من الأوراد، حتى كنت أبلغ إلى مائة ألف من الأسماء التي كنت أتلوها. وربما كنت أخرج السلكة ⁽⁴⁾، وربما كنت أجعل في بسم الله الرحمن الرحيم سبعين ألفا ومثلها في ألْهِيلَلَة واللّه أعلم. وكنت أسمع أن من أكثر قراءة الإخلاص ⁽⁵⁾ قوي توحيده، فكنت أخلو بها وجعلتها وردي مدة مديدة، وربما ⁽⁶⁾ أجعل فيها كل يوم ما يقرب من أربعين ألفا، ولعلها هي السبب في قوة التوحيد، مع أنني لا أغفل عن الذكر بالكلية ثم حُبب الله إلي الخلوة وبَغُضَ إِلَيَّ

(1) ما بين المعقوفتين سقط من : أ وب ود. الزيادة من : ح.

(2) في أ : ابن أبي سالم. التصويب من : ب وح ود.

(3) أنظر ترجمة الزمراني في : المحاضرات لحسن اليوسي ص : 119، نشر المثاني : 113/1-117، التقاط الدرر ص : 43، 42، روضة الآس العاطرة الأنفاس لأحمد بن محمد المقرئ ص : 303، 300، الإعلام بمن حل مراكز وأغمات من الإعلام لعباس المراكشي : 282، 276/2 رقم الترجمة : (219)، الفوائد الجمة ص : 152، طبقات الحضيكي 47، 44/1.

(4) يعني بالسلكة : خَتَمُ القرآن من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس.

(5) سورة الإخلاص : أول آياتها : قل هو الله أحد.

(6) د : وأنا.

ملاقات الناس، حتى كنت أفر منهم إذا لقيتهم⁽¹⁾. وكان قَيُّضَ الله لي جملة من الحيوانات البرية تأتي إلي أن تقرب مني وتبرك، وكان القلب أصفى ما يكون وما أحسن قول القائل :

منازل كنت تهواها وتالفها أيام كنت على الأيام منصورا⁽²⁾ [البسيط]

وقال في الْمُعْزَى : كنت أولا أَعْلَمُ الصبيان والطلبة الغرباء الواردين وأهل المنزل، فقالت لي نفسي⁽³⁾ : إن أردت الوصول إلى مقامات الأولياء فَتَجَرَّدَ عن هذا وألزم السواحل، فعزمت على ذلك وبعثت لزوجتي عدلين بِطَلَاقِهَا فسألتهما عن سبب إرادة طلاقها، فأخبراهما فقالت لهما : إن كان هذا قصده فَأَنَا طَلَّقْتُهُ لله عز وجل وأنا صابرة حتى يقضي الله أمري وأمره. فلما كان اليوم الذي عزمت على الخروج، أصابني كسل في بدني فنمت فرأيت شخصين أسودين [عظيمين وأنا كأني في وسط منارٍ مع رجلين، وهناك طاقة فرفع الأسودين الرجلين ورميأهما من تلك الكوة، ثم أرادا رمي⁽⁴⁾ منها أيضا فَجَآعَنِي رجل ضخم البطن مثلهم، فجعلني بين رجله وقال لهما : دعاه فإنا جعلناه هنا، أو أَقْمَنَاهُ هنا، فذهبا⁽⁵⁾ فقال الذي أنقذني منهما : الرجلان هما أَبُو يَعْزَى، والشيخ عبد الله بن مسعود الكوش، وأنا عبد الله الغزواني، وأرادا إخراجك من تعليم الصبيان، وأنت إجلس في موضعك حتى يكون خروجك بالله. فقممت من نومي وقد غسلت عني تلك الخواطر انتهى. وقال الشيخ الحافظ أبو العباس المقرئ التلمساني في الروضة العاطرة الأنفاس فيمن لقي بمراكش وفاس⁽⁶⁾ «لقيت صاحب الترجمة بحضرة الإمامة مراكش⁽⁷⁾ حاطها الله، وأخذت

(1) د : إذا رأيته.

(2) ورد البيت في كتاب المعزى ص : 341، قال أبو العباس بن مسروق : مررت مع الجنيد رحمه الله تعالى في بعض دروب بغداد وأُذِّدًا بِقَائِلٍ يَقُولُ منازل كنت تهواها ... البيت.

(3) في أ. ب. ح : النفس. التصويب من : د.

(4) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب وح ود.

(5) سقط من : د.

(6) الكتاب مطبوع، طبع مرتين آخرها طبعة 1983 بالمطبعة الملكية الرباط.

(7) لم يرد اسم مدينة مراكش في الروضة العاطرة الأنفاس، فهي زيادة من المصنف.

عنه واستفدت منه، قال⁽¹⁾ : وهو نفع الله بعلومه آية من آيات الله في المجاهدة لا يكاد يفتر عن ذلك أصلاً، استغرق نهاره وليله في أنواع الطاعات، من صلاة وذكر وقراءة قرآن وإقراء علوم الحقيقة، شاهده وكثير من تأليفه تقرأ بين يديه، وشاهدت من كثرة حفظه لحكايات الصالحين عجباً، يذكر بكل محل ما يناسبه وله ولوع باقتناء الكتب، حتى لقد ترك يوم موته ما يقرب من ألف وثمانين مجلداً، وقد قصد الناس زيارته من البلاد الشاسعة، ورأيت يوم الجمعة بجامع الكتبيين والناس يزدحمون على تقبيل يده وطلب الدعاء منه، حتى لا يخلص منهم إلا بعد جهد جهيد⁽²⁾. وكانت له زاوية بالصومعة يطعم بها الطعام ثم سكن مراکش وترك بعض بنيه بالزاوية مقتفياً سننه في ذلك. وذكر صاحب الفوائد : «أن السلطان نقله لمراكش بسبب بغضة بينه وبين أمير تادلا ولده زيدان بن أحمد، فلم يزل بمراكش حتى مات انتهى»⁽³⁾. ولعل سبب البغضة المذكورة ما يحكى أنه لما أُلّف كتابه المعزى في أخبار أبي يعزى⁽⁴⁾. عارضه زيدان بن السلطان المذكور بأنه لا يجوز أن يقال المعزى⁽⁵⁾ لأنه من الرباعي، وإنما قالت العرب : عزى فقياسه المعزى. فضمم صاحب الترجمة على الإنكار إلى أن لطمه زيدان بنعله على وجهه فشكى به إلى أبيه المنصور فقال له المنصور : لو لطمك وهو المخطأ لعاقبته، أما حيث كان على الصواب في قوله فانت جدير بلطم نعله، ولما رأى المنصور ما وقع بين الشيخ وولده نقله لمراكش فكان يحضر مجالس المنصور في البخاري وغيره، ووقع له امتحان مع طلبة المجلس في مسائل منها أنه قال لهم في اسم بعض الرواة ممن نسب إلى ثقيف فقال : هو الصواب الثَّقفي بسكون القاف، ونسب ذلك لبعض الأئمة فلم

(1) القول هنا : للمقري أنظره في كتابه : روضة الآس العاطرة الأنفاس ص : 300.

(2) هنا يتم قول المقري في كتابه الآس باختصار وزيادة من صاحب كتاب الصفوة. للمقارنة أنظر كتاب الآس ص : 300.

(3) أنظر كتاب الفوائد ص : 152 مع اختلاف يسير في بعض الكلمات.

(4) مؤلف كتاب : المعزى في أخبار الشيخ أبي يعزى هو الصومعي أحمد أبي القاسم التادلي توفي سنة 1013هـ، ومحقق على يد الأستاذ علي الجاوي طبع سنة 1996 بإشراف كلية الآداب أكادير مطبعة المعاريف الجديدة الرباط.

(5) المعزى : بضم الميم وفتح الزاي.

يوجد ذلك [وكذا في الإصليت. وذكر بعضهم أنه قال في النسبة إلى ثقيف ثقيفي بالياء، فانكروا ذلك عليه والله أعلم⁽¹⁾].

ومن كراماته رحمه الله ما حَدَّثَ به عنه بعض أصحابه الثَّقَاتِ أنه بات معه ليلة، فلما عَسَعَسَ اللَّيْلُ وَأَسْوَدَّ جُورُهُ، طَفَى السَّراج فأخذهُ صاحبُ الترجمة وصاحبه ينظر إليه ومدّه إلى نجم من نجوم السماء فاتقد من حينه. ومنها : أنه كان يُمَيِّزُ بين من يُصَلِّي، وبين تَارِكِ الصَّلَاةِ حتّى كان⁽²⁾ يدخل عليه الرجل النظيف الأعضاء النقي البزّة فيقول له: إنك لا تصلي فَيَقْرُ بِذلك ويقول : إني لأرى على وجه تارك الصلاة دخانا ودكنة. ولصاحب الترجمة تأليف عديدة أكثرها في التصوف. كشرح الحكم في أربعة أسفار، ومختصره ومختصر مختصره، وشرح المباحث، وشرح منازل السائرين للهروي، وحزب البحر، والشريسية، والمعزى، وأسئلة وأجوبة وغير ذلك. قال أبو العباس المقري لما استجزته رحمه الله، أخرج لي ستين مجلداً كُلُّها مِنْ تَصَانِيفِهِ. ومن فَوَائِدِهِ ما رأيت بخط بعض تلامذته. قال : كان صاحب الترجمة يُنْشِدُنَا بَيْتِي أَبِي نَواسٍ في قصيدته⁽³⁾ المشهورة.

[البيط]

خُذِ الْعُلُومَ وَلَا تَعْبَأْ بِنَاقِلِهَا واقصد بذلك وجه الخالقِ الْبَارِ
إِنَّ الرِّجَالَ كَأَشْجَارٍ لَهَا ثَمَرُ فَاجْنِ الثَّمَارَ وَخَلِّ الْعُودَ لِلنَّارِ

وَيَقُولُ صَوَابُهُ : «وَخَلِّ الْعُودَ لِلْبَّارِي». يَعْنِي الله تبارك وتعالى أو الذي يبريه وَيَنْحَتُهُ. أخذ رحمه الله عن ع. دة مشايخ من أصحاب التَّبَاعِ ومُعْتَمِدِهِ بِالْقُدُوةِ هو: سيدي علي بن ابراهيم اليزيدي، وبعد وفاته لازم سيدي أحمد علي الدرعي وكان ممن جمع الله⁽⁴⁾ له بين العلم والعمل والحال مع كمال الخمول⁽⁵⁾ حتى ختم له بذلك. قال في المعزى : كان اتخذ الرسالة للقشيري، والتنبيه لابن عباد، والمنهاج للغزالي، والبُغْيَةَ للسَّاحِلِي، فجعلهم بين عينيه فسلك⁽⁶⁾ على منوالهم، وهو أخذ عن

(1) ما بين المعقوفتين سقط من : ب.

(2) د. أنه.

(3) في أ و ب : قضيته، التصويب من : ح.

(4) اسم الجلالة سقط من النسخ المعتمدة الزيادة من كتاب الْمُعْزَى ص : 270.

(5) في ح : الخصال..

(6) في أ : ليسلك التصويب من : ب ود وكتاب المعزى.

الغزواني، وابن عبد المنعم، وابن موسى السملالي، وأخذ أيضا عن سيدي يعزى الجزولي عن الخطاب، عن زروق، وعن سيدي أبي عمر، وعن سيدي عبد الله بن ساسي، وعن سيدي عبد الله بن حسين قال في المعزى : وكان يقول لي يعني سيدي عبد الله بن حسين ⁽¹⁾ : إن هذه الطريقة ستَحْيِي بك على ما كانت عليه في الصدر الأول ⁽²⁾. وكان بين صاحب الترجمة وبين معاصره سيدي محمد الشرقي ما يقع بين الأكابر من التخالف الذي أوجبه اختلاف المشرب، ومع ذلك فكان سيدي محمد الشرقي يقول : «أنا وسيدي أحمد بن القاسم كفردي الرِّحَامَنَ دَخَلَ بَيْنَنَا طَحْنَاهُ». وَحَدَّثُوا أَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَلَى السُّلْطَانِ الْمَنْصُورِ ابْنِ عَمِّهِ النَّاصِرِ. قَالَ سَيِّدِي أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ : أَنَّ النَّاصِرَ يَدْخُلُ تَادِلًا يَعْنِي دُخُولَ الْمَلِكِ، فَلَمَّا بَلَغَ الْخَبَرَ إِلَى سَيِّدِي مُحَمَّدٍ الشَّرْقِيِّ قَالَ : مَسْكِينٌ بَابًا أَحْمَدُ رَأَى رَأْسَ النَّاصِرِ قَدْ دَخَلَ تَادِلَةً فَظَنَّهُ أَنَّهُ يَدْخُلُ فَكَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ، هَزَمَ النَّاصِرُ فِي نَوَاحِي تَازَةٍ ثُمَّ قَطَعَ رَأْسَهُ وَجَلَّبَ إِلَى مَرَكَشَ [فَدَخَلَ تَادِلًا فِي طَرِيقِهِ، تَوَفَّى رَحِمَهُ اللَّهُ سَنَةَ ثَلَاثِ عَشْرَةٍ وَأَلْفَ] ⁽³⁾ وَدُفِنَ بِالصُّومَعَةِ وَقَبْرِهِ بِهَا شَهِيرٌ.

16 - ومنهم : البحر الزَّخِيرُ الْعُبَابُ الَّذِي فُتِحَ لَهُ مِنَ الْعِنَايَةِ كُلُّ بَابٍ الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ سَيِّدِي مُحَمَّدُ الشَّرْقِيُّ بْنُ الْوَلِيِّ الصَّالِحِ سَيِّدِي أَبِي الْقَاسِمِ الزَّعْرِي الْجَابِرِي ثُمَّ الرَّتْمِي ⁽⁴⁾. وَالزَّعْرِي لَقَبٌ جَرَى عَلَى وَالِدِهِ، وَأَوْلَادُهُ يَنْتَسِبُ لِسَيِّدِنَا عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْ مَشَايِخِ الصُّوفِيَةِ الْمَشْهُورِينَ بِالْمَغْرِبِ، شَهِيرُ الْبَرَكَةِ، بَعِيدُ الصِّيتِ، كَثِيرُ الْأَتْبَاعِ،

(1) عبد الله بن حسين الأمغاري توفي سنة 976 هـ. ترجم له في نوحه الناشر ص : 95-97 رقم 103.

(2) المرجع : كتاب المعزى في مناقب الشيخ أبي يعزى ص : 269.

(3) ما بين المعقوفتين سقط من : ب.

(4) ترجم له في : الروض اليناف في مناقب أبي عبد الله محمد الصالح. وهو من تأليف أبي علي المعداني المتوفى سنة 1180 هـ/1767م منه عدة نسخ بالخزانة العامة مخطوط عدد : 2369 في سفر، ومخطوط عدد 1835 في سفر يشتمل على 396 صفحة، ومخطوط عدد 2260 في جزآن في مجلد واحد، مرآة المحاسن ص : 294-295، وبيمة العقود الوسطى للعيدوني محمد بن عبد الكريم البجعي المتوفى سنة 1189 هـ/1775م من مخطوطاتها بالخزانة العامة الأعداد التالية : 2306، 305، 961، ممتع الأسماع ص : 149-155، نشر المثاني : : 80/81، التقاط الدرر ص : 37، سلوة الأنفاس : 193/1.

نفع الله به خلقاً كثيراً، وتخرج به جماعة من الأولياء، وظهرت في الناس بركاته، ويقال : أنه بَلَغَ درجة القطبانية. ولذلك قيل : أنه وقع بينه وبين ولده سيدي الغزواني يوماً كلامٌ وَعَتَابٌ إلى أن قال له الولد : أن ترزقني، فقال الشيخ : نعم أنا أرزقك، فأعظم الناس هذا الكلام، فقال لهم سيدي محمد بن أبي بكر المجاطي : لا شيء⁽¹⁾ في هذا، فإن الشيخ هو القطب في الوقت. والقطب تجري الأرزاق* على يده، فصح بهذه الإضافة أن يكون رازقاً له. ولما ظهر أمر صاحب الترجمة وشاع في الناس ذكره بَعَثَ له السلطان أحمد المنصور نفرًا من خواص بطانته يختبرون أمره، وينظرون أَمْحَقُّ هو أم مبطل. فَأَضْمَرَ كل واحد منهم حاجته في نفسه فقال أحدهم : تركت جارية لي مريضةً، وأنا أريد أن يخبرني بأمرها، وقال الآخر : اشتفيت خبزاً خالصاً ودلاءةً، وذلك في غير إبانة ولم يكن جعيدان بمكانه، فلما انتهوا إليه خرج إليهم في لباسٍ رفيعٍ فقال بعضهم : هَذَا لِبَاسُ الْمُلُوكِ! فكيف يكون هَذَا وَلِيّاً، فلما استقر بهم المجلس قال للمتكلم بذلك : أَنَا قُطْبٌ وَقْتِي، وهذا هو اللباس اللائقُ بي وأخبر الآخر عن جاريته وأنها عوفيتُ، وكان رجل قد خَبَأَ له دلاءةً من الصيف، فأتاه بها ذلك اليوم واستحضر خبزاً على الوصف فقال للمشتهي : تطلب ما لا يكون [في الوقت]⁽²⁾ فهذا هو ذا قد جاد الله به! وجاء رجل لصاحب الترجمة فاشتكى إليه الفقر فقال له : اذهب قد رفع الله عنك الفقر. فذكر ذلك لسيدي محمد بن أبي بكر الدلائي فقال : كلام الشيخ لا مطعن فيه، ولكن يا عجا أَيْنَ يذهب الفقر عن فلان؟ فهذا لا بد له من مَخْرَجٍ. قال : فلم يلبث ذلك الرجل أن مات عاجلاً. فكان ذلك هو ارتفاع الفقر عنه واستراحته منه. وقدم جماعةً عليه من [الأعيان]⁽³⁾ فخرج إليهم وحرك الفقراء السماع، فاهتز الشيخ لذلك فقال بعض الجالسين لآخرٍ سرّاً: هذا رَجُلٌ خفيف فإذا هو في الفوز تكلم على خواطرهم فقال :

(1) سقط من : د.

* الذي تجري الأرزاق على يده هو الله سبحانه وتعالى كما جاء في قوله تعالى : «قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ» سبأ. آية (24). وقوله تعالى : «أَمِنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ» الملك آية (21).

(2) ما بين المعقوفتين سقط من : د.

(3) ما بين المعقوفتين سقط من : أ وب. الزيادة من : ح ود.

[الرجز]

الله الله يا الله الله الله يا لطيف
الحُبَّ يَهْرُ الرِّجَالُ لا والله ماني خفيف

وكان يوما جالسا مع جماعة من إخوانه، فحان وقت الصلاة فجاء المؤذن يؤذنه بالصلاة فتغافل عنه ثم رجع إليه ثانيا وثالثا، فلما ضاق الأمر بالمؤذن، شرع في إقامة الصلاة من غير إذنه، فقال له الشيخ : «تُسَبِّحَنَّ الله ما أعجلك إن الصلاة تُقْضَى أو تُدْرِكُ ومجلس الإخوان لا يُقْضَى ولا يُدْرِكُ». وقَضِيَّتُهُ مع المنجور شهيرة، وذلك أن الشيخ المنجور بعث بضاعة له مع رجل ليشتري لها بها غنما برسم التجارة، فعَبَرَ الرَّجُلُ بعض الأودية في حال امتلائه، فذهب بالبضاعة فرجع [الرجل]⁽¹⁾ للشيخ المنجور فأَسِفَ لذلك جدا، وكان ولد صاحب الترجمة يقرأ عليه بفاس فأخبره الخبر وقال له : لوذهبت لأبيك عسى أن يكون على يده فَتْحٌ. فجاء الولد لأبيه فلما جلس بين يديه أخرج له البضاعة بعينها قبل أن يُخبره بشيء، فذهب بها لشيخه المنجور، وهناك قدم المنجور لزيارة صاحب الترجمة ومدحه بقصيدته التي يقول فيها :

[الطويل]

وهذا مُحَالٌ في زَمَانِكَ كُلِّهِ سِوَى فَضْلِ شَيْخٍ هُوَ بِالْقَرَبِ كَوَكْبِ
إِمَامُ التُّقَى وابن التُّقَى شَيْخُهُ التُّقَى ولي الإله حَقًّا قُطْبُ مُقَرَّبِ
يَلِيقُ بِالشَّرْقِيِّ إن كنت جَاهِلًا وفي مَدْحِهِ عَرَفٌ وَمِسْكٌ مُطِيبُ

وكراماته رحمه الله كثيرة، وكانت بينه وبين أبي المحاسن الفاسي مواصلة ومراسلة، ووقع بينهما كلام طويل. انظر ابتهاج القلوب.

أخذ رحمه الله عن والده عن التَّبَاع، عن ابن المبارك الزعري، واعتمد على الشيخ الكبير أبي عبد الله محمد بن عمر المختار من أحواز مكناسة. وأخذ أيضا عن سيدي عبد الله بن ساسي. وتوفي في أوائل المحرم سنة عشر وألف ودفن بجعيدان⁽²⁾ من بلاد تادلا وقبره هناك مشهور.

(1) ما بين المعقوفين سقط من : أ وب. الزيادة من : ح ود.

(2) وهي المسماة حاليا : بَجْعْدٌ وقد كانت قديما تسمى بِجَعِيدَانْ قرية من مدينة واد زم بـ 16 كلم.

17 - ومنهم العالم الرباني، والعارف الصمداني، ملين القلب الفاسي

أبو المحاسن سيدي يوسف بن محمد الفاسي وَلِدَ رَحِمَهُ الله سنة سبع وثلاثين وتسعمائة بالقصر، وبه نشأ جَدُّه يوسف بن عبد الرحمن وهو أول من تَلَقَّبَ بالفاسي بسبب تروده من فاس إلى القَصْرِ في التجارة، فاشتهر عند أهل القَصْرِ بالفاسي، وبقي ذلك على أولاده إلى الآن وهم ينتسبون إلى بني أَلْجَدِّ كُبْرَاءَ مَالَقَةَ. وَبَنُو الْجَدِّ⁽²⁾ من بني فهر⁽³⁾ ثم من بني عَدِي، ثم من بني سعيد بن زيد والله أعلم. وكان صاحب الترجمة رحمه الله من صدور المقربين، وعظماء العارفين، ومن أصحاب الحقائق وَخَرَقِ العوائد، وممن جمع له بين علمي الشريعة والحقيقة، حتى انتهت إليه رئاسة هذا الشأن، وقصده الناس من الآفاق البعيدة، أخذ عن عدة من المشايخ وعمدته العارف الكبير أبو زيد عبد الرحمن المجذوب⁽⁴⁾ وكان يتعاهده وهو صبي في المكتب، ويشير إلى خصوصيته، وهو الذي أشار إليه بالانتقال من القصر⁽⁵⁾ إلى فاس، ووعده بأنه يمكث بفاس خمسا وعشرين سنة. وكان أبو المحاسن يُخبر بذلك، ويعلم دنو أجله عند انقضاء المدة المذكورة. وأخذ عن سيدي عبد الله بن ساسي، وسيدي سعيد بن أبي بكر، وسيدي عبد الله الهبطي وغيرهم. وأخذ العِلْمَ الظاهر عن ابن مُجَبِّر، والمنجور، وعبد الوهاب الزقاق، وخروف التونسي وغيرهم. وَتَخَرَّجَ به جماعة، اشتمل كتابنا هذا على جماعة منهم.

(1) ترجم له في : ابتهاج القلوب بخبر الشيخ أبي المحاسن وشيخه المجذوب لأبي زيد الفاسي المتوفى سنة 1096هـ منه عدة نسخ بالخزانة الملكية منها الأعداد التالية : 1222-1452627. وبالخزانة العامة عدد 3265، 363ج، مرآة المحاسن ص73، وممتع الأسماع ص : 161-171 رقم ترجمته 125، نشر الثاني 119/1-120، التقاط الدرر ص: 43-44، خلاصة الأثر للمحبي: 507/4، سلوة الأنفاس: 313.306/2، الإعلام بمن غير من أهل القرن الحادي عشر ص : 321-318.

(2) عن بني الجد أنظر : كتاب غناية أولى المجد بذكر آل الفاسي ابن الجد، للسلطان العلوي سليمان بن محمد الثالث بن إسماعيل طبع على الحروف بفاس سنة 1928م المطبعة الجديدة بطالعة بفاس.

(3) أنظر : جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص : 12.

(4) هو عبد الرحمن بن عياد أبو زيد الشهير بالمجذوب من أسرة دكالية توفي سنة 976هـ 1569م. ترجم له في ممتع الأسماع ص : 138-145 رقم 92.

(5) سقط من : د.

وله كرامات منها أن نهر القصر هو واد لُكُوسُ، جاء بسيل عظيم لم يعهد مثله وطفَى الْمَاءُ، فَدَخَلَ المدينة دخولا منكراً وهو في زيادة والأمطار منسجمة، فجاء النَّاسُ إلى الشيخ مُرْتَاعِينَ واستغاثوا به، فقام الشيخ إلى أن وصل إلى المواضع التي وصل إليها وهو في حال الزيادة وقوة الجرية. فركز هناك عكازه، وقال : إن كنت مأموراً فأنا مأمورٌ، فما زاد الوادي على ذلك شيئاً وأخذ في الرجوع. ومنها : أنه خرج لزيارة [بعض الصالحين]⁽¹⁾ وكان معه رجل من أصحابه له بغل، فمات البغل وحزن عليه صاحبه حزناً عظيماً، وأتى إلى الشيخ وأخبره فقال له الشيخ : أين هو ؟ فأتى به إلى أن أوقفه عليه وهو ميت، فضربه الشيخ برجله وقال له : قم، فقام [البغل]⁽²⁾ حياً ما به شيئاً. ومنها أن الشيخ دخل يوماً دار بعض قَرَابَتِهِ فوجد امرأتين تختصمان واحدة كانت لاتلد إلا البنات، والأخرى لا تَلِدُ إلا الذكور، وهذه تضحك من الأولى وتهزأ بها، فغضب الشيخ عليها فما ولدت صاحبة الذكور بعد إلا البنات، والأخرى لم تلد بعد إلا الذكور، حتى كانت كلما حملت تفصل ثياب الذكور جزماً بوعده الشيخ. وكراماته رضي الله عنه كثيرة ذكر منها صاحب ابتهاج القلوب بخبر أبي المحاسن⁽³⁾ وشيخه المجذوب، وصاحب ممتع الأسماع، جملة صالحة لو تتبعناها لطال الكتاب. وله رحمه الله كلام عال في الحقائق، وإشارات صوفية استنبطها من كتاب الله فَلْتُرَاجِعْ في كتاب مرآة المحاسن لولده سيدي محمد العربي. ومن فوائده ما قال في اختلاف العلماء في ولادة النبي صلى الله عليه وسلم هل كانت ليلاً أو نهاراً؟ فرأى هو أنها كانت مقارنة لطلوع الفجر جمعاً بين الأدلة وتوفيقاً بين الأقوال، قال ولده سيدي محمد العربي : فيبقى النضر عليه هل السابع هو الثامن عشر أو التاسع؟ وينظر في قول المختصر. وألغى يومها أن سبق بالفجر هل المقارنة كالسابق أم لا. ومن فوائده أيضاً أَنَّهُ سُئِلَ عما قاله بعضهم : أن من قال أنه عليه السلام : خُلِقَ من نطفة يُمنَى فقد كفر،

(1) ما بين المعقوفتين زيادة من : د.

(2) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب، ح، د.

(3) في أ. أبي الحسن. والصواب ما أثبتناه من : ب وح ود، وكتب مترجميه.

إنما هو كعيسى فأجاب : الكُفْرُ فيما قاله هذا البعض لنفيه النسب الشريف، إذ لا يكون ابن عبد الله إلا إذا كان من نطفة، وقد نص السُّهَيْلِيُّ في الروض⁽¹⁾ على أنه من نطفة كسائر البشر. نعم هو من نطفة طاهرة اتفاقاً. وفوائده كثيرة. وتوفي رحمه الله في ربيع الأول سنة ثلاثة عشر وألف. فمدة عمره ستة وسبعون سنة نصفها كان خادماً ونصفها كان مخدوماً.

[الطويل]

جناك على مقدار ما قد غرسته فدونك فأختر عواسجاً أو بنفسجاً
ولما توفي سطعت منه غُرَّةٌ بيضاء شاهداً كل من حضر. ودفن خارج باب الفتوح، وقبره مزارة شهيرة ووجد بخط أخيه العارف بالله سيدي عبد الرحمن بن محمد أنه هو المجدد على رأس الألف⁽²⁾ نفع الله به.

18 - ومنهم : الشيخ الصالح أبو العباس أحمد اللوزي الأندلسي ثم

الفاسي⁽³⁾ كان رحمه الله من أهل الصلاح والفضل والمعرفة وأَلْقَدَمُ الثَّابِتِ في الطريق، والكلام في التصوف، مصحوباً بالنور من أول قَدَمٍ، لقي أولاً الشيخ سيدي عبد الوارث الياصوتي⁽⁴⁾، فأخذ عنه وأوصاه بأمر قال فيها: «إياك وصحبة الفقراء». وكان صاحب الترجمة كثير المخالطة لهم فقال له: كيف ذلك يا سيدي وعليهم أدور؟ فقال له: يا بني أخاف أن تسقط على الفقراء المبطلين فيصبغونك صبغة لا تجد من يغسلك منها، ولو علمت أنك تقع على المحققين لقلت لك: أبسط لهم خَدَّكَ، فكان الأمر كما أخبر به الشيخ، فوقع على أهل الخواطر فَصَحَبَهُمْ مدة وهم طائفة من الفقراء يعرفون بهذا الاسم، طريقهم عرض الخواطر والكلام عليها، وكان لهم آنذاك مجتمع بمسجد يقال له: جامع

(1) كتاب الروض : «إسمه الروض الأنف»، وهو شرح على سيرة ابن هشام مصنفه هو : أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السُّهَيْلِيُّ المتوفى سنة 581هـ 1185م ترجم له في : بغية الملتبس ص : 367 رقم ترجمته 1025، الديباج المذهب لابن فرحون ص : 248، 246، شذرات الذهب : 271/4.

(2) الوارد في هذا حديث أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا» أخرجه أبو داود في سننه في كتاب الملاحم، باب ما يذكر في قرن المائة حيث (4291) 318/2.

(3) ترجم له في : نشر المثاني وفيه أنه توفي سنة 1008هـ : 76/1، مرآة المحاسن ص : 303.

(4) عبد الوارث الياصوتي ويقال له الياصوتي توفي سنة 971هـ ترجم له في نشر المثاني : 76/1، اقتفاء الأثر ص : 203، ابتهاج القلوب مخطوط عدد 363 ج ورقة 75/ب الخزانة العامة الرباط.

الأنوار بعدوة الأندلس بفاس، ولهم اتصال بالشيخ أبي الحسن علي بن ميمون الغُماري المغربي، ثم ارتبط صاحب الترجمة بمحبة الشيخ أبي المحاسن الفاسي وتلمذ له فكان يريبه إلى أن قال له يوما : كم أزلت منك يا أحمد اللوزي وكم بقي. يشير إلى جمع الهمة والاقتطاف من تشعب الطرق السالفة، وليس المراد عيوب النفس وإنما هو شيء آخر من الأمور الطبيعية التي لا تقدر في جانب المخصوص.

ومن كراماته رحمه الله ما حدث به سيدي العربي الفاسي في مرآة المحاسن عن نفسه قال : كنت مريضا في صغري تعتادني الحمى فقال لي صاحب الترجمة: إذا جاعتك الحمى فقل لها: أمس إلى أحمد اللوزي. ففعلت ذلك فذهبت عني من حينها وغاب هو ففتفقده الإخوان فوجدوه محموما⁽¹⁾ توفي رحمه الله عام أربع وألف كذا في المرآة ويحفظ بعض أصحابنا سنة ثمان وألف.

19 - ومنهم الشيخ الفقيه العلامة المفتي أبو زكرياء⁽²⁾ يحيى بن محمد السراج الأندلسي الرندي حفيد الشيخ سيدي يحيى السراج⁽³⁾ صاحب عروس الأولياء سيدي محمد⁽⁴⁾ ابن عبَّاد كان رحمه الله ممن تمهر في علم الفقه، يعرف المدونة ويدرس فيها ويحفظ مختصر خليل وله عناية به، حتى أُلِّفَ عليه حاشية وكانت⁽⁵⁾ له اليد الطولى في علم النحو، وجُلَّ اعتنائه بالمغني لابن هشام، حتى كان لا يفارقه ليلا ولا نهاراً، وإذا نام وضعه عند وسادته.

(1) مرآة المحاسن ص : 303.

(2) ترجم له في نشر المثاني: 70/1، التقاط الدرر ص: 32، ورد اسمه في فهرس أحمد المنجور ص : 79 - جذوة الاقتباس: 325-66/1، الفكر السامي: 323/2 رقم 720، أنظر بيت بني السراج في كتاب : بيوتات فاس الكبرى ص : 70 رقم 80.

(3) اسمه يحيى السراج الأكبر من أصحاب الشيخ الإمام ابن عباد ودفن روضته عن يمين الداخل إليها توفي سنة 805هـ، نشر المثاني: 71/1، جذوة الاقتباس: 539/2 رقم 623، درة الحجال: 335/3 رقم 1455.

(4) محمد بن عباد الرندي الفاسي توفي بفاس سنة 792هـ. ترجم له في جامع كرامات الأوليات 253/1.

(5) في د : وكذلك.

وَلَّى الْخُطَابَةَ أَوَّلًا بِجامع باب الجيسة، ثم بجامع الأندلس، ثم بالقرويين لما تولى الفتوى سنة إحدى وثمانين وتسعمائة، ولما ولي الفتوى اجتهد فيها وحرر النُّقُولَ وَتَحَرَّى الصَّوَابَ، وكان لا يجيب عن نازلة حتى يستحضر نصها ويطالعها. قال سيدي أبو القاسم بن أبي النعيم في فهرسته : وكان ديناً عفيفاً لم تُعْرِفْ له هفوة قط في صغره ولا كبره، لا يتصنع في مأكول ولا ملبوس، ولا يتخذ مأكولاً مخصوصاً كأبناء جنسه، وكان معه نية، متغافلاً في الأمور ممن يخدع كثيراً، ينتخب الخطب حتى كبر سنه وغلب⁽¹⁾ عليه النسيان. أخذ رحمه الله عن عبد الواحد الونشريسي، وعبد الوهاب الزقاف، وغيرهما. وأخذ عنه هو عدة ولا يتخلف عن مجلسه أحد، إلا أنه كان مُزَجِّى البضاعة في علم الكلام، سأله مرة القائد أبو الحسن بن أبي الأعراب. وأراد التظاهر عليه لما لابن أبي الأعراب من مزيد المعرفة بذلك الفن، فقال له : على غرة يا سيدي محيي كلام الله من مراد أم لا، فقال له : إنه مراد، فتبين خطأ الشيخ. ولد رحمه الله سنة إحدى وعشرين وتسعمائة، وتوفي عام سبع وألف وقد أناف على الثمانين، ومع ذلك ما خرج في فتواه عن المشهور أصلاً لصحة⁽²⁾ معرفته له.

20 - ومنهم : الشيخ الكبير والولي الشهير⁽³⁾ أبو عبد الله سيدي

محمد بن علي العفاني بعين مهمة وفاء ونون، نزيل القصر من أصحاب أبي حفص عمر الخطاب الزهوني⁽⁴⁾، كان من أكابر الأولياء، لا يَفْتَرُّ لِسَانُهُ عن الذكر والتلاوة، وظهرت له بركات كثيرة ومكاشفات عديدة، وكان أعمى وسببه أنه رأى في بدايته امرأة شابة متزينة فقال : «عين ترى محارم المسلمين إنما حَقُّهَا العمى». فَكَفَّ بَصَرُهُ مِنْ حِينِهِ. ويذكر أنه مع فقد بصره كان إذا أراد أن يعلي ثوبه أو نحوه رَدَّ الله إليه بصره، ودخل عليه يوما سيدي عبد الرحمن

(1) في د : وغلبه مع إسقاط كلمة : عليه.

(2) في د : من صحة.

(3) ترجم له في : نشر المثنائي : 61/1، مرآة المحاسن ص : 286، الإكليل والتاج في تذييل كفاية المحتاج مخطوط 1897 ص : 74 الخزانة الملكية.

(4) ورد ذكره في ترجمة الحجام عبد الله بن علي رقم 14 أنظر حاشية رقم 2 ص : 70.

الفاسي، فلما أمسك يده قال : يد سيدي يوسف هذه، فقال : لا بل يد عبد الرحمن، فقال لي : منذ سنة ما أكلت طعاما، وإن أرواح الأولياء على رأسي كالنحل تدخل علي وتخرج، وأكثرهم أكواش يعني السود لانخفاض نفوسهم وانكسارهم، وكان كثير التردد للشيخ أبي المحاسن، شديد المحبة له. توفي سنة خمس وألف، وقيل سنة أربع، ودفن خارج باب سبتة أحد أبواب القصر، وفي المرأة⁽¹⁾ ما صورته: رأيت بخط شيخنا أبي عبد الله القنطري كتابا للشيخ أبي المحاسن، وذكر له فيه وفات صاحب الترجمة ثم قال : وقد كانت جنازته حافلة اجتمع الناس فيها على طبقاتهم، ودفن بالمكان الذي وقفنا عليه معكم، وعرفتنا أن قبره يكون هنالك بعدما كثر اللغط في دفنه في أي موضع يكون وحفروا له بداره، وأبى الله سبحانه إلا ما أشرت إليه، فكان ذلك عندي من معرفة كرامتكم⁽²⁾ وَصِدْقٍ فِرَاسَتِكُمْ⁽³⁾ انتهى.

21 - ومنهم الولي الشهير والعارف الكبير سيدي عبد المجيد بن أبي

القاسم البادسي⁽⁴⁾ يقال : أن أصله من الريف من مدشر بني يطف⁽⁵⁾ أحد الملامتية، وكان أعزب [يسكن]⁽⁶⁾ بالفندق المنسوب إليه شمال جامع القرويين، وهو الآن معروف بفندق⁽⁷⁾ سيدي عبد المجيد، كان رحمه الله كثير الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، دائم اللُّهُج به وبالصلاة عليه، شديد الكف به، والشغف بِمَحَبَّتِهِ، عظيم المحبة لآل البيت. وكان إذا شرع في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم يبتدى فيقول : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله

(1) أنظر نص الكلام في المرأة ص : 286.

(2) في أ. كرامتهم، الإصلاح من : ب، ح، د. وفي المرأة : «عندنا من معروف كرامتكم» ص : 286.

(3) في أ. فراستهم، الإصلاح من : ب، ح، د. و امرأة المحاسن ص: 286.

(4) ترجم له في : نشر المثاني : 5149/1 وفيه أنه توفي سنة 1003هـ، والتقاط الدرر ص : 23 رقم (19)، نزهة النادي وطرفة الحادي مخطوط عدد 370 د ص : 267260 الخزانة العامة الرباط.

(5) عن قبيلة بني يطف أنظر كتاب الموسوعة المغربية ملحق 2 صفحة 119.

(6) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب، ح، د.

(7) يقع فندق عبد المجيد قرب فندق أسطاوئين قرب درب بن حيون، درب سبع لويات فاس، يفصله عن مسجد القرويين حائط المسجد. لقد زرت هذا الفندق فوجدته قد تاكلت حيطاته وأصبح خربا، ومع ذلك لازال مسكنا ومأوى للفقراء والمحتاجين.

الرحمن الرحيم «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا»⁽¹⁾ يُرْتَّبُ ذَلِكَ تَرْتِيبًا حَسَنًا حَرْفًا بَعْدَ حَرْفٍ، ثُمَّ يَقُولُ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ ثُمَّ يَغْلِبُهُ الْوَجْدُ فَيَقُولُ : «مُحَمَّدٌ، مُحَمَّدٌ» مُفْرَدًا⁽²⁾ وَلَا يَزَالُ يَذْكُرُهُ⁽³⁾ قَائِمًا وَقَاعِدًا وَعَلَى أَيْ حَالَةٍ كَانَ وَلَوْ فِي بَيْتِ الْخَلَاءِ، فَقِيلَ لَهُ : أَتَذْكُرُ فِي بَيْتِ الْخَلَاءِ؟ فَقَالَ : سَكَنْتُ يَا أَخِي، يَغْنِي الْمَحَبَّةُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَكَانَ لَا يَبْصُقُ إِلَّا فِي ثِيَابِهِ، وَلَا يَرْمِي بُصَاقَهُ إِلَى الْأَرْضِ أَصْلًا، وَيَقُولُ : لَا أَطْرَحُ فِي الْأَرْضِ رِيْقًا يَجْرِي مَعَ ذِكْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَقِيلَ لَهُ : مَنْ أَيْنَ اعْتَرَكْتَ هَذِهِ الْأَحْوَالُ؟ فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا لِأَحَدٍ عَلَيَّ مِنْهُ إِلَّا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَقَانِي كَأَسَا مَعْذَرَةٍ أَيْ مَمْلُوءَةٍ فَشَرِبْتُ حَتَّى رَوَيْتُ، وَمَا بَقِيَ صَبَبْتُهِ عَلَى رَأْسِي وَبَدَنِي. يَعْنِي أَنَّهُ أَخَذَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلَا وَاسِطَةٍ⁽⁴⁾، وَذَكَرَ أَنَّهُ كَانَ لَا يَصْلِي إِلَّا بِمَكَّةَ أَوِ الْمَدِينَةَ، كَمَا أَخْبَرَ بِذَلِكَ عَنْ نَفْسِهِ حَيْثُ سَأَلَهُ رَجُلَانِ شَرِيفَانِ وَأَقْسَمَا عَلَيْهِ بِجَدِّهِمَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا أَخْبَرَهُمَا أَيْنَ يَصْلِي؟ فَسَكَتَ سَاعَةً وَاحِمَرُ وَجْهَهُ ثُمَّ قَالَ لَهُمَا : بِمَكَّةَ أَوِ الْمَدِينَةَ، فَسَمِعَهُ رَجُلٌ فَقَالَ : وَاللَّهِ لِأَتْبِعَنَّهُ حَتَّى أَعْلَمَ صَدَقَ ذَلِكَ، وَكَانَ ذَلِكَ الْيَوْمَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَسَارَ صَاحِبُ التَّرْجُمَةِ وَالرَّجُلُ يَتْبَعُهُ حَيْثُمَا سَارَ حَتَّى نَزَلَ الْعَلَمُ مِنَ الْمَنَارِ⁽⁵⁾ فَدَخَلَ دَارَ الْوُضُوءِ وَالرَّجُلُ يَتْبَعُهُ فَدَخَلَ مِيضَاةً فَوَقَفَ الرَّجُلُ بِبَابِهَا لِيَنْتَظِرَ خُرُوجَهُ فَلَمَّا أَبْطَأَ عَلَيْهِ، دَفَعَ الْبَابَ لِيَنْظُرَهُ مَا يَفْعَلُ، فَوَجَدَ الدَّفْعَةَ⁽⁶⁾ كَالْجِبِلِّ لَمْ يَسْتَطِعْ تَحْرِيكَهَا، بَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ يَحَاوِلُ فَتَحَ الْبَابَ إِذْ بِالشَّيْخِ دَخَلَ مِنْ بَابِ دَارِ الْوُضُوءِ، فَقَالَ [لَهُ] :⁽⁷⁾ صَلَّى النَّاسُ صَلَاتَهُمْ قَطَعَ اللَّهُ يَدَكَ، فَعَرَفَ الرَّجُلُ حُلُولَ

(1) سورة الأحزاب آية 56.

(2) فِي أ : مُفْرَدًا، الإِصْلَاحُ مِنْ : ب، ح، د.

(3) سَقَطَ مِنْ : د.

(4) هَذَا كَلَامٌ لَا يَقْبَلُ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَخَاصَّةً أَنَّ الْعَهْدَ الَّذِي بَيْنَ الْمُتَرَجِّمِ وَعَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُنْفِصِلُ عَلَى عَشْرَةِ قُرُونٍ.

(5) الْعَلَمُ يَنْزِلُ مِنَ الْمَنَارِ قَبْلَ أَذَانِ الظُّهْرِ بِيَضْعِ دَقَائِقَ وَلَوْنُهُ أَيْضُ، وَفِي صَبَاحِ الْجُمُعَةِ يُرْفَعُ أُرْزُقًا. وَيُرْفَعُ أَيْضًا فِي أَوْقَاتٍ أُخْرَى ظَهْرًا وَعَصْرًا، وَهَذَا فِي الْمَدِينَةِ الْعَتِيقَةِ، كِفَاسٍ وَمَكْنَسٍ وَمِرَاكُشٍ وَسَلَا.

(6) الدَّفْعَةُ هِيَ : الْبَابُ.

(7) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ سَقَطَ مِنْ أ. الزِّيَادَةُ مِنْ : ب، ح، د.

العقوبة به، فجعل يطلب منه السماحة والتجاوز وأظهر الندم والتوبة من جرّاته، فقال له : **سَرَعْنِي وَإِلَّا قُطِعَ رَأْسُكَ**، فلما تحقق نفوذ الوعيد⁽¹⁾ قال له يا سيدي: إن كان ولا بد فيدي اليسرى، فقال له : نعم. فَمَكَّثَ الرجلُ زماناً ثم اتهم بسرقة زيت مصابيح جامع القرويين، فأمر الحاكم بقطع يده فرغبهم في قطع اليسرى فقطعوها، ثم ظهر بعد ذلك أنه بريء من السرقة وقبضوا السارق ونُقِذَ الوعيد، نَعُوذُ بالله من سخط أوليائه. ومن هذا قضيته مع القاضي سيدي عبد الواحد الحميدي وذلك أن القاضي المذكور مرَّ على صاحب الترجمة وهو جالس بإزاء صومعة جامع القرويين والناس يتبركون به، فقال له القاضي : «قم يا بخل، الناس كلهم يصلون وأنت لا تصلي، والناس يُزُورُونَكَ». فنظر إليه رضي الله عنه وقال له : أنت معزول، فبعد ذلك بيوم أو يومين جاء كتاب السلطان أبي العباس المنصور من مراکش فعزل القاضي المذكور أرسل إليه⁽²⁾ مع راكب على الجمل المسمى بالهيري، المُعَدُّ عنده للإرسال فيما يريد قَضَاءَهُ فوراً، وكان ذلك الجمل عِشَارِيّاً يقطع عَشْرَةَ أيام في يوم واحد، فتحقق القاضي أنه إنما أتى مِنْ قَبْلِ سيدي عبد المجيد، فتربص حتى كان بين العِشَاءَيْنِ من يومه ذلك الذي عَزَلَ فيه، فأتى هو وأولاد له صغار فَقَدَّمَهُمْ شُفَعَاءَ إِلَيْهِ [حتى دخل عليه بيته بفندق سكناه وطلب منه الصفح عنه واعتذر إليه]⁽³⁾ فقال له : أنت مردود لِقَضَائِكَ، فجاء من الغد كتاب آخر من عند السلطان المذكور مع راكب الجمل الموصوف بتوليته ورده إلى خطته.

ويذكر أن السلطان المذكور قال : إنه ما عزل القاضي حتى رأى في نومه رجلاً يامرّه بذلك ويهدده إن لم يفعل، وأنه ما رَدَّهُ حتى رأى كذلك أيضاً. ومن كراماته أيضاً: أنه ضرب رجلاً من أصحابه بمفتاح كان بيده، فصادفت الضربة عينه فسال ماؤها أو خرجت عن محلها، فمضى الرجل وتَغَيَّبَ أَيَّاماً

(1) د : الوعيد.

(2) د : به.

(3) ما بين المعقوفتين سقط من : أ الزيادة من : ب، ح، د.

يداوي عينه فسأل عنه الشيخ، فأتى به ووضع يده على عينه وقال : لا بأس، ليس ثم شيء، فما رفع يده إلا والعين قد برعت [من حينها] ⁽¹⁾ وعادت كأختها. ومنها أن رجلاً من سكان الفندق الذي كان يسكنه استضاف رجلين بقصد أن يبيتا على شرب الخمر، فلما أحضروا الخمر جاءهم ودق عليهم، فدخل وقد رفعوا وأوانيهم حياءً منه فجلس معهم ساعة وهو يقول على عادته : «محمد محمد» يكررها ثم قام وخرج ⁽²⁾، فرجعوا وسدوا الباب، فجاء أيضاً بعد ذلك مرتين أو ثلاثاً كلما أرادوا الشرّب جاءهم، ولما انصرف آخر مرة جعل واحد منهم يحذرهم ويقول لهم : أما تخافون من هذا السيد الذي كاشف عليكم؟ فانتهك الرجلان الحرمة وأبى هو، ومن غدر مرّ الرجلان بحاكم البلد، فأمر بقتلهما فقتلا وسلم الذي كان يحذرهما.

ومنها أن رجلاً كان عليه دين كثير فأهّمه فقال في نفسه : اذهب لسيدي عبد المجيد واشكو عليه، [فمشى] ⁽³⁾ فوجده جالسا بسارية مع سوارى جامع القرويين، فجلس الرجل أمامه وهو يتفكر في دينه ولم يقل له شيئاً، فالتفت الشيخ له وقال له : «يا أخي الذي عليه الدين، يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم كل يوم عشرة آلاف مرة، فإنها تنفي الدين، والهم». فقال الرجل في نفسه : كيف أصلي؟ هل أقول : «اللهم صلى على محمد أو على سيدنا محمد». يعني بلفظ السيادة، فقال له : يا أخي السيادة أحسن، فكاشفه مرتين وأفاده حكمتين. وكراماته رضي الله عنه أكثر من أن تحصى. وتوفي عام أربع وألف ودقن خارج باب الجيسة، وبني عليه هناك بيت قريباً من سيدي عبد الله التاودي ⁽⁴⁾.

(1) ما بين المعقوفتين سقط من : أ وب. الزيادة من : ح، د.

(2) سقط من : د.

(3) ما بين المعقوفتين سقط من : أ وب ود. الزيادة من : ح.

(4) هو أبو عبد الله محمد بن يعلا التاودي بضم الواو وكسر الدال من أصحاب أبي يعزى، مات بفاس عام 580هـ/1184م. ترجم له في التشوف ص: 272، جذوة الاقتباس : 219/1 رقم ترجمته (185)، سلوة الأنفاس: 110/3 طبعة حجرية.

22 - ومنهم المجذوب الفاني والفقير الرباني أبو الحسن سيدي علي

ورزق⁽¹⁾. بقاف معقودة بعد الزاي، وهذا على لغة البربر، يجعلون الواو في موضع ابن أبي علي ابن ورزك، كان رحمه الله من الملامتية ومن أصحاب الأحوال [الظاهرات]⁽²⁾، يسكن في حانوت بفاس الجديد، وبها مات على حصير أو تليس أسمر اللون، أَشْيَبَ يحلق لحيته، مبطول أصابع يده اليمنى، يلبس رث الثياب، وكان قبل تجريده من أهل الفروسية والشجاعة، وعلى جذبه وغيبته كان يركب الخيل، ورُبَّمَا اتخذ فرسا يركبه، وكان مولاي الشيخ بن أحمد الذهبي يبالغ في تعظيمه ويربط له فرسه مع خيله، ويحظ على علفه ورياضته، وهو رحمه الله ممن كان دائم الحيرة، مستمر الغيبة، ويقال : أنه كان على عكس سيدي عبد المجيد المذكور قبله، فكان سيدي عبد المجيد إذا وقف بين يديه أحد ممن اقتترف معصية يبالغ في سبِّه ويضربه بما أمكن، وسيدي علي كان يفرح بِالْعَصَاةِ، ويلين لهم الجانب جداً فيقال : أن سيدي علي كان إلهيا، وسيدي عبد المجيد كان مُحَمِّدِيًّا، هكذا ذكره الفقيه أبو محمد عبد السلام بن الطيب القادري. وَيُحْكَى أَنَّ قَوْمًا اجتمعوا يوما بباب حانوته وهي مغلقة عليه، فاشتغلوا بالسماع وجعلوا يرقصون ويصيحون، وكل من دخل حَضَرَتَهُمْ يُلْقِي كِسَاءَهُ عند رجل جَالِسٍ هناك، حتى اجتمع عنده ثياب كثيرة، فَلَمَّا رَأَى ذلك هذا الذي يقبض لهم ثيابهم، وأبصر ما الناس فيه من الرقص والتصفيق، لام نفسه على ما فاتته من ذلك وجعل يوبخها ويذمها، فكاشفه صاحب الترجمة فرفع المغالق⁽³⁾ بيده وصاح عليه : يا أخي يا أخي فلما نظر إليه الرجل قال له : هؤلاء مَرَسْتَانِيُونَ بتقوى الإله، نجا من نجا. ومما يحكى من كراماته أن رجلا جاء بابتن له يزور الشيخ، وكان هذا الابن حسن الصورة جداً، فأخذ الشيخ بيده وأدخله حانوته وترك أباه ببابها وأغلق عليه، فلما خلا بالابن طلب منه أن يُمَكِّنَهُ

(1) ترجم له في نشر المثاني : 137/1، التقاط الدرر ص : 47، سلوة الأنفاس : 214.213/3، الإعلام بمن غبر من أهل القرن الحادي عشر ص : 333.331 مخطوط عدد 1080 الخزانة العامة الرباط.

(2) ما بين المعوقتين سقط من أ وب ود. الزيادة من : ح.

(3) د : المغالق.

من نفسه، فأجابه الابن لذلك، فلما هَيَّأَ نَفْسَهُ ضربه الشيخ برجله، فإذا هو بمكة ثم إن أباه لما أبطأ عليه هجم على⁽¹⁾ الحانوت واقتحمها على الشيخ فلم يجد الابن، فما كان إلا كَلَمَحَةَ طرف، فإذا بالولد حاضرٌ فأخبر بما رآه، وكان له رحمه الله أتباع. ويقال : أنه أخذ عن سيدي سعيد بن عبد النعيم عن التابع، وشهد له الأكابر بالخصوصية وتوفي في صفر عام خمسة عشر وألف ودفن في طرف الخميس خميس فاس، وحضر جنازته أكابر أهل الوقت والموسمون بالخير وما وجد أحد نوبة لِفَسْلِهِ وتَجْهِيزِهِ.

23 - ومنهم الشيخ الإمام شيخ الإسلام صاحب الفتوحات العديدة والتأليف المفيدة أبو زيد سيدي عبد الرحمن بن محمد الفاسي أخو سيدي يوسف الفاسي⁽²⁾. من كبار العارفين ومن العلماء العاملين، وممن جمع بين علمي الظاهر والباطن، وكان أولا عاكفا على علم الظاهر، ثم وردت عليه واردات إلهية، فاجتذبت به العناية الربانية للحضرة القدسية، وكملت تربيته على يد أخيه المذكور حسبما [بسط]⁽³⁾ ذلك صاحب ممتع الأسماع، كان صاحب الترجمة يتكلم يوما على الصالحين، فقام رجلٌ فقال : يا سيدي وأين هم الآن ؟ فقال الشيخ : يا ولدي ها أناذا منهم. قال الله تعالى : «وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون»⁽⁴⁾ وكان يقول : [لو كشف عن بعض أسرارنا للخلق، لم تسعنا هذه النواحي، ولضاقَت الأرض بما رَحُبَتْ على الواردين. وكان يقول: الفقر كَالْمِسْكِ كلما سَتَرْتُهُ فَاحَتَ رَائِحَتُهُ. وكان]⁽⁵⁾ يقول: إني لأرى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم واليقظة. وكان يقول كقول شيخه : «ما بيننا وبين يونس⁽⁶⁾ خال».

(1) سقط من : د.

(2) ترجم له في : نشر المثاني : 269/266، التقاط الدرر ص : 86، 85، ممتع الأسماع ص : 190-193 رقم ترجمته 160، سلوة الأنفاس : 306/302، مرآة المحاسن ص : 207، 209، وأزهار البستان في مناقب الشيخ أبي عبد الرحمن لأبي زيد عبد القادر الفاسي مخطوط عدد 2074 د. الخزنة العامة الرباط.

(3) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب، ح، د.

(4) سورة الأعراف آية 198.

(5) ما بين المعقوفتين سقط من صلب الموضوع في : أ، وورد مستدركا في الهامش.

(6) د : تونس.

يعني من شيخ مثله. ولما دخل العلامة الحافظ أبو العباس المقرئ مصر سئل عن أعيان فاس فذكرهم ثم قال : وفيها سيدي عبد الرحمن الفاسي هو الجُنَيْدُ ظهر في وقته لا فرق وكان يقول : لا أحتاج في قراءة البخاري ومسلم والموطأ إلى مطالعة شيء سوى المشارق لعياض، وأما ما يتعلق بمعنى الحديث، فلا أحتاج فيه لأحد، وذكرت عنده المكاشفات يوماً فقال : «لو كنا نقولهم بها ما دخل علينا أحد من ذلك الباب». وأشار إلى باب مُصَلَّاهُ، وبالجملَةِ فَصَاحِبُ الترجمة ممن كانت العلوم كُلُّهَا تحت⁽¹⁾ طوع يده، يكشفُ الْمُعْضِلَاتِ ويوضح المشكلات، وله تأليف حسنة، كحاشية البخاري، وحاشية الجالين وحاشية الصُّغْرَى، وغير ذلك. كحاشية دلائل الخيرات، وحاشية حزب الشاذلي وبعد وفاة شيخه بنحو عامين تَصَدَّرَ للمشيخة والأحزاب والوظائف بزاويته.

وحكي عن جماعة ممن كانوا يحضرون الحزب أنهم كانوا يقرؤون الحزب بحضرته فيرون فرأشاً أخضر يُنْشَرُ فوقهم في الفضاء وعليه الخُضِرُ عليه السلام. وكان القاضي أبو الحسن علي بن عمران السلاسي شديد الانحراف عن صاحب الترجمة سَيِّءَ الاعتقاد فيه، ولم يزل يسعى بالشيخ ويكيد له، فاتفق أن حضر الشيخ في بعض الليالي مع بعض من يتعاطى العلم، فحاضوا في مسائل علمية، وتكلموا في مسائل من صفات الله، فنقل كلام الشيخ لابن عمران وزيد فيه، فأنكر ذلك ابن عمران ومن حينه انتهز الفرصة وذهب للسلطان زيدان بن أحمد المنصور، وكان وَقَدَ من مراكش تلك الأيام، سنة ثمان عشرة وألف فقال له : إِنَّ هُنَا رَجُلًا يَعْلَمُ النَّاسَ الْبِدْعَ وَيَلْقَنُهُمْ آرَاءَ الْفِرَقِ الضَّالَّةِ. فقال له : من هو ؟ فقال السلطان : أما هو أخو سيدي يوسف؟ فقال : نعم، فقال السلطان : سمعنا أنه أعلم من أخيه، فبعث إليه السلطان، فدخل عليه والسلطان يستثيط غضباً⁽²⁾

(1) سقط من : ب.

* قال البخاري وطائفة من أهل الحديث: «مات الخضر قبل انقضاء مائة سنة من الهجرة» الزهر الناضري. ص: 40. فالخضر مات لأنه لو كان حياً لزمه المجيء إلى النبي صلى عليه وسلم والإيمان به، واتباعه. أنظر : الزهر الناضري. ص : 49.

(2) في 1. أ، الإصلاح من : ب، ح، د.

لنبياً بَلَّغَهُ في الوقت من ثَوَارِ بَعْضِ أَقَارِبِهِ عليه، ولم يخلع الشيخ نعله حتى بلغ بِسَاطَ السلطان فسلم عليه ومد يده فصافحه، فتكلموا في المسألة فانقطع ابن عمران وما وجد ما يقول، إلا أن الناقل لم يحسن نقلها فقال له الشيخ : كان يجب عليك التثبت وإنما يُسمع من الثقات لا من الغوغاء⁽¹⁾، وقام بعض علماء مراكش ممن قدم مع السلطان فقال لابن عمران : أَيُّ وجه لبُلوغ المسألة للسلطان، وما للسلطان والدخول فيما بين العلماء من الكلام، وإن كان ولا بد فمن حَقِّكَ إذا سمعت ذلك أن ترجعه فيها فإن بَيَّنَّهَا فذلك، وإلا فإن اعترف بِخَطِيئَةٍ فلا كلام، وإن صمم وعاند كان لكم العذر في إيصال ذلك للسلطان، فقل للشيخ ما سبب الوحشة بينك وبين هؤلاء ؟ قال: لا شيء، إلا الاستغناء عنهم، فقالوا له: يا سيدي هذا وصف، شيء⁽²⁾ يوجب الحب، فما انفصل الشيخ عن السلطان حتى اطلع السلطان على سبب ما أوجب تنكره عن ابن عمران عليه فَأَمَرَ بالقبض عليه ونهب داره في الحين، فنزل الشيخ من فاس الجديد، فتلاقى مع النهب في الطريق وبقي ابن عمران من حينه مسجوناً إلى أن مات [في السجن مسموماً]⁽³⁾ نسال الله السلامة. ومن أبياته مجيباً عن بيتي الحاتمي وهما :

[الرجز]

فليت شعري من المكلف

أو كان رباً فما يكلف

لنعت فرق معه يكلف

ليسِرَّ عَوْنٌ منه مكلف

الربُّ حقٌّ والعبد حق

إن كان عبداً فذاك مَيِّتٌ

فأجابه :

نعم بحق إثبات عبد

والعبد مَيِّتٌ بغير رب

وكراماته رَحِمَهُ الله ومناقبه كثيرة، استوفاهما أبو زيد ابن عبد القادر في كتابه أزهار البستان في أخبار سيدي عبد الرحمن. وتوفي رحمه الله سنة ست وثلاثين وألف، ودفن بجوار أخيه أبي المحاسن رحمهم الله.

(1) الغوغاء : أصل الغوغاء، الجراد حين يَخْفُ للطيوان. ثم استعير للسَفَلَةِ من الناس والمتسرِّعين إلى الشرِّ. لسان العرب لابن منظور مادة : «غوغ» 444/8.

(2) سقط من : د.

(3) ما بين المعقوفتين سقط من : د.

24 - ومنهم [الشيخ الملامتي]⁽¹⁾ سيدي عزوز⁽²⁾ كان رحمه الله:

رجلا بهلولا مولها⁽³⁾ غائبا في التوحيد، ساقط التكليف، وكان من عادته إذا كان زمن الحر اصطفى بالنار، وإذا كان زمن البرد تبرد بالماء، وربما قام فيه. وكان يفعل ذلك مبالغة في موافقة القدر وجريانا مع مراد الحق. وله كرامات ومكاشفات وَلَمْ يَتَزَوَّجْ قط وتوفي شهيداً. أصابته رصاصة في الشر الذي كان بين أهل فاس. ودفن في رأس الجنان مع سيدي الدقاق. ويقال أن الدعاء عند قبره مُجَابٌ. توفي في ربيع الثاني سنة إحدى وثلاثين وألف. ولم أقف له على شيخ.

25 - ومنهم الشيخ الكامل العارف بالله أبو العباس سيدي أحمد

الشاوي⁽⁴⁾. من صدور المشايخ، وَأَجَلَّةُ الأولياء، له الشهرة التامة، والبركة المسلمة، أخذ عن الولي الكبير سيدي أحمد بن يحيى اللمطي⁽⁵⁾، دفين النواعرين من فاس، وكان صاحب الترجمة يلازمه ويجلس بباب دار شيخه، فيقضي حوائج الدار من طحين وإيصال عجين وشراء نفقة وعلف فرس. وهو مع ذلك لَأَبْسُ جَلَائِيَّةٍ فقط، يقتل العزف. ثم زوجه الشيخ امرأة من عنده من الدار، وأسكنه وأعطاه بيت أَرُوَى بباب داره، فكانت المرأة تخدم داخل الدار وهو خارجها، ثم انتقل بعد موت شيخه لداره بالجرف، وكان يفيض عليه الحال

(1) ما بين المعقوفتين سقط من : أ، الزيادة من : ب، ح، د.

(2) ترجم له في : نشر المثاني : 241-240/1، التقاط الدرر ص : 79، تاريخ تطوان : 330/1 و مختصر تاريخ تطوان ص : 277.

(3) سقط من : د.

(4) ترجم له في : نشر المثاني : 133-132/1، التقاط الدرر ص : 45-44، سلوة الأنفاس : 279-274/1، الروضة المقصودة : 215/1، ومعتمد الراوي بمناقب سيدي أحمد الشاوي لأبي محمد عبد السلام بن محمد الطيب القادري مخطوط عدد 799، الخزنة العامة الرباط، الإعلام بمن غير من أهل القرن الحادي عشر مخطوط عدد 1080 ك ص : 326-324، الإكليل والتاج ص : 15 مخطوط عدد 1897 الخزنة الملكية.

(5) هو أبو العباس أحمد بن يحيى اللمطي ترجم له ابن عيشون في كتابه الروض العطر الأنفاس ص : 233-232 وقال : لم أقف على وفاة صاحب الترجمة لكنه حسبما أخذ من بعض الرسوم كان حيا عام ثمانين وتسعمائة، ثم كان في ذي القعدة من عام خمسة وثمانين وتسعمائة ميتا.

في حياة شيخه ويطلب منه أموراً، وكثيراً ما يقول له : يا سيدي اعطني الدنيا والآخرة، واعطني أربع نسوة، وأعطني من يخدمني، وربما يكون ساجداً ويطلب ربيعة* مملوءة بمثاقيل الذهب، وكان لشيخه اعتناءً به، وربما يريد الشيخ إخفاء ذلك عن الحاضرين فيزجره بلسانه، ويظهر عدم الإقبال عليه وهو يمدّه باطناً، وقيل له يوماً⁽¹⁾ : إن أهل دار الشيخ تمنوا توت الزروب، فذهب إلى لَمْطَة وملاً منه سلة وجاء بها لدار الشيخ، فوجد الشيخ مع أصحابه في [سماع فقال : ذهب بها صاحب التوت، ولما قربت وفات الشيخ قال لأصحابه]⁽²⁾ : ليطلب كل واحدٍ ما شاء، فطلبوا فقال : هل بقي أحد ؟ قالوا: ما بقي إلا الشاوي فَأَمَرَ بِهِ فَأَدْخَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ: اطلب أنت ما بدا لك؟ فقال: أَطْلُبُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ فَقَالَ لَهُ⁽³⁾ : طلبتهما معاً، فأعاد الشيخ وأعاد له، وفي الآخرة قال له الشيخ : أَعْطَاكُهُمَا اللَّهُ مَعاً. وقيل أن الشيخ لَمَّا دَنَتْ وَفَاتُهُ أُغْمِيَ عَلَيْهِ ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ: مَنْ بِالْبَابِ ؟ فَقِيلَ لَهُ: الشَّاوي. فأعاد مراراً ثم قال: لا إله إلا الله ما أراد الله إلا الشاوي. فتوفي الشيخ وكان صاحب الترجمة هو الوارث له. ومن حينه تصدى لتربية المريدين ورفع الراية للزائرين، وأتته الدنيا راغمة حتى قيل : إنه كَالِ أَرْبَعِينَ مَدًّا مِنَ الذَّهَبِ، وَحَبَسَ أَوْقَافًا كَثِيرَةً وَأَصْلَحَ قَنَاطِيرَ، وَكَانَ لَهُ خَمْسُ زَوَايَا يَطْعَمُ فِيهَا الطَّعَامَ حَتَّى اشْتَهَرَ فِي الْبِلَادِ ذِكْرُهُ، وَشَاعَ فِي النَّاسِ⁽⁴⁾ صَيْتُهُ، وَظَهَرَتْ لَهُ كَرَامَاتٌ أَفْرَدَهَا بَعْضُ أَصْحَابِهِ بِالتَّأْلِيفِ. وَقَدْ أَلْفَ فِيهِ بِالْخُصُوصِ شَيْخُ شِيُوخِنَا الْفَقِيهَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ مُحَمَّدٍ الطَّيِّبِ الْقَادِرِيِّ تَأْلِيفًا سَمَاءً : «تَحْفَةُ الرَّاوي بِمَنَاقِبِ سَيِّدِي أَحْمَدَ الشَّاوي»⁽⁵⁾ وَلِشُهْرَةِ كَرَامَاتِهِ تَرَكْنَا ذِكْرَهَا. تَوَفَّى فِي الْحَرَمِ سَنَةَ أَرْبَعَةِ عَشَرَ وَأَلْفَ.

* ربيعة : صندوق صغير.

(1) د : مرة.

(2) ما بين المعقوفتين سقط من : أ، ب، ح. الزيادة من : د.

(3) في د : فقال له الشيخ اطلب إحداهما ...

(4) د : البلاد.

(5) اسمه الحقيقي : معتمد الراوي، بمناقب سيدي أحمد الشاوي. لم يكمله مؤلفه فآتمه حفيده محمد وسماه : «الكركب الضاوي في إكمال معتمد الراوي». مخطوط عدد 799 د الخزانة العامة الرباط.

26 - ومنهم : الشيخ الإمام القاضي العدل : أبو عثمان سعيد بن

علي بن سعيد الهوزالي⁽¹⁾. كان رحمه الله عالماً عاملاً بعلمه، طاهر السريرة، نقي الطوية، زاهداً في الدنيا، قليل الكلام، مشتغلاً بما يَعْنِيهِ، ولي قضاء تارودانت فأحيا طريق العدل وَرَمَّ دَارِسَهُ، وسد فم الهوى⁽²⁾ ودرد ضَارِسَهُ ولما أُكْرِهَ⁽³⁾ على القضاء كتب لشيخه الإمام سيدي محمد بن مهدي الجراري⁽⁴⁾ يستشيريه، فكتب له ما نصه : «لاحيلة يشير بها عليك أخوك إلا الاعتماد على الله والتوكل عليه، واتخاذ الشهود الصالحين، واتباع طريقة السلف الصالح، والاستعداد للموت انتهى⁽⁵⁾. فامتثل وصية شيخه وَشَمَّرَ عن سَاعِدِ الاجتهاد، بحيث تساوى عنده في حق الله الأمير والمأمور، والفاضل والمفضول، واتفقت الْأَلْسُنُ على مدحه، وطار في البلاد طَائِرُ عدله، وتناقل إليه أخبار سيرته، ومع هذا فإنه نَدِمَ في مرض وفاته على ولاية القضاء أشد الندم، وقال : أَكَلُ الشَّيْخِ أَوْلَى لِي مِنْ هَذِهِ الخطة التي سَوَّدَتْ صَحَائِفِي ، فما أجزاني على ربي أو كلاما هذا معناه. وكان له رحمه الله عَطْفٌ تَامٌ على الطلبة، يُوسِّعُ عليهم في الأحباس، وكان يقول : إن توفير مستفاد الأحباس، ذريعة للتسلط عليها من عتاتِ الظلمة وَإِنْفَاقُهَا على الطلبة أولى، وله نية صالحة في التعليم لو أمكنه إلقاء ما عنده كله في لحظة للمتعلمين لفعل، وكان يُقَرِّئُ الفقه والعربية والحساب، وله اعتناء بمطالعة توضيح الشيخ خليل، وشرح المرادي للألفية [ثبتاً]⁽⁶⁾ مستحضراً لهما، لَا يَفْتَرُّ عن المطالعة ليلاً ولا نهاراً، حتى عاد عليه المدار في سائر البلاد السوسية، وكان من أهل المكاشفات، قال صَاحِبُ

(1) ترجم له في : نشر المثاني : 39/1، التقاط الدرر ص : 19-20، الفوائد الجمة ص : 100، طبقات الحضيكي 341/2-344، درة البحال : 300-299/3 رقم (1383)، وفيات الرسموكي ص : 26، المعسول : 51، والإعلام 147/10.

(2) في أ، ب : وشد دارسه، التصويب من : د، والفوائد الجمة ص : 100. ومعنى ودرد : أزال أسنانه.

(3) سقط من : د.

(4) محمد بن مهدي الجراري من بلاد جزولة درعي الدار والمولد، توفي سنة 979هـ. ترجم له في : الفوائد الجمة ص : 105، نوحة الناشر ص : 86، طبقات الحضيكي 16-15/2.

(5) أنظر نص هذا الكلام في الفوائد الجمة ص : 101.

(6) ما بين المعقوفتين سقط من : أ، ب، د. الزيادة من : ح.

أَلْفَوَائِدُ: أَخْبَرَتْ عَنْ الْفَقِيهِ الْمَشَارِكِ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ مَسْعُودٍ⁽¹⁾ وَهُوَ نَائِبُهُ قَالَ : أُرِدْتُ أَنْ أَنْفِذَ الْحُكْمَ يَوْمًا فِي نَازِلَةٍ وَلَمْ أَعْلَمْ بِهَا، فَبَيْنَمَا أَنَا جَالِسٌ وَالْخَصْمَانِ بَيْنَ يَدَيَّ، إِذَا بِرَسُولِهِ يَنَادِي عَنِّي بِسُرْعَةٍ فَلَمَّا مَثَلَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ : أَخَذَ كِتَابًا وَقَرَأَ مِنْهُ عَيْنَ الْحُكْمِ فِي تِلْكَ النَّازِلَةِ، وَلَمْ يَقْرَأْ مَا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ، وَكَانَ ذَلِكَ النُّقْلَ خِلَافَ مَا عَزَمْتُ عَلَى الْحُكْمِ بِهِ وَمَا قُلْتُ لَهُ شَيْئًا وَلَا قَالَ لِي إِلَّا مَا سَرَدَ لِي، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ كَوَشَفَ بِالْأَمْرِ، وَأَنْفَذْتَ الْحُكْمَ بِمَا قَرَأَ عَلَيَّ، وَلَمَّا تَوَفَّى صَاحِبَ التَّرْجُمَةِ وَجَدْتُ فِي تَرْكِتِهِ بَرَاءَةً بِخَطِّ مَشْرِقِي لَمْ يَطْلُعْ عَلَيْهَا أَحَدٌ فِي حَيَاتِهِ وَنَصَّهَا : «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَإِلَيْهِ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ سَيِّدِنَا وَنَبِينَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدَ سَيِّدِ وَلَدِ آدَمَ، وَخَيْرِ خَلْقِ اللَّهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، مَنْ بَشَّرَ بِاللَّهِ ثَبَّتْ، وَمَنْ بَشَّرَ بِغَيْرِ اللَّهِ هُبْتُ»⁽²⁾ يَا مَنْ يُكْرِمُهُ الْكَرِيمُ، وَلَا يَفَارِقُهُ النَّعِيمُ، وَأَيَّدَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَأَمَدَّهُ بِالتَّجْزِيلِ وَالتَّعْظِيمِ، وَجَعَلَهُ فِي كَنْفِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ، سَيِّدِي الْفَقِيهِ الْعَارِفُ الْفَاضِلُ، سَعِيدُ بْنُ عَلِيٍّ جَزَاكَ اللَّهُ عَنَا خَيْرًا حَيْثُ اتَّبَعْتَ سُنَّةَ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَمِلْتَ بِهَا، وَحَكَمْتَ بِشَرِيعَتِهِ الطَّاهِرَةِ، وَطَرِيقَتِهِ الزَّاهِرَةِ، وَأَبَشَّرَ بِخَيْرٍ إِنْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَاضٍ عَنْكَ بِأَمَارَةٍ [مَا رَأَيْتَهُ يَشِيرُ، وَغَيْرِكَ رَأَاهُ يَدِيرُ، وَأَمَارَةٍ]⁽³⁾ مَا رَأَيْتَ الشَّمْسَ فِي النَّوْمِ طَلَعَتْ مِنَ الْمَغْرَبِ، وَأَمَارَةٍ مَا رَأَيْتَ الشَّمْسَ كَسَفَتْ فِي اللَّيْلِ، وَأَمَارَةٍ مَا رَأَيْتَهَا جَمَعَتْ مَعَ [الْقَمَرِ]⁽⁴⁾. وَأَمَارَةٍ مَا [رَأَيْتَ فِي النَّوْمِ الْفَجْرَ السَّاطِعَ]⁽⁵⁾، وَتَيَقَّظْتَ وَرَأَيْتَ سَوَادَ اللَّيْلِ مُوجُودًا، وَأَمَارَةٍ مَا جَاءَكَ الْغَوْثُ وَقَالَ لَكَ : لَأَيَّ شَيْءٍ مَا تَقُومُ اللَّيْلَ وَاسْتَيْقَظْتَ وَسَمِيتَ وَتَوَضَّأْتَ وَصَلَّيْتَ، وَأَمَارَةٍ مَا سَمِعْتَ الْمُؤَذِّنَ فِي النَّوْمِ وَتَحَسَّبَهُ فِي الْأَرْضِ وَالْحَالُ أَنَّهُ فِي السَّمَاءِ، أَذَانُ

(1) هُوَ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ الْمَسْعُودِ الْهَوْزَالِيُّ تَوَفَّى سَنَةَ 1030 هـ، تَرْجَمَ لَهُ فِي الْفَوَائِدِ ص : 136-137، وَطَبَقَاتِ الْحَضِيكِيِّ 48.47/1 - الْمَعْسُولِ 51/7.

(2) هُبْتُ : ضَعِيفَ الْعَقْلِ.

(3) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ زِيَادَةُ مِنَ الْفَوَائِدِ الْجَمَةِ ص : 102. لِأَنَّ الْكَلَامَ مَنْقُولٌ مِنَ الْفَوَائِدِ.

(4) مَا بَيْنَ مَعْقُوفَتَيْنِ سَقَطَ مِنْ : أ. الزِّيَادَةُ مِنْ : ب وَح وَد، وَالْفَوَائِدُ الْجَمَةِ.

(5) مَا بَيْنَ مَعْقُوفَتَيْنِ فِي الْفَوَائِدِ : مَا رَأَيْتَ الْفَجْرَ طَلَعَ فِي النَّوْمِ، ص : 102.

سيدنا جبريل عليه الصلاة والسلام للملائكة. والبراءة من الفقير إلى الله تعالى الشريف محمد القرشي⁽¹⁾ الهاشمي كتب لكم من طيبة⁽²⁾ المشرفة في ثاني عشر شوال سنة سبع وتسعين وتسعمائة أحسن الله عاقبتها وما بعدها إلى خير وسلامة، واستوصي بالفقراء والمساكين خيراً وَخَذُ بِأَيْدِيهِمْ يَأْخُذِ اللَّهُ بِيَدِكَ، وإياك والدنيا فإن حلالها حساب، وحرامها عقاب، والله تعالى ينجيك منها ويسخرك في طاعته ومحبته» اهـ.⁽³⁾ نص الكتاب المذكور وَلَهُ رَحْمَةُ اللَّهِ نَوَازِلُ دُونَهَا بعض أصحابه، ووقعت بينه وبين سيدي أحمد بابا السوداني مراجعات في مسائل شتى. أخذ عن عِدَّةٍ من المشايخ، كابن مهدي الجراري المتقدم. ومن أشياخه؛ الفقيه الصالح الزاهد الورع أبو القاسم بن عمر التيفنوتي⁽⁴⁾ المعروف بدرعة بالشيخ، وعند أهل فاس بالكوش لِسَوَادٍ لَوْنُهُ، كان رحمه الله عالماً صالحاً، أخذ بفاس عن ابن غازي والونشريسي مؤلف المعيار وغيرهما. وله معرفة تامة بعلم الفرائض حتى أنه كان يوماً بمجلس شيخه المذكور فأتى بفريضة، فتسارع الطلبة لِقِسْمِهَا، فكان أول من قَسَمَهَا : أبو القاسم فأنكروا عليه لضيق الوقت وصعوبتها، فاخترها الشيخ فوجدها صحيحة، فدفع إليه صاحبها أربعين أوقية، فأخذ منها عشراً ودفع الباقي لشيخه المذكور، وهو أول من وقف⁽⁵⁾ على من يُجَوِّدُ للطلبة ويقرأ الشاطبية بفاس بجامع القرويين، وذلك أنه لما رَجَعَ فاس شارط بدرعة أعواماً فجمع بضاعة معتبرة فبعث لشيخه الونشريسي المذكور بها بقصد أن يشتري رُبْعاً أو عَقَاراً أو يُحْبَسُ على ذلك، فكتب إليه شيخه قد بلغت البضاعة واشترينا بها عَرَسَةً تُكْرَى غلتها في كل سنة بعدد بيوت جدول الصفة المشبهة فعينت لمن قام بذلك. وكان رحمه الله

(1) في : أ و ح د : الشرقي : الإصلاح من : ب، والفوائد الجمة وهو الصواب.

(2) طيبة : هي المدينة المنورة.

(3) أنظر نص المقال في الفوائد الجمة ص : 102-103.

(4) في، أ. التفرتي. التصويب من : ب، ح، د. ونشر الثاني، ودرة الحجال، والفوائد الجمة، توفي التيفنوتي سنة 953هـ ودفن بتمكروت بوادي درعة خارج زاوية سيد الناس. ترجم له في الفوائد ص : 105-108.

(5) في الفوائد الجمة : و هو أول من وقف على «حرز الأمان» للشيخ أبي القاسم الشاطبي بفاس.

شعلة من شعل الذكاء حتى أنه كان عارفا بكل الصنائع ويقول : ما فاتتني إلا الحِرارة، لم أجد من يعلمها لي من أهل فاس، وكان يخدم نفسه ويوصي الطلبة بالاحتراف بما يكون منه معيشتهم، وإنما قيده له الشيخ لأنه تخرج به جماعة من الجماعة الأعيان، كعبد الرحمن من لا يخاف وغيره. توفي رحمه الله بتمگروت من درعة عام ثلاثة وخمسين وتسعمائة، وتوفي أبو عثمان صاحب الترجمة عام إحدى وألف بتارودانت.

فائدة : وجد بخط صاحب الترجمة رحمه الله ما نصه بشارة عظيمة نقل صاحب تحفة الفوائد وصاحب كتاب البركة بإسناده أنه قال : من أخذ قبضة من تراب قبر الميت ثم يقرأ عليها سورة القدر سبع مرات وتوضع تحت رأس الميت. أو قال عند رأس الميت في القبر. فإنه لا يعذب ولا يرى سوءاً⁽¹⁾ (هـ) من أسئلة الشيخ الإمام أبي عبد الله بن ناصر.

27 - ومنهم الفقيه الأستاذ أبو العباس أحمد بن يحيى السوسي
النترتي كان رحمه الله عاكفا على تعليم الطلبة، مجتهداً في الإقراء بالجامع الجديد من تارودانت، وله نغمة حسنة فإذا قرأ القرآن تقصف عليه الناس. وذرفت العيون لحسن تلاوته، ثم أنه سافر للمشرق فبقي الجامع معطلاً، وكان يدعو كثيراً أن يرى النبي صلى الله عليه وسلم في نومه، فلما بلغ مصر ونزل بالجامع الأزهر، نام ذات ليلة فرأى سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في نومه، فأخذ بيده ورجع به على متن طريقه إلى أن وصل به مدينة تارودانت فدخلها به، ومشى معه فيها حتى دخلا للجامع الكبير ووقف به على موضع تجديده إزاء السارية التي كان يستند إليها فقال له : هنا تركت النبي صلى الله عليه وسلم فانتبه وعلم أنه كان تعليمه للمسلمين أولى من حجه، وندم على ذلك؛ توفي رحمه الله بمكة بعد حجة عام ثلاثين وألف.

(1) الوارد في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بقبرين فقال : إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير... الحديث. أخرجه البخاري في صحيحه من رواية ابن عباس. كتاب الجنائز 81 باب الجريد على القبر حديث (1361) ص : 322-321.

28 - ومنهم رجل مجهول. قال أبو زيد في فوائده : حدثني السيد

الصالح المؤذن [الحسن]⁽¹⁾ بن سعيد المنزلي⁽²⁾ قال : كنت أقرأ وردي من «دلائل الخيرات» ذات يوم بحانوتي بباب قصبة تارودانت، فكنت أقول : اللهم صل على محمد في كل تصلية من غير سيادة، فوقف علي رجل حاج من أهل تلك الحومة [أعرفه]⁽³⁾ فزجرني على ترك السيادة وقال لي : إن الناس يزيديونها في المشرق فقلت له : لم يثبت ذلك في الرواية. فغضب وانصرف عني وعلى وجهه أثر الغضب. فتمت تلك الليلة، فأتاني ذلك الرجل في النوم، وقال لي : قم معي ترى كيف يصلي الناس على النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ بيدي ودخل في مدينة عظيمة واسعة الشوارع فجعل يقودني حتى انتهى بي إلى فضاء واسع، فوجدته مملوءاً بأشرف الناس [وأعيانهم]⁽⁴⁾ ذوي هيئات وملابس حسنة، ووجوههم كلهم للقبلة على حين طلوع القمر عليهم وهم كلهم يقولون بلسان واحد وصوت متفق : «اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم»، فأخذ بيدي وقادني حتى خرجنا من تلك المدينة فاستيقظت وكان ذلك آخر الليل، فأنتهيت فصعدت لظهر⁽⁵⁾ مسجد باب القصبة فرأيت القمر طلع وانتشر نوره كما رأيته في الرؤيا، فتيقنت صحتها ولم أخبر بها أحداً. ثم من الصباح ذهبت إلى الحانوت على العادة فبينما أنا أتأمل الرؤيا، وإذا بالرجل وقف علي وقال لي : رضيت؟ فقلت : نعم، فعرفت له فضله وكان مستوراً انتهى⁽⁶⁾.

29 - ومنهم : الشيخ أبو حبر⁽⁷⁾ سيدي جابر⁽⁸⁾ بن مخلوف الرياحي

ثم الطليقي⁽⁹⁾ من أهل الولاية والبركات، وكان كثير الطعام، وشوهدت لطعامه بركة عظيمة، قال سيدي العربي الفاسي : حدثني غير واحد من رُعاءِ

(1) ما بين المعقوفتين سقط من النسخ المعتمدة في التحقيق الزيادة من الفوائد الجمة ص : 96.

(2) الفوائد الجمة : المنزلي ص : 97.

(3) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب، ح، د والفوائد الجمة ص : 97.

(4) ما بين المعقوفتين سقط من : أ وب ود. الزيادة من : ح.

(5) سقط من : د. وفي الفوائد : سطح ص : 97.

(6) أنظر الفوائد الجمة ص : 97، ومع اختلاف في النقل بالنسبة لصاحب الصفوة.

(7) في مرآة المحاسن : أبو محسن.

(8) ترجم له في : نشر المثاني : 48/1، التقاط الدرر ص : 22، مرآة المحاسن ص : 288-289، ابتهاج

القلوب ورقة 78/1، الإكليل والتاج ص : 34، مخطوط عدد 1897 الخزنة الملكية.

(9) ساقط من : ب.

غَنَمِهِ أَنَّهُمْ رُبَّمَا ذَبَحُوا الشَّاةَ وَمِنَ الْغَدِ يَجِدُونَهَا فِي الْغَنَمِ، يَعْرِفُونَهَا وَلَا يَشْكُونَ فِيهَا. وَكَانَ قَدْ صَحَبَ الشَّيْخَ أَبَا الْحَاسَنِ⁽¹⁾ وَانْتَسَبَ إِلَيْهِ؛ فَكَانَ يَأْمُرُهُ بِالْبَذْلِ وَالْمُبَالَغَةِ فِي إِطْعَامِ الطَّعَامِ وَالضَّيْفَانِ*، وَكَانَ [مُسْكِنَهُ]⁽²⁾ مِنْ شَعَرِ فَزَادٍ فِي طَوْلِهِ حَتَّى بَلَغَ خَمْسَمِائَةَ وَأَرْبَعِينَ ذِرَاعًا⁽³⁾ فَاتَّسَعَتْ حَالَتُهُ، وَكَانَ صَاحِبَ التَّرْجَمَةِ صَاحِبَ أَوْلَادٍ سَيِّدِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو الْمُخْتَارِ مِنْ أَصْحَابِ بَنْعِيْسَى فَكَانَ يُشِيرُ لَهُ بِصَحْبَتِهِ أَبِي الْحَاسَنِ وَهُوَ لَا يَفْهَمُ إِلَى أَنْ أَمِنَ بِصَحْبَتِهِ [صِرَاحَةَ فَصْحَبِهِ]⁽⁴⁾ وَسَلَبَ لَهُ الْإِرَادَةَ، وَمِنْ كَرَامَاتِهِ مَا ذَكَرَهُ فِي مِرَاةِ الْحَاسَنِ قَالَ : قَدِمْنَا فِي رَكْبٍ لَزِيَارَةِ سَيِّدِي أَبِي سَلْهَامٍ [فَنَزَلْنَا عَلَى صَاحِبِ التَّرْجَمَةِ إِذْ كَانَتْ مَنَازِلُهُ قَرِيبَةً مِنْ سَيِّدِي أَبِي سَلْهَامٍ]⁽⁵⁾ فَوَصَلْنَاهُ بَعْدَ جَهْدٍ جَهِيدٍ مِنْ تَرَادُفِ الْأَمْطَارِ فَقَالَ : لَا بَدَّ أَنْ تَقِيمُوا عِنْدِي ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَقُلْنَا لَهُ : نَخَافُ الْمَطَرَ! فَقَالَ : ضَمَنْتُ لَكُمْ رَفْعَ الْمَطَرِ حَتَّى تَصِلُوا إِلَى فَاسٍ. فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ ثُمَّ قَدِمْنَا وَعَرَضْتُ لَنَا إِقَامَةً أُخْرَى فِي الطَّرِيقِ، فَلَمَّا بَلَّغْنَا فَاسَ غَيِّمَتِ السَّمَاءُ مِنْ يَوْمِهَا وَأَمْطَرَتْ مِنْ حِينِهَا⁽⁶⁾ تَوَفَّى فِي حُدُودِ ثَلَاثَةِ وَأَلْفٍ⁽⁷⁾.

30 - وَمِنْهُمْ الْفَقِيهَ الْعَلَامَةُ أَبُو مُحَمَّدٍ سَيِّدِي عَبْدِ الْوَاحِدِ⁽⁸⁾ بَنَ

أَحْمَدَ الشَّرِيفَ الْفَلَاحِيَّ. نَزِيلَ مَرَكَشَ وَمِفْتَاحِهَا، كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَالِمًا مُتَفَنًّا مُشَارِكًا فِي عِدَّةِ عُلُومٍ، صَالِحًا خَيْرًا مُتَوَقِّيًا مُتَحَرِّزًا فِي أُمُورِهِ، فَصِيحُ اللِّسَانِ سَرِيعُ الْقَلَمِ، لَهُ قُدْرَةٌ عَلَى التَّصَرُّفِ فِي النِّظْمِ وَالنَّثْرِ، وَهُوَ آخِرُ الْمُحَدِّثِينَ

(1) فِي أ. أَبَا الْحَسَنِ، الْإِصْلَاحُ مِنْ : ب، ح، د، وَرَأَى الْحَاسَانَ.

* فِي النُّسخِ الضَّيْفَانِ وَالصُّوَابُ : الضَّيْفُ، لِأَنَّ الضَّيْفَانَ هُوَ الطِّفْلُ الَّذِي يُحْضِرُ الْوَلِيمَةَ بِدُونِ دَعْوَى.

(2) مَا بَيْنَ الْمُعْقُوفَتَيْنِ سَقَطَ مِنْ : أ، وَب. الزِّيَادَةُ مِنْ : ح.

(3) فِي مِرَاةِ الْحَاسَنِ: خَمْسَةٌ وَأَرْبَعِينَ ذِرَاعًا، ص: 288.

(4) مَا بَيْنَ الْمُعْقُوفَتَيْنِ سَقَطَ مِنْ : أ، ب، ح. الزِّيَادَةُ مِنْ : د.

(5) مَا بَيْنَ الْمُعْقُوفَتَيْنِ سَقَطَ مِنْ : د. تَوَفَّى أَبُو سَلْهَامٍ الْمُسَمَّى بِأَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ سَنَةَ 340هـ/951م تَرْجَمَ لَهُ فِي التَّشَوُّفِ مَعَ عِدَّةٍ 1103د، وَرَقَّةٌ 1/83، وَهُوَ غَيْرُ كِتَابِ التَّشَوُّفِ لِابْنِ الزِّيَاتِ، التَّوَفَّى سَنَةَ 617 هـ، وَسُلُوكُ الْأَنْفَاسِ 6/1، وَصَلْحَاءُ مَغَارِبِيَّةٍ ص: 28، وَرَأَى الْحَاسَانَ ص: 106.

(6) سَقَطَ مِنْ : د.

(7) أَنْظَرَ مِرَاةَ الْحَاسَنِ ص: 289. 288 بِتَصَرُّفٍ مِنْ صَاحِبِ الصَّفْوَةِ.

(8) تَرْجَمَ فِي : الْفَوَائِدِ ص: 126، دُرَّةُ الْجِبَالِ 140/3، السَّعَادَةُ الْأَبَدِيَّةُ 144/1-145.

بمراكش، وكان في أول أمره كاتباً عند الوزير أبي عبد الله محمد بن عبد القادر ابن السلطان محمد الشيخ، ثم تولى عن ذلك ولزم التدريس، ولي خطابة جامع الأشراف وبه معظم تدريسه، وحدث عن نفسه أنه خرج هو ورجلان لزيارة ضريح الشيخ عبد الخالق بن ياسين الدغوي قال : فلما كنا ببعض الطريق، قلنا : تعالوا فليذكر كل واحد منا حاجته التي يُريدُها قال : فأما أنا فقلت لهم إني أريد كرسي جامع المواسين. وأما الثاني فقال: إني أريد أتولى حكومة البلد. وأما الثالث فقال : أريد محبة الله. قال : فرزقنا ما طلبنا [وأما الثالث]⁽¹⁾ فبخروجه من قبة الشيخ، تحرك وفتح فاه واستقبل البرية فكان آخر العهد به. أخذ رحمه الله عن عدة من المشايخ حسبما ذكرهم في فهرسته المسماة «بالإمام»⁽²⁾ ببعض من لقيته من علماء الإسلام». كسيدي رضوان، وسقين، وابن مهدي الجراي، والمنجور، وابن مجبر.

ومن المشاركة العلقمي، والفيشي وغيرهم. وكانت له حظوة عند السلطان أبي العباس المنصور، وله فيه أمداح كثيرة. ومن فوائده ما كان يحدث [به]⁽³⁾ عن الشيخ ابن عرفة أن سبب تبحره في العلم⁽⁴⁾، هو أن أباه كان اتصل بِشَعْرَةٍ مِنْ شَعْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فلما ولد له ابن عرفة حكها في ماء حتى ذابت فسقاه إياها وهي أول ما دخل بطنه، فتبحر في العلوم ببركة تلك الشعرة الشريفة صلى الله عليه وسلم على مشرفها انتهى. ورأيت من نسب هذه الفائدة⁽⁵⁾ لابن عمه العلامة مولانا محمد بن أبي القاسم الشريف الفلالي، وهو خطيب جامع الأشراف بمراكش وهو أول من خطب به، توفي عام ثمان وثمانين وتسعمائة وفوائده ومقطعاته استوفيناها في غير هذا التقييد،

(1) ما بين المعقوفتين زيادة من : د.

(2) قال العلامة محمد المنوني : لا يزال مخطوطاً في نسخة بخزانة خاصة في الرباط مكتوبة بخط مؤلفها

وهي ضمن مجموع من ص : 95-48 : المصادر العربية : 137/1

(3) ما بين المعقوفتين سقط من : أ ود. الزيادة من : ب ح.

(4) ب : العلوم.

(5) ب : الفوائد.

أخذ عنه أحمد بن القاضي وولده : محمد وأحمد ابنا عبد الواحد. وله حاشية على المرادي، وشرح على مقصورة المكودي، وتوفي بمراكش سنة ثلاث وألف، ودفن تجاه القاضي عياض رضي الله عنه في قبة الأشراف هناك..

31 - ومنهم الولي الصالح سيدي أبو يحيى⁽¹⁾ الدخيسي من أهل

الأحوال مغلوبا عليه، أخذ عن سيدي موسى بن علي صاحب الصخرة الزرهوني، له كرامات منها : أنه كان له صاحب لبّان، فجاء في بعض الهواجر يسرع⁽²⁾ فأخذ حجراً وكسر خابية لبّان صاحبه، فأريق اللبن [ولم يدر ربّ اللبن لم ذلك! ثم جدد النظر فوجد حيّة قد ماتت في اللبن]⁽³⁾ ولم يشعر بها، فعلم حكمة ذلك. ومنها [أنه]⁽⁴⁾ اشترى لحماً مطبوخاً وخبزاً وكان زمن الغلاء فتبعه بعض الناس حتى دخل مسجد الفحّامين، فجلس وركز خنجراً له بالأرض، ثم جعل يأخذ قطعة من اللحم وقطعتين من الخبز، وإذا بيد تخرج من الأرض فتأخذها ثم كذلك حتى فرغ وذهب.

ومنها : قضيته مع الفقيه العلامة أبي عبد الله محمد بن جلال، [وذلك أن ابن جلال]⁽⁵⁾ مر على صاحب الترجمة وهو يصنع شيئاً، فأنكر ذلك ابن جلال في نفسه وقال : لو كنت مفتياً لأفتيت بتعزير هذا أو نحو ذلك، فكاشفه الشيخ وقال له : سوف تتولى الفتوى، فتأب ابن جلال إلى الله من الإنكار عليه فكان من غريب الاتفاق أن سلطان الوقت تكلم مع جلسائه بحضرة ابن جلال في كرامات سيدي أحمد بن يوسف الملياني⁽⁶⁾ إلى أن قال السلطان : يا ترى هل يوجد هنا خطه بيده، فقال له ابن جلال : ذهبت وأنا صبي صغير مع أبي

(1) ترجم له في : نشر المثاني : 83/1، التقاط الدرر ص : 38، سلوة الأنفاس : 264/2، 262/2، الروض العطر الأنفاس لابن عيشون ص : 173-174، وسجل وفاته سنة عشر وألف كذا في النشر والإلتقاط.

(2) د : يستريح.

(3) ما بين المعقوفتين سقط من : د.

(4) ما بين المعقوفتين سقط من : أ، الزيادة من : ب، د.

(5) ما بين المعقوفتين سقط من : أ، د، الزيادة من : ب. توفي ابن جلال سنة 981 هـ ترجم له في الإعلام بمن غير ص : 334، ابتهاج القلوب مخطوط عدد 363 ج ورقة 67 - 68/أ.

(6) توفي أبو العباس أحمد بن يوسف الملياني سنة 927 هـ. ترجم له في ابتهاج القلوب ورقة 1/77.

لزيارته وذلك قبل رحيلنا من تلمسان إلى فاس، فكتب لي حرزا⁽¹⁾ بخطه وها هو عندي فذهب لداره وأتى به ففتقوه فإذا فيه : وَلَيْنَا ابن جلال الفتوى بفاس، فعجب السلطان من ذلك. ومن حينه ولي ابن جلال الفتوى فظهر مصداق ما قال الشيخ. وابن جلال هذا قال سيدي أبو القاسم بن أبي نعيم في فهرسته: هو أول من تَأَنَّقَ من الفقهاء في الملبوس، وَرَكِبَ الْفَرَسَ الذي على خلاف عادة فقهاء فاس المعاصرين له ومن قبلهم في التقشف وعدم التصنع والبعد من الرياسة، فلما كان هو فتح الباب واقتدى به أبناء جنسه فتبدلت السيرة العلمية، ومات العلم وَصُلِّيَ على جنازته أربعاً وختم بالسلام، وَأُهِينَ من انتسب إليه إلى أن توفي صاحب الترجمة في سنة عشر وألف، ودفن مع سيدي رضوان في بيت واحد. وَذُكِرَ أن الفقيه سيدي أحمد بن أبي المحاسن الفاسي وقف على ضريحهما فقال : إن هذين الرجلين لو اجتمعا في واحد كان شيخا كاملا، لأن صاحب الترجمة كان كله حقيقة، وسيدي رضوان كله شريعة، والكمال هو الجامع بينهما.

32 - ومنهم : الفقيه الإمام العلامة أبو عثمان سيدي سعيد بن

أحمد المقرئ⁽²⁾ بقاف مفتوحة وراء مشددة نسبة لمقرة من قرى بلاد الزَّاب⁽³⁾، كان رحمه الله إماما في العلوم، أقام مفتيا بتلمسان ستين سنة، أخذ عن شيوخ فاس، كابن الونشريسي، والزقاق وغيرهم. وأخذ عنه جماعة كأحمد ابن القاضي، وسعيد قدورة، وابن أخيه أبو العباس المقرئ مؤلف نفح الطيب. وكان يحدث عن عمه صاحب الترجمة بكرامات منها : أنه لما أراد أن يخرج من

(1) الْحَرَزُ : تيممة تعلق على الصدر اعتقاداً لدفع الضرر. وهذا منهي عنه في الإسلام لقوله صلى الله عليه وسلم : «من تعلق تيممة فلا أتمَّ الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له» من رواية عقبة بن عامر مرفوعاً. أخرجه الإمام أحمد في مسنده حديث (17414) - 191/4 دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى السنة 1993م.

(2) ترجم له في : نشر المثاني : 82/1، التقاط الدرر ص : 38، جذوة الاقتباس : 520-519/2 رقم 602. وفيهم اسمه سعيد بن محمد، درة الحجال : 300/3 رقم 1384 وفيه : سعيد بن أحمد بن بويحيى بن عبد الرحمن المقرئ.

(3) الزاب : سلسلة جبال في الجزائر بالأطلس بين جبال أولاد نايل وأوراس، وبها واحات خصبة وأهمها واحات بسكرة.

تلمسان قال له عمه : إِنَّكَ سَتَلِي الفتوى والخطابة بجامع القرويين خمسة أعوام وخمسة أشهر فكان كذلك، ولد قبل الثلاثين وتسعمائة، وتوفي سنة عشر وألف.

33 - ومنهم : الشيخ الفقيه أبو زيد عبد الرحمن بن عمر البُعْقِيلِي⁽¹⁾.

كان رحمه الله مشاركا في العلوم من نحو وتصريف ولغة وحساب، وبرع في علم الهيئة مع فطنة تامة وذكاء زائد، نقله المنصور لمراكش، وسبب نقله حسبما ذكره أبو زيد في الفوائد : أن المنصور كانت له خبرة بعلم النجوم فنظر مرة في النجوم فرأى جيوشا هائلة أفرزته، وظن أن ثائراً يثور عليه فَتَحَيَّرَ لذلك وأخبر به صاحب سرِّه الفقيه الأمين أبا الحسن علي بن سليمان التاملي فقال [له]⁽²⁾ : لَيْسَ في وقتنا من له الباع المديد في ذلك الفن سوى صاحب الترجمة. فأمره المنصور أن يكاثبه في ذلك، فأرسل أبو الحسن لأخيه أبي بكر بن سُلَيْمَانَ⁽³⁾ يسأله عن ذلك، وكان أبو بكر يتعلم عليه، فقال له صاحب الترجمة : تلك جيوش الجراد فكتب للمنصور بذلك، فلم تمض إلا أيام يسيرة فجاء جراد طبق المغرب، فسماه المنصور: عبد الرحمان [الجراد]⁽⁴⁾ ونقله لمراكش لقصد الانتفاع منه، ولم يزل بمراكش إلى أن⁽⁵⁾ وقع الوباء، فرجع⁽⁶⁾ لتارودانت ثم انتقل منها لبلاده بعقيلة فتوفي بها عام ستة وألف. وله شرح على روضة الأزهار⁽⁷⁾، وشرح على اليسارة⁽⁸⁾، ورجز في المنطق⁽⁹⁾، وشعر. ومن شعره قوله :

(1) ترجم له في الفوائد الجمة ص : 115، طبقات الحضيكي 156/2-157، الإعلام لعباس المراكشي 117/8-118، المعسول 153/8-155، وفي كل هذه المراجع ورد اسمه بعبد الرحمن بن عمرو بالواو. وهو غير ما في النسخ المعتمدة في التحقيق نسبة لصفوة من انتشر.

(2) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب، د. توفي أبو الحسن علي سنة 999هـ. ترجم له في درة الحال 255.254/3.

(3) أبو بكر بن سليمان توفي سنة 1010هـ. ورد ذكره في المعسول 270/13.

(4) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب، د.

(5) أن، سقطت من : ب.

(6) فرجع : مستدركة على الهامش في : أ.

(7) كتاب روضة الأزهار في علم وقت الليل والنهار لعبد الرحمن الجادري المتوفى سنة 839هـ. وشرح البعقيلي عليه يسمى: «قطف الأنوار من روضة الأزهار» وهو كتاب مطبوع على الحجر.

عن المطبعة الحجرية أنظر كتاب : مملكة الكتاب تاريخ الطباعة في المغرب من تأليف فوزي عبد الرزاق وتعريب : خالد بن الصغير ص : 99-90 مع إبداء صور للمطبعة الحجرية من ص : 97-93.

(8) اسم الكتاب الكامل : «اليسارة في تعديل السيارة» من تصنيف : أبي العباس أحمد بن محمد بن عثمان المعروف بابن البناء العددي المراكشي المتوفى سنة 721هـ. ترجم له في نيل الابتهاج ص : 83-90، وذكرىات مشاهير رجال المغرب لعبد الله كتون عدد (32). ويسمى شرح البعقيلي «بشرح اليسارة في الهيئة».

(9) يسمى هذا الجزء «الدرى المشرق في علم المنطق».

[الطويل]

تَجَبَّرُ⁽¹⁾ بَعْضُ النَّاسِ كِبَرًا وَنَخْوَةً وَعَمَّ جَمِيعُ النَّاسِ مِنْهُ فُسَادٌ
فَيَا أَسَفًا إِنَّ الْأَفْاضِلَ قَدْ مَضَوْا فَقَامَ عَلَيْنَا الْأَرْذَلُونَ فَسَادُوا

وهو الذي أراده⁽²⁾ صاحب الْمُقَنِّعِ بقوله [قال]⁽³⁾ أبو زيد الرضي
السوسي : وله أبحاث رائقة مع الْمُنْجَمِينَ، تدل على تضلعه بذلك الفن، ولذلك
قال أبو عبد الله ابن المبارك الأقاوي⁽⁴⁾ : لم أتأسف على موت فقيه تأسفي
عليه، لانقراض علوم الهيئة بموته، ولم يخلفه مثله فيها، ولغلبة الانقباض عليه
قَلَّ⁽⁵⁾ الآخذون عليه، وهو الذي أحدث الرخامة بالجامع الكبير من تارودانت،
[ونقش فيها : الأوقات، فلا يحتاجُ الْمُؤَذِّنُ مَعَهَا إِلَى كَلْفَةٍ]⁽⁶⁾.

34 - ومنهم : أبو الحسن علي بن منصور اليزيدي المعروف بأبي

الشكاوي⁽⁷⁾ وأولاده ينتسبون لعيسى بن ادريس، وَسَبَبُ تَكْنِيَّتِهِ بِأَبِي الشَّكَاوِي
أنه كان سائر الملاقات، أهل الله في وقته، وأصحابه معه، فَمَرُّوا بِعَجُوزٍ وَلَهَا
شَكْوَةٌ فَاسْتَضَافُوهَا فَقَدِمَتْ شَكْوَتَهَا وَقَالَتْ : مَا عِنْدِي غَيْرَهَا، ثُمَّ قَدِمَ عَلَى الْمَرْأَةِ
أَنَاسٌ أُخْرٍ، فَاسْتَضَافُوهَا فَقَالَ لَهُمْ : [سيدي علي]⁽⁸⁾ ما لنا ولكم؟ ثم قرب
الشُّكْوَةَ* وَأَخَذَ يُخْرِجُ مِنْهَا وَيَصُبُّ فِي الْقِصْعِ وَيَغْطِيهَا حَتَّى مَلَأَ قِصَاعًا كَثِيرَةً
مِنَ اللَّبَنِ وَالْحَلِيبِ، فَأَكَلُوا كُلُّهُمْ وَشَبِعُوا، فَمِنْ ذَلِكَ لَقِبَ : أَبَا الشَّكَاوِي. وكان
رحمه الله من أهل الكرامات الظاهرة. دخل يوما على أبي المحاسن، وكان كثير
الزيارة [له]⁽⁹⁾ والمحبة فيه وهو وَجِعٌ، فقال له أبو المحاسن : [مالك؟ قال]⁽¹⁰⁾ قد

(1) في الفوائد الجمة : تَسَفُّ.

(2) أ : أراد. التصويب من : ب، د.

(3) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب، د. وصاحب «المقنع في الفلك» هو أبو عبد الله محمد بن سعيد المرغيني.

(4) في الفوائد أبو عبد الله محمد بن المبارك. توفي سنة 924 هـ. ص : 167، الحركة الفكرية 614/2.

(5) ب : قال.

(6) ما بين المعقوفتين ورد في هامش : ب.

(7) سبق ترجمته. في ص : 67 هامش رقم 5.

(8) ما بين المعقوفتين سقط من : أ، د. الزيادة من : ب.

* الشُّكْوَةُ : قَرِيَّةٌ جُلْدَ مَعَزٍ أَوْ غَنَمٍ يُمَخَّضُ فِيهَا اللَّبَنُ.

(9) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب، د.

(10) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب. وفي د : أبو الحسن مالك.

أَغْنَا البَارِحَةَ سَفِينَةَ فَضْرَبَنِي مَقْدَمُهَا فِي صَدْرِي. فَقَالَ لَهُ أَبُو الْحَاسَنِ مُمَازِحاً⁽¹⁾ أَغْنَمُوهَا بِالرُّوحَانِ أَوْ بِالْجِثْمَانِ⁽²⁾ ؟ فَقَالَ لَهُ : لَا يَخْفَى عَلَيْكَ. أَغْنَاهَا بِالرُّوحَانِ، وَاسْتَجِيبَ فِي الْجِثْمَانِ⁽³⁾. وَحَجَّ صَاحِبُ التَّرْجَمَةِ فَلَقِيَ أَهْلَ الْمَشْرِقِ، وَلَهُ زَاوِيَةٌ حَيْثُ ضَرِيحُهُ بِشَالَةً⁽⁴⁾. [وَيُقَالُ: إِنَّ] فِيهَا بَيْئراً، يَقُولُونَ : أَنَّ لَهُ اتِّصَالاً بِبَيْرٍ زَمْزَمٍ. وَيَسْتَدْلُونَ عَلَى ذَلِكَ بِأَنَّ أَحَدَ الْحَجَّاجِ شَكَّى لَهُ بِضَاعَةً سَقَطَتْ لَهُ فِي بَيْرٍ زَمْزَمٍ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَسْتَقِي مِنَ بَيْرِ الزَّاوِيَةِ فَخَرَجَتْ الْبِضَاعَةُ كَمَا هِيَ. وَهَذَا إِنْ ثَبَتَ إِنَّمَا هُوَ مِنْ خَرَقِ الْعَادَةِ لَا يَتَوَقَّفُ عَلَى اتِّصَالِ بَيْرٍ بِآخَرٍ قَالَهُ فِي ابْتِهَاجِ الْقُلُوبِ⁽⁶⁾. وَجَاعَتِهِ امْرَأَةٌ تَطْلُبُ أَنْ تُشَيِّخُهُ فَاْمْتَنَعَ، فَكُرِّرَتِ الطَّلَبُ مَرَاراً فَاْمْتَنَعَ، فَأَقْبَلَتِ الْمَرْأَةُ ذَاتَ يَوْمٍ بِثَوْرٍ لِأَصْحَابِ الشَّيْخِ، وَلَمْ يَحْضُرْ فَذَبَحُوهُ، فَلَمَّا جَاءَ الشَّيْخُ أَنْكَرَ عَلَى أَصْحَابِهِ، ثُمَّ أَشَارَ لِلثَّوْرِ فَاسْتَوَى قَائِماً ثُمَّ بَعْدَ أَيَّامٍ مَاتَتِ الْمَرْأَةُ، فَبَيْنَمَا الشَّيْخُ بَيْنَ أَصْحَابِهِ إِذْ صَاحَ صَاحِبَةُ وَثِيَابِهِ مُحْتَرِقَةً⁽⁷⁾ فَسَأَلُوهُ فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّ تِلْكَ الْمَرْأَةَ مَاتَتْ فَجَاعَهَا مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ، فَزِدْتُهُمْ عَنْهَا وَقَالَ : هَكَذَا أُرِدْتُمْ. وَيَحْكِي أَنَّهُ كَانَ سَائِراً مَعَ أَصْحَابِهِ عَلَى بَغْلَةٍ فَقَالَ لَهُمْ : يَا فَقَرَاءَ أَتَسْمَعُونَ مَا تَقُولُ بَغْلَتِي؟ إِنَّهَا تَصِيحُ بِالنَّصْرِ لِمَوْلَايَ النَّاصِرِ وَكَذَلِكَ الْحَجَرُ وَالشَّجَرُ، وَإِنِّي أَرَى غَيْرَ ذَلِكَ فَكَانَ الْأَمْرُ كَمَا قَالَ. اهْتَزَّ كُلُّ شَيْءٍ لِقِيَامِ مَوْلَايَ النَّاصِرِ، ثُمَّ قَتَلَ قَرِيباً وَلَمْ يَتِمَّ لَهُ أَمْرٌ. وَلَهُ كَرَامَاتٌ غَيْرُ مَا ذَكَرْنَا أَنْظُرْ مِمَّنْ الْأَسْمَاعُ⁽⁸⁾. أَخَذَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنِ الشَّيْخِ الْمَجْذُوبِ، وَعَنِ أَبِي الرَّاوَيْنِ. وَيُقَالُ: أَنَّهُ أَخَذَ عَنْ سِتَّةٍ وَعِشْرِينَ شَيْخاً، آخِرَهُمْ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ الشُّلِيِّ⁽⁹⁾ الشَّرِيفِيُّ، لَقِيَهِ قَرَبَ وَفَاتِهِ وَتَوَفَّى رَحِمَهُ اللَّهُ عَامَ: أَرْبَعٍ وَأَلْفٍ وَدَفِنَ بِشَالَةِ سَلَا وَقَبْرُهُ بِهَا مَشْهُورٌ يَزَارُ.

(1) ب : معارضا.

(2) فِي مَرَأَةِ الْحَاسَنِ : الْجِسْمَانِ ص : 285، وَفِي مِمَّنْ الْأَسْمَاعُ : بِالْجِثْمَانِ ص : 217.

(3) فِي مَرَأَةِ الْحَاسَنِ : الْجِسْمَانِ ص : 285، فِيهِ قَوْلُهُ «وَاسْتَجَابَ فِي الْجِسْمَانِ !!».

(4) شَالَةٌ مَدِينَةٌ تَارِيخِيَّةٌ قَدِيمَةٌ بَنَاهَا الرُّومَانُ عَلَى ضِفَّةِ وَادِ أَبِي رُقْرَاقَ بِمَدِينَةِ الرِّبَاطِ مَوْقِعُهَا عَلَى رِبْوَةٍ عَالِيَةٍ. اتَّخَذَهَا الْمَرِينِيُّونَ مَقْبَرَةً لِدَفْنِ مَوْتَاهُم.

(5) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ سَقَطَ مِنْ : ب، د.

(6) ابْتِهَاجُ الْقُلُوبِ مَخْطُوطٌ عَدَدُ 363 خَزَانَةُ الْعَامَةِ وَرَقَةٌ 81/ب.

(7) د : مُحْرَقَةٌ.

(8) مِمَّنْ الْأَسْمَاعُ ص : 217-218 رَقْمُ 170.

(9) مَرَأَةُ الْحَاسَنِ ص : 289.

35 - ومنهم الإمام الحافظ : أبو العباس أحمد بن أبي المحاسن

يوسف الفاسي⁽¹⁾. ولد سنة إحدى وسبعين وتسعمائة، ونشأ في عفافٍ وصيانةٍ، فتبحر في العلوم وتمهر، وهو أحفظ أهل وقته، وكانت نسخ الصحيحين تُصحَّح من حفظه، لقي الشيخ سيدي عبد الرحمن المجذوب وهو صغير فأجلسه في حجره وقال له : أنت بُوسَهَمَيْنِ، يعني علم الظاهر والباطن. ولما حضر الطعام، جعل له سهمين وقال له⁽²⁾ : سهمه كسهم الفارس مع الرّاجِلِ، وكان مجلسه غاصا بالأكابر وأعيان الطلبة وإذا تكلم أنصتوا له، وقد حضر يوما مجلسا، فكان⁽³⁾ المجلس غاصا بجلة الطلبة وصدور الفقهاء، فجرى ذكر الحديث الذي في الصحيحين. وأن الملك يأتي أهل الموقف فيقول : أَنَا رَبُّكُمْ! فَاسْتَشْكُلُوهُ بَأْنِ الإخبار بخلاف الواقع كذب، والملكُ معصومٌ من الكَذِبِ، وتردد أهل المجلس في الجواب فقال لهم صاحب الترجمة : لعل الملك يكون حينئذ في مقام الفَنَاءِ والجمع فيغيب عن نفسه كما وقع لِلْحَلَّاجِ وغيره، فاستحسن جوابَهُ جميع⁽⁴⁾ من حضر وانفصلوا عليه. أخذ رحمه الله عن أبيه، وعن المنجور، والقُدومي، والحميدي وغيرهم. وأخذ عنه جماعة وله شرح حسن على الشريسية⁽⁵⁾، وعلى عمدة الأحكام⁽⁶⁾. وسبب وفاته أنه نزلت به أحوال عظيمة لم يَقْوَ عليها، فمات ببني بوزيري⁽⁷⁾ سنة إحدى وعشرين وألف ودفن هنالك.

(1) ترجم له في الإعلام بمن غبر ص : 346345، نشر المثاني : 163161/1، التقاط الدرر ص : 5655، مرآة المحاسن ص : 289، عناية أولي المجد ص : 23-24، الدرر البهية : 266265/2 مطبعة فضالة سنة 1999، سلوة الأنفاس 321/2.

(2) سقط من : ب، د.

(3) د : وكان.

(4) سقط من : د.

(5) الشريسية نسبة لأحمد الشريسي السلوي المتوفى سنة 641هـ / 1244م وهي منظومة في التصوف.

(6) عمدة الأحكام في علوم الحديث للشيخ عبد الغني المقدسي المتوفى سنة 600هـ / 1253م.

(7) أولاد بوزير قبيلة تابعة لإقليم سطات قرب ايمفوت طريق مراكش.

36. ومنهم : الشيخ الصالح الورع الزاهد سيدي أبو بكر [محمد] بن

سعيد المجاطي الدلائي⁽¹⁾. ولد سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة. وقيل أن الذي سَمَّاهُ بأبي بكر هو الولي الصالح سيدي علي بن إبراهيم دفين أكرض⁽²⁾، وأنه اجتاز بحيهام أيام ولادته، فأتوه بطعام عقيقته وقالوا له : فما نسيمه ؟ قال : أبو بكر. فقالوا له : إن البربر يُغَيِّرُ أبي بكر فيقولون : بك. فقال لهم : لا يغيرونه إن شاء الله. فكان كذلك. أخذ رحمه الله أولا عن الشيخ أبي عمر المراكشي، وألبسه طاقيته، فأخبر أبو بكر بأنه كوشف له حين ألبسه إياها عن الملك والملوك. وكان صاحب الترجمة يتردد لزيارة أبي عمر إلى أن توفي فَأَحْسَ قُتُور حاله، ونقصان مدده، فاشتغل بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم [فَعَادَ لَهُ حَالُهُ]⁽³⁾. وأخذ أيضا عن ابن المبارك الزعري وزار أبا الطيب اليحياوي اليسوري، وكان رحمه الله ممن أحيا الله به رسوم الخيرات، وأظهر ما خفي من البركات، فازدحم الناس على زيارته وقصدوه من كل جهة، وكان يُطعم الطعام الذي لا يعهد في بلاده، وينزل الناس منازلهم، ويعطي لكل قوم ما يناسبهم كما كان شيخه يفعل، فإذا لامَهُ أَحَدٌ في التفرقة بين الناس. قال له⁽⁴⁾ : «من جعل الناس سواء فليس لحمقه دواء». وما قصده أحد إلا أفاض عليه من سَيِّبِهِ يعطي عطاء من لا يخاف الفقر، فلورأى من مضى بعض مكارمه، لم يذكروا في الندا معنا ولا حضرها. وهو ممن نفع الله به المسلمين في أيام الهرج والفتن التي بين أولاد أبي العباس المنصور، حتى اسْوَدَّ أَفُقُ المغرب وأظلمت أرجاؤه وانسدت طرقاته، فكان له رحمه الله من الجاه عند الخاص والعام، مَارَدٌ به أيدي الجُنَّات عن الجرائم وأنصف المظلوم من الظالم، وذلك لاستيلافه القبائل البربرية، وَخَفَضَ الْجَنَاحَ لَهُمْ ومعاملتهم بما تَطِيبُ به

(1) ترجم له في نشر المثاني : 163/1، التقاط الدرر ص : 56-57، مرآة المحاسن ص : 290، الزاوية الدلائية لحمد حجي ص : 31، وفي هذه المراجع عرف بأبي بكر بن محمد بن سعيد. محمد سقط من النسخ المعتمدة، ولهذا زدناه.

(2) تسمى بإداوكرض وهي إحدى جماعات دائرة تادلة.

(3) ما بين المعقوفتين سقط من : د.

(4) سقطت من : ب.

نفوسهم، حتى لقد نزلت العكاكزة⁽¹⁾ يوما قريبا من زاويته حين هربوا من بلادهم فأتوا وهم جياع، فشكوا له ما بهم من الفاقة، فقال لهم : ها زرع الزاوية مَحْصُودٌ⁽²⁾ مجموعٌ أَدْرِسُوا مِنْهُ وَكُلُّوا. فَأَنْكَرَ ذلك كبير أولاده سيدي محمد بن أبي بكر وقال له : إن هؤلاء فُسَّاقٌ أَوْ كُفَّارٌ ثم هم ظُلَّامٌ محاربون، فكيف تُعينهم وتبيحهم زرع المساكين؟ فقال الشيخ : أريد أن أتخذَ عَنْدهُمْ يدا، إذا استلبوا مسكينا يوما وجاء إلي يشتكي كتبت لهم كتابا، فلا بد أن يراعوا هذا الخير فيردون عليه متاعه، فأنا إنما فعلت هذا لِحَقِّ الْمَسَاكِين. ومن كلامه رحمه الله في تقبيل اليد؛ من مَدَّ يده إلى التقبيل وهي يده فحقها القطع، ومن منعها من التقبيل وهي يد الله فحقها القطع. وكراماته رحمه الله ومناقبه كثيرة، ذكر في الممتع⁽³⁾ منها جملة. توفي رحمه الله سنة إحدى وعشرين وألف ودفن بزاويته بالدلاء.

37 - ومنهم، الشيخ الصالح الشهير البركة : أبو الحسن علي بن

داود المرنيسي دفين قبائل مرنيسة⁽⁴⁾، ويقال : أن أصله من سوس الأقصى، أخذ عن أبي الشتاء⁽⁵⁾. وكان أستاذًا، يُجَوِّدُ القرآن العظيم، لم ير قط امرأة ولا رأتها، بل كان مبيت له بالمسجد لا يخرج منه، فإذا جاء أحد لزيارته أَعْلَمَهُ نقيبُ الزاوية فتارة يَأْذُنُ له وتارة لا، وَكَانَ مُتَّئِمًا أَبَدًا، وظهرت عليه شهود⁽⁶⁾ الصديقية، وقصده الناس من الآفاق وشاعت بركته، وله كراماته. توفي عام خمس وعشرين وألف.

(1) انظر عن هذه الطريقة تأليفا للأستاذ عبد الله نجمي فقد استوفى الكلام عنها وأفاد في ذلك. ورسالة لحسن اليوسي (رسالة العكاكزة) مخطوط المكتبة العامة رقم 1224 ك الرباط، والموسوعة المغربية ملحق 2 ص : 316.

(2) د : تبيع لهم.

(3) متع الأسماع ص : 173-176 رقم ترجمته 128.

(4) مرنيسة : إحدى جماعات دائرة تيناست (إقليم تازة) كانت تعرف بطهر السوق. أنظر الموسوعة المغربية ص : 342.

(5) يقال اسمه محمد بن موسى وأنه شاوي النسب، قيل كني بأبي الشتاء بسبب أن الناس احتاجوا إلى الشتاء فلجأوا إليه فأمطروا في الحال إلا أن الرواية في ذلك اختلفت، توفي سنة 997هـ. ترجم له في متع الأسماع ص : 104-106 رقم (51).

(6) د : شواهد.

38 - ومنهم الفقيه الصوفي العلامة : أبو عبد الله⁽¹⁾ محمد بن علي

النجيبي [الزروالي]⁽²⁾ من العلماء العاملين، جليل القدر، مُشَارِكٌ في العلوم، محافظ على السُنَّة، صادق اللهجة، متين الديانة، لا يجلس إلا مستقبلاً، صحب في أول أمره الشيخ سيدي عبد الوارث الياصوتي وانتفع به وفتح له على يديه، ثم صحب بعد موته عدة [صَحْبَ]⁽³⁾، أبا المحاسن الفاسي وسبب ذلك أنه أصابه وسواس عظيم عَطَّلَ عليه وضوءه وصلاته، وكان قد تزوج امرأة بفاس ثم فارقتها فكانت تُطَالِبُهُ بباقي صَدَاقِهَا وكان لأهلها سَطُوة فامتنع من دخول فاس لذلك، إلى أن غلب عليه الوجد يوماً «ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها»⁽⁴⁾، فوصل إلى الشيخ أبي المحاسن، ولم يكن رآه قبل ذلك فشكى له ما به من الوسواس، فأمره بالوضوء بمرعى منه، فتوضأ ثم أمره بالصلاة كذلك فصلى وهو ينظر إليه، فكان آخر عهده بالوسواس. وذكر له ما يتخوفه من جانب أهل تلك المرأة فقال له : أُخْرِجْ وَلَا تَخَفْ، فخرج فما طلبه أحد منهم بشيء أبداً مع عظيم حرصهم عليه. قال في ابتهاج القلوب : وسبب عروض هذا الوسواس له أنه بعد موت⁽⁵⁾ شيخه سيدي عبد الوارث اشتغل بقراءة العلم على الفقهاء، فوقع له أنه مدح شيخه المنجور بقصيدة عينية شهيرة فرأى في المنام شيخه سيدي عبد الوارث غضبان أسفا عليه قال : أهكذا تقول ؟ أو نحو هذا لأنه أطرى المنجور بعد اعتماده على شيخه سيدي عبد الوارث وارتباطه بالإرادة له، فَبُلِّيَ بما ذكرنا إلى أن شفي على يد أبي المحاسن انتهى.

يوم رأيت بِطَاقَةً كتبها سيدي المهدي الفاسي لمؤلف الابتهاج سيدي عبد الرحمن وهو ينكر عليه ما ذكره في سبب وسواس صاحب الترجمة ويقول :

(1) ترجم له في : نشر المثاني : 233/1-234، التقاط الدرر ص : 77، مرآة المحاسن ص : 276-277، ابتهاج القلوب مخطوط عدد 363 ج، ورقة 75/ب. الخزانة العامة الرباط.

(2) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب. د. والصواب الوزروالي كما في كتب مترجميه نسبة لقبيلة بني زروال عمالة تاونات.

(3) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. د. الزيادة من : ب.

(4) هذه الجملة مستنبطة من سورة القصص آية 14.

(5) سقط من : د.

* في كتب مترجميه : النيجي.

إنما سببه أنه لما مات شيخه احتاج لشيخ آخر، فذهب لتلميذه سيدي أحمد بن جامع الزروالي المتقدم الذكر فلم ينفعه. وقال له سيدي أحمد بن جامع : هل تحفظ الوظيفة⁽¹⁾ ؟ فقال له صاحب الترجمة أبي كان يحفظها، فتغير سيدي أحمد بن جامع من هذا الجواب وَفَهُمَ منه التعريض، فوقعت بينهما منافرة وكلام فيه جَفَاءً، حتى أثر كل منهما في الآخر وتصرف فيه باطنا، فأما ابن جامع فلزم داره وما خرج حتى مات. وأما صاحب الترجمة فوقع له ما ذكرنا من أَلُوسْوَاسٍ. ولصاحب الترجمة تأليف حسنة منها شرح صلاة القطب ابن مشيش، وشرح الشريشية والمباحث الأصلية. توفي رحمه الله سنة ثلاثين وألف. قال سيدي العربي الفاسي : ومن كراماته أنه أوصى أن أصلي عليه ولم أكن حاضراً فتيسر حضوري للصلاة عليه على وجه معدود في خَرَقِ الْعَادَةِ⁽²⁾.

39 - ومنهم الولي الشهير: أَبُو سَرْحَانَ سيدي مسعود بن محمد الشراط⁽³⁾ أصله من زناتة قرب تلمسان، وَلَقَّبَ بِالشَّرَّاطِ لأنها كانت صَنَعَتُهُ، وكان أسود اللون، أخذ عن سيدي أبي الشتاء، وكان عنده في سلسلة وغلب عليه الحال بعده، فبقي في الغسال [موضع]⁽⁴⁾ قرب نهر سبو أياما فنزل عليه الثلج فقطع رجليه وجيء به إلى موضع ضريحه، فكان هناك ليلا ونهاراً، وَكَانَ شَدِيدَ الْمَحَبَّةِ للنبي صلى الله عليه وسلم، فكان إذا سقطت دودة من رجليه يردّها إلى مكانها ويقول : أنا تصدقت بجسمي على النبي صلى الله عليه وسلم، وكان غائبا في النبي صلى الله عليه وسلم فكان إذا غلب عليه الوجد يقول : «أنا مسعود رسول الله صلى الله عليه وسلم». ويكررها، وحضر عنده يوما الفقراء وأخذوا في السماع فأنشد بعضهم : «مَا تَجْنِي عَسَلَ إِلَّا بِنَارٍ». فتواجد وقام على ركبتيه وضرب بكفه على الآخر وقال : أي صائحا به، صدق الله العظيم. «لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ»⁽⁵⁾.

(1) المراد بها وظيفة زروق.

(2) أنظر المرأة ص : 277 بلفظ آخر.

(3) ترجم له في : نشر الثاني : 240.239/1، التقاط الدرر ص : 78، تمتع الأسماع ص : 159 رقم 122 ترجم له في سطر واحد فقط، الاستقصا : 59/6.

(4) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. د. الزيادة من : ب.

(5) سورة آل عمران آية : 92.

وذكر عنده يوما بعض الأولياء وقيل له : هو سلطان الصالحين. فقال [له] ⁽¹⁾ : أنا هو السلطان وجعل يكررها، قال سيدي محمد بن أحمد الفاسي : حَدَّثْتُ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِنَا يُقَالُ لَهُ : الهني. قال : وقفت يوما أَتَأَمَّلُ حَالِ سَيِّدِي مَسْعُودٍ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : الله أكبر، كم بين حالة هذا الشيخ وحالة سيدي يوسف الفاسي. فقال لي : يا ابن الحمقى، هذا ماءً آخر، وأين تجد ماء سيدي يوسف، وكان لصاحب الترجمة شهرة عظيمةً وَأَتَّبَعَ وشهد له الأكابر بالخصوصية وقصوده بالزيارة، وله كرامات منها : أن قوما من المسافرين أواهم الليل إلى مقبرة فنزلوا عندها قريبا من زاوية سيدي مسعود، فلما جَنَّ اللَّيْلُ سمعوا أنينا في قبر فتبعوا الأنين إلى أن وقفوا عليه في قبر، فجعلوا عليه علامة ليعرفوه ويخبروا به أهله، فَبَيْنَمَا هم عند القبر إذ سيدي مسعود أَقْبَلَ يَدْبُ عَلَى يَدَيْهِ وَرَجْلَيْهِ حَتَّى وَصَلَ الْقَبْرَ فَوَقَّفَ عَلَيْهِ وَقَالَ : الله أَمْرُكُمْ بِتَعْذِيبِ هَذَا فِي تَرَابِي؟ وَكَرَّرَ ذَلِكَ ثَلَاثًا فَانْقَطَعَ الْأَنِينُ وَرَفَعَ اللَّهُ الْعَذَابَ عَنْ صَاحِبِ الْقَبْرِ فِي الْحَيْنِ. ومنها : أن رجلا كان له وَلَدٌ مُقْعَدٌ وَتَعَذَّرَ بَرِّهَ فَحَمَلَهُ عَلَى ظَهْرِهِ وَأَتَى بِهِ لِلشَّيْخِ، فلما دخل عليه رفع الشيخ رُمْحاً كَأَلْمُرِيدٍ لَضَرْبِهِ، فففر الرجل وانزعج فسقط ولده من ظهره وقام على رجليه وهربا خائفين من الضرب لا يلوي أحدهما على الآخر، وَلَا شُعُورٌ لِلأَبِ مَا فَعَلَ اللَّهُ بَوْلَدِهِ، فَرَجَعَ الأبُّ يَطْلُبُ وَلَدَهُ فَإِذَا بِهِ يَعْدُو عَلَى رَجْلَيْهِ خَلْفَهُ. ومنها أن رجلاً من أصحابه كان أبوه يَتَجَرُّ فِي الإِمَاءِ، فأعجبه يوما واحدة منهن، فلما جَنَّ اللَّيْلُ، أراد أن يصعد إليها وكانت ⁽²⁾ في غرفة، فلدغته عقربُ فرجع إلى نفسه وقال : هذا من بركة سيدي. فلما أصبح ذهب للشيخ فكاشفه بالحال ثم قال له : إن السلاطين لهم مفاتي، وأنت من فتیان داري فسقطت شهوة الرجل ولم ينعض أبدا [بعدها] ⁽³⁾.

(1) ما بين المعقوفتين زيادة من : د.

(2) في ب : وكان.

(3) ما بين المعقوفتين سقط من : ب، د.

ومنها: أن رجلاً من أصحابه تاب على يديه ثم ذهب يوماً لمنزله فوجد المرأة التي [كان] ⁽¹⁾ يشتغل معها بالفساد بمنزله فراودته فقال لها: تبت على [يدي] ⁽²⁾ سيدي مسعود، فلم تزل به حتى همَّ بها، فلما عزم على الفعل، فقد الآلة ووجد لنفسه فرجاً كفرج المرأة، فعجبت المرأة من ذلك إذ كانت تعهد له ذكراً فتابت المرأة فأمرها الشيخ أن تتزوج وتذهب للحج.

ومنها: أن رجلاً من أصحابه مرَّ يوماً بحانوت سَفَّاجٍ، فأعجبه فاشترى للشيخ ما تيسر وستره تحته وذهب به للشيخ فَمَرَّ في طريقه على سيدي جُلُون فكاشفه الرجل وقال له: يا أخي باباً مسعود يأكل الإسفنج، ونحن لا نأكله؟ فقال له الرجل: هاهو ذا [ياسيدي] ⁽³⁾ فخذ منه ما شئت، فقال له باباً مسعود صَعَبٌ علينا، فَأَكَّدَ عليه فَأَخَذَ اثنتين وانطلق الرجل، فلما وضعه بين يدي الشيخ نظر إليه وقال له: أين اثنتان؟ وجعل يضربه ويكرر ذلك عليه ويقول له: يا ابن كذا تُعْطِي مُتَاعِي. فقال له: ياسيدي أنا تائب إلى الله. فخرج الرجل فوجد سيدي جلون في موضعه الأول فقال له: ألم أقل لك باباً مسعود صعب علينا، فكان ذلك آية لهما وكراماته رضي الله عنه كثيرة.

وفيما ذكرناه كفاية توفي رحمه الله سنة إحدى وثلاثين وألف ودفن خارج باب الجيسة.

40 - ومنهم، الشيخ المجذوب الضاني: سيدي جلون ⁽⁴⁾ بن الحاج واسمه عبد الجليل والحاج الذي نسب إليه ليس هو أبوه حساً، وإنما هو والده المعنوي، شيخه سيدي الحاج محمد الرامي التواتي، وأصل صاحب الترجمة من بادية أولاد عيسى، كان رحمه الله ذا حال عظيم، وغيبة تامة، واستغراق في الوحدةانية، كان يقول: واحدٌ واحدٌ، ثم يغيبُ. ويقول وَحٌ وَحٌ

(1) ما بين المعقوفتين سقط من: أ. الزيادة من: ب، د.

(2) ما بين المعقوفتين سقط من: أ. الزيادة من: ب، د.

(3) ما بين المعقوفتين سقط من: د.

(4) ترجم له في: نزهة الحادي ص: 344، نشر المثاني: 271-269/1، تحفة الأكابر بمناقب الشيخ سيدي عبد القادر مخطوط عدد 413 ج ورقة 19/1-19/ب الخزانة العامة الرباط.

وكان سيدي عبد الرحمن الفاسي يقول :جلون من أهل الْحَضْرَةِ. وقال أيضا :
 إِنَّهُ غُولٌ مِنَ الْأَغْوَالِ. وكان صاحب الترجمة يقول للناس : من أنا؟ فيقال له :
 جلون، فيقول : أنا بَابَا جلون بن الحاج، يُشير إلى شيخه، وربما قال : اطلبوا
 الله في حياة بَابَا جلون لأنه تكدة الغرب وربما قال : انصروا بَابَا جلون. وربما
 قال : الله ينصر مولاي جلون. ويقول في بعض الأوقات : «بَابَا جلون يا جوهرة
 في أضراسي، بَابَا جلون يا عُمَامَةَ فوق رأسي». ودخل عليه بعضُ الْفُضَلَاءِ
 يوما فقال له : اَكْسِنَا⁽¹⁾ مما عليك يريد الحال، فقال له :إنما كساني بَابَا حَمُوَ
 الحاج. وكان مشهورا بالمكاشفة والتكلم على الخواطر. ومن كراماته ما هو
 مستفيض أن السلطان مولاي محمد⁽²⁾ الشيخ أو ولده مولاي عبد الله بن
 الشيخ لما تغلب على أهل فاس في بعض مخالفتهم عليه، خرج له أهل فاس
 مستشفعين بسيدي جلون، وسيدي مسعود الشراط فقال لهم : ما وجدتم من
 تستشفعون به إلا هَوْلَاءِ الْخَرَائِنِ؟ فاغتاظ سيدي جلون وحلف وقال : والله لَا
 تَصْرَفُ فِيهَا أَحَدٌ أَرْبَعِينَ سَنَةً، ولما رجعوا من عند السلطان المذكور انقلبت
 معدته فصار يَغِيظُ من فمه، إلى أن سمح له الشيخان في حكاية طويلة، فكان
 الأمر كما قال سيدي جلون : بقي الناس فوضى لَا سَائِسَ لَهُمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً.
 توفي رحمه الله عام سبعة وثلاثين وألف ودفن بداره حول زُقَاقِ الرمان من
 عدوة القرويين وقبره هنالك مشهور إلى الآن يقصده الناس.

41 - ومنهم الشيخ العالم الصوفي أبو عبد الله محمد⁽³⁾ بن أحمد

ابن عزيز بفتح العين وكسر الزاي الأندلسي التُّجِيبِي وصفه تلميذه
 العلامة أبو محمد عبد الواحد بن عاشر بالفقيه العارف بالله، الزاهد الخاشع
 السني العالم العامل العابد ذو الكرامات الربانية، والشوارق العرفانية قال :

(1) سقط من : د.

(2) سقط من : ب. انظر عنه نزهة الحادي في عدة صفحات.

(3) ترجم له في الإعلام بمن غير ص : 352-351، نشر الثاني : 177/1-178، التقاط الدرر ص : 60 رقم

(90)، درة البحال : 235/2 رقم الترجمة (691) ، سلوة الأنفاس : 152/1، شجرة النور الزكية ص :

430/1 رقم 1170.

وهو شيخي وقدوتي ووسيلتي إلى ربي. وكان ابن عاشر يحدث عنه بكرامات أخذ عن أبي القاسم بن عبد الجبار الفجيجي، والقُدومي، والمنجور، والسراج، وغيرهم وحج وَلَقِيَ تاج العارفين أبا الحسن البكري وصاحبَ بفاس أبا المحاسن الفاسي، وتوفي رحمه الله سنة اثنين وعشرين وألف ودفن بالدرب الطويل من فاس وقبره هناك شهير.

42 - ومنهم الشيخ الجليل صاحب العناية الربانية أبو عبد الله

[محمد] ⁽¹⁾ الملقب بقدار ابن أبي الشيخ أبي زكرياء ⁽²⁾ يحيى بن علال المالكي ⁽³⁾ أدرك أباه فقال له : اذهب تخدم الرجال، أما أنا فليس لك عندي شيء، فجال في الأرض فَلَقِيَ أبا عمر المراكشي وأخذ عنه ولما سأله عنه سيدي عبد الرحمن الفاسي قال له : لقيته فإذا ⁽⁴⁾ هو تغلبه الجدوة يعني الحال. وصحب سيدي سعيد بن أبي بكر المكناسي ولازمه إلى أن مات وبعد موته نقص حاله فقصد سيدي عبد الله بن حسين فَأَدْخَلَهُ الخلوة أربعين يوما وقال له : كُنْتَ تَعْمَلُ الْقُدُورَ وَتَتَهَرَّسُ ⁽⁵⁾ لك، والآن لَا تَتَهَرَّسُ ⁽⁶⁾ لَكَ قَدْرٌ. فعاد حاله فلما خرج من عنده كوشف بكل شيء في المشرق والمغرب. وكان كثير التردد للشيخ أبي المحاسن فسأله أبو المحاسن يوما عن جهة التنازل هل بقي في الوقت أحد؟ فأدخل معه رأسه هُنَيْهَةً ثُمَّ أخرجها فقال : يا سيدي ما بقي في الشُّكَّارَةِ ⁽⁷⁾ إلا درهم النُّحَاس، يعني نفسه على جهة التواضع. ومن كراماته ما ذكره في ابتهاج القلوب سمعت من جماعة أن ولده محمد الأكبر اشْتَهَى

(1) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب، د. وكتب من ترجم له.

(2) في ب : زكرياء.

(3) ترجم له في : نشر المثاني : 205-202/1، التقاط الدرر ص : 67-68 رقم (103)، مرآة المحاسن ص : 283، ممتع الأسماع ص : 177-179 رقم 135، ابتهاج القلوب ورقة 79/ب - 80/ب، وفيه زيادة : البوخصبي، وتحفة أهل الصديقية مخطوط عدد 2990 ك ص : 22 الخزانة العامة الرباط.

(4) د : به

(5) تنهرس : أي تَتَكَسَّرُ.

(6) لَا تَتَهَرَّسُ : أي لَا تَتَكَسَّرُ.

(7) الشُّكَّارَةُ : محفظة مربوطة الجانبين بمجدول حريري تعلق عن يمين الرجل.

عَنْباً فِي غَيْرِ وَقْتِهِ وَهُوَ صَبِي فَأَخَذَ يَبْكِي عَلَيْهِ. فَقَالَ سَيِّدِي قَدَّارُ : يَا مَنْ يَأْتِي بِالْعَنْبِ؟ فَبَيْنَمَا هُمْ يَنْظُرُونَ، وَإِذَا بِدَابَّةٍ عَلَيْهَا جَمَلٌ آتِيَةٌ وَحْدَهَا، فَأَخَذُوا مَا عَلَيْهَا فَوَجَدُوهُ حَمَلٌ عَنْبٍ فِي غَيْرِ وَقْتِهِ. وَأَخْبَرَ يَوْمًا أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّوْمِ فَشَكَّى إِلَيْهِ أَوْلَادَ مَطَّاعٍ لَمَّا رَأَاهُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْفُسَادِ فِي الْأَرْضِ، فَقَالَ لَهُ : يَا تَيْهَمُ أَحْمَدُ فَكَانَ كَذَلِكَ، أَتَاهُمْ بِالضَّرْبِ السُّلْطَانُ أَحْمَدُ الذَّهَبِيُّ فَلَّلَ⁽¹⁾ عُرُوشَهُمْ، وَفَرَّقَ جَمْعَهُمْ. وَكَرَامَاتُهُ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَى، وَذَكَرَ [مِنْهَا]⁽²⁾ فِي الْمَمْتَعِ جَمْلَةً غَيْرَ⁽³⁾ مَا ذَكَرْنَا. تَوَفَّى عَامَ أَرْبَعَةِ وَعِشْرِينَ وَأَلْفَ وَقْبَرِهِ شَهِيرٌ.

43- مِنْهُمْ الْفَقِيهَ الْإِمَامَ الْعَلَامَةَ أَبُو الْعَبَّاسِ سَيِّدِي أَحْمَدُ⁽⁴⁾ بَنَ أَحْمَدَ
بَابَا التَّنْبُكْتِي : وَلَيْسَ هُوَ مِنَ السُّودَانِ بَلْ مِنْ صَنْهَاجَةٍ⁽⁵⁾ مِنْ قَبِيلَةٍ يُقَالُ لَهَا : مَسْوُفَةٌ، مِمَّنْ بَرَعَ فِي الْفُنُونِ، وَتَضَلَّعَ بِجَمِيعِ الْعُلُومِ، وَبَنَى أَسْلَافَهُ بَيْتَ عِلْمٍ وَصَلَاحٍ. قَالَ فِي بَذْلِ الْمُنَاصِحَةِ سَمِعْتُهُ يَقُولُ : «أَنَا أَقَلُّ عَشِيرَتِي كِتَابًا نُهِيتُ لِي سِتَّةَ عَشَرَ مِائَةً مَجْلَدًا، وَنَازِهِيكَ بِبَيْتِ عِلْمٍ جَمَعْتَ فِيهِ الْأَجْدَادَ لِلْأَحْفَادِ وَالْآبَاءَ لِلْأَبْنَاءِ». [وَقَدْ عَرَّفَ بِنَفْسِهِ فِي آخِرِ كِفَايَةِ الْمَحْتَاجِ فَقَالَ : وَلِدْتُ لَيْلَةً الْأَحَدِ الْحَادِي وَالْعِشْرِينَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ خَتَامَ عَامِ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ وَتِسْعِمِائَةٍ، وَنَشَأْتُ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ، وَاشْتَهَرْتُ بَيْنَ الطُّلَبَةِ الْمُنَازِرَةِ عَلَى كُلِّ وَمَلٍّ فِي الطَّلَبِ، وَأَلْفْتُ عِدَّةَ كُتُبٍ. قَالَ : وَقَالَ صَاحِبُنَا الثَّقَةُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْأَدِيبَ الْمَرَاكِشِيَّ فِي فِهْرِسْتِهِ فِي تَرْجُمَتِهِ : كَانَ أَخُونَا بَابَا أَحْمَدُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْفَهْمِ وَالْإِدْرَاكِ التَّامِّ الْحَسَنِ، حَسَنَ التَّصْنِيفِ كَامِلَ الْحِظِّ مِنَ الْعُلُومِ فَقَّهَهَا وَحَدِيثًا وَعَرَبِيَّةً، وَأَصُولِيًّا وَتَارِيخًا، مَثَابِرًا عَلَى التَّقْيِيدِ وَالْمُطَالَعَةِ، مَطْبُوعًا عَلَى التَّأْلِيفِ، أَلْفَ تَأْلِيفٍ مُفِيدَةٍ وَلَهُ أَجُوبَةٌ عَنْ إِشْكَالَاتٍ، وَكَانَ مِنْ أَدْعِيَةِ الْعِلْمِ انْتَهَى مُلْخَصًا. قَالَ

(1) ب، د : فتل.

(2) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ سَقَطَ مِنْ : أ، الزِّيَادَةُ مِنْ : ب، د، ح.

(3) سَقَطَ مِنْ : ب.

(4) تَرْجَمَ لَهُ فِي الْفَوَائِدِ الْجَمَّةِ ص : 135.133، نَشْرُ الْمَثَانِي : 276.271/1، التَّقَاطُ الدَّرَجِ ص : 88.86 رَقْمُ

(145)، فِي كِتَابِهِ كِفَايَةُ الْمَحْتَاجِ : 285.281/2، رُوضَةُ الْأَسِّ الْعَاطِرَةِ الْأَنْفَاسِ ص : 303 رَقْمُ 24، شَجَرَةُ

النُّورِ الزَّكِيَّةِ : 433.432/1 رَقْمُ 1178.

(5) فِي الْفَوَائِدِ الْجَمَّةِ : الصَنْهَاجِيُّ السُّودَانِي.

سيدي أحمد بابا، وصاحبنا الناقد المذكور : لم ألق بالمغرب أثبت ولا أصدق ولا أعرف بطرق العلم منه انتهى. قال أبو زيد في الفوائد : وقوله في ابن يعقوب : لم ألق إلي جموح على شهادة العيان، فإن ابن يعقوب لم يبلغ شسع نعل الأئمة⁽¹⁾ الذين كانوا يأخذون عنه، كأبي الحسن ابن عمران، وأبي عبد الله الرجراجي⁽²⁾، وأبي العباس ابن القاضي⁽³⁾، وابن أبي نعيم وأضرابهم، وبمثل هذه الغفلة كان يعتني رحمه الله بحلية دخان تبغ المنتن الخبيث الذي أجمع فقهاء الأمصار من الحرمين إلى بلد جزولة على حرمة لخبثه، والجواد يكبو والسيف الصارم ينبو، وأبي يعقوب⁽⁴⁾ المذكور من أدباء الدولة المنصورية، أنظر التعريف به في: «كتابنا⁽⁵⁾ النزهة». أخذ صاحب الترجمة عن أبيه وعن محمد بن محمود بغينغ⁽⁶⁾ كلاهما عن الشيخ محمود بن عمران المنسوب له شرح المختصر المسمى بالسوداني. وأخذ محمود عن النور السنهوري عن البساطي عن تلامذة خليل. كان رحمه الله دؤوباً على نشر العلم مُعْتَنِيًا بالمطالعة حريصاً على التأليف، وامتحن رحمه الله مع أهل بيته فَحْمُلُوا مُصَفِّدِينَ في الحديد ومعهم خديمهم، ونهبت خزائن كتبهم وسقط هو عن الجمل الذي كان يحمله فانكسرت رجله وبقوا في مراکش مسجونين عامين ثم سرحوا، وكان القبض عليهم في آخر المحرم⁽⁷⁾ من عام اثنين وألف. ولما دخل على السلطان أبي العباس أحمد المنصور داره المسماة بالبديع، وجده قد اتخذ حجاباً بينه وبين الناس، وهو من وراء الستارة يتكلم فقال له الشيخ : قال الله تعالى : «وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب⁽⁸⁾» وأنت تَشَبَّهْتَ برب الأرباب، وإن كانت لك في الكلام فأنزل لنا وارفع الحجاب عنا

(1) في الفوائد الجمة : نعل واحد من أولئك الأعيان ص : 135.

(2) أبي عبد الله الرجراجي توفي سنة 1022هـ. ترجم له في الفوائد ص : 142، وطبقات الحضيكي 105/2.

(3) ابن القاضي الكناسي المتوفى سنة 1025هـ. طبقات الحضيكي 5857/1.

(4) قتل على يد المنصور الذهبي سنة 1010، أنظر عنه درة الحال 211210/2.

(5) المراد به نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي مطبوع ومحقق.

(6) توفي بغينغ سنة 1002هـ، خلاصة الأثر : 212211/4.

(7) سقط من : د.

(8) سورة الشورى : آية 48.

فنزّل السلطان فقال له الشيخ : أي حاجة في نهب متاعي وتصفيدي من تَنَبَّكَتُ إلى هنا حتى سقطت من على ظهر الجمل وانكسرت رجلي. فقال له السلطان : أردنا كي تجتمع الكلمة، فقال له الشيخ : هلا جمعتها بترك تلمسان ؟ فقال السلطان : قال النبي صلى الله عليه وسلم : «اتركوا الترك ما تركوكم»⁽¹⁾. فقال له الشيخ : ذلك زمان وبعده، قال ابن عباس : «لا تتركوا الترك وإن تركوكم»⁽²⁾ فسكت السلطان. ولما سُرِّحَ صاحب الترجمة من السجن بمراكش تصدر للتدريس، فتنافس كبار طلبة مراكش في الأخذ عنه مع كون لسانه معقدا لا يفهم الا بعد ممارسة. [قال في تكميل الديباج : «ولما خرجنا من أَلْمَحَنَةِ طلبوا مني الإقراء، فجلست بعد الإباية بجامع الشرفاء بمراكش من أقوى⁽³⁾ جوامعها، أُقْرِئُ مختصر خليل قراءة بحث وتحقيق ونقل وتوجيه، وكذا تسهيل ابن مالك، وألفية العراقي فختمت علي نحو عشر مرات، وتحفة الحكام لابن عاصم، والسبكي⁽⁴⁾، والحكم⁽⁵⁾، والجامع الصغير قراءة تفهم مرارا. والصحيحين مرارا، ومختصرهما والشفاء، والموطأ، والمعجزات الكبرى للسيوطي، والشمائيل، والكلاعي، وغير ذلك.

وَارْزَحَمَ عَلَيَّ الْخَلْقُ وَأَعْيَانُ طَلَبَتَهَا وَلَا زَمُونِي، وَأَقْتَنَيْتُ فِيهَا لَفْظاً وَكِتَابَةً، بحيث لا تتوجه الفتوى غالبا إلا إليّ، وعُيِّنَتْ لَهَا مرارا فابتهلت لله في أن يصرفها عني. واشتهر اسمي في البلاد من سوس الأقصى إلى بجاية والجزائر وغيرها»⁽⁶⁾ انتهى. ولم يزل رحمه الله بعد تسريحه بمراكش إلى أن

(1) أخرجه أبو داود في سننه من كتاب الملاحم، باب في النهي عن تهيج الترك والحبشة، حديث (4302).
320/1 من حديث أبي سكينه رجل من المحررين عن رجل من الصحابة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «دَعُوا الْحَبْشَةَ مَا دَعَوْكُمْ، وَاتْرَكُوا التُّرْكَ مَا تَرَكَوْكُمْ» ورواه النسائي في المجتبى من سننه مطولا في كتاب الجهاد باب غزوة الترك والحبشة : 44/2 وأول الحديث : «لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق عرضت لهم صخرة حالت بينهم وبين الحفر ... الحديث.

(2) لم أجدّه وهو موقوف على ابن عباس.

(3) في كفاية المحتاج : من أنوّه.

(4) المراد به جمع الجوامع للسبكي.

(5) المراد : حكم ابن عطاء الله السكندري.

(6) أنظر كفاية المحتاج : 284-285/2 بتحقيق ذ. محمد مطيع.

توفي المنصور، فأذن له ولده زيدان في الرجوع إلى وطنه فرجع لها وكان مدة إقامته بمراكش⁽¹⁾ كثير الزيارة لقبور الصالحين، خصوصا سيدي أبا العباس السبتي رأيت بخطه قال : زُرْتُهُ أَكْثَرَ⁽²⁾ من خمسمائة مرة وكانت عنده بطاقة مختوم عليها : إذا جاء للقبر يضعها عليه فيقول : «إني أسألك ما في هذه البراءة». لأنه قد يحضر معه بَعْضُ الْمُلازِمِينَ له. وإذا كان يوم الجمعة لا تشاء أن تلقاه في أي ناحية من المدينة إِلَّا لِقَيْتَهُ يطلب المزارات الكامنة، واستخرج منها⁽³⁾ عدة من شدة اعتناؤه، وكان يحكي عن والده كرامة له وقعت مع الشيخ البكري زمن قراءته بمصر، وأن والده كان بمصر يتردد إلى الإمام البكري فدخل عليه يوما واجما، فقال له البكري : مالك ؟ فقال له : هذه مدة انقطع عني خبر تَنْبَكْتُ واستوحشت الأقارب، كأني أتوقع في نفسي نازلة بهم. قال: فَمَدُّ لَهُ الشَّيْخُ كُمَّ قَمِيصِهِ وقال له : ادخل رأسك ها هنا، فأدخل رأسه في كُمِّه فرأى: الدار، والعشائر يتصرفون على حال السلامة لم يطرقهم طارق. وهذه الحكاية كان يذكرها عند ذكر [قول]⁽⁴⁾ أبي العباس المرسى : «لو حُجِبَ عني رسول الله صلى الله عليه وسلم» إلخ. فإذا استغرب الحاضرون ذلك! وقالوا : هل بالبصر أو بالبصيرة؟ ذكر لهم الحكاية. وله رحمه الله تأليف منها : حاشية المختصر [من الزكاة إلى أثناء النكاح في سفرين، وتنبيه الواقف على [تحرير]⁽⁵⁾، وخصصت نية الحالف، وتعليق على أوائل الألفية⁽⁶⁾، ونيل الأمل في تفضيل النية على العمل، والنكت المستجادة في إلحاق الفاعل بالمبتدأ في شرط الإفادة، والحديث والتأنيس في الاحتجاج بابن ادريس يريد بألفاظه في العربية، وجلب النعمة في مجانية الظلمة، والمطلب والمرأب في أعظم أسماء الرب، وترتيب جامع المعيار، [وتذييل]⁽⁷⁾ الديباج، والدر النظير،

(1) ما بين المعقوفتين سقط من : ب.

(2) د. : أزيد.

(3) سقط من : د.

(4) ما بين المعقوفتين سقط من : أود. الزيادة من : ب و ح.

(5) ما بين المعقوفتين سقط من النسخ المعتمدة، الزيادة من كتاب كفاية المحتاج، ونشر المثاني.

(6) سماه : النكت الوافية بشرح الألفية.

(7) ما بين المعقوفتين سقط من : ب. المسمى : "نيل الإبتهاج" تذييل على ديباج ابن فرحون.

وخمائل الزهر، ونشر العبير الثلاثة في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم [والتحذير من خُلْطَةِ الظَّلْمَةِ] ⁽¹⁾ [وغير ذلك] ⁽²⁾. قال سيدي أحمد وُعلِّي السوسي: ⁽³⁾ لما نسخت له تاريخه [تذيل] ⁽⁴⁾ الديباج أَكَّدَ علي في إخفائه، وله شِعْرٌ وسط، أخذ عنه جماعة. وتوفي رحمه الله بِتَبَّكَتُ سنة ست وثلاثين وألف.

44 - ومنهم الشيخ: أبو سالم سيدي ابراهيم الصياد السريفي ⁽⁵⁾.

أحد السباق ومن لهم الإغاثة في البر والبحر، أخذ عن أبي المحاسن الفاسي، جاء يوما سارقا حلقة باب الشيخ بالقصر فقبضوه، فقال الشيخ: جاء يسرقنا ونحن نسرقه بحضرة الله تعالى، فصار من حينه من الأولياء. وكانت له زوجتان فأمره بتطليقهما فقال له مُبَاسِطاً: إن كانت هذه السُّكْرَةُ تدوم طلقتهما ولا أبالي، فقال له: كِتْمَارِ الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة، ففعل. وكان شيخه يقول: إن إبراهيم لياتيني بخبر السماء، وخرج مرة في ركب مع شيخه لزيارة فسرق لهم ليلاً ثوباً ولم يعرفوا للسارق أثراً، فجعل الشيخ يوبخه ويقول له: أتكون هنا ويأتي السارق ولا تعرفه ولا تعرف مكانه؟ فقام ومشى مستقيماً إلى موضع خفي فوجد فيه السارق يغسل الثوب فأخذه منه، وقال له: أربابه يحتاجونه بلا غسل. وكرامته كثيرة ذكرها في الابتهاج، ولما

(1) ما بين المعقوفتين وارد في: ب وحدها. ولم يرد عند مترجميه. فالذكر: «جلب النعمة ودفع النعمة بمجانبة الظلمة أولى الظلمة» وهو في كُرَّاسين. منه عدة نسخ مخطوطة بالخزانة العامة منها: 517د، 123ج، 383ك، 2746د، للمزيد أنظر: كتاب مخطوطات أحمد بابا التنبكتي في الخزائن المغربية للباحث الأستاذ حسن الصادقي مطبعة المعاريف الجديدة الرباط، سنة 1996.

(2) ما بين المعقوفتين سقط من: ب.

(3) سقط من: ب و د.

(4) ما بين المعقوفتين سقط من: ب.

(5) ترجم له في نشر المثاني: 1/73-74، التقاط الدرر من: 32-33 رقم 35، ممتع الاسماع من: 210-212 رقم 162، مرآة المحاسن من: 144، ابتهاج القلوب مخطوط 363 ج، ورقة 73/أ-74/أ، الإكليل والتاج مخطوط عدد 1897 ص 31، الخزانة الملكية وفيه اسمه ابراهيم بن علي أو بن عبد الرحمن الصياد القصري.

دنت وفاته قال للفقراء : هذا آخر يوم بقي لي معكم، فخرج من الغد [في]⁽¹⁾ **الْغَلَسِ لِلْحَمَامِ**، فقتله اللُّصُوصُ وسمعه بعض المارِّين⁽²⁾ وبه رَمَقٌ وهو يقول : «أنت قضيت وأنا رضيت». ثم حُمِلَ لدار شيخه ميتا. فَضَلَ الشيخ معه في البيت والناس يسمعون كلامهما ولم يدخل عليهما أحد. توفي رحمه الله سنة ثمان وألف.

45 - ومنهم الشيخ الفاضل أبو محمد سيدي عبد الواحد⁽³⁾

الدرابي المعروف بالحداد. لأخذه عن الشيخ سيدي عبد الله الحداد. كان رحمه الله من أهل الحظوة والملازمة، أخذ عن سيدي يوسف الفاسي وكان يشهد له بالخصوصية، وذكر مرة للسلطان مولاي محمد⁽⁴⁾ الشيخ بن المنصور فأمر بإحضاره فقال له : قيل لي عندك الكيمياء؟ فقال: نعم، فقال له : أرينيها؟ فأخرج له⁽⁵⁾ السُّبْحَةَ وجعل يقول فيها : «لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم». فغضب السلطان، وأمر به أن يُصَفَّدَ في الحديد بدار الهناء، ففعلوا به ذلك، فما راعهم إلا وهو طليق يذهب ويجيء، فأخبر بذلك السلطان فقال لهم : لعلمكم لم تحكموا التَّسْمِيرَ، فأعادوا عليه مرة ثانية فما شعروا به إلا وهو طليق. فأخبر بذلك السلطان فقال لهم : دعوني من تلك البلية فَتَوَعَّدَ السلطان، فما بقي إلا أياماً قليلة وخرج مزعجا. وكان صاحب الترجمة إذا طلب منه أحدٌ أن يدعو له في حاجة قال له : أعطني كذا وكذا ولك حاجتك. كأنها طوع يده، فإذا أعطاه ذلك كان. توفي رحمه الله سنة ثمان وثلاثين⁽⁶⁾ وألف.

(1) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب، ح، د.

(2) في ممتع الأسماع : فمر به إمام المسجد الذي هناك لصلاة الصبح وهو السيد : أبو القاسم المشاط فسمعه يقول : « أنت قضيت وأنا رضيت». ص: 212.

(3) ترجم له في نشر المثاني : 258/1، والتقاط الدرر ص: 81 رقم 136، وفيهما أن وفاته كانت سنة 1032هـ، سلوة الأنفاس : 234/2، وفي الإلماع ببعض من لم يذكر في ممتع الأسماع إسمه أبو محمد عبد الله، ورقة 73/أ - 73/ب، مخطوط عدد 13257 الخزنة الحسنية.

(4) سقط من : د.

(5) سقط من : د.

(6) سقط من : ب. في نشر المثاني، والتقاط الدرر: أن وفاته كانت سنة 1032هـ، وعلّق على هذا صاحب السلوة.

46 - ومنهم الشيخ أبو سرحان سيدي مسعود بن محمد⁽¹⁾ الدراوي

من المشهورين بالولاية والصلاح، وله أتباع ظهرت عليهم⁽²⁾ بركاته، وكان مُتَهَالِكاً في محبة النبي صلى الله عليه وسلم، شديد الشغف به، كثير الصلاة عليه، حتى كان يستأجر النَّاسَ للصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ويجلس أمامهم يسمع، ومما يحكى في ذلك؛ أنه جاء يوماً لموقف الأجرَاءِ على عادته، فقام بعضهم وقال لهم : دونكم هذا الأكحل فإنه قطع قلوبنا بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وكان بَادِئاً مع قلة أكله جداً فكان يقول : إنما بُدِئْتُ لكثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فهي لي طعام وشراب. ومن كراماته؛ أن بعض الناس استعار ثوباً فاحترق له منه شيء، واستحيا أن يرده إلى أربابه، فذهب به لِصَاحِبِ الترجمة وشكى له أمره فجعل الثوب تَحْتَهُ واشتغل بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ساعة ثم أخرجه فإذا هو ليس به أثر حرق أصلاً. ومناقبه كثيرة. أخذ أولاً عن أبي المحاسن⁽³⁾ الفاسي. ثم أوصله إلى شيخه المجذوب قبل وفاته بشهر، فأدرك معه في تلك المُدِيدَةِ ما لم يدركه من خالطه السنين الطويلة توفي رحمه الله سنة إحدى⁽⁴⁾ عشر وألف.

47 - ومنهم الشيخ أبو الحسن علي بن محمد الحارثي دفين الرميطة

من فاس أخذ عن سيدي أحمد بن موسى السملالي عن التَّبَاع، ولقي سيدي عبد الله بن حسين المصلوحي، وكان له أتباع وزاوية حيث ضريحه الآن، وانتفع به قوم توفي سنة عشر وألف. وقيل أربعة، وقيل ستة عشر⁽⁵⁾، ومما يوتر من كراماته أن بعض الأولياء أَظْنُوهُ سيدي مسعود الدراوي المذكور قبله لما أتى فاس أول مرة دخلها، تَصَرَّفَ فيه صاحب الترجمة بالحال، فلم يمكنه إلا

(1) ترجم له نشر المثاني : 84-85/1، التقاط الدرر ص : 39 رقم (45)، مرآة المحاسن ص : 296، متع الاسماع ص : 183-184 رقم (140)، سلوة الأنفاس : 235-236.

(2) د : عليه.

(3) أ : الحسن . الإصحاح من : ب، ح، د.

(4) أ : عشر. الإصحاح من : ب، ح، د. وكتب مترجميه.

(5) في : ب، ح، د. قيل سنة أربع.

الخروج من فاس والفرار منها، وآلى ألا يسكن فاس، إلا [إن كان]⁽¹⁾ على رغم صاحب الترجمة بإشارة من النبي صلى الله عليه وسلم، فتوجه للحجاز وبقي بالمدينة المنورة مدةً إلى أن أمره النبي صلى الله عليه وسلم بالتوجه إلى الغرب وسكنى فاس، فلما بلغ فاس هو داخل من باب فتوح، وصاحب الترجمة خرجت روحه والله تعالى أعلم.

48- منهم الرجل الصالح أبو عمران موسى⁽²⁾ بن علي السوسي دفين حومة جرنيز من فاس من أصحاب الأحوال وأهل الكشف⁽³⁾ الصحيح أسود اللون، وكان أولاً في ابتداء أمره يشتري كل يوم بساطاً جديداً⁽⁴⁾، ويذهب إلى واد سبو ثم ياتي ويتصدق به، ومن الغد يفعل كذلك فبقي على ذلك مدة، ثم في آخر أمره دخل حانوتاً بالحومة المذكورة وأغلقها عليه، فكان الناس يزورونه ويأتونه بالطعام كل يوم فيأكله ولم يخرج قط من الحانوت، لا لقضاء حاجة ولا لغيرها. ولما مات لم توجد له فضلة بحانوته، وكان صاحب صمت وظهت له كرامات، أخذ عن الشيخ سيدي علي ورزق المتقدم⁽⁵⁾، وتوفي سنة اثنين وأربعين وألف. ودفن بالمسجد الذي بإزاء حانوته.

49- ومنهم الشيخ الصالح⁽⁶⁾ سيدي شقرون الفخار الأندلسي الفاسي⁽⁷⁾. أحد أصحاب الأحوال الصادقة، والطريقة المستقيمة، صلب أولاً أبا المحاسن الفاسي وسلب له الإرادة واستخلف بعده أخاه أبا زيد. وقال له أبو المحاسن يوماً : يا ولدي أتصبر لله ؟ قال : نعم يا سيدي. قال : أتصبر في

(1) ما بين المعقوفتين سقط من : د.

(2) ترجم له في نشر المثاني : 306/1، التقاط الدرر ص : 95، رقم (163)، الروض العطر الأنفاس ص : 263، ومن هذا المرجع استخلص الإفرائي ترجمة أبو عمران موسى.

(3) د : العشق.

(4) ب، د : جيداً.

(5) أنظر : ص : 87 رقم (22)

(6) سقط من : د.

(7) ترجم له في نشر المثاني : 228/1، التقاط الدرر ص : 75، ابتهاج القلوب بخبر الشيخ أبي المحاسن وشيخه المجذوب مخطوط عدد 363 ج الخزنة العامة الرباط ورقة 82/ب، المقصد الاحمد ص : 19 طبعة حجرية، تحفة الأكابر وفيه اسمه أحمد شقرون ورقة 20/أ مخطوط عدد 413 ج الخزنة العامة الرباط.

الله ؟ قال : نعم يا سيدي. قال : أتصبر عن الله ؟ قال : لا. فصاح صيحة فقال له : هنا صاح⁽¹⁾ قبلك فلان وفلان وسمى بعض الأكابر، ولقي صاحب الترجمة أيضا الشيخ الكامل سيدي عبد الله بن حسين بتامصلوحت، ولما جلس بين يديه نظر إليه الشيخ فدعا ببطيخ وكان سيدي شقرون لا يأكله ولا يقدر أن يشم رائحته، ويكرهه كراهة طبيعية لا يستطيع الانفكاك عنها، فتحير في ذلك ولم تمكنه مخالفة الشيخ، فعندما وضع البطيخ بين يديه أمره بالأكل، فانفجر من أنفه دفعة واحدة دم قوي، فقال الشيخ : ذلك شيطانه انفقس [يعني]⁽²⁾ انفطر قلبه، ثم أكل منه امتثالا لأمر الشيخ. فمن يومئذ أطلق عليه أكله ولم تبق معه تلك النفرة الطبيعية وكان يعتريه الوجد ويغلب عليه الحال، واعتراه الجذب يوما وهو بضريح مولاي ادريس فصعد الدرج التي هناك وعكازه بيده، فاجتمع عليه الناس فقالوا له : تكلم يا سيدي ؟ فقال : ما رأينا قط من كان صادقاً مع الله، وَضِيعَهُ الله. ورأى مرة يهوديا فجعل يقول : «حسبي الله». يكرها حتى غشي عليه ثم أفاق، فاعتراه وارد آخر فجعل يقول : الحمد لله يكرها ماداً بها صوته. وكراماته رحمه الله كثيرة ذكرها في المقصد الأحمَدِ توفي رحمه الله عام ثمانية وعشرين وألف.

50 - ومنهم الفقيه العلامة الأشهر : أبو عبد الله محمد⁽³⁾ بن أحمد الجنان المدجن الأندلسي الفاسي. كان رحمه الله إماما في الفقه مُعْتَنِيًا بقراءة المختصر، مشاركا في الفرائض والحساب، أخذ عن المنجور، وابن مجبر، والقُدومي، والسرَّاج، وغيرهم. وله تخطيط على خليل وهو المعروف عند الطلبة بالجنان. وله تأليف في مسألة الأحوال وكان خيرا دينيا، إماما بضريح مولاي ادريس نفع الله به إلى أن توفي سنة خمسين وألف.

(1) ب، د : وصاح.

(2) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب، ح، د.

(3) ترجم له في تحفة الأكابر بمناقب الشيخ سيدي عبد القادر مخطوط عدد 413 ج، ورقة 18/أ، الخزانة العامة الرباط، نشر المثاني : 379/1، التقاط الدرر ص : 111، الدرر البهية والجواهر النبوية للفضيلي : 345/2، الإعلام بمن غير مخطوط عدد 11329 ورقة 69/أ الخزانة الملكية، الاكليل والتاج ص : 81.

51 - ومنهم الشيخ سيدي مبارك بن تعلّيات⁽¹⁾ المراكشي دفين حومة

الكتبيين من مراكش من أهل الخصوصية العظمى والولاية المشهورة وكان يَحْتَرِفُ بِصَنَعَةِ الْحَيَاكَةِ فيقال : أنه كان إِذَا ذَكَرَ اللهَ تَعَالَى سَبَّحَ مَعَهُ مَنَوَالَهُ، وكان إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ [إِلَى السُّوقِ]⁽²⁾ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ : كَيْفَ أَخْرَجَ؟ فيقولون له : لا ندري. فيقول : أَخْرَجَ الْيَوْمَ سُلْطَانًا، فيخرج فلا يبقى أحد يمر به إلا قام وَقَبَّلَ يَدَهُ حَتَّى يَرْجِعَ لِمَكَانِهِ، وَتَارَةً يَقُولُ لَهُمْ : الْيَوْمَ أَخْرَجَ مَسْكِينًا فَلَا يَسْلَمُ عَلَيْهِ أَحَدٌ وَلَا يَبَالِي بِهِ. ومن كراماته أنه مر برجلين يختصمان، أحدهما يطالب الآخر بدين له عليه، فكلمه الشيخ أن ينظره إلى مسيرة فأغلظ رب الدين [القول*] ولم يكثر بالشيخ، فأدخل الشيخ يده في طاقة بحائط الطريق وأخرج منها ذلك العدد من الدراهم كأنه كان مُعَدًّا لذلك. أخذ عن شيخه سيدي ناصر اليحياوي ضجيعه في القبر. توفي صاحب الترجمة في حدود الأربعين وألف.

52. ومنهم الشيخ أبو عبد الله سيدي محمد بن زمام الرياحي⁽³⁾

من أصحاب سيدي أحمد الشاوي ولد بواد الآزار على نصف مرحلة من فاس، ثم قدم فاس بقصد القراءة، فلقية شيخه المذكور بالطارين، فأخذ بأذنيه ورفعته في الهوى ثم أنزله وضربه بين كتفيه وقال له : «أنا وراءك وقدامك». فعلق قلبه بالشيخ من هنالك ولازم خدمته إلى أن لحق مقام الأكابر وكان شديد المحبة في جانب شيخه سيدي أحمد الشاوي المذكور، حتى أنه رأى يوما بداره قفة النَّارَنْجِ جِيءَ بِهَا مِنْ دَارِ شَيْخِهِ لِأَنْ تَعْمَلَ فِي الزَّيْتُونِ، فَقَالَ لَهُمْ عَلَى سَبِيلِ الْإِنْكَارِ : نَارَنْجِ سَيِّدِي تَعْمَلُونَهُ فِي الْعَطَاطِيرِ قَدَمُوهُ إِلَيَّ، فَأَعْطَوْهُ إِيَّاهُ، فَأَكَلَ جَمِيعَ مَا فِي الْقَفَةِ وَكَانَ رَحِمَهُ اللهُ فِي ابْتِدَاءِ أَمْرِهِ مَتَحْلِيًا بِالشَّرِيعَةِ سَنِيًا وَاقْفًا

(1) ترجم له في متع الأسماع ص: 219، السعادة الابدية 398/2، الإعلام المراكشي: 279/3-280.

(2) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب، ح، د.

* زيادة ليتم سياق الكلام.

(3) ترجم له في نشر المثاني: 205-206، التقاط الدرر ص : 68، سلوة الأنفاس : 279/1، الإعلام بمن غير من أهل القرن الحادي عشر لعبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الفاسي مخطوط عدد 1080 ك الخزنة العامة الرباط ص : 363-364، الإكليل والتاج ص : 77.

مع ظاهر الشرع، ثم في آخر أمره غلب عليه الحال، ولما دنت وفاته وأدع أهله وجلس وهو في حال صحته على كرسي له، وأخذ قطفا من العنب يفرقه عليهم. وقال لهم : «والله لا يتفقدكم أحد بشيء بعد هذا اليوم». ثم مات من ذلك اليوم عام أربعة وعشرين وألف.

53 - منهم الإمام العالم العلامة أبو محمد عبد الواحد⁽¹⁾ بن أحمد

ابن علي الأنصاري عرف بابن عاشر الفاسي ممن له التبحر في العلوم، ومن أهل المشاركة في الفنون، كان ذا سميت حسن، مثابرا على تعليم الناس، زاهدا في الدنيا، يأكل من كد يمينه، يضرب في الأرض على طلب الحلال، متواضعا حسن الأخلاق، كثير الإنصاف في المباحثة، يأخذ العلم ممن هو دونه، يتولى جميع أموره بيده ويياشر شراء حوائجه من السوق بنفسه. أخذ طريقة التصوف عن شيخه سيدي عزيز المتقدم الذكر، وله اليد الطولى في علوم القراءة، يبحث مع الجعبري وله حاشية عليه، وانفرد في عصره بعلم الرسم فشرح مورد الظمان، قال في بذل المناصحة : وكان إذا مات له قريب لا يصطنع بالحزابين على عادة الناس فتقول فيه من أجل ذلك، فلما مات أخوه وحضرت الجنازة قام عند انصراف الناس فقال : يا أيها الناس إنما منعني من اصطناع الحزابين لأنهم يُفسدون قراءة القرآن، فلم ينته الحزايون لقوله ولا انتهى [الناس]⁽²⁾ عن اصطناعهم». وقال لي مرة : قراءة القرآن عذر في التخلف عن الجنائز. أخذ رحمه الله عن مشايخ كابن القاضي، والقصار، وابن أبي النعيم، وأخذ بالمشرق عن سالم السنهوري، والغزي. توفي رحمه الله سنة أربعين وألف وله تأليف كالمرشد المعين⁽³⁾، وحواشي جمعت من خطه بهامش التتائي وغير ذلك.

(1) ترجم له في نشر المثاني: 288-283/1، التقاط الدرر ص : 91، خلاصة الأثر للمحبي: 96/3، سلوة الأنفاس: 274/2-276، الفكر السامي 327/2، الدرر البهية للفضيلي : 344/2، شجرة النور الزكية: 434/1، رقم 1182، الروض العطر الأنفاس ص : 340.

(2) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب، ح، د.

(3) اسمه الكامل : «المرشد المعين على الضروري من علوم الدين». وهو عبارة عن نظم في ثلاثة أقسام وهي : (فقه مالك، تصوف الجنيد، عقيدة الأشعري) ومن أشهر الشروح عليها شرح الدر الثمين للشيخ محمد ميارة وقد طبعت عدة طبعات. مستقلة ومع شروحه.

54 - ومنهم من المشاركة الإمام الشهير أبو سالم إبراهيم⁽¹⁾ اللقاني

مفتي المالكية بمصر وصاحب الحاشية على المختصر، كان رحمه الله إماما زاهدا ورعا، جمع بين الولاية والعلم وشاع في البلاد صيته وذكر أبو سالم العياشي في رحلته عن شيخه العلامة إبراهيم الميموني قال : حَجَّتُ مع صاحب الترجمة، فبينما أنا جالس معه في المسجد النبوي سألته الدعاء لي ولأولادي أن يسلمنا الله، وَأَنْ يَرُدَّنَا إِلَى بِلَدِنَا، فقال لي : أما أنت فترجع سالما وأولادك، وأما أنا فأموت. فقلت له : ياسيدي هذه حضرة الرسالة ادع الله أن يبلغك إلى أهلك فقال : لهذا خرجت. قال : وكنت أرى ذلك كرامة له. قال : ولما اشتد عليه المرض في درب الحجاز، ولم يستطع الركوب، جاعوه بمحفة ليركب فيها، فلما رآها تَذَكَّرَ ما كان يقول له بعض أهل الجذب بمصر، وكان يقف عنده في مجلس تدريسه ويقول له : يا إبراهيم إذا حججت وركبت في محفة فإنك تموت، فارتاع عند رؤيتها لذلك ولم يمكنه إلا الركوب للمشقة التي لحقته، وكان مرضه ببس الطبيعة. ولما مات الشيخ في الليل انقض من السماء كوكب عظيم أَفْزَعَ النَّاسَ فَكَبَّرُوا، فبينما نحن كذلك إذ سمعنا قائلا يقول : مات الشيخ اللقاني رحمه الله. أخذ⁽²⁾ رحمه الله عن : زين العابدين البكري، وابن القاسم العبادي، وأبي بكر الشنواني، والعارف بالله البنوفري وغيرهم. وله تأليف منها الجوهرة في التوحيد وشرحها، وحواشي على عقائد النسفي وغير ذلك. وتوفي سنة أربعين وألف ودفن بالقرب من قلعة إيلية مرجعه من الحجاز.

(1) ترجم له في نشر المثاني: 289/1، التقاط الدرر ص: 92، خلاصة الأثر للمحبي: 6/1، رحلة العياشي: 144/1 - 300/2 طبعة حجرية، فهرس الفهارس 130-131/1.

(2) سقط من : ب.

55 . ومنهم من المشاركة أيضا الشيخ العالم الأكبر العارف بالله شيخ الإسلام أبو الأسعاد سيدي يوسف بن عبد الرزاق الوفائي⁽¹⁾ من سلالة السادات الوفائيين⁽²⁾. كان رحمه الله إماماً في العالمين، وأستاذاً في الطريقتين⁽³⁾. ظهرت بركاته، وشاعت بين الناس أنواره، يدرس بمنزله جميع الفنون فلا يتخلف عن مجلسه أحد، ويحضره أعيان العلماء شاهدين بعلمه ومعرفين، ومن فيض معارفه مغترفين، وناهيك بمجلس يحضره العلامة الشيخ علي الأجهوري العلامة الحافظ أبو العباس أحمد المقرئ التلمساني مؤلف نفح الطيب وغيرهم. وذلك في المحاضرات عن الرئيس الأجل أبي عبد الله محمد الحاج الدلائي، قال : دخلت في المسجد الحرام عَمَرُهُ الله أيام إقامتنا بمكة، فإذا هو غاص بأهله والناس يزدحمون، فقلت ما هذا ؟ قالوا : جَنَازَةٌ وَلَدٍ، توفي للشيخ يوسف الوفائي وكان حاضرا في تلك الحجة، قال : وكنت أعرفه فجئت إليه لأعزيه في مصيبتة، فاستأذنت عليه فأذن لي وهو مع أصحابه يتحدث، فإذا به في غاية ما يكون من البسط والسرور، فجلست أمامه وقلت له : أعظم الله أجرك في ولدك. فأنكر علي غاية الإنكار وقال : أمثلك يقول هذا؟ قال : طالما كنت أتمنى أن يجعل الله جسدي في هذه البقاع المشرفة، واليوم قد جعل الله بعضه فيها فله الحمد وله الشكر⁽⁴⁾ انتهى. توفي رحمه الله سنة إحدى وخمسين وألف ووقع من الاحتفال بجنائزته ما لم يظهر منذ أعصار. أخذ رحمه الله عن الشيخ سالم السنهوري، والشنواني وغيرهم. وأخذ عنه الشهاب الأفاندي وغيره.

(1) ترجم له في : خلاصة الأثر : 503/4-505، شجرة النور الزكية 438/1 رقم 1189.
(2) عن السادات الوفائيين أنظر كتاب : جامع الكرامات العلية لأبي علي حسن الكوهن ص : 100، قيل إن سبب تسميتهم بالوفائيين يرجع إلى أكبر العارفين محمد الوفا المتوفى سنة 765هـ وذلك أن ماء النيل توقف فعزم أهل مصر على الرحيل، فجاء إلى النيل فقال له : اطلع بإذن الله ! فطلع سبعة عشر ذراعا وأوفى فسموه وفا.
(3) ح : الطريقة : المراد بالطريقتين الشاذلية والوفائية. وهي شعبة من الشاذلية لكن تختلف عنها في بعض الاتجاهات. عن هذه الطريقة، أنظر كتاب كفاية المرید للخروبي ص : 60 مخطوط عدد 1421 أن الخزانة العامة الرباط.
(4) محاضرات اليوسي ص : 74-75.

56 - ومنهم الإمام العالم العامل أبو النجاسيدي سالم⁽¹⁾ بن محمد

السنهوري. نسبة إلى سنهور قرية من قرى مصر، كان رحمه الله مُكِبّاً على تعليم الناس، معتنياً بالتدريس حتى انتفع به خلق كثير، وله وُلُوعٌ بقراءة المختصر، ختمه مرات تنيف على المائتين كما قال في ديباجة شرحه عليه، ونسخ شرح بهراًم عليه بخطه، وما زال يطالعه حتى تمزقت أوراقه في يده من كثرة الممارسة، وهو مع ذلك على سنن أهل الدين ومن أهل الخير والورع. قال صاحب كتاب الإصليت : رأيت صاحب الترجمة بجامع الأزهر في حلقة يدرس فالقى عليه حُسَّادُهُ صخرةً عظيمةً فسلمه الله منها، ووقعت قريباً منه ولم يتأثر هو بذلك. أخذ رحمه الله عن البنوفري، وأدرك الناصر اللقاني، وروى عن النجم الغيطي وله شرح على مختصر خليل لم يكمل، وله مشاركة في سائر العلوم حتى انتهت له الرياسة العلمية بمصر. توفي رحمه الله سنة ست عشر وألف.

57 - ومنهم الشيخ الصالح أبو زيد عبد الرحمن⁽²⁾ بن علي من لا

يخاف الفلالي ذكره صاحبُ الدوحة فقال : «كان عبداً صالحاً كثير الخشية، ورعاً زاهداً مُنزوياً عن الدنيا وأهلها، حدث الثقات عنه بأنواع الكرامات انتهى». ولم يذكر وفاته لأنه كان حياً حينئذ، ورأيت بخط سيدي عبد الرحمن الفاسي أنه توفي سنة اثنين وألف. وذكر في درة الحجال أنه توفي سنة تسع وتسعين وتسعمائة فالله أعلم. وأخبرني الفقيه أبو محمد عبد الواحد بن عبد الله السجلماسي، أن سبب اشتهاره بمن لا يخاف أنه كان يأتي للقراءة على شيخه سيدي إبراهيم بن هلال وبينه وبين الشيخ أميال كثيرة، فكان الطلبة ينتظرونه فربما أبطأ يوماً، فَيَشْكُونُ لِلشَّيْخِ ويقولون : إن الخوف في الطريق ولعله لم

(1) ترجم له في نشر المثاني : 139/1، التقاط الدرر ص : 48، درة الحجال : 314/3 رقم 1413، خلاصة الأثر : 204/2، نيل الابتهاج ص : 191 رقم 203، كفاية المحتاج : 218/1 رقم 179.

(2) ترجم له في : درة الحجال : 100/3 رقم 1029 وفيه أنه توفي بمكناسة، دوحة الناشر ص : 83 رقم 84، نشر المثاني : 41/1، التقاط الدرر ص : 2120 رقم 10، لقط الفرائد ص : 323، الإكليل والتاج ص : 116.

يجد رفيقا اليوم فيقول لهم : «عبد الرحمن لا يخاف». فبقي ذلك عليه شهرةً إلى الآن. وذكر أحمد بن عبد الله الشاوي الشهير بأبي محلى في كتابه : «مُنْجَنِيْقُ الصَّخُورِ»⁽¹⁾. حسبما قرأته بخطه فيه قال : ليس في وقتنا هذا من يُقْتَدَى به إلا أربعة اثنان في المغرب صاحب الترجمة، سيدي رضوان بفاس. واثنان بالشرق سيدي محمد البنوفري بمصر، وسيدي محمد بن علي أبهلول بإفريقية والله أعلم.

58 - ومنهم الشيخ الصالح أبو عمران موسى بن داود البُعْقيلي السوسي. أحد المشاهير بالفضل والدين، أخذ عن سيدي أحمد بن موسى السملالي وكان من أكابر الأولياء، ومن أهل التعريف والتطور، حدثوا عنه أنه كان يتحول في صورة الأسد فيبرك في الطريق، فإذا رآه الفقراء هربوا منه، وجاءوا للشيخ سيدي أحمد بن موسى فيبتسم ويقول لهم : ذلك عمكم موسى بن داود ومن كراماته : أنه جاء يوما لبحيرة شيخه المذكور فقال للقائمين عليها : إني قد انتهيت شبعة من الفقوس، فأتوه بشيء فأكله ثم قال : هاتوا فأتوه بأخر، وما زال يأكل وهم يأتونه حتى أفنى ما في البحيرة منه. وقد رأوا ما أكل فوجدوه ينيف على عشرة أحمال، فلما رأى ذلك الحاضرون وعجبوا منه وسألوه أن يطلعهم على حقيقة الخبر، فقال لهم : إن الحجاج أصابهم ريح السموم في بعض المفازات فاستغاثوا بالصالحين، فقال لي الشيخ : هؤلاء الحجاج قاصدون بيت الله الحرام وقد أصابهم الحر الشديد فَعَثُّهُمْ بِغِثَاءٍ بحيرتنا فإنها تُطفئ عنهم الحرارة وتنفعهم، فلذلك فعلت ما رأيتم ووالله ما وقعت في يدي فقوسة إلا أخذوها من يدي، ولم أكل من الفقوس إلا ذنب واحدة بقصد البركة، ومن الله على الحجاج بالسلامة من العطب ببركة الشيخ ولم أقف على سنة وفات صاحب الترجمة إلا أنه دفن بمدشرٍ تضبط من قبائل بعقيلة.

(1) إسمه الكامل : مُنْجَنِيْقُ الصَّخُورِ لهدم بناء شيخ الغرور ورأس الفجور، تأليف أحمد بن عبد الله السجلماسي المعروف بأبي محلى المتوفى سنة 1022 هـ. رقم المخطوط 338 ق ضمن مجموع بيتدأ من صفحة 130 إلى 453. الخزانة العامة الرباط.

59 - ومنهم الشيخ الكامل الولي الصالح سيدي عياد بن عبد الله

السوسي⁽¹⁾. دفن⁽²⁾ قرية تمزت من رأس واد سوس أحد الأفراد المشار إليهم بالولاية الكبرى والخصوصية العظمى، حتى كان يقال ثلاث عينات في زمانهم هم عيون الزمان صاحب الترجمة، ومولاي عبد الله السلطان، وسيدي عبد الله ابن حسين، وكان رحمه الله ذا كرم فائض وزُهد تام، ومن كرمه وزهده أنه كان إذا فضل الزرع عن قوام زاويته يسلفه للناس في وقت الحاجة، ثم إذا جاء وقت الزرع قطع براوات* السلف ويقول للمتسلفين : اذهبوا فقد كفيتم⁽³⁾ مؤونة الطبخ. وحكي عنه أنه دخل داره يوما فوجد في بعض طبقات البيت سوارى فضة⁽⁴⁾ فقال لأهله: ما هذا؟ فقال له : صنعهما أخ لي لأضعهما في يدي فأخذهما ودفعهما للفقراء وقال : اشترؤا بهما برانيسكم. ومن كراماته ما ذكره ابن عبد الواسع البعقلي في وفاته قال : حدثني محمد بن يدير؛ قال : سافرت لزيارة سيدي عياد السوسي، فلما نظرت إليه قلت في نفسي : هذا عربي من الأعراب على سبيل الإزدراء به، فما استتممت خاطر في نفسي، حتى قام وجعل ينادي بالرجل : هَيَّا هَيَّا⁽⁵⁾ لرجل، فالتفت أنظر من ينادي فلم أر أحدا، فعلمت⁽⁶⁾ أنه كوشف بما في خاطري، فقلت له : ياسيدي أنا تائب إلى الله، فلما قلت له ذلك؛ رجع إلى موضعه جالسا، فلما حضر الغذاء دعاني فقلت : أنا صائم لله، فقال : لا بد أن تأكل طعامنا، فلما أَلَحَّ علي أكلت وقلت : لعله أخذ عن الشيخ سيدي عبد الكريم الفلاح عن التابع، ويقول بعضهم أخذ عن سيدي عبد الله بن ساسي سهو والصواب ما ذكرناه. وتوفي رحمه الله عام إحدى وثمانين وتسعمائة وقيل عام ثلاثة وثمانين.

(1) ترجم له في الفوائد الجمة ص : 155-156، طبقات الحضيكي 302/2.

(2) سقطت من : د.

* براوات، كلمة عامية، والصواب : وثائق.

(3) في : ب، د كفيتمونا.

(4) د : من فضة.

(5) ذكرت مرة واحدة في : ب، ح.

(6) د : فقلت.

60 - ومنهم الشيخ الإمام العلامة الصوفي أبو عبد الله سيدي

محمد⁽¹⁾ بن إبراهيم بن عمر التمنارتي اللكوسي⁽²⁾ أصلاً. كان رحمه الله ممن جمع بين علم الشريعة والحقيقة، ومن الراسخين في العلم وشدت له الرحال من الآفاق لطلب العلم. وكان القطب الشهير سيدي أحمد بن موسى يسمي داره بدار الرسول صلى الله عليه وسلم لأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، وكان حريصاً على التعليم ابتنى «مساكن»⁽³⁾ بداره يأوي إليها طلبة العلم وهي باقية إلى الآن، وأوصى بنيه ألا يأووا ثلاثة : قَاتِلُ النَّفْسِ، والعبد الأَبَقِ⁽⁴⁾، والهارب من السلطان قاتلاً : إِنَّ إِيوَاءَهُمْ مِنَ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ⁽⁵⁾. وعرض عليه قضاء الجماعة بسوس فلم يقبله، قال أبو زيد في الفوائد : «وقد رأيت في بعض أجوبته ما يدل على أنه بلغ درجة الاجتهاد يقول : والذي أقول به بعد حكاية مافي المسألة من الأقوال، وهو ممن استشاره قاضي الجماعة سعيد الهوزالي في قطع التعامل ببيع الثنيا الفاسد وإلزام الغلّة فيه، فقطع ذلك ومضى العمل به، وكان إذا مشى لا يلتفت يمينا ولا شمالاً حتى أنه كان يعبر من طريق دائماً فمر معه يوماً بعض الطلبة فيها فرأى طلحة فقال له : الطلح بهذه البلاد فقال له : عن يسار الطريق ويمينه منه شيء كثير، فقال له : لم أر منه إلا هذه، وكان له ولدان، إبراهيم وهو شارح ابن زكري، ودل على تبخره إلا أنه مات قبل تمامه، وشرح نظم الضرير المراكشي وتوفي بعد أبيه بستة أشهر. ومن لطائفه : أن رجلاً رأى في نومه أن جداول الدنيا كلها مالت إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم تصب فيها، فهاله ذلك. فقصها عليه فقال له على البديهة : ويحك تلك العلوم رجعت إلى أصلها حيث لم يعمل بها، وكان صاحب الترجمة يقرئ

(1) ترجم له في : درة الحجال : 212/2 رقم 657 وفيه أنه توفي سنة 976هـ، نوحة الناشر ص : 101-102 رقم 109 وفيه أنه توفي سنة 970هـ، المعسول لمختار السوسي : 46-10/7، الفوائد الجمة ص : 169، طبقات الحضيكي 9،5/2، الحركة الفكرية 617/2.

(2) نسبة لنهر اللكوس الذي ينحدر من جبال غمارة ويصب في المحيط الاطلسي قرب مدينة العرائش يزيد طوله عن 100 كلم تحف به من الجانبين أراض فلاحية شاسعة.

(3) في الفوائد الجمة : «ببلده لطلبة العلم مساكن» ص : 170.

(4) الأَبَق : العبد الفار من خدمة سيده.

(5) الفوائد الجمة ص : 170.

مقامات الحريري وقد أناف على الثمانين فقليل له في ذلك فقال : إن طلبه سوس غلبت عليهم الْعَجْمَةُ فأردت أن يتمرنوا⁽¹⁾ على علم اللغة، فإنه أصل العلوم، ومن كراماته ما ذكره أبو زيد قال : أخبره تلميذه المسن الصالح أحمد بن أبي بكر قال : دخلت عليه يوما منزله فلقيت رجلا في درج عرفته نزل من عنده، فقال لي : تعرف من نزل من عندي الذي لقيته؟ قلت : لا، قال : هو أبو العباس الخضر. قال أبو زيد : أخبرني بعض عمومتي أنه ارتحل من بلدنا بجذب نزل بها فسكن بمراكش سنين عديدة، قال : فخرجت يوما من باب الدباغين أحد أبواب مراكش فلقيني رجلاً لا أعرفه فقال : أنت من البلاد⁽²⁾ الفلاني ؟ قلت : نعم . قال : ارجع إلى بلدك فإنها تخصب في هذه السنة، لأن الخضر خرج من فائحتكم هذه السنة قال: فلم ألبث إلا نحو شهر فنزلت الأمطار الغزيرة ببلدنا فرجعت إليها ولازمته، وكان رحمه الله حريصا على إحياء السنَّة وإماتة البدعة. وذكر البعقلي أنه خرج لزيارة أخيه في الله سيدي محمد بن ابراهيم البعقلي، ولما بلغ الخبر أخاه المذكور بقدومه لزيارته، خرج هائما على وجهه لِقِيَّه حافي القدمين، يطاء الشوك ولا يحس به، وعرض عليه أصحابه نعله فأبى أن يمشي إلا كذلك، فلما التقى بصاحب الترجمة سلم عليه وأراد أن يُقَبَّلَ يده، فَجَذَبَهَا صاحب الترجمة وقال له : ما زلت هنا؟ منكرا عليه ما أراد، ثم قال صاحب الترجمة لأخيه المذكور : يا أخي هنا مسألتان إن لم تقطعهما لا أعرفك ولا تعرفني فقال له : ما هما ؟ قال : قُبْلَةٌ⁽³⁾ [اليد] ولفظة سيدي، فإنهما محدثتان في بلادنا، والذي أخذهما في بلادنا هو الفقيه سيدي الحسن بن عثمان التاملي جلبهما من بلاد المغرب، وأما الأشياخ الذين عرفناهم ببلادنا⁽⁴⁾ أكبر منهم من الطلبة إلا بَعَمِّي الطالب فلان ومن هو قرينهم أو دونهم، يخاطبونه بالطالب فلان لا غير، توفي صاحب الترجمة عام إحدى وسبعين وتسعمائة.

(1) د : يتربوا.

(2) د : البلد الفلانية.

(3) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب، د، ح.

(4) ب، د : في بلادنا.

61 - ومنهم الشيخ أبو عبد الله سيدي محمد⁽¹⁾ بن سعيد الكومي بالكاف المعقودة من المتمسكين بالسُّنة، ظاهرا وباطنا، أخذ عن أبي العباس أحمد الفلالي دفين بني بزرار من بلاد غمارة، عن سيدي الغازي، وكان أسود وعمي في آخر عمره. وله أخبار بالغيوب ومكاشفات، توفي عام ستة وعشرين وألف ودفن داخل باب الفتوح بالقلعة.

62 - ومنهم الرجل الصالح سيدي حماد من أصحاب أبي المحاسن الفاسي⁽²⁾ كان الشيخ يقول : زال من حمادي كل وصف⁽³⁾ إلا المشية وكأنه سبق له خدمة لأهل الدنيا فنزع منه الشيخ الأوصاف الذميمة وعُسر زوال المشية، كما يؤثر عن عمر بن عبد العزيز، وكانت له مِشْيَةٌ حسنة فسئل عنها وقيل له : إنها لا تناسب زهده في زينة الدنيا، فقال : إني ضربت عليها في كل عضو انتهى من ابتهاج القلوب. قال سيدي عبد الوهاب⁽⁴⁾ الحميدي : كان سيدي حماد كثير الفكر، متواصل الأحزان، حامل الهيئة، سكن بدار شيخه لعزته ووفاء عهده وتوفي عام أربعة عشر وألف.

63 - ومنهم الشيخ الفاني سيدي أبو القاسم بن الزبير المصباحي الزناتي الشاوي⁽⁵⁾ من المشاهير وأحد الأولياء الأكابر، ظهرت عليه شواهد الخصوصية فكثرت أتباعه، وشاع في الناس ذكره، وكانت معه غفلة في أمور الدنيا، ولا يتكلم في الأمور الدنيوية إلا إذا بدأه أحدٌ بذلك. ومن كراماته أنهم كانوا معه ليلة فنادى : الله قد احترق السوق ثم سكت. فلما كان من الغد

(1) ترجم له في نشر المثاني : 217/1، التقاط الدرر ص : 71، سلوة الأنفاس : 48/2، الروض العطر الأنفاس ص : 227، الإعلام بمن غير من أهل القرن الحادي عشر ص : 370، الإكليل ص : 77 وقال : دفين تافلات.

(2) ترجم له في : الروض العطر الأنفاس ص : 139، تحفة أهل الصديقية بأسانيد الطائفة الجزولية الزروقية مخطوط عدد 2990 ك ص : 33، الإعلام بمن غير من ص : 327-326.

(3) في أ. كل شيء، التصويب من ب، د.

(4) أ. عبد الواحد، التصويب من : ب، د. وابتهاج القلوب ورقة 86/أ. وفيه : أبو محمد عبد الوهاب بن عبد الواحد الحميدي، وفي ح. : عبد الواحد.

(5) ترجم له في : تحفة الأكابر مخطوط عدد 413 ج ورقة 20/أ، الخزانة العامة الرباط. تحفة أهل الصديقية ص : 57، ممتع الإسماع ص : 180-182، مرآة المحاسن ص : 281-282، نشر المثاني : 150/1-151، التقاط الدرر ص : 52، ابتهاج القلوب ورقة 79/أ - 79/ب.

وجدوا السوق قد احترق. ومنها أنه كان إذا دخل تطوان ينزل بدار رجل يقال له : الفرائجي، فدخل الفرائجي المذكور يوما على الشيخ وهو في لبسة حسنة، وكانت له هيئة وشارة، فنظر إليه وقال له : إنك تساوي اثني عشر ألفا [فلما كان السلطان مولاي محمد الشيخ ابن المنصور بالقصر حبس الفرائجي⁽¹⁾ المذكور ووظف عليه اثني عشر ألفا⁽²⁾] فكان يعذب فيها إلى أن مات. أخذ رحمه الله عن قريبه سيدي الحسن بن عيسى الصباحي، وولده سيدي عيسى ابن الحسن ثم صاحب أبا المحاسن الفاسي وعلى يده كمل أمره، وكان يقدم لزيارته إلى أن توفي عام ثمانية عشر وألف، ودفن بداخل القصر وروضته شهيرة.

64 - ومنهم الشيخ البركة الواعظ أبو عبد الله سيدي محمد⁽³⁾ البصري المكناسي قال الفشتالي في مناهل الصفا⁽⁴⁾: هو أحد بهاليل الجنة وكانت تصحبه غفلة، جرها السنُّ وطبيعة البله، فلا يستعمل الأدب مع الملوك، فكان يتمرغ على نمارق المنصور مستندا بين يديه والمنصور يتحمل له ذلك لما يعلم من ديانته وصفاء باطنه، وإذا وعظ وجلت القلوب وذرفت العيون انتهى. ولم أقف على سنة وفاته وقبره داخل مكناس شهير.

65 - ومنهم الشيخ الصالح أبو عبد الله محمد بن حكيم الأندلسي⁽⁵⁾ من أهل الأحوال العجيبة والمحافظة على السنة، وكان الحال يزعجه فيخبر بالمُغِيَّبات، فكان إذا أقبل الغلاء يأتي إلى أوعية الخبز ويأكل ما فيها أكلا عنيفا ويقول للفران : اغلق فرانك ويصيح عليه فيظهر عند ذلك الغلاء وتنسد الأفران،

(1) سقط من : ب، د.

(2) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب، د، ح.

(3) ترجم له في طبقات الحضيكي 9695/2.

(4) إسمه الكامل : مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفاء لأبي فارس عبد العزيز الفشتالي نسبة إلى (قبيلة فشتالة تقع بنواحي فاس)، كان قد كلفه المنصور بتدوين أخبار الدولة السعدية وتسجيل وقائعها، وقد توفي الفشتالي سنة 1031هـ/1621. والكتاب حققه الدكتور: عبد الكريم كريم، كما حققه عبد الله كنون رحمه الله.

(5) ترجم له في : نشر المثاني : 224.223/1، التقاط الدرر ص : 73 رقم 115، ممتع الأسماع ص : 159-161، سلوة الأنفاس : 58/2، الروض العطر الأنفاس ص : 223.221، المقصد الأحمد في التعريف بسيدنا بن عبد الله أحمد ص : 286 طبعة حجرية.

ودخل يوما على سيدي عبد الرحمان الفاسي وهو به⁽¹⁾ وَجَدُ عَظِيمَ يَعْضُ على يديه ويصيح : «الله، الله». فقال له سيدي عبد الرحمن : أَيْنَ لَوْحُكَ يَا سيدي حكيم؟ فلما قال له ذلك سَرَى عنه ورجع إلى حِسِّه وقال له : يا سيدي نذهب نأتي باللوح، فذهب فجاء به سريعا، وأخذ⁽²⁾ يعرض عليه، ولما ذهب ليأتي به قال سيدي عبد الرحمن لأصحابه : قد أَطَرْتُهَا له، يعني السُّكْرَةَ أطارها له بكلامه معه على اللوح. ومن كراماته : [أن ولده⁽³⁾ كان يشكو له فاقتهم فيقول له : ها فلانة ابنتك ويشير إليها فلا يفقه، فإذا بها تزوجت أزواجا ذوي أموال عريضة وورثتهم واحدا بعد واحد، وأتت والدها بأموالهم]⁽⁴⁾ صحب صاحب الترجمة أولاد سيدي رضوان، ولم يزل يتردد في آخر أمره لأبي زيد الفاسي ويستفيد منه، إلى أن توفي عام سبعة وعشرين وألف.

66. ومنهم الشيخ العارف الصوفي أبو محمد عبد الله بن عبد

الرزاق العثماني⁽⁵⁾ نسبة إلى عثمانة بطن من مختار، ومنهم ابن غازي ولد تقريبا في حدود خمسة وأربعين وتسعمائة بالبادية، ثم استوطن فاس قريبا من الألف، فكان يُعَلِّمُ الصبيان بمكتب سيدي الدَّرَّاس بن إسماعيل⁽⁶⁾ من عدوة الأندلس، وكان نَسَاحاً، نسخ بيده ما ينيف على سبعين مُصْحَفاً، وكان حافظا للقرآن فقط، لا يُحَسِّنُ شيئا من العلوم، فلما صحب الشيخ أبا المحاسن الفاسي وكان يوم صحبه ابن خمسين سنة، فتح عليه بفتح عظيم وتفجر بالدقائق الربانية والرقائق العرفانية، وألف بقرب لقائه الشيخ كتابا سماه «سلاحُ أهل الإيمان في محاربة الشيطان في الصلاة وتلاوة القرآن». وألف نظما في السلوك وشرحه بشرحين جليلين «وله : تنبيه الغافل إلى مرتبة

(1) في ب، د : في

(2) د : يعض

(3) في أ : والده، التصحيح من : ب، د. وكتاب ممتع الأسماع ص : 160.

(4) ما بين المعقوفتين ورد أيضا في كتاب ممتع الأسماع ص : 160-161.

(5) ترجم له في : نشر المثاني 223/222، التقاط الدرر ص : 72-73، سلوة الأنفاس : 329/2، الإعلام

بمن غير ص : 370-371.

(6) يعتبر الدَّرَّاس بن إسماعيل أول من أدخل مئونة الإمام سحنون إلى فاس توفي سنة 357هـ/967م.

العاقل». وكان أبو المحاسن يقول : ما كان يكرهني قبل اليوم أحد مثل صاحب الترجمة. يشير إلى تقلب قلبه، وتلك آية أخرى ونعمة كبرى، وسَبَبُ صُحْبَتِهِ لأبي المحاسن مُسْتَوْفَى في ابتهاج القلوب فراجعه توفي رحمه الله عام سبعة وعشرين وألف.

67 - ومنهم الولي الجليل أبو عبد الله محمد الأكل⁽¹⁾ والأكحل

لقب له وليس بأكحل من أهل الذوق السليم، والمعرفة الواسعة، والحال الصادق، [أخذ عن الشيخ أبي المحاسن الفاسي]⁽²⁾. وكان في ابتداء أمره يعرف صنعة الكيمياء فأمره الشيخ أبو المحاسن بترك ذلك، وطلب من الشيخ أن يعلمها أولاده فلم يأذن له، ولزم خدمته وكان يقول : طريقنا هذه مَالَك شَيْءٌ، مالك شيء، مالك شيء، وطريق هؤلاء المبطلين لي لي كآهل الزمن، يعني أن طريقهم مبنية على الفناء والغيبة عن الوجود، وطريق المبطلين على إثبات الوجود ورؤية النفس. توفي رحمه الله عام أربعة عشر وألف.

68 - ومنهم الشيخ أبو عبد الله محمد بن علي بن ريسون⁽³⁾

الشريف العلمي نزيل تزر⁽⁴⁾ من مواطن جبل العلم، من أهل العلم والولاية والبركات الظاهرة، كثير التلاميذ كثير النفع، عظيم الشهرة، محط رحال الزائرين. أخذ عن سيدي عبد الله بن حسين بتمام صلوحته، وكانت بينه وبين أبي المحاسن الفاسي ألفة أكيدة منذ الصبا، وطلب العلم بفاس والمعاشرة بالمدرسة المصباحية. ومن كراماته أنه بعث للشيخ أبي القاسم ابن الزبير المصباحي المتقدم الذكر وهو يقول له : إلى متى الإقامة بدار الدنيا؟ وكان ذلك بقرب موتها، فماتا في شهر واحد عام ثمانية عشر وألف.

(1) ترجم له في : التقاط الدرر ص: 45، نشر المثاني : 134/1 متع الأسماع ص : 214، سلوة الأنفاس : 327/2 - 328 ابتهاج القلوب ورقة 82/أ، الإكليل والتاج ص : 76.

(2) ما بين المعقوفتين سقط من: أ، ب، د. الزيادة من: ح.
(3) ترجم له في التقاط الدرر ص : 51 - نشر المثاني : 148/1، مرآة المحاسن ص : 272271، متع الأسماع ص : 148 - سلوة الأنفاس : 7/2، الإكليل والتاج ص : 76.

(4) في التقاط الدرر، ونشر المثاني، وسلوة الأنفاس : تاصروت، بالصاد - لكن الغالب في الاستعمال كتابة ونطقا عند أهلها هو : تازروت وهذا هو الصحيح وهي قبيلة في بني عروس غرب مدينة شفشاون.

69 - ومنهم الشيخ الكبير القدر الإمام الشهير أبو عبد الله سيدي

محمد بن أبي بكر المجاطي الصنهاجي⁽¹⁾ [الدلائي]⁽²⁾ أحد صدور مشايخ المغرب، انتهت إليه رئاسة الدين والدنيا، فأحسن السيرة⁽³⁾ فيهما مع المشاركة في جميع الفنون، سيما علم التفسير وعلم الحديث، فله فيهما اليد الطولى والباعُ المديد، قال الشيخ سيدي أحمد بن علي في بذل المناصحة في حقه ماصورته : سيدي محمد بن أبي بكر العالم المعقولي الجَهْدُ الأُصُولِي العَلَامَةُ الهَمَامُ والرئيس⁽⁴⁾ الفذ الهمام، الذي امتدت إليه أَعْنَاقُ الْخَلَائِقِ للعطاء منه، وقد بسط رحمه الله يده في ذلك ما استطاع، حتى عز القاصد لزيارته في الله عز وجل، وإنما يقصدونه فيما ينتشلون من يده، حتى أن من لم يرضه يطلق فيه اللسان لقلة الإنصاف من الإنسان، يعرف صحيح البخاري وأتقن ضبطه، لقيته وتَذَاكَرْتُ معه عقيدة الواحد لا يثنيه فعله، وذكر لي سيدي عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم المتقدم [عنه أنه قال له رضي الله عنه]⁽⁵⁾ : بأي وجه أسقط لفظة أفضل من قولنا : « جزى الله عنا نبينا محمدا ما هو أهله ». فقلت له : إن سيدي محمد بن ابراهيم صاحب تَمَزَّتْ⁽⁶⁾ هو الذي نبه أولا على ذلك، ورحل إليه الشيخ سيدي عبد الله بسبب ذلك حتى تكلمنا في ذلك، وبين له وجه فساد تلك اللفظة : فقال لي : ليس لهم وجه لمنعها إلا أن يكون من جهة الرواية، وأما [من جهة]⁽⁷⁾ الصناعة فلا يمتنع بالكلية، ثم استشهد بقول ابن مالك : «وأفعل التَّفْضِيلِ صَلُهُ أَبَدًا تَقْدِيرًا أَوْ لَفْظًا بِمَنْ إِنْ جُرِّدَا». فقلت له⁽⁸⁾ وبعد ما بلغت

(1) ترجم له في : التقاط الدرر ص : 104-105، نشر المثاني : 339/1 مرآة المحاسن ص : 293، الزاوية الدلائية للدكتور محمد حجي ص : 86-79، البور الضاوية مخطوط عدد 261 د ص : 60-213 الخزائن العامة الرباط، فهرس الفهارس لعبد الحي الكتاني : 394/1، 402، رقم ترجمته 198.

(2) ما بين المعقوفتين سقط من : أ، ب. الزيادة من : د.ج.

(3) ساقط من : د.

(4) ح، د : الأسعد.

(5) ما بين المعقوفتين سقط من : أ، ب. الزيادة من : ح، د.

(6) في ب : تامرت وفي د : تامزت.

(7) ما بين المعقوفتين سقط من : ب، د.

(8) له، ساقط من : د.

القضية لسيدي أحمد بابا وافق على المنع فقال لي : لا يكون لهم إلا من جهة الرواية. انتهى. وقال في المرأة⁽¹⁾ : صاحبتُ صاحب الترجمة سنين في محبة خاصة، ومراعاة تامة، واستفدت منه من الفوائد والنكت ما لا يُحصَى، أخذ عن⁽²⁾ سبيل الإرادة والانتساب على: أبي عبد الله الشرقي المتقدم وعن أبيه، وزار ابن المبارك الزعري، وأبا مهدي عيسى بن علي البوكلي، وحج سنة خمس وألف، فلقي الشيخ زين العابدين البكري ولازمه مدة إقامته بمصر واستفاد منه، وحدثني أن شيخه الشرقي المذكور أخذ عن سيدي محمد بن عمر المختار وأنه قال له : كنت مع سيدي محمد بن عمر مثل والدك معي وقال لي : ضيق الباب وقل أنت لسيدي أبي بكر: ضيق الباب فقلت له : ما يعنون بذاك ؟ فقال: التقليل من الجموع. ولما زار والدك أبا الطيب اليسوري كان معه ولد سيدي أبي بكر فقال له أبو الطيب عند أبيه ما يكفيه؟ وكانت لصاحب الترجمة زاوية عظيمة لم يعهد مثلها في البلاد المغربية منذ أزمان، حتى قيل : إنه ربما أطمع في بعض الأيام بخمس وعشرين غرارة من الزرع، وأما السمن فاتخذ له ينابيع ينصب لها من قوادم جالبة له من قدور ونحاس كبار معداة لذلك، وهذا أمر لم يسمع به من أحد، وكان صاحب الترجمة رَحِمَهُ الله رقيق الحاشية، وفي آخر عمره ربما كان ينصت للسمع ويتأثر له، فأنهى ذلك للسيد أحمد بن القاضي أبي محلى فكتب له بهذا البيت :

[الطويل]

عهدتك ما تصبو وفيك شبيبته فما لك بعد الشيب أصبحت صابياً

فأجابه ببيت :

[الطويل]

نعم لاح برق الحسن فاختطف الحشا فلبيته من بعد ما كنت أبيتا

أخذ عنه رحمه الله : الشيخ ميارة، وأبو العباس المقرئ، وابن عاشر، والبوعناني، وغيرهم. وتوفي عام ستة وأربعين وألف ودفن بالدلاء قرب روضة

(1) أنظر المرأة من : 294، بتصريف من صاحب الصفوة.

(2) د : على سلب.

والده وبنى عليه السلطان مولاي محمد الشيخ بن زيدان قبة حافلة البناء. متقنة الصنعة وفي ذلك يقول الشيخ العلامة محمد بن سعيد المرغيثي مما نقش فيها:

[البسيط]

[هذا ضريحُ النُّقْي والمجدِ والكرمِ هذا المحب لأهل البَيْتِ قاطبة قد سار لله في رجب عام مشو من أجل ذا قام في تشریف روضته	هذا الولي الوفي العهد والذم ⁽¹⁾ محمد بن أبي بكر الرضى العلم به إلى جنة الرضوان والنعم محمد الشيخ مولى العرب والعجم
---	--

وفي مرض موته رحمه الله جمع عليه أولاده ونصحهم وقال لهم فيما أوصاهم به : يا بني إن الله مُبْتَلِيكُمْ بنهر فمن شرب منه فليس مني، ومن لم يطعمه فإنه مني، إلا من اغترف غرفة بيده، وأنا أقول: ولا من اغترف غرفة بيده، يشير لهم بذلك لما سيفتح عليهم بعده من الدنيا، وما ينالونه من الملوك والرئاسة، فكان كما أخبر به رحمه الله. والصالحون إذا حذروا من شيء وقع ما حذروا منه، وقد اعترض عليه بعضهم في قوله: وأنا أقول حيث قابل كلام الله بكلامه. وأجاب عن ذلك حفيده شيخنا العلامة أبو عبد الله محمد بن أحمد المسناوي بن محمد بن أبي بكر حسبما حرره في رسالة معلومة لذلك.

70 - ومنهم الولي الزاهد العالم العابد أبو العباس سيدي أحمد وعلي السوسي⁽²⁾ بإقامة الواو مقام ابن؛ لغة سوسية البوسعيدي الهشتوكي. أحد الفضلاء المتفق على صلاحهم وولايتهم، قرأ القرآن ببلده على سيدي محمد بن أحمد البعقلي من أصحاب المرغيثي⁽³⁾. وقرأ الفقه والعربية على سيدي محمد بن عبد الرحمن الكرُسُفي، ولازم الشيخ الصالح

(1) ما بين المعقوفتين سقط من: أ. الزيادة من: ب، ح، د.

(2) ترجم له في: التقات الدرر ص: 105، نشر الثاني: 362-356/1 فهرس الفهارس لعبد الحي الكتاني: 249.248/1، الروض العطر الأنفاس ص: 358، ممتع الأسماع ص: 26، سلوة الأنفاس 87.85/2 الفكر السامي: 329.328/2، رقم 735، الأعلام للزركلي: 181/1 شجرة النور الزكية 436/1 رقم 1184.

(3) في أ. المدغري وفي ب: الترغي. التصويب من: د، ح. وهو الصواب.

سَيِّدِي عَبْدَ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ عَبْدَ الْمُنْعَمِ إِلَى أَنْ مَاتَ، فَانْتَقَلَ إِلَى فَاسٍ فَأَقَامَ
بِالْمَدْرَسَةِ الْمَصْبَاحِيَّةِ إِلَى أَنْ تَوَفَّى. وَقَرَأَ بِمَرَكَشَ أَيْضًا عَنْ سَيِّدِي أَحْمَدَ بَابَا
وَصَافِحَهُ وَأَجَازَهُ، وَعَلَى الشَّيْخِ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ طَاهِرِ الْحُسَيْنِيِّ وَعَلَى الْفَقِيهِ الْقَاضِي
أَبِي الْقَاسِمِ ابْنِ النَّعِيمِ، وَأَخَذَ بِفَاسٍ عَنْ ابْنِ عَاشِرٍ، وَعَنْ الْفَقِيهِ الْحَافِظِ أَبِي
الْعَبَّاسِ الْمُقْرِي سَمِعَ عَلَيْهِ الْمَقْصُورَةُ الَّتِي أَلْفَهَا فِي سُورِ الْقُرْآنِ، وَلاَزَمَ بِفَاسٍ أَبَا
مُحَمَّدٍ سَيِّدِي عَبْدَ الرَّحْمَنِ الْفَاسِيَّ، وَكَانَ يُلَازِمُهُ كَثِيرًا وَيَحْضُرُ إِقْرَاءَهُ الْأَلْفِيَّةَ
مِنْذُ كَانَ بِالْمَدْرَسَةِ الْمَصْبَاحِيَّةِ، فَإِذَا قَالَ لَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ : أَنْتَ فِي غِنَى عَنْ قِرَاعَتِنَا،
قَالَ لَهُ : دَعْنِي أَحْلِلَ مَسْكَنِي بِالْمَدْرَسَةِ لَيْلًا، أَكُونُ تَارِكًا لِلْقِرَاءَةِ الْمَحْبُوسِ عَلَيْهَا
سَكَنِي الْمَدْرَسَةِ وَكَانَ صَاحِبَ التَّرْجُمَةِ فَرِيدٍ وَقْتَهُ فِي الزُّهْدِ وَالْوَرَعِ، لَا يَلْتَبَسُ
مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا بِالْقَلِيلِ الَّذِي لَا غِنَى لِلضَّرُورَةِ الْبَشَرِيَّةِ عَنْهُ، حَتَّى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ
عَدَى ثَوْبٍ وَاحِدٍ، وَإِذَا أَرَادَ غَسْلَهُ خَرَجَ لَوَادِي الزَّيْتُونِ فَيَشُقُّ الثَّوْبَ نِصْفَيْنِ
فَيَلْتَحِفُ بِالنِّصْفِ، وَيَشْتَغِلُ بِغَسْلِ النِّصْفِ الْآخَرِ، فَإِذَا جَفَّ التَّلَحَّفَ بِهِ وَغَسَلَ
الْآخَرَ، فَإِذَا جَفَّ خَاطَ الثَّوْبَ كَمَا كَانَ، وَكَانَ لَا يَنْقَوْتُ إِلَّا مِنْ زَرْعٍ يَحْرَثُهُ بِيَدِهِ
فِي بَلِيدَةٍ وَهَبَهَا لَهُ بَعْضُ أَهْلِ الْخَيْرِ وَالِدِينَ، فَيَعْمَلُ قَرِصَةً مِنَ الْعَجِينِ وَيَجْعَلُهَا
فِي النَّارِ وَيَتَبَلَّغُ بِهَا ذَلِكَ دَأْبَهُ، هَذَا مَعَ أَنَّ النَّاسَ يَقْصِدُونَهُ مِنَ الْأَفَاقِ الْبَعِيدَةِ
بِالْعَطَايَا الْجَزِيلَةِ وَالصَّدَقَاتِ الْوَافِرَةِ فَلَا يَمُدُّ لَذَلِكَ عَيْنًا، وَلَا يَلْقَى لَهُ بِالْأَى، وَيَذْكُرُ
أَنَّ بَعْضَ أَعْيَانِ فَاسٍ أَصَابَهُ مَرَضٌ أَعْيَا الْأَطْبَاءَ وَأَتَعَبَ الرَّاقِينَ، فَأَشَارَ بَعْضُ
[النَّاسِ]⁽¹⁾ عَلَى الْمَرِيضِ بِزِيَارَةِ صَاحِبِ التَّرْجُمَةِ فَقَصَدَهُ بِبَيْتِهِ بِالْمَدْرَسَةِ
الْمَصْبَاحِيَّةِ وَشَكَّى لَهُ مَرَضَهُ الْمَزْمَنَ، فَتَنَاوَلَ الشَّيْخُ شَيْئًا مِنْ دَقِيقِهِ وَلَآئِنَهُ لَهُ،
وَأَمَرَهُ بِشُرْبِهِ [فَشْرَبَهُ]⁽²⁾ فَعُوفِيَ مِنْ حِينِهِ، فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ : «إِنَّ الْحَلَالَ تَرِيَّاقُ
الْأَمْرَاضِ الصَّعْبَةِ، وَمَا أَكَلَ مَرِيضٌ لُقْمَةً مِنْ حَلَالٍ إِلَّا كَانَ كَأَنَّمَا نَشِطَ مِنْ
عَقَالٍ. وَمَنْ وَرَعَهُ رَحِمَهُ اللَّهُ، أَنَّهُ كَانَ لَا يَمُرُّ بِصَحْنِ جَامِعِ الْقُرُوبِيِّينَ لِأَنَّ بَعْضَ
وَلَاةِ الْأَمْرِ هُوَ الَّذِي فَرَشَهُ بِالْأَجْرِ، فَكَانَ يَتَحَامَى الْمَشْيَ عَلَيْهِ وَإِذَا أَرَادَ الدَّخُولَ

(1) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ سَقَطَ مِنْ: أ، ح، د. الزِّيَادَةُ مِنْ: ب.

(2) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ سَقَطَ مِنْ: أ. الزِّيَادَةُ مِنْ: ب، د.

للمسجد المذكور، طلع من مدارج المستودع الكائن هناك فينزل منها للمسجد :
ومن ورعه أيضا؛ أن الشيخ العلامة أبا عبد الله سيدي محمد بن أحمد ميارة
لما شرح أرجوزة ابن عاشر جاء بالشرح لصاحب الترجمة ليكتب له عليه
فَتَصَفَّحَهُ وَاسْتَحْسَنَهُ، لكنه عاب عليه كونه إذا عرف فيه بأحد من أشياخه يقول
في حقه : القطب أو العارف بالله أو نحو ذلك فأنكر ذلك عليه صاحب الترجمة
وكتب [في ذلك رسالة ذكرها بحروفها الشيخ ميارة آخر شرحه المذكور، وحلَّاهُ
عند إيرادها بالسيد الأجل العالم العلامة الدَّرَاكَةُ الْفَهَامَةُ عالم عصره، وسيد
أهل وقته، أَلَوْرُعُ الزاهد، العارف العابد، ثم قال : أبقي الله بركته وعظم حرمة
ونفعنا به وبأمثاله]⁽¹⁾ ألف رحمه الله تأليف شهيرة منها : الزُّلْفَى في فضائل
الشُّرَفَاء، وبذل المناصحة، وإشراف البدر في أهل بدر، وقصائد في مدحه عليه
السلام، ولد رحمه الله في حدود تسعين وتسعمائة، وتوفي عام ست وأربعين
وألف. وأوصى أن يُصَلَّى عليه عند القبر إحياءً لِلسُّنَّةِ، وكان هو حفر قبره وقَبْلَهُ
على حسب ما اقتضاه اجتهاده في القِبلة فجاء منحرفا كثيرا عن القبور التي
هو بينها، ودفن بمقابر الشرفاء الطاهرين.

**71 - ومنهم الشيخ العارف بالله السني أبو محمد سيدي عبد الله
ابن حسين الرقي ثم الدرعي⁽²⁾ شيخ سيدي محمد بن ناصر أحد الأفراد
السالكين للسنة في أقوالهم وأفعالهم، ومن المجتهدين في العبادة، حتى كان
قُوته اثني عشرة ثمرة كل يوم، وقدر ثلاث لُقْمٍ من الطعام، وجُرعات من
الحَسَاءِ، ولا يفطر إلا يوم الجمعة. أخذ عن الشيخ سيدي أحمد بن علي بن**

(1) ما بين المعقوفتين زيادة من : د وحدها. وساقط من باقي النسخ.
(2) ترجم له في طلبة المشتري في النسب الجعفري لأحمد بن خالد الناصري 136-125/1، ويعرف رحمه
الله «بالرقي»، و«بالقبا». قال اليوسي في محاضراته : «وقد حدثونا عن شيخ شيوخنا سيدي عبد الله
ابن حسين الرقي أنه كان إذا ذهب مع الفقراء لزيارة شيخهم سيدي أحمد بن علي يأخذ معه زادا تحت
إبطه، فإذا وصلوا إلى زاوية الشيخ، انفرد عنهم ودخل المسجد واشتغل بحاله وأقتات من زاده. ص :
135-134، وترجم له أيضا في التقاط الدرر ص : 102، نشر الثاني : 333/1، الزاوية الدلائية ص :
61-60.

الحاج، وكان إذا ذهب لزيارته يأخذ معه زاده تحت إبطه، فإذا وصل زاوية الشيخ انفرد بنفسه واعتزل في المسجد واقتات من زاده، ولا يأكل من طعام زاوية الشيخ شيئاً، ويُقالُ أن صاحب الترجمة بلغ مبلغاً لم يبلغه شيخ المشايخ سيدي الغازي حتى غار منه سيدي الغازي المذكور في القبر، ولما قلده الله سياسة العباد، أخذ العهد من ربه ألا يسوق إليه شقيقاً وكان يقول : من وقع عليه طابَعُنَا جَارَ، ومن أحببنا في الله شَفَعْنَا له عنده جَلَّ وَعَلَا، وكان يقول : إذا طَالَبْتُ أحداً منكم نفسه بشرب الماءِ فَلْيُمَاطِلْهَا سَاعَةً، لا لأن في شرب الماءِ حرجاً ولا كن لِيَلَّا يُعَوِّدَهَا المسارعة إلى ما تحب. وكان شديد الشكيمة على الظلمة، غاض الطرف عما في أيديهم لا يقبل منهم هدية، ف قيل له : هلا أخذتها منهم وفرقتها على أهل الضرورة، فقال : أي حاجة تلجئني إلى تلطيخ يدي بِالْعَذِرَةِ، وكان إذا تَصَدَّقَ أَحَدٌ بشيء على الزاوية من طعام أو غيره ودعاه إلى نقله امتنع منه كل الامتناع، وقال : لتأتيني به أو لا حاجة لنا فيه إذ ذلك من الإسراف المنهي عنه. ومن كراماته ما حدثونا به⁽¹⁾ عن الفقيه الإمام أبي بكر السجستاني أنه كان في رحلته للمشرق وجولاًنه في أقطاره قدم من الشام بعد أن أقام به مدة إلى مكة المشرفة، فاشتاق لبلاد المغرب، وخبر بلاده، وكانت الرفاق في ذلك الوقت انقطعت من المغرب لكثرة الفتن الواقعة فيه بين أولاد المنصور، فاشتكى أبو بكر بذلك لبعض الأولياء، فقال له الولي : إن هاهنا رجلاً يأتي للصلاة بمكة من ناحية المغرب فإذا حانت الصلاة أريتكه فأراه إياه، فأخبره بخبر المغرب وشفى له الغليل في ذلك، ولم يُخْبِرْهُ أين بلده هو بالمغرب، فلما وفد أبو بكر على المغرب اعتنى بالبحث عن صاحب قضيته إلى أن دل على صاحب الترجمة بدرعة فَرَحَلَ إليه، فإذا هو هو، فلازمه مدة وكان يتعاهد زيارته ويقال : إنه سبب اشتهار صاحب الترجمة بجلالة أبي بكر عند الناس توفي رحمه الله عام خمس وأربعين وألف.

(1) سقط من : ب، د.

72 - ومنهم الشيخ الإمام شيخ الإسلام بحر العلم الزاخر وأعجوبة

العصر الآخر أبو حامد محمد سيدي العربي بن أبي المحاسن الفاسي⁽¹⁾ هو آخر علماء المغرب في تحقيق المسائل الغامضة، وإيضاح الأبحاث المشككة، حتى لقد كان يتكلم يوما في مسألة كلامية، فنقل كلامه لعمه العارف بالله سيدي عبد الرحمان مع كلام الشيخ السنوسي فيها فقال : هو أعلم من الشيخ السنوسي بالفن، ولما ورد تأليفه المسمى «بسهام الإصابة في حكم طابة»⁽²⁾ على فاس، وهو إذ ذاك بتطوان تَصَفَّحَهُ الإمام ابن عاشر فقال: «سبحان الله الناس يدورون على العلم، والعلم يدور على سيدي العربي الفاسي». وكان والده أبو المحاسن يشير في صغره إلى ما يؤول إليه أمره وأوصى مؤدبه أن يتركه إذا أراد المشي للدار أو للوضوء، ولا يمنعه إلا من اللعب فإنه سيقراً فكان كذلك، حصل من العلم ما طبق الآفاق وملا الأذان، واشتهر علمه في الشرق أكثر من المغرب، وشهد له علماء عصره بالبراعة في العلوم كلها، وكان له رحمه الله من الاعتناء بتقعيد شوارد الفوائد وعقل أوابد الفرائد ما لم يكن لغيره؛ حتى أنه كان يكون راكبا في السفر، فيتذكر مسألة فيظهر له فيها شيء فيَقِفُ فرسه حتى يُقَيِّدَ ما ظهر له في الوقت، ثم يجد السير، وأما فصاحة القلم وجودة الخط، وبراعة الشعر، فهو سَحْبَانُ عَصْرِهِ وابن مُقَلَّةِ زَمَانِهِ، ونابغة وقته، حتى كان يقول : والله ما بيني وبين القصيدة، إلا أن أكتب البسملة أو الحمدلة وأحبس القلم في يدي. وله تأليف عديدة : كالمراصد، ونظم التحفة، والطالع المُشْرِقِ من أَفْقِ الْمُنْطِقِ، وقصيدة في الجدول، وفي الْجُمْلِ وغير ذلك مما لا

(1) لقد عرف بنفسه في كتابه مرآة المحاسن قائلا : «فاسمي محمد، وَلَقَّبْتُ بالعربي، وكنيت بأبي حامد، ولدت في حومة العيون من عدوة القرويين من فاس في ضحى يوم الاثنين 6 شوال سنة 988هـ. وهو أول يوم من فصل الشتاء، وما أكملت العام إلا في المخفية من عدوة الأندلس، وبها نشأت وربيت وأقمت إلى وقت خروجي من فاس في سنة 1020هـ. استقر بتطوان، وبها توفي رحمه الله تعالى. ترجم له في : التقاط الدرر ص : 115، عناية أولى المجد ص : 29، نشر الثاني : 10/2، المحاضرات لحسن اليوسي ص : 72، مرآة المحاسن للمترجم ص : 220-224، خلاصة الأثر : 273/4، الدرر البهية للفضيلي : 268/2، السلو : 315-313/2، شجرة النور الزكية 437/1-438، الزاوية الدلائية ص : 121-122. (2) أنظر الكتاب لازال مخطوطا بالخزانة العامة بالرباط رقم 1724د.

أحصىه كثرة [أخذ عن القصار]⁽¹⁾ وعمه العارف وعن أبي الطيب الزياتي وغيرهم مما اشتمل عليه كتاب : «مرآة المحاسن». وكان رحمه الله جَوَّالاً في بلاد المغرب إلى أن أدته خاتمة المطاف إلى ثغر تطوان فالقى عصا التسيار بها إلى أن توفي عام اثنين وخمسين وألف. وبلغني عن سيدي محمد الرمال، أنه سمع الشيخ أبا المحاسن يقول في حق صاحب الترجمة : ستظهر له كرامة بعد الموت قال : فما نراها إلا في نقله بعد دفنه بتطوان إلى فاس بعد نحو عامين فوجد دمه طريا، وتعاون جماعة على حمله فوجوده ثقيلاً لم يروا أثقل منه، وذلك يدل على أنه من الشهداء رحمه الله.

73 - ومنهم الشيخ الإمام الحافظ الكبير أبو العباس أحمد بن محمد المقرئ⁽²⁾ بفتح القاف المشددة من ذرية القاضي أبي عبد الله المقرئ التلمساني، ولد بتلمسان وقرأ بها على عمه سيدي سعيد المتقدم، ثم رحل لفاس سنة تسع وألف، فأخذ بها عن القصَّار، وابن أبي النعيم، وأبي العباس بابا السوداني، وأحمد ابن القاضي، وابن عمران، وغيرهم؛ ثم رحل لمراكش عام عشر فأقام بها سنتين ثم رجع إلى فاس، فتولى بها الفتوى والخطابة بجامع القرويين عام اثنين وعشرين، فلم يزل كذلك إلى أن خرج للحج عام سبعة وعشرين لموجب اقتضى خروجه عن فاس، وهو أنه أتهم بالميل لجماعة شراغة وأضرابهم على ما كانوا عليه من الفساد بفاس حياة السلطان الشيخ، حسبما استوفيناه في كتابنا «نزهة الحادي». فلما رأى ذلك خاف على نفسه من أهل فاس فخرج منها مزعجاً، وهو الذي قال عند خروجه من فاس : «دَخَلْتُ كَمَا نِيَّيْتُهَا، وَخَرَجْتُ كَمَا نِيَّيْتُهَا». مشيراً لذلك. كان رحمه الله آية الزمان في حفظ النقول والاطلاع على غرائب الفروع، مستحضراً للفقهاء والنوازل، مُتَفَنِّئاً، له ولوع بالأدب، فلا ترى بخطه إلا

(1) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب و ح و د.

(2) ترجم له في التقاط الدرر ص : 95.94، نشر الثاني : 291/1، المحاضرات لحسن اليوسي ص : 72 و 73، خلاصة الأثر : 302/1، الزاوية الدلائية ص : 121-115، رحلة العياشي طبعة حجرية : 128.86/2، شجرة النور الزكية 436-434/1 رقم 1183، وكتابه روضة الآس.

مسائل الأدب، ولما دخل مصر في توجهه للحجاز، وقعت بينه وبين أهل مصر منازعات أسفرت عن تسليم حفظه، وذلك أنه لما دخل مصر قبل أن يُعرَفَ، حضر يوماً سوق الكتب فوجد تفسيراً غريباً ففتحه، فإذا بسورة النور، فتكلم ذلك المفسر على مسألة فقهية استطردها وحرر فيها القول، فحفظ ذلك كله صاحب الترجمة، فكان من غريب الانفاق؛ أنه بقرب ذلك؛ اجتمع علماء البلد في دعوة، وحضر معهم؛ فلما استقر بهم المجلس، إذا بسائل في يده بِطَاقَةٌ يسأل عن تلك المسألة التي حفظ من ذلك التفسير، فدفعت للأول من أهل المجلس فنظر فكأنه لم يستحضر فيها شيئاً فدفعها لمن يليه، ثم دفعها هذا لهذا، إلى أن بلغت صاحب الترجمة فلما نظرها استدعى بالدواة فكتب الجواب كما حفظ فجعلوا ينظرون إليه متعجبين، فلما فرغ تعاطوها فقالوا : من ذكر هذا؟ فقال لهم : فلان في تفسير سورة النور فأحضر التفسير فإذا هو كما قال : فدخلهم من ذلك ما هو من شأن النفوس ولم يزل بمصر إلى أن حصلت له بها شهرة تامة وتزوج من السادات الوفاة أعظم بيوتات مصر بعد البكرين، وذلك نهاية الشرف عندهم، ثم أنه طَلَّقَ الزوجة لأمر اقتضى ذلك، فغضب لذلك أهلها وامتنع لهم أهل مصر وصرموا حباله. فكتب صاحب الترجمة لطلبة فاس يخبرهم بذلك وهو يقول لما طلقها لَمْ يَبْقَ في مصر أحد يسلم علي إلا رجل حداد، أو كما قال . كان لصاحب الترجمة معرفة بعلم الْجَدُولِ وإطلاع على أسرارهِ، حتى أنه رُبَّمَا رَقَّمَ الْجَدُولَ في التراب ويثير منه الدنانير. وذكر الشيخ أبو سالم العياشي في رحلته عن الشيخ عبد القادر بن غصين قال : من قوة تواضع صاحب الترجمة أنه لما جاء من مصر إلى الشام جاء بكتاب من عند شَيْخِ التُّجَّارِ بمصر أبو طَاقِيَّةَ إلى وَالِدِي، فأنزله وَالِدِي عندنا وأكرمه غاية، ثم أن والدي أتاه بولده الصغير أخى عبد الرحمان وسأله أن يدعو له، ودعا له وبرك وكتب له وفقاً في صحيفة من فضة وأمر بتعليقه عليه، فحصل لذلك الولد جَاهٌ عَظِيمٌ وَحُظُوءٌ كبيرة عند الأمراء وأرباب الدولة، وهو الآن شيخ التجار بتلك البلاد وكلمته نافذة عند العام والخاص انتهى. وذكر في الرحلة أيضاً؛ أن صاحب الترجمة لما كان بالشام، خرج مرة من المدينة لزيارة بعض الأولياء خارجها فبدأ بقراءة القرآن، فما وصل

لضريح ذلك الولي حتى ختم القرآن مع قرب ما بينهما. وفي المحاضرات للشيخ أبي علي اليوسي قال : حدثني الرئيس الأجل أبو عبد الله محمد الحاج بن محمد بن أبي بكر الدلائي قال : لما نزلنا في طلعتنا للحجاز بمصر خرج للقائنا صاحب الترجمة قال : وكنت أعرفه عند والدي لم يشب فوجدته قد شابَ فقلت له : قد شبت يا سيدي؟ فاستضحك فقال :

[الخفيف]

شيبتني غز نذل وبجار وبحار فيها اللبيب يحار⁽¹⁾

قال وحدث أنهم ركبوا بحر سويس فهاهنا بهم مدة من نحو ستة أشهر، وهم يدورون دورانا، وأنه أُلْفَ في تلك المدة موضوعا في علم «الْهَيْئَةِ» وسارت به الرُّكْبَانُ، فلما خرج من البحر وَصَفَّحَهُ وجد فيه الخطأ الفاحش وقد فات تداركه وذلك لما وقع له من الهول، قال : وإذا هو قد خرج معه بضيرير⁽²⁾ فقال : هذا الضيرير من أعاجيب الزمان في بديهة الشعر، فألق عليه أي بيت شئت يأتي عليه ارتجالا بما شئت من الشعر، ثم عهده به أن يقرئه فلا يبقى شيء منه في حفظه، فأتيتكم به لتشاهدوا من عجائب هذه البلاد ونواذرها؛ وتذهبوا بخبر ذلك إلى بلادكم قال : فاقترحوا مني شيئا⁽³⁾ يقول عليه، فحضر في لساني يائية ابن الفارض :

[الخفيف]

سائق الأظعان يطوي البیدطی مسرعا عرج على كئبان طي

قال : فاندفع⁽⁴⁾ على هذا الراوي مع صعوبته حتى أتى بنحو مائة بيت ارتجالا. وحدثني أن صاحب الترجمة كان أيام مقامه بمصر، قد اتخذ رجلا عنده بنفقته وكسوته وما يحتاج على أن يكون كلما أصبح، ذهب يقترئ البلاد أسواقاً وسياحاً ورحاباً⁽⁵⁾ وأزقة. وكلما رأى أو سمع يُرِيحُهُ عليه بالليل فيقصه عليه انتهى.

(1) المحاضرات لحسن اليوسي ص: 72.

(2) في محاضرات اليوسي : رجل ضيرير البصر، ص : 72

(3) في محاضرات اليوسي : بيتا.

(4) في محاضرات اليوسي : فذكرته فاندفع.

(5) ب : ومساجد.

لطيفة : ذكر أبو سالم في الرحلة أن صاحب الترجمة كان إذا أفتى في نازلة فسئل عنها مرة أخرى يمتنع من الجواب ثانياً، مخافة أن يكون في الثانية ما يقتضي الفتوى بما يخالف الأولى فينسبه الكاشحون لما لا يليق. قال أبو سالم : وكنت أنا أجيب عن الثانية أيضاً وأنبئ على أنه صدر مني عن أخرى بخلاف هذا لكذا انتهى بالمعنى. وله تأليف منها : نفح الطيب في أخبار الأندلس وابن الخطيب، وفتح المتعال في النعال، وأزهار الرياض في ترجمة عياض، وأزهار الكمامة في العمامة في مجلد ألفه تجاه رأس النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة، ولا يخفى حسن مناسبة، وإضاءة الدجنة بعقائد أهل السنة درسها بمصر والشام والحجاز وكتبت منها أكثر من ألفي نسخة كتب خطه على أكثرها ومن شعره قوله :

[الرمز]

بادر إلى التوبة واستجنها فالمرء ماخوذ بما قد جنأه
وانتهز الفرصة في وقتها ما فاز بالكرم سوى من جنأه

وله غير ذلك. وفوائده لا تسعها مجلدات فلنقتصر على هذا القدر. توفي رحمه الله بالشام مسموماً على ما قيل بعد رجوعه من اصطنبول وما ذكره الشيخ ميارة وأنه توفي بمصر فسهو⁽¹⁾؛ سنة إحدى وأربعين وألف.

74 - ومنهم الشيخ الإمام العالم الشهير أبو القاسم، بن محمد بن أبي النعيم الغساني الفاسي⁽²⁾ من أكابر الشيوخ، تزلع بالفنون، ومهر في المعقول والبيان والتفسير، ولي القضاء بفاس فحمدت سيرته، قال في بذل المناصحة : كان صاحب الترجمة خطيباً بليغاً؛ وبلغني عن سيدي أحمد بابا السوداني أنه كان يعيب على غيره من الخطباء اعتنائهم بالأحاديث الموضوعة

(1) الثابت أن قبره موجود بمصر بمدينة القاهرة. ولهذا نجد أن عبد الوهاب بن منصور تطرق لهذا الخلاف بالتقرير في مقدمة كتاب المترجم روضة الآس صفحة حرف ي ط : أنه دفن بمقبرة المجاورين بمصر.

(2) ترجم له في التقاط الدرر ص : 81، 80. نشر المثاني : 1/258، 254 درة الحجال : 3/285، 286، سلوة الأنفاس : 2/104، 105، نزهة الحادي ص : 343، تحفة الأكابر ورقة 17/ب، روضة الآس ص : 335، الإكليل والتاج ص : 187-188 فهرس الفهارس 2/681، رقم 359، دليل مؤرخ المغرب الأقصى 2/314.

في الخطب، فإن الموضوع تحرم روايته إلا مبينا كما نص عليه علماء الحديث انتهى. أخذ رحمه الله عن عدة مشايخ منهم : الإمام أبو القاسم بن ابراهيم، حضر عليه في التفسير وحدث عنه أنه كان له ولوع بالكشف للزمخشري، وأنه يقرأه في اللوح درسا، وأخذ عن المنجور، والقدومي، وابن مجبر وغيرهم. وتوفي قتيلا قتله اللصوص بباب مدرسة أبي عنان وهو راجع من فاس الجديد يوم الجمعة بعدما خطب سنة اثنين وثلاثين وألف لقضية استوفيناها في نزهة الحادي⁽¹⁾.

75 - ومنهم المرأة الصالحة فاطمة وتعرف ببنت خاوة كانت تجلس

داخل⁽²⁾ باب المحروق، وتجعل على رأسها خرقة كثيرة، وتصحب معها جميع أثاثها ظهرت لها بركات، وأخبر بعض سادات مصر أنها تحضر عندهم بمصر كل يوم، فكان الناس يزورونها. توفيت عام خمسين وألف ودفنت خارج الباب المذكور.

76. ومنهم السيدة الناسكة نفيسة زمانها رابعة أوانها ميمونة⁽³⁾

بنت عمر الدرعية⁽⁴⁾ كانت من العابدات تلبس خشن الثياب، وغالب لباسها الكدال،⁽⁵⁾ وما قعدت على حصير إلا قلبتها وجعلت وجهها الحسن مما يلي الأرض، وجلست على الخشن المشوك، وهي مشهورة بإجابة الدعوة. حدث ولدها العارف بالله سيدي أحمد بن ابراهيم، قال : لقيت رجلا بموضع يقال له:

(1) قال المؤلف في كتابه نزهة الحادي : وفي يوم الجمعة خامس ذي القعدة من عام اثنين وثلاثين وألف، قتل الفقيه العالم الشهير القاضي أبو القاسم بن أبي النعيم بعد أن نزل من صلاة الجمعة بفاس الجديد، قتله اللصوص بباب المدرسة العنانية، لأنهم اتهموه بالميل لعبد الله بن الشيخ فوقع بسبب قتله شر عظيم بين أهل العدوتين بفاس، ص: 343.

(2) سقط من : ب.

(3) ترجم لها في طلبة المشتري : 137/1، نشر المثاني : 8/2، الإكليل والتاج ص : 196.

(4) الدرعية نسبة لبلاد درعة بإقليم سجلماسة من الناحية الجنوبية بالمغرب للمزيد أنظر الموسوعة المغربية : 101/1.

(5) الكدال : الثياب الرثة والمرقعة.

رأس الحجر من بلاد مزكيطة⁽¹⁾ فقال لي : من أين أنت يا غلام ؟ فقلت له : من تَمَجَّرُوتْ. فتوسمت فيه الخير، فقلت له : يا سيدي أرني بعض الصالحين؟ فقال لي : لقد كانت ببلدك امرأة، ماذا رقدت عليه؟ ماذا رقدت عليه؟ ماذا رقدت عليه؟ يتعجب مما أُوتِيَتْ من الولاية إلى شيخي سيدي عبد الرحمن بن حسين أخبرني بأن الرجل هو الخضر، والمرأة التي أشار إليها صاحبة الترجمة وفي مدحها يقول العلامة ابن سعيد المرغيثي.

[البسيط]
يَا دَوْحَةَ فِي رِيَاضِ خَضِرٍ⁽²⁾ الْقُدْسِ عَيْنِكَ مِنِّي سَلَامٌ طَيِّبُ الدُّنْسِ
وَقَدْ خَرَجْتَ مِنَ الدُّنْيَا مُطَهَّرَةً عِرْضاً وَدِيناً وَأَخْلَاقاً مِنَ الدُّنْسِ
توفيت رحمة الله عليها عام إحدى وخمسين وألف.

77 - ومنهم العارف بالله سيدي أحمد بن إبراهيم⁽³⁾ المذكور في

الترجمة قبل. من أكابر الأولياء وصدور المشايخ، ولما مات شيخه سيدي عبد الله بن حسين الرقي [المتقدم]⁽⁴⁾ ولاه النظر في الزاوية بعده، وَأَذِنَ لَهُ فِي تَلْقِينِ الأوراد، فقام رحمه الله بِأَعْبَاءٍ مَا حَمَلَ، وَأَحْسَنَ فِيمَا وَلَّى. وكان أعجوبة زمانه في المحافظة على السُنَّةِ والاجتهاد في العبادة لا ينام شيئاً من الليل، وكان لا يفارق حَسَاءَ أَلْعَدَسِ لما في الحديث «أن نبيا من الأنبياء اشتكى إلى ربه قسوة قلوب أمته، فأمرهم بأكل البلسن وهو العدس فأكلوه، فَرَقَّتْ قُلُوبُهُمْ». وكان يقول : من ادعى فوق مرتبته حطه الله عن مرتبته. وكان يقول : توبَةُ العبد توبَةُ وَرَبِّعٍ، وتوبَةُ الْحَرِطَانِي توبة كاملة، وتوبة [الْحُرْتُوبَةِ]⁽⁵⁾ غير ربع، وكان يقول عن شيخه سيدي أحمد بن علي الحاجي : «نُعَاسُ سَنَةِ قِيَمَتِهِ رُبْعٌ مُدٌّ مِنَ النَّخَالَةِ». وكان يقول : أنفاسُ الإنسان عددها أربعة وعشرون ألفاً، نصفها بالليل

(1) قرية في درعة : أنظر : الموسوعة المغربية 195/1.

(2) في طلعة المشتري : حَضْرَةٌ بالحاء.

(3) ترجم له في : التقاط الدرر ص : 116-117 - نشر المثاني : 2421/2 - طلعة المشتري : 138/1-143
طبعة حجرية، المحاضرات لليوسي ص : 114.

(4) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب، د.ج. ترجم له في ص : 140 رقم 71.

(5) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب، د. وفي ح وردت في الهامش.

ونصفها بالنهار، فمن داوم⁽¹⁾ على أربعة وعشرين ألفاً من الهَيْلَّةِ لم يكن مُفْرِطاً إذ جعل لكل نفس هَيْلَّةً. وكان يقول : لا أَسْتَرِيحُ من مريدي حتى يدخل في الأربعين أو أدخله التراب. وإن يقول : فقير سيدي الغازي مضمون له الكفاف فمن قَتَرَ⁽²⁾ عليه رِزْقَهُ فَلْيُفْتَشْ نَفْسَهُ. وكان يقول : نحن نصبر على أنفسنا ولا نصبر على أولادنا، أبذلوا مجهودكم في دينكم فمن أذاكم ولم يأخذه الله فابنوا لي معلم عار. وكان شديد الخوف من الله، له زفرات ينشق لها قلب السامع. ومن كراماته رحمه الله : أنه دخل عليه أعيان لكتاوة برسم الزيارة، فأطعمهم التمر وخبز الحواري الخالص مع السمن والعسل، فإذا الخبزُ يفورُ من سُخُونَتِهِ، فقليل له : يا سيدي أين يكون في درعة خبز الخالص؟ فقال لهم : إنما مَدَّتْهُ أُخْتُ لَنَا فِي اللَّهِ مِنْ مَدِينَةِ فَاس. ومنها أن رجلاً من كُبرَاءِ فَشْتَالَةِ، كان يحمل الغنم⁽³⁾ إلى درعة فينزل بزاوية صاحب الترجمة فتهدده بعض الْمُتَلَصِّصِينَ يوماً بِنَهْبِهِ، وكانت له أموال عريضة، فبعث لهم صاحب الترجمة أن ينزجروا عنه فأبوا، فلما طال مقامه بالزاوية أمره الشيخ يوماً بالسفر فقال له الرجل : ياسيدي أخاف على نفسي من أولئك؛ القوم، فقال له : «إنك من الأمنين». فسافر الرجل، فلما كان ببعض المواضع، خرج عليه أولئك القوم وأحاطوا به وبمن معه فبينما هم كذلك إذ بِسَبْعٍ عَظِيمٍ مُشَوِّهِ الخَلْقَةِ حملَ عليهم وشتتهم وفرقهم شَذَرَ مَذَرَ،⁽⁴⁾ حتى كان كل واحد منهم⁽⁵⁾ في نفسه، ولم يعهد في ذلك الموضع سَبْعٌ قط. فأنجى الله الرجل على رغمهم. ومنها ما حدث به أخوه في الشيخ الإمام الشهير أبو عبد الله سيدي محمد بن ناصر قال : قال لي سيدي أحمد بن إبراهيم : ألا أحدثك حديثاً لا يمكن أن أحدث به غيرك؟ بينما أنا في هذه الأيام جالس مع أخي سيدي [علي]⁽⁶⁾ بن إبراهيم أتحدث

(1) د : دام

(2) د : قدر.

(3) في أ. الخز. التصويب من : ب، د، ح.

(4) ب، د : شجر بفر.

(5) سقط من : ب.

(6) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب، ح، د.

معه، إذ دخل علينا يقظة الفقيه سيدي علي بن محمد الحاج وكان مات، فقلت له : ياسيدي ما جاء بك أليس، قَدْ مُتْ؟ قال : بلى ولكن القاضي سيدي أحمد ابن أبي الهداجي مات فلم يَقْبَلْهُ الله، فقدمني إليكما لأقدمكما لأبيكما ليشفع له عند الله في التجاوز عنه، فما هو إلا أن تم كلامه فسمعنا هاتفا يقول: غفر الله⁽¹⁾ له ولكما في وجه سيدي ابراهيم. وأخوه علي المذكور من أكابر الأولياء ومن أهل المكاشفة. ومنها ما أخبر به عن نفسه قال : جئت قبر والدي أزوره فلما فرغت من زيارته، دنوت من قبر أخي لزيارته، فأبصرت نَحْلَةً خرجت من قبره يقظة وجَعَلَتْ تدور بي، وبني خوف وحذر من إنسان كان يتوعدني بالقتل، فكلمتني تلك النحلة بلسان فصيح وقالت : يا أخي من لم يزل متلبسا بخوف الخلق ما وصل إلى الله، فنزع الله خوف الخلق من قلبي تلك الساعة. وكراماته رحمه الله كثيرة، ولد رحمه الله عام واحد وألف، وتوفي عام اثنين وخمسين، ولما مات خلفه على زوجته بإذنه في ذلك أخوه في الشيخ وتلميذه؛ الإمام سيدي محمد بن ناصر واستخلفه في الزاوية أيضا كما سيأتي إن شاء الله.

78 - ومنهم الشيخ الإمام العالم المحدث الرحال أبو العباس سيدي

أحمد بن محمد بن القاضي بن أبي العافية⁽²⁾. وأولاد ابن القاضي سَلَفُهُ ينتسبون للقائم موسي بن العافية الكناسي، وقد قال صاحب الترجمة ما صورته : وَنَسَبْتُنَا إِلَى هذا الرجل أعني موسى بن العافية، لكن فعله مع أهل البيت لأَرْضَاهُ، لأنه يشهد الله علي وملائكته أني عبد أهل البيت وَمِنْ مُحِبِّهِمْ،

(1) سقط اسم الجلالة من : ب و د.

(2) ترجم له في : التقاط الدرر ص : 71-69، نشر المثاني : 216-213/1 فهرس الفهارس : 115-114/1، إتحاف أعلام الناس لعبد الرحمن بن زيدان : 326/1، سلوة الأنفاس : 133/3، روضة الآس العاطرة الأنفاس لأحمد بن محمد المقرئ ص : 299-239، رقم 22، الدرر البهية للفضيلي : 333/2، شجرة النور الزكية 431-430/1، رقم 1172، معجم المطبوعات للقيطوني ص : 286-285، مؤرخو الشرفاء ص : 174.

أما تني الله على حبهم في عافية أمين انتهى بلفظه. كان رحمه الله إماما في جميع الفنون خصوصا علم الحساب والفرائض، فإنه كما قال سيدي أحمد بابا : انفرد بمعرفتها شرقا وغربا، يتصرف فيها تصرف الحوت في البحر، قال : وله اعتناء بنشر العلم وتدريسه يختم مختصر خليل في أربعة أشهر، ذلك دأبه أبدا مع ما هو عليه من التواضع ولين الجانب وحسن النية. أخذ بفاس عن القصار، والمنجور، ويعقوب اليدري وغيرهم. ورحل إلى المشرق في المرة الأولى فأخذ به عن إبراهيم العلقمي، وسالم السنهوري، ويوسف بن مجلة الزرقاني، ويحيى الخطاب والبدر القرافي وغيرهم. ثم رجع إلى المشرق عام أربع وتسعين [وتسع مائة]⁽¹⁾ فأسره العدو، وفداه السلطان المنصور بمال جزيل. وله تأليف منها : درة الحجال في أسماء الرجال، وجذوة الاقتباس في علماء فاس، والمنتقى المقصور في مآثر السلطان المنصور، ودرة السلوك، وجداول الحوفي، ونيل الأمل فيما به بين المالكية جرى العمل؛ وغير ذلك.

ولي القضاء بسلا، فأقام به مدة ثم عزل عنه، فلزم فاس وصرف همته للتدريس وآخر ما أقرأه صحيح البخاري فكان يدرسه بجامع اللبَّارين بحضرة عيون الطلبة وقارئ الدولة هو : الفقيه العلامة سيدي عبد الواحد بن عاشر، وكان في هذه الختمة يجيز الحاضرين في آخر مجلس كل يوم لتحصيل الرواية لمن سمع ولو حديثا واحدا⁽²⁾ حسبما عند المشاركة ومن نظمه قوله :

[الرمز]

فَمِنْ السُّحْتِ عِنْدَنَا مَا رَوَيْنَا ثُمَّ السَّحْتِ ثُمَّ مَهْرُ الْبَغْيِ

ثُمَّ الْجَاءَ وَالرِّشَا وَالْكَهَانَةُ وَذُو وَصْفٍ مَا فَازَ مِنْهُ بِشْيَاءُ

ولد عام ستين وتسعمائة، وتوفي عام خمس وعشرين وألف.

(1) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب و د.

(2) سقط من : د.

79 - ومنهم الشيخ أبو الحسن علي الجعفيدي⁽¹⁾ بصيغة التصغير
 دفن تطوان وقبره بها شهير، أخذ أولاً عن سيدي يوسف التليدي⁽²⁾، ثم
 انتسب بعده إلى أبي المحاسن الفاسي وانضاف لأصحابه، فلما بنى أبو
 المحاسن مسجده المعروف بالعيون، وانقبض أبو الحسن عن مخالطة أصحاب
 أبي المحاسن وصار يقول: «إنما كنت أحدثكم عن سيدي يوسف التليدي لا
 عن سيدي يوسف الفاسي»⁽³⁾؛ وقد أشار سيدي يوسف لضلاله في كتابه
 لسيدي محمد نوار وأنه لم يخف عليه أمره، وكان عاقبة المسجد المذكور أن
 ظهرت فيه صورة امرأة جنية تصيح كل يوم ببابه : قَتَلْتُ أولادي يا جعفيدي
 لأن أصل المسجد كان موضع الذبائح، فنفر الناس منه مدة ولم ينقطع ذلك إلا
 بعد حين، وقد وقفت على قصيدة رثاه بها سيدي العربي الفاسي بعد وفاته
 تدل على فضيلته وأن له قدما في الطريق فأولها :

[الخفيف]

أَسْفا وَجَبَّاتِ القُلُوبِ نَارُ	أَما الدُّمُوعُ فَإِنَّهِنَّ غِزارُ
قَد صار ليلاً في ضُحاهُ نهارُ	والأَفَقُ مُعْتَكِرُ الظُّلَامِ كانما
قَد غَالَ بدرِ الفَقْرِ مِنْهُ سَرارُ	أودى به الشيخ الجعفيدي الذي
قَد هدى السُّلَاكُ وَالسُّيَّارُ	شيخُ المُريدينَ الذي سلوكه

وهي طويلة انظرها في ابتهاج القلوب. أخذ عنه أبو الحسن علي
 المصمودي، ومات قبله سنة إحدى وثلاثين. ومات صاحب الترجمة سنة ثلاث
 وثلاثين وقبره شهير بتطوان.

(1) ترجم له في التقاط الدرر ص: 83، نشر المثاني: 260/1، تاريخ تطوان: 330/1، ابتهاج القلوب ورقة
 78/ب - 79/أ.

(2) هو أبو الحجاج يوسف بن يامون التليدي المعروف بالتيال توفي بتطاوين سنة 1024هـ. ترجم له في
 ابتهاج القلوب ورقة 82/أ، مرآة المحاسن ص: 145.

(3) أبو المحاسن يوسف بن محمد الفاسي توفي سنة 1013هـ أنظر ترجمته في ص: 78 رقم 17.

80 - ومنهم الشيخ أبو عبد الله محمد ابن الحاج نوار الأندلسي

البسطي⁽¹⁾ نزيل تطاون، من الأولياء المشاهير، أخذ عن أبي المحاسن الفاسي وأذن له في اتخاذ زاوية بتطاون، فانتفع به قوم، وكان إذا عرضت له حاجة يخرج من تطاون إلى فاس فيسأل أبا المحاسن شيخه عنها، ثم يرجع من يومه، وبين فاس وتطاون خمسُ مراحل، ورآه سيدي عبد الرحمن الفاسي يوماً جالسا بحانوت يتجر فقال له : كيف التجارة مع حالك؟ فقال له سيدي نوار: «الجسم في الحانوت والقلب في الملكوت». وجاءه يوماً أبو الحسن الجعيدي المذكور قبله، وكان من الذين يجتمعون عليه فسلم عليه فلم يرد عليه، فقال له : ألا تلتفت إلي؟ فقال له: «إذا التقى الناظر والمنظور ما بقي التفات». (وكراماته) كثيرة، ومناقبه خطيرة. توفي سنة ست وألف ودفن شرقي المصلى خارج تطاون وقبره شهير هنالك.

81 - ومنهم الشيخ الإمام أبو العباس أحمد بن محمد الأندلسي

الغرناطي⁽²⁾ نزيل فاس، المعروف بحبيب مصغراً، من المشهود لهم بالبركة والخير، له تأليف منها: «يواقيت الأحكام فيما يتعلق بقواعد الإسلام» وشرح رموز ابن عقبة «ولامية في التصوف»، وغير ذلك. أخذ أولاً عن سيدي محمد الغماري صاحب الزاوية بالمخفية، ولما قدم أبو المحاسن إلى فاس لازمه، وأخذ أيضاً عن سيدي رضوان بسبب رؤيا رآها رجلاً يشرق وجهه نوراً، والناس⁽³⁾ محدقون به فسأل عنه، ف قيل له : سيدي رضوان فتقدم إليه فأخذه تحت إبطه وطار، حتى بلغ به مكة والمدينة وزار به جميع ذلك، وكل ذلك في النوم، فلما انتبه سأل هل بفاس رجل اسمه سيدي رضوان؟ فدل عليه فإذا

(1) ترجم له في نشر المثاني: 65/1، 66، ممتع الأسماح ص : 214-213، ابتهاج القلوب ورقة 74/أ-75/ب.

(2) ترجم له في التقاط الدرر ص: 43، نشر المثاني: 117/1، سلوة الأنفاس: 366-365/2، الإعلام بمن غير من أهل القرن الحادي عشر ص: 324-321.

(3) سقط من : د

هو هو، فعبر له الرؤيا بأن يقرأ عليه ختمة من القرآن فقرأها عليه. قال صاحب الترجمة : فرأيت من سيدي رضوان أمورا من الورع والتحفظ على الدين، منها : أني كنت يوماً أُسَرَّدُ عليه لوحى بالجامع، فغفلت فحككت رجلي بيدي اليمنى وجعلت اللُّوحَ في اليُسْرَى، فأخذ رضي الله عنه اللُّوحَ من يدي كالخاطف للشيء حتى كنت أراه فوق رأسي فأصابني منه دهش ولم أدر ما ابتليت به، فأخذ يُغْلِظُ علي القول ويقول : الذي يحبس اللوح⁽¹⁾ بيده لا يمس بها رجله؛ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ كِتَابُ اللَّهِ؟ ثم قال لي : قم اغسل يدك بالماء، وإياك أن تغسلها في الْخُصَّةِ فَإِنَّهَا إِنَّمَا صُنِعَتْ لِلشَّرْبِ وَاغْسِلْهَا بِبَابِ الْحَفَاءِ، فلما فعلت ذلك، أَلَانَ لي الجانب، وكنت إذا ابتدأت بالقراءة عليه ربما وقف في أثناء القراءة يبكي، فلا يرتفع عنه البكاء إلا بعد مدة، وهذا كان دأبي معه حتى فرغت من تلك الختمة عليه في أربعة أعوام. توفي رحمه الله عام ثلاثة عشر وألف.

82 - ومنهم الشيخ أبو العباس أحمد البريري⁽²⁾ التطاوني ممن له قَدَمٌ رَاسِخٌ في الطريق. أخذ عن أبي المحاسن، وقال فيه سيدي نوار : «شُعْلَةٌ مِنْ شَعْلِ نَارِ الْمَحَبَّةِ»، وكان ربما كَاشَفَ السَّارِقَ بِسَرِقَتِهِ فيخرجها من عنده، وذكر أنه زار يوماً ضريح سيدي الدراس بن إسماعيل، مع سيدي عبد الرحمن الفاسي فأدركتهم صلاة المغرب، فصلوها عنده فقال لهم صاحب الترجمة : «ألا تسمعون ما يقول لكم هذا الشيخ؟ فقالوا له : لا. قال : إنه يقول لكم : أحييتم قبري أو قال موضعي، أحيأ الله قلوبكم»⁽³⁾. توفي عام عشرين وألف.

(1) سقط من : د

(2) ترجم له في ابتهاج القلوب ورقة 82/1، الإعلام بمن غبر من أهل القرن الحادي عشر ص : 345، الروض العطر الأنفاس ص : 55، تحفة أهل الصديقة مخطوط عدد 2990 ك ص : 81.

(3) أنظر هذا القول في الروض العطر الأنفاس ص : 55.

83 - ومنهم الشيخ الصوفي أبو عبد الله سيدي محمد [بن محمد] ⁽¹⁾ بن عطية السلوي ⁽²⁾ دفن الرملة من فاس، ممن له شهرة عظيمة بالصالح، تَلَمَّذَ له قومٌ، وأخذ هو عن سيدي علي الحارثي دفن الرملة ⁽³⁾ أيضاً، وكان يتردد لزيارة أبي المحاسن، وزار يوما سيدي محمد بن عبد الله فلما سلم عليه قال له : «من ادعى ما ليس له، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين». تعريضا بصاحب الترجمة وأنه مدَّعٍ للصَّلاح، فسكت ابن عطية ولم يجب بشيء. وله تأليف في الطريق. توفي رحمه الله عن سن عالية عام اثنين وخمسين وألف.

84 - ومنهم الشيخ أبو الحسن علي المرابط الوارتيني أخذ عن سيدي علي وَرَّزَكْ، وكان أولا يسكن بصفرو ⁽⁴⁾ ثم انتقل إلى فاس، وكان ربَّاعاً في الأجنَّة، له جدُّ واجتهاد في العبادة، لا يفتر عن الذكر، تعتريه أحوال فينطق بِمُغَيَّيَّاتٍ. ومن (مناقبه) : أنه كان يوما ذاهبا لمقبرة صفرو وهو يذكر: «لا إله إلا الله». على عادته، فسمع قائلا يقول له من قبر: كَمُلْهَا بِمُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فصار بعد ذلك لَا يَذْكُرُ إِلَّا الكلمتين معا. توفي رحمه الله عام خمسين وألف. ودفن خارج باب الفتوح بإزاء السدرة التي هناك أمام الباب.

85 - ومنهم الفقيه الصالح أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم بن سودة الفاسي الأندلسي المرِّي الغرناطي ⁽⁵⁾ كان فقيهاً مدرساً صادق اللهجة، ساقط الدعوى، ومن إنصافه أنه كان يُدَرِّسُ بالقرويين على كرسيه فربما سُئِلَ عن مسألة لا يدري ما يقول فيها، فينزل عن كرسيه إلى شيخه

(1) ما بين المعقوفتين سقط من : أ، د. الزيادة من : ب، ح، وكتب مترجميه.

(2) ترجم له في : التقاط الدرر ص : 117، نشر المثاني : 25/24، سلوة الأنفاس : 371/369/1.

(3) الرملة حي شهير بعمدة الأندلسيين بالمدينة القديمة في مدينة فاس.

(4) صفرو : مدينة مغربية تبعد عن مدينة فاس بـ 27 كلم من الجهة الجنوبية الشرقية.

(5) ترجم له في الروضة المقصودة والحلل الممنوعة في مآثر بني سودة لسليمان الحوات : 172/1 وهي نفس الترجمة المنقولة من الصفوة، التقاط الدرر ص : 46، نشر المثاني : 136/1، سلوة الأنفاس : 80/3-81.

سيدي عبد الرحمن الفاسي، وكان من عادة شيخه أن يجلس بباب الرواح من القرويين فإذا أجابه شيخه عاد إلى كرسيه، فإذا سئل مرة أخرى نزل كذلك. فربما فعل ذلك في اليوم مرارا. توفي رحمه الله عام خمسة عشر وألف وهو والد القاضي أبي عبد الله بن سودة الأندلسي⁽¹⁾ الآتي.

86 - ومنهم الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد ابن الولي سيدي عبد الوارث اليانصوتي⁽²⁾ من أهل الولاية الظاهرة؛ أخذ عن سيدي أبي الشتاء، وكان عنده في سلسلة في بيت سنين ثم أطلقه، فانكب الناس عليه وظهرت بركته على كثير من أصحابه، وكان غائبا في شيخه يرى كل خير⁽³⁾ منه، ولا يجلس في بلاده إلا مُستقبلاً جهته، وأوصى بعض أصحابه فقال له : إن كنت تذكر الله فيها ونعمت وإلا فارقد. واجتاز يوما على عين ماء وعليها جوارٍ صغارٌ يسقين، فتقدم رجلٌ ممن معه إلى العين فصاح به الشيخ: أن ارجع، فقال له الرجل: إنما هُنَّ جوارٍ صغارٌ، فقال له الشيخ : إنهن كالعقارب كِبَارُهُنَّ وَصِغَارُهُنَّ سَوَاءٌ فِي اللَّذْغِ. توفي رحمه الله مسموما عام واحد وعشرين وألف.

87 - ومنهم العالم الصالح أبو الطيب الحسن بن يوسف الزياتي⁽⁴⁾ من بني عبد الوادي كما في مرآة المحاسن. رحل من بلده لطلب العلم بفاس فأخذ بها عن القدومي والقصار وغيرهم. وصحب الشيخ أبا المحاسن وحضر مجالسه في أنواع العلوم وزوجه من ابنته، فماتت بقرب موت والدها، فتزوج

(1) سقط من: ب، د.

(2) ترجم له في : التقاط الدرر ص : 59، الإعلام بمن غير من أهل القرن الحادي عشر ص : 348-349، نشر المثاني 176-175/1، ممتع الأسماع ص : 158.

(3) د : شيء.

(4) ترجم له في التقاط الدرر ص : 66، نشر المثاني : 198/1، مرآة المحاسن ص : 78، الإعلام بمن غير ص : 359-356 ابتهاج القلوب ورق 80/ب.

أختها، وله المشاركة في الفنون، وأقبل على التدريس فانتفع به قوم، وله تأليف منها : «شرحه لجمل المجراد»، «وحاشية على الصغرى» وعلى «المكلائي» شرح اللامية، «وحواشي على المكودي» لم تكمل، «وحواشي على ابن هشام» لم تكمل أيضاً؛ وله غير ذلك مع التفنن في الأدب، يَقْرَضُ الشعر ويُجيده، ذا دين متين، ولما اضطرب أمر المغرب واختلفت أحواله، خرج إلى جبل كُورت من بلاد عون فاراً بنفسه ودينه، فمات به عام ثلاثة وعشرين وألف.

88 - ومنهم الفقيه الخَيْرُ أبو الفارس عبد العزيز بن أبي الطيب الزياتي⁽¹⁾ المذكور قبله، أخذ عن سيدي العربي الفاسي خاله، والعارف أبي زيد ورحل لمراكش فأخذ بها عن ابن يوسف التاملي، وقرأ عليه القراءات العشر، ثم رحل للمشرق فأخذ في القراءات عن الشيخ سلطان المزاح وغيره كالأجهوري. وله تأليف في فن القراءات، وشرح نظم الزكاة لخاله المذكور، وكان عظيم الزهد والورع، وما يوجد بخطه من العزائم والدعوات واستخدام الجن؛ فقد كان ذلك لسبب في أول أمره، وذلك أنه كان له مالٌ حلالٌ، تركه ببعض البلاد وانقطع عنه وأعوزه الوصول إليه، فدل على ذلك فجره أياماً فرأى طائفة من الجن فقالوا له : قد أحرقتنا⁽²⁾؛ ولولا أن رجلاً يقف على رأسك كلما أتيتنا من نعتك كذا وكذا يذكرون صفة الشيخ المجذوب لأهلكناك بما أحرقتنا؛ فرجع عن ذلك وزهد فيه وحسنت حالته جداً، وثابر على الدين المتين، والمحجة البيضاء إلى أن توفي رحمه الله بتطوان عام خمس وخمسين وألف وقبره بتطوان شهيرٌ يزار.

89 - ومنهم الشيخ الموله سيدي حمْدُون بن عثمان الحَبَابِرِي المعروف عند العامة بِعَيْشٍ أُخْتِي، من أهل المَلَامَةِ والتجريد، يقال: أنه أخذ عن سيدي محمد أكمغام؛ وكان له كشف وكرامات منها: أنه وبَّخَهُ رجل في حال

(1) ترجم له في : التقاط الدرر ص : 120، نشر المثاني : 30/2.

(2) ب : أقرحتنا

مرضه الذي مات منه على فعل ضُرَاطٍ صَدَرَ مِنْهُ من غير اختيار، وقال له: أتفعل هذا وأنت تموت؟ فقال له سيدي حمدون : والله لا تسبق إلا أنت، قطع الرجل بالوباء بقرب ذلك، فمات من يومه ومات صاحب الترجمة بعد دفنه وكان يوم عيد مع الناس بالمصلى، فلما فرغ الإمام من الخطبة صعد هو المنبر وجعل يقول : «أيها الناس كلوا واشربوا وانكحوا نساعكم وزينوهن، وافعلوا كذا وكذا وَعَدُّ أَشْيَاءٍ، ومعنى ذلك؛ يريد أن ما أمرهم به الخطيب ونهاهم عنه لا يمثلونه لغلبة الغفلة على قلوبهم، وإنما يفعلون ما قال هو لهم. توفي رحمه الله عام سبع وخمسين وألف ودفن وراء روضة سيدي محمد بن الحسن.

90 - ومنهم الشيخ الصالح أبو زيد سيدي عبد الرحمن الدراوي⁽¹⁾

كان يؤدب الصبيان بمكتب درب الْغُرَابِلِي ويؤم بمسجده، فإذا قبض أجرته على ذلك، أصلح منها المسجد والمكتب وما بقي تصدق به، وكان يَتَقَوَّى من تمر وشعير يأتيه من بلده، وكان صَوَّاماً قَوَّاماً، له سجادة من الدُّوم، لا يخرج من المكتب إلا من الجمعة للجمعة. توفي رحمه الله بفاس عام تسعة وخمسين وألف.

91 - ومنهم المحتسب بفاس السيد الحاج صالح. كان رحمه الله ممن

لا تأخذه في الله لومة لائم، قوالا بالحق، ولي الحِسْبَةِ بفاس سنة ثمان وأربعين وألف وجرى⁽²⁾ على القانون الشرعي، وحكم بالقِسْطِ وأتقن أمر الأسواق غاية، وقطع عدة مناكر؛ كشرب الدخان وبيعه؛ وقطع آلة اللهو والطرب من النساء، وَأَلْزَمَ الناس الصلاة في الوقت والستر في الحمام، وكانت فيه قوة شديدة، حُكِيَ عنه أنه حمل وَسْقاً من الفول على ظهره من فاس إلى صفرو، وبينهما قريبا من مرحلة، ومر يوما⁽³⁾ ببعض الأزقة فوجد الناس واقفين، منعهم من

(1) ترجم له في نشر المثاني : 49/2

(2) ب، د : فجرى

(3) ساقط من : ب، د.

المشي حماراً واقف بباب فرن عليه حملُ حطب، فأخذ الحمار بِحَمْلِهِ ورمى به فوق سطح الفرن فمر الناس. توفي رحمه الله عام سبعة وخمسين وألف.

92 - ومنهم الشيخ الرباني أبو عبد الله محمد بن الحسن

الدَّادُسِي⁽¹⁾ دفين ووزَّغَتْ من جبال تادلا، ينتسب لسيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه كان قوي الحال، كثير التواجد والتغني، لا يتمالك عند تلاوة القرآن وسماعه، حتى كان في آخر أمره لا يستطيع سماعه، لَهُ تَبَعَتْ أَلْمُكَالِمَةُ وَالْمُنَاجَاةُ، صحب أولا سيدي عبد الله بن حسون السلاسي، فبقي في صُحْبَتِهِ مدة ولقنه أن يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم بلفظ : «اللهم صلّ على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم»، ثم أوصاه فقال له : «زُرْ حَتَّى تُزَارَ، وَدُرْ حَتَّى تُدَارَ، وَأَحِبْ حَتَّى تُحَبَّ» ولما ذهب لأبي بكر المجاطي أمره أن يزيد في هذه التصلية : «عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ وَرَسُولُكَ قَبْلَ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ»، وكان شيخا مربيا تابعا للكتاب والسنة، وكثرةُ وَصِيَّتِهِ للفقراء بالتحفظ على الأوقات وحفظ ألسنتهم كما قال في هذا المعنى من الملحون :

الْإِنْسَانِي يَا لِقَانِي مَا غَرَّتْ بِي
أَنَا نَبْنِي وَنَعْلِي وَأَنْتَ تَهْدِمُ لِي

ومن مناقبه أنه كان يبدأ القرآن بعد المغرب ويختمه عند صلاة العتمة*.
توفي رحمه الله عام اثنين وستين وألف.

93 - ومنهم الشيخ الأستاذ الولي الصالح أبو عبد الله سيدي

محمد المدعو بالصغير بن محمد⁽²⁾ الشهير بالمنيار بن أحمد بن الولي الصالح سيدي [علي بن]⁽³⁾ ابراهيم البوزيدي دفين أكرض من بلاد تادلا، كان رحمه الله أستاذا مقرأً حريصا على تعليم الطلبة، لا يمل من ذلك مع الدين

(1) ترجم له في : التقاط الدرر ص : 132، نشر المثاني : 64.60/2 ممتع الاسماع ص : 216215.
* العتمة : صلاة العشاء.

(2) ترجم له في التقاط الدرر ص : 122، نشر المثاني : 35.34/2 المحاضرات لليوسي ص : 135.

(3) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب، د، ح. ونشر المثاني، والتقاط الدرر.

التين والورع التام، حتى إنه مر ذات مرة بسيدي محمد بن أبي بكر الدلائي بزأوته، فأخرج له الطعام من الزاوية فأبى أن يأكله، فقال له [ابن أبي بكر في ذلك، فكأنه اعتل بما يقع من خدمة الناس في الحصاد والدَّرس للزاوية مَجَّاناً⁽¹⁾]، فقال له ابن أبي بكر: أيما أفضل أنت أم جدك سيدي علي بن ابراهيم؟ وقد جاءه بنوا موسى بسبعمائة منجل ليحصدوا له، فلما رأى عددهم قال لهم : بخلتمونا يا بني موسى. فقال له سيدي الصغير : جدي أعرف بحاله وأقدر على ما يفعل، وأنا أتصرف بمقتضى حالي أو نحو هذا الكلام. وكان رحمه الله شديد القبض لا يقدر أحد أن يناديه بالكلام حتى يكون هو البادىء له. منعزلاً بخلوته عن الناس إلا في أوقات مخصوصة يتصدى بها لإقراء الطلبة؛ وتخرج به جماعة من الأولياء وظهرت له كرامات، أخذ علم القراءات عن الأستاذ المحقق: أبي زيد عبد الرحمن بن الفقيه سيدي عبد الواحد السجلماسي، عن الشريف المُرِّي، عن أبي القاسم بن إبراهيم، عن ابن غازي وكان مُتَقَنّاً لمخارج الحروف، وإذا قرأ عليه طالب إنما يكتب في لَوْحَتِهِ التَّمَنُّ أو الرُّبْع لا يتجاوز ذلك تحرياً للتجويد وإتقان القراءة. توفي رحمه الله عام ستة وخمسين وألف⁽²⁾ ودفن بموضع يقال له: تَخْسِيَتْ قريباً من ضريح جده المذكور.

94 . ومنهم الشيخ أبو عبد الله محمد المدعو بالسَّنُونُ السَّلَاسِي⁽³⁾ كان رحمه الله زاهدا ورعاً، يلبس المُرَقَّعَات من الثياب، عاري الرأس، لا يزيل شعره، كريماً، ساقط الدعوى، ومع ذلك كان إذا أُوذِيَ لا يصبر، وينتقم الله سريعاً من مُؤْذِيهِ، وكان يقول : أعطاني سيدي مسعود

(1) ما بين المعقوفتين سقط من : ب، د. ووارد في نشر المثاني، ومحاضرات اليوسي.

(2) في ب، د : ست وسبعين وألف. وهو خطأ.

(3) ترجم له في : النقاط الدرر ص 122، نشر المثاني: 34.33/2، الروض العطر الأنفاس 309-310.

سَكِينًا وَمَنْجَلًا، لا يتعرض لي أحد بشيء إلا زَفَرْتُهُ. وكان يقول فيه شيخه المذكور: رَحَاتِي سَلَاسِيَّةٌ يَشِيرُ إِلَى أَنَّهُ كَالرَّحَى مِنْ تَعَرَّضَ لَهُ طَحَنَهُ. توفي رحمه الله عام ست وخمسين وألف ودفن بعين السوق في سلاس.

95 - ومنهم الشيخ الإمام العالم الصالح أبو يعقوب سيدي يوسف ابن مجلة الزُرْقَانِي صاحب الحاشية على المختصر. توفي رحمه الله عام سبع وأربعين وألف.

96 - ومنهم الشيخ الفقيه المتقي أبو يعقوب سيدي يوسف الفيشي صاحب الحاشية على المختصر وهي شهيرة، أخذ عن سالم السنهوري وإبراهيم اللقاني وتوفي عام اثنين وخمسين وألف.

97 - ومنهم الشيخ العلامة المحقق أبو العباس أحمد بن محمد الغنيمي من ذرية سعد بن عبادة الأنصاري رضي الله عنه، كان متبحرا في العلوم العقلية وغيرها، أخذ عن ابن قاسم العبادي، وعيسى الصفوي والبرموني وغيرهم، وله حواش على الصغرى للسنوسي، وله طُرُرٌ جردت من خطه على شرح المحلى وغيره، قال العجمي في فهرسته: وَأَمَّا طُرُّهُ عَلَى التَّلْخِصِ وَالْأَلْفِيَةِ، وَالْأَزْهَرِيِّ فَقَدْ اسْتَوْلَى عَلَيْهَا وَادْعَاهَا لِنَفْسِهِ، وَقَدْ قَالَ صَاحِبُ التَّرْجَمَةِ فِي دِيبَاجَةِ شَرْحِ عَقِيدَةِ الشَّعْرَانِيِّ مَا صَوَّرَتْهُ : وَأَضَفَتْ النُّقُولَ إِلَى أَرْبَابِهَا خَشْيَةً عَلَيْهَا مِنْ سُرْأَقِهَا خُصُوصًا فِي هَذَا الزَّمَانِ الَّذِي غَلَبَ عَلَى طَبْعِ أَهْلِهِ ذَلِكَ أَنْتَهَى. وَكَثِيرًا مَا يُلْهَجُ بِذَلِكَ، وَكَأَنَّهُ كُوشِفَ بِمَا وَقَعَ فِي الْمُسْتَوْلَى عَلَى كُتُبِهِ أَنْتَهَى. وَهَذَا الْمُسْتَوْلَى الْمَذْكُورُ هُوَ الشَّيْخُ يَامِينُ صَاحِبُ حَاشِيَةِ الْأَلْفِيَةِ وَالْأَزْهَرِيِّ وَالتَّلْخِصِ وَغَيْرِ ذَلِكَ فَالْهُدَى أَعْلَمُ. توفي رحمه الله سنة أربع وأربعين وألف.

98 - ومنهم الفقيه الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد المري

الشريف التلمساني⁽¹⁾ كان فقيها صالحا يقوم على الرسالة بنقل سائر شروحها، وولي الفتوى بالقرويين، ويُقالُ : إنه كانت وقفة في أيامه، وطلب الناس منه أن يخرج للاستسقاء، فأخذ جميع ما عنده من الزرع وفرقه على المساكين وقال : الآن أخرج للاستسقاء حين صُرْتُ من جُمْلَةِ الفقراء فخرج، فلما كان قريبا من باب الفتوح أحد أبواب فاس والناس معه قال لهم : انتظروني حتى أرجع إليكم، فلما رجع سُئِلَ عن الخبر فقال : تفكرت خَمِيرَةَ الْعَجِينِ لم أفرقها فرجعت لذلك، ووجد بخط الفقيه أبي زيد عبد الرحمن بن عَلِيلُوا، قال : أخبرنا صاحب الترجمة أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت له : «يا رسول الله، حديث : «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة»⁽²⁾ صحيح؟ قال فقال لي : «نعم صحيح» قال : فَقَبَّلْتُ إِحْدَى رُكْبَتَيْهِ ثُمَّ قَبَّلْتُ إِحْدَى رِجْلَيْهِ وهو صلى الله عليه وسلم جالس. توفي رحمه الله عام ثمانية عشر وألف.

99 - ومنهم الفقيه الأستاذ أبو عبد الله محمد بن محمد أكرم

السوسي كان منقطعا بفاس للقراءة على أبي محمد عبد القادر الفاسي، ملازما لدرسه إلى أن توفي بفاس عام خمس وأربعين⁽³⁾ وألف، ودفن بضريح أبي المحاسن.

(1) ترجم له في الإعلام بمن غير من: 344.343.

(2) أخرجه أبو داود في السنن من رواية معاذ بن جبل في كتاب الجنائز (15)، باب في التلقين (20) حديث (3116). 70/2 رواه بنفس اللفظ، وأحمد في مسنده ضمن مسند معاذ بن جبل مسند الانتصار حديث (22188) - 292/5، الطبعة الأولى، السنة 1993، دار الكتب العلمية ولفظ الحديث عنده: «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله وجبت له الجنة»، والحاكم في مستدركه كتاب الجنائز، باب من كان آخر كلامه... وقال «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه إشارة (للبخاري، ومسلم) ووافقه الذهبي.

(3) في، ب، د : خمس وخمسين وألف.

غريبة : ذكر الفقيه سيدي محمد بن أحمد البعقلي في ورقاته أن أولاد أكرم بسوس، من ذرية القاضي أبي بكر بن العربي المَعافري⁽¹⁾ الأندلسي، وذلك حيث ذكر بلاد سملالة وفضلها، قال ما نصه : «وكفى بهم فضلا وشرفا كون الشيخ المتفنن العالم ابن العربي الذي هو قطب علماء بلاد المغرب من أجداد الكراميين». انتهى والله أعلم.

100 - ومنهم الولي الصالح سيدي يوسف بن أحمد الشريف الصنهاجي أخذ عن سيدي مسعود بن مبارك الفلالي، عن سيدي الغازي، وكان خيراً ديناً، ظهرت له بركات، وحكي عنه أنه بعث عُشْباً كثيراً لأبي محمد عبد القادر الفاسي وهو يقول له : إنه يصلح للكيماء وأراه صنعة ذلك، وقال له: إذا انقضى نبعث لك آخر، فأعرض عن ذلك أبو محمد ولم يلتفت له. توفي عام ثمان وخمسين وألف ودفن بصنهاجة وقبره شهير هناك.

101 - ومنهم الشيخ الصالح أبو العباس، أحمد بن سليمان الرسموكي⁽²⁾ كان رحمه الله عالماً عابدا زاهدا ورعا لزم⁽³⁾ الخمول، وكان أبو عبد الله بن المبارك الأقاوي يستشير في جميع أموره، ومن ظاهر⁽⁴⁾ كراماته أنه نسخ المدخل⁽⁵⁾ بِسِفْرِه في ثمانية وعشرين يوما⁽⁶⁾. قال ابن المبارك:

(1) هو محمد بن عبد الله الشهير بأبي بكر بن العربي المَعافري الحافظ المتبحر من أهل اشبيلية كان فصيحا أديبا توفي سنة 543 هـ ودفن بفاس. ترجم له في: الديباج المذهب لابن فرحون ص376-378، شذرات الذهب 141/4، الفكر السامي: 258/2، 260 رقم (586).

(2) ترجم له في: الفوائد الجمة ص: 173، وفيات الرسموكي ص32، المعسول 171/8، ذكر صاحب الفوائد أنه توفي سنة 984 هـ وفي وفيات الرسموكي أنه توفي سنة 985 هـ.

(3) ب، د : وفي أ : ملازم التصويب من الفوائد، لأن النقل صدر منها.

(4) في أ : ظواهر. التصويب من ب. ود. والفوائد الجمة.

(5) كتاب المدخل هو لأبي عبد الله محمد بن محمد العبدري المغربي الفاسي المعروف بابن الحاج من أصحاب الشيخ ابن أبي جمره توفي سنة 737 هـ. ترجم له في: الديباج المذهب ص: 413، الطبقات الكبرى للشعراني: 203/1.

(6) ساقط من : د.

أوصاني فقال لي: اتخذ لنفسك وقتاً تناجي فيه ربك انتهى. من كتاب الفوائد⁽¹⁾
لأبي زيد التمارتي، ولم أقف على وفاته⁽²⁾.

102 - ومنهم الفقيه العالم الصالح أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن
المسجدادي⁽³⁾ كان من العلماء العاملين بعلمهم، قَوَّالاً بالحق، شديد الشكيمة
على أهل البدع وأضرار بهم، وكان سلطان وقته، الغالب الله يقول فيه: إنه
يخاف الله ولا يخافنا، وسيدي محمد بن ابراهيم التمارتي المتقدم يخاف الله
ويخافنا. وفلان أحد مرابطي سوس لا يخاف الله ويخافنا. قال أبوزيد في
الفوائد: ومصادق ذلك في رسالته التي كتبها لتلميذه الرجل الصالح ييورك
ابن الحسن الهشتوكي من جملة فصولها: الله، الله، الله في الله. ففي الله
كفاية. قال أبوزيد: أخبرني السيد الصالح يعزى بن موسى التاملي قال: قال
لي رجل بهشتوكة: خطب الولي ييورك المذكور ابنتي وخطبها إلي رجل قبله
فاستشرت صاحب الترجمة فقال لي: زَوْجَهَا من ييورك ولك ما تمنيت على
الله، فقلت له: نعم، فتمنيت أن يكون لي أربع بلدان في كل بلدة أهل وأمة
وعبد، ولا أخاصم⁽⁴⁾ أحداً إلا غلبته فحصل لي ذلك، قال أبو زيد: فأخبرني
ابن المبارك أنه قدم يوماً لبلده فعرضت له نار في طريقه، فعلم أنها نار الجن
فاقتحمها وقال: «السلام عليكم إن كنتم مومنين، وعليكم لعنة الله إن كنتم
كافرين». فخدمت من حينها واجتاز. وأخبره رحمه الله كثيرة ولم أقف على
وفاته⁽⁵⁾.

(1) الفوائد الجمة ص: 173.

(2) لعل النسخة التي اعتمدها الإفرائي في نقل هذه الترجمة، سقط منها تاريخ وفاة المترجم والله أعلم.
فالنسخة التي بين أيدينا المطبوعة والمحققة سجلت وفاته سنة 984هـ. ولم يشر المحقق إلى هذا السقط
في إحدى نسخه المعتمدة في التحقيق.

(3) ترجم له في الفوائد الجمة ص: 174، درة الحجال: 154/1، طبقات الحضيكي 19-12/1، المعسول
266/13.

(4) سقط من: ب

(5) في الفوائد الجمة أنه توفي سنة 958هـ. ص: 176

103. ومنهم الشيخ العلامة أبو عبد الله سيدي محمد⁽¹⁾ بن الإمام

الكبير أبي محمد سيدي عبد الله الهبطي كان مشاركا متضلعا بالفنون، ولي مقام أبيه، وقصده الناس من النواحي، أخذ عن أبيه وغيره، وله كتاب «كنز السعادة في بيان ما يحتاج إليه من نطق كلمة الشهادة»⁽²⁾. وهو كتاب مفيد أجاب فيه عن سؤال سأل في مراکش عن معنى ما ذكره بعض العلماء في الحديث المشهور، من قال : «لا إله إلا الله دخل الجنة». فقال : يحتاج قائلها إلى أربع خصال : تصديق، وتعظيم، وحلاوة، وحرمة. فمن لم يكن معه تصديق فهو كافر، ومن لم يكن معه تعظيم فمُبْتَدِعٌ، ومن لم تكن معه⁽³⁾ حلاوة فمراءي، ومن لم تكن معه حُرْمَةٌ ففاسق. هل ما قاله صحيح أم لا؟ فأجاب عنها وأطال في ذلك، وله نظم في أصحاب أبيه الآخذين عنه وغير ذلك. توفي عام واحد وألف.

104 - ومنهم الشيخ الصالح أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن

عثمان الجزولي التمنارتي⁽⁴⁾ [كان أزهد أهل زمانه وأورعهم، ومن العباد المجتهدين والأفراد المنقطعين، وعَظَماً⁽⁵⁾ نصوحا للعباد، وكان يُعَظِّمُ الملوك وأعوانهم ويرشد إلى طاعتهم⁽⁶⁾]. قال أبو زيد في الفوائد : أوصاني بأربع فقال لي : «اصبر في حقك، وأدِّ حق غيرك، وكُفْ أذاك، وتَحَمَّلْ أذى غيرك،

(1) ترجم له في : نزهة الحادي ص : 142

(2) منه نسخة بالخزانة العامة الرباط مسجلة بعدد 2279 ضمن مجموع تبتدأ من ص 148 إلى ص 163.

(3) ب، د : له.

(4) ترجم له في الفوائد الجمة ص 165-166 وفيه أنه توفي سنة ست عشرة وألف على مقربة من المائة، وطبقات الحضيكي 50.49/2، وفيات الرسموكي ص 43، وفيه أنه توفي سنة 1017 هـ وسماه بمحمد بن عثمان.

(5) في ب ود : عالما.

(6) ما بين المعقوفتين مختصر من الفوائد الجمة ص : 165.

وعليك بهذا الدعاء «[اللهم استرني، اللهم اعصمني]⁽¹⁾ اللهم انصرني، اللهم سخر لي كل شيء، اللهم دمر عني الظالمين تدميراً شديداً كما دمرت أصحاب القيل⁽²⁾ بمكة، اللهم لا تسلط علينا جباراً عنيداً، ولا شيطاناً مُريداً، ولا إنساناً حَسُوداً، ولا بَاراً من خلقك، ولا فاجراً ولا عتيداً ولا عنيداً. اللهم ارحم المومنين والمومنات، الأولين منهم والآخريين، [سبحان ربك رب العزة عما يَصِفُونَ وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين]⁽³⁾ وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيئين وعلى آله وأصحابه أجمعين⁽⁴⁾». وكنت أدعوه، وأخوض بلاد الفتن فلا يصيبني مكروه. أخذ رحمه الله عن سيدي محمد بن إبراهيم التمارتي، لازمه مدة وأوصى له الشيخ بوصية تجري عليه من ماله فردها لورثته ولم يقبلها، توفي عام اثني عشر وألف.

105 - ومنهم الشيخ الفقيه المجاهد الولي الصالح أبو عبد الله

محمد بن أحمد العياشي⁽⁵⁾ الزيائي المالكي المجاهد المشهور وقد رأيت مراسلة للإمام الشهير أبي عبد الله بن ناصر بخطه، وصفه بأمرير المومنين وهو يقتضي ثبوت قرشيته عنده، إذ الأمير الأعظم لا يكون إلا قرشياً، وكان أصل أمره رحمه الله أنه أخذ عن الولي الشهير سيدي عبد الله بن حسون⁽⁶⁾

(1) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من: ب، د، والفوائد الجمة.

(2) القوم الذين أنزل الله تعالى فيهم «سورة القيل»، وآيتها 5، هم القوم الذين قدموا من اليمن لتخريب الكعبة من الحبشة ورئيسهم أبرهة الحبشي الأشرم. أنظر تفسير الطبري 691/12.

(3) ما بين المعقوفتين سقط من : ب، د. سورة الصافات آية 180-182 ورش.

(4) أنظر هذا الكلام في الفوائد الجمة ص : 165-166.

(5) ترجم له في نزهة الحادي للمؤلف نفسه : من صفحة 377 إلى صفحة 393، التقاط الدرر ص : 113، نشر المثاني : 7/2، الإتحاف الوجيز ص : 98-97، الاستقصا : 95-73/1، شجرة النور الزكية رقم 1219 ضمن ترجمة محمد ميارة : 447/1. ومجلة المناهل عدد 9 السنة 77 ص : 145-104. لشوقي عطا الله الجمل بعنوان : « محمد العياشي وجهاده ضد الإسبان والبرتغال»، الزاوية الدلائية في عدة صفحات.

(6) سيدي عبد الله بن حسون السلاسي دفين سلا توفي سنة 1013هـ / 1604م ترجم له في : الإعلام بمن غبر ص : 314-311، نزهة الحادي : ص 380، الحركة الفكرية 344/2.

وسلب له الإرادة، وكان من أخص أصحاب الشيخ المذكور وأقربهم منه، وأولهم دخولا عليه وآخرهم خروجاً، يخدم الشيخ بنفسه ويسارع في مرضاته ولا يتراخى في أموره مع الدين المتين، والورع التام، وقلة الكلام، ومداومة الصيام. فاتفق أن أهدى بعض أشياخ القبائل يوماً فرساً للشيخ فأمر الشيخ بإسراجه وتهيته، ثم قال: أين محمد العياشي؟ فقال له : نعم يا سيدي، فقال له : اركب بحول الله فرسك فهو دنياك وآخرتك، فتقهقر عن ركوبه حياءً وتأخر أدباً، فحلف له الشيخ لَتَرْكَبَنَّ وحبس له الرُّكَّابَ بيده وقال له : ارتحل عني إلى أزمور وأنزل على أولاد بُوعُزَيْزٍ، ولا بد لك من الرجوع إلى هذه البلاد يعني سلا وسيكون لك شأن عظيم، فودعه ووضع الشيخ يده على رأسه وبكى ودعا له بخير، فارتحل صاحب الترجمة إلى أزمور ونزل حيث أشار عليه الشيخ، ولم يزل مثابراً على الجهاد، شديد الشكيمة على العدو الكافر، إلى أن طار له في الناس طائر الاشتهار، وَبَعْدَ صِيْتِهِ في حواضر المغرب وبواديه، فأوغر ذلك عليه قلب السلطان زيدان بن المنصور، فأمر بالقبض عليه فأنجاه الله منه، وخرج متوجهاً إلى سلا فوجد أهلها في ضيق شديد مع نصارى المعمورة، فشكوا له ما دهمهم من ذلك فانتدب لجماعة بيضة الإسلام، وإخماد نار الأزلأم، فكانت له وقائع في عِبْدَةِ الصليب، ثُلَّ بها عروشهم، وأوهى قِوَاهُمْ في ثغر العرائش والخلق؛ وفي البريجة وغيرها حسبما استوفيناها في كتابنا «نزهة الحادي بأخبار أهل القرن الحادي»، وكان صاحب الترجمة لما طلبه [الناس]⁽¹⁾ في القيام بالدُّبِّ عن الإسلام، واستئصال شفاة أهل البغي والعدوان، امتنع من ذلك إلا بأن يجتمع على ذلك أشياخ القبائل وأعيان الناس، وأهل الحل والعقد، ويكتبوا بذلك وأنهم قدموه على أنفسهم، والتزموا طاعته، وأي قبيلة انحرفت عنه وَحَادَتْ عن طاعته كانوا معه يداً واحدة على مقاتلتها «حتى تفيء إلى أمر

(1) ما بين المعقوفتين سقط من: أ. الزيادة من: ب، د، وفي ح: السلطان .

الله⁽¹⁾»، فوافقوه على ذلك ووافق عليه علماء الوقت وَقَضَاتُهُ من بلاد تامسنا إلى نواحي تازة، وكان الحاملُ على طلب ذلك، أنه بلغه عن بعض طلبة الوقت أنه قال : لَا يَحِلُّ الْجِهَادُ إِلَّا مع الأمير، ففعل ذلك خروجاً من تلك الدعوى الواهية، وإلا فقد كتب له⁽²⁾ علماء الوقت كسيدي عبد الواحد بن عاشر، [وسيدي العربي الفاسي]⁽³⁾ وسيدي ابراهيم الجيلالي⁽⁴⁾ وغيرهم، بأن مُقَاتَلَةَ العدو الكافر لا تتوقف على وجود السلطان ولا غيره، وجماعة المسلمين تقوم مقامه، ولما استقر بسلا وقعت بينه وبين بعض أهلها مقاتلة شديدة، وحروبٌ فظيعة بسبب أنهم شقوا عليه العصا، وبلغه أنهم تعاقدوا مع النصاري وتمألوا على حربه، وكانوا يبيعون الزرع للنصارى فيحملونه ليلاً فأنكر عليه قوم من الناس مقاتلته للمسلمين، فبعث السؤال بحكاية حالهم لعلماء فاس، فافتوا بجواز مقاتلة من هذه حالته، و لم يزل رحمه الله مُشَمَّرًا عن سَاعِدِ الْجِدِ في سَدِّ الثُّغُورِ، وحماية البيضة، إلى أن غدره قوم من الخلط⁽⁵⁾ بموضع يسمى عين الْقَصَبِ، فَاحْتَزُّوا رَأْسَهُ في تاسع عشر من المحرم سنة إحدى وخمسين وألف. وقد رمزوا لتاريخ وفاته بقولهم: مات زَرْبُ الإسلام، بإسقاط ألف الوصل. وفي الرحلة⁽⁶⁾ لأبي سالم العياشي، قال: أخبرني الشيخُ محمد الفَزَارِي بمكة، قال: كان بالمدينة المُشْرِفَةُ رجلٌ مَغْرِبِيٌّ من أهل الْقَصْرِ في السنة التي مات فيها الولي الصالح: المجاهد سيدي محمد بن أحمد العياشي قال : فجاعني ذات يوم وقال لي : إني رأيت في النوم أَجَنَّةً⁽⁷⁾، ورأيت رجلاً جالساً مقطوع اليد تسيل دماً، فقلت له : من أنت؟ قال : أنا الإسلام قطعت يدي بسلا، قال : فَلَمَّا

(1) هذا مُقْتَبَسٌ من قوله تعالى : «فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله» سورة الحجرات آية 9.

(2) ساقط من : د.

(3) ما بين المعقوفتين سقط من : ب، د.

(4) في ح : محمد. وهو خطأ.

(5) منطقة الخلط تقع قرب القصر الكبير. راجع الموسوعة المغربية ملحق 2 ص 188. أما عين القصب تقع قرب شاطئ مولاي بوسلهام دائرة سوق أربعاء الغرب.

(6) الرحلة العياشية 46/2

(7) يقال للبهاتين (الاجنة) لكن صوابه: الجَنَانُ. والواحدة جَنَّة. أنظر : كتاب غلط الضعفاء من الفقهاء لابن بري ص : 16 رقم (10).

أخبرني قلت له : الذي يظهر لي من رؤياك أن الرجل الصالح المجاهد الذي كان بسلا قد قتل. وبعد ذلك في آخر العام قدم الحُجَّاجُ من المغرب وأخبرونا بموته انتهى. ومن كرامات صاحب الترجمة أنه حين خرج لغزو البريجة⁽¹⁾ عام تسع⁽²⁾ وأربعين وألف، وجد واد أبي الأعوان في نهاية [المد]⁽³⁾ والإمتلاء، بحيث لا يمكن لأحد أن يعبره، وكان أراد أن ينتهز الفرصة في العدو، قبل أن يخبرهم العيون والجواسيس، فقال للناس : «اعبروا على اسم الله»، فاقترح بفرسه الماء فتبعه الناس، فكان الماء لا يتجاوز رُكْبَ خيولهم، فرأى الناس بذلك برهانا عظيما والحكاية بذلك شهيرة، حسبما رأيت بخط الفقيه العلامة أبي زيد عبد الرحمن الغنامي الشاوي وكان حاضرا للقضية. وكان رحمه الله مجاب الدعوة، يُخبر بالغنيمة وبمن يقتل من أصحابه ومن لا، قَبْلَ أن تكون الملاقات بين الفريقين. وكان [رحمه الله فقيهها مشاركا، وله نُظْمٌ حَسَنٌ وقد وقفت له على قصيدة توصل فيها بسلسلة أشياخه تركناها اختصارا]⁽⁴⁾ وأخباره رحمه الله كثيرة تطلب في كتابنا المذكور.

106 - ومنهم الشيخ الصالح أبو محمد سيدي عبد الله بن طهطم

الدغامسي⁽⁵⁾ وهي قرى كثيرة بقرب بلاد توات، من المشاهر هناك بالولاية والفضل يطعم الواردين عليه، مع أن الطعام هناك يكاد أن يكون دواءً. ومن خصائصه أنه لا يترك أحدا من أعراب تلك البلاد يأكل طعامه فإن لم يشعر به حتى جلس بين الناس أقامه وهو يقول : هؤلاء اللصوص لا أتركهم يأكلون طعامي ويستعينون به على ظلم المسلمين، ومع ذلك لا يقدر أحدٌ من أولئك

(1) هي مدينة الجديدة حاليا، كانت تسمى مَانَزْغَانْ، ثم سميت البريجة، ثم المهومة، وبعدمها تجدد بناؤها
سميت الجديدة، وقد احتلها البرتغاليون عام 907هـ / 1501م. للمزيد انظر كتاب المناهل عدد 27 ص:

37 بعنوان: التطور الحضاري ومظاهره في إقليم الجديدة لعبد العزيز بنعبد الله.

(2) في ب، و، د : سبع وأربعين والصواب ما أثبتناه كما في نزهة الحادي.

(3) ما بين المعقوفتين سقط من: أ. الزيادة من: ب، ح، د.

(4) ما بين المعقوفتين سقط من: أ، ح. الزيادة من: ب، د.

(5) ترجم له في: نشر المثاني 405/2.

الأعراب على إذايته، وكان إذا قرأ الفاتحة لزائره، رفع يديه جداً، فإذا فرغ منها وقال له آخر من الحاضرين: اقرأ لي فاتحة انتهره وقال له : أما علمت أن فاتحة الكتاب لما قرئت له، وأنها هي السبع المثاني والقرآن العظيم، [فلم لم تنو] ⁽¹⁾ حاجتك عند شروعا في قراءة الفاتحة؟ فإن فاتحة واحدة تكفي أهل السموات والأرض. ولم أقف على سنة وفاته إلا أنه كان حيا عام أربع وتسعين وألف.

107 - ومنهم الشيخ الصادق الأحوال المشهور بالبركات أبو العباس

أحمد بن محمد بومجيب ⁽²⁾ به عرف القاضي بطرابلس، كان رحمه الله مجذوباً سالكا والغالب عليه الجذب، أخذ عن سيدي أحمد الشريف البقال بفاس ⁽³⁾ تلميذ سيدي مسعود الدراوي. ومن كراماته أنه لما حج بقي أمام النبي صلى الله عليه وسلم وقال في نفسه : أنا لا أذهب لزيارة حمزة ولا غيره، النبي صلى الله عليه وسلم يكفيني، قال : فأخذتني سنة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال لي : يا أحمد يا حبيبي عم الرجل عوض أبيه، قال : فقممت في الحين، وذهبت لزيارة سيدنا حمزة وحدي، وكان وقت خوف فلقيت هناك ثلاث رجال، أحدهم الخضر عليه السلام. ومن فوائده قال: أخبرني الشيخ اللقاني: أَنَّ الْوَزْغَ يَتَغَذَّى بَعِينِهِ وَأَنَّهُ أَيُّ اللَّقَائِي كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ يَأْكُلُ ⁽⁴⁾، وَوَزْغٌ يَنْظُرُ إِلَيْهِ مِنَ السَّقْفِ فَأَمَرَ بِقَتْلِهِ وَشَقَوْا بَطْنَهُ، فَوَجَدُوا فِيهَا مِنَ الْخُضْرَةِ الَّتِي كَانَ الشَّيْخُ يَأْكُلُهَا ⁽⁵⁾. ولم أقف على وفاته إلا أنه كان حياً في عشرة الستين ⁽⁶⁾.

(1) ما بين المعقوفتين في: ب، د: فهلا.

(2) ترجم له في: نشر المثاني: 139/2-140، التقاط الدرر ص: 159، الرحلة العياشية: 94/1 طبعة حجرية، نفحات السرين ص127، الجواهر الإكليلية في أعيان علماء ليبيا ص: 196.

(3) أ: القاسي - التصويب من: ب، د، ح، ورحلة العياشي 95/1

(4) في ح: يأكل البطيخ.

(5) أنظر هذه الترجمة هي نفسها في ماء الموائد (الرحلة العياشية) 95/1.

(6) في التقاط الدرر، ونشر المثاني أن وفاته كانت سنة 1074هـ.

108 - ومنهم الشيخ الكامل أبو عبد الله سيدي محمد الصيّد⁽¹⁾

والصيّدُ بلغة طرابلس هو الأسد، وسمي بذلك لكثرة ردعه للظُلُم، وقهره للجبابرة حتى [كان]⁽²⁾ لا يجترئ أحدٌ منهم على معارضته فيما أمر به، ولا يتعرض لمن انتسب إليه، وظهرت له كرامات، وكان يسكن بالقرية المسماة بالهنشير⁽³⁾، وبينها وبين طرابلس ستة أميال⁽⁴⁾، أخذ عن سيدي عيسى بن محمد التلمساني المعروف بأبي معزة⁽⁵⁾، عن أبي عمر المراكشي⁽⁶⁾، توفي رحمه الله سنة خمسين وألف.

109 - ومنهم الشيخ العلامة أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مُساهل⁽⁷⁾

الطَّرَابُلُسي من أهل السيرة المشكورة، وذوي الأخلاق الحمودة، مع المشاركة في العلوم وحسن الإطلاع على فروع المذهب، وإليّ أَلْفَتْوَى ببلده نحو من أربعين سنة ثم استُعْفِيَ منها فأعْفِيَ، ولازم داره ومسجده للتدريس، مستريحا من التكاليف، مشغلا بمطالعة التأليف، لا يقطع القرآن أبدا، ويختم درسه بالوعظ والرقائق، أخذ رحمه الله عن سيدي محمد الصيّد صاحب الترجمة قبله، وكان لا يصلي الجمعة إلا عنده بالهنشير على بعد ما بينه وبين طرابلس، وقال له : يا ابن مُساهل إن لأهل الله مراغة كمرافة الإبل، لا يمر بها أحد منهم إلا تمرغ بها، وإنني لأرجو أن يجعلك الله مراغة لأوليائه، فلأجل ذلك لا يدخل أحد ممن فيه رائحة الولاية بطرابلس، إلا نزل عند ابن مساهل أو تردد إليه⁽⁸⁾. ومن فوائد

(1) ترجم له في التقاط الدرر ص : 110-111، نشر المثاني : 378/1 الرحلة العياشية: 62/1، ونفحات النسرین والريحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان لأحمد النائب الأنصاري ص : 126، الجواهر الإكليلية في أعيان علماء ليبيا ص : 186 - 187.

(2) ما بين المعقوفتين سقط من: ب ود.

(3) ورد في هامش الجواهر الإكليلية أنها محلة من محلات سوق الجمعة بطرابلس. ص : 187 هامش 1.

(4) الميل يساوي = 1605 م

(5) نفحات النسرین ص: 126.

(6) نفحات النسرین ص: 126.

(7) ترجم له في الرحلة العياشية: 62/1 طبعة حجرية - نفحات النسرین ص: 129-130 وفيه أنه توفي في

سنة 1077هـ / 1666م، الجواهر الإكليلية في أعيان علماء ليبيا ص : 189-190.

(8) انظر هذا الكلام فهو منقول من الرحلة العياشية 63/1.

صاحب الترجمة ما حدث به [عنه]⁽¹⁾ سالم في رحلته قال : أخبرني شيخنا ابن مساهل أن سيدي الحُصَيْرِي ذكر في شرحه على المختصر: أن الزَّبَادَ المسمى في عُرْفِنَا بِالْغَالِيَةِ نَجَسٌ، وإن كان عرق حي لمورده بمحل البول، قال وكان بعض الصالحين لا يتطيب به لذلك، وأظنه الشيخ اللُّقَّانِي. قال شيخنا: وكنت أتوهم ذلك إلى أن بُعِثَ لحضرة [شيخنا]⁽²⁾ سيدي عبد الحفيظ ابن شيخنا سيدي محمد الصيد، إلى قِطٍّ من القُطُوطِ التي يُسْتَخْرَجُ منها ذلك الزَّبَادُ، وكان عند بعض الأتراك، فلما أحضر أمرنا متولى استخراج ذلك منه، فاستخرجه بحضرتنا فشاهدنا محل اجتماع ذلك منه خارجا عن محل البول لا يمر به أصلا، وإنما هو جلدة⁽³⁾ رقيقة عن يمين المحل أو يساره، يجتمع فيها ذلك العرق وتشتد عليه وتنطوي حتى يوخذ منها، قال : فحينئذ اطمأنت نفوسنا وأيقنا بطهارته، ومن مفاداته أيضا ما ذكره في الرحلة المذكورة عنه، أنهم سمعوا بطرابلس سنة اثنين وستين وألف، صوتا هائلا في ناحية البحر كصوت المدافع الكبار من قرب الضحى إلى الليل، قال : فَظَنَّنَاهُ سَفُنًا للمسلمين تلاقَت مع بعض سفن النصارى، وسمع هذا الصوت أيضا أهل تونس والإسكندرية، وكل يظن أنه قريب منه، وبعد شهر أو شهرين، قدمت مراكبٌ من برِّ الترك، فأخبروا أن ذلك الصوت بسبب حجارة ظهرت في بعض جزائر البحر تَطْلُعُ من البحر، حتى إذا ارتفعت على الماء وعلت تَصَدَّعَتْ، فيخرج منها نارٌ ويسمع لها ذلك الصوت، فإذا خرجتِ النَّارُ وقعتِ الحجارة على الماء خفيفة كهيئة الحُمَامَةِ⁽⁴⁾ ودام ذلك إلى الليل، وارتفع من ذلك في الجو دُخَانٌ كثير فيه رائحة الكبريت، وأعجب من هذا أنهم قالوا : أصبح في ذلك البلد كُلُّمَا عندهم من الفضة نُحَاسًا⁽⁵⁾، توفي صاحب الترجمة رحمه الله سنة ثمان وسبعين وألف.

(1) ما بين المعقوفتين زيادة من: ب ود.

(2) ما بين المعقوفتين سقط من: أ. الزيادة من: ب، د.

(3) ب، د : جليدة، بالتصغير.

(4) ب، د : جفافة وهو تصحيف لكلمة حُمَمٌ. وفي اللغة حَمَّتِ الجَمْرَةُ تَحُمُّ بالفتح إذا صارت حُمَمَةً. ويقال أيضا: حَمَّ الماءُ أي صارَ حَارًّا. انظر لسان العرب لابن منظور مادة حمم ص: 157 دار صادر بيروت.

(5) انظر حدث ما أحدثه البحر كصوت المدافع الكبار إلى آخر الترجمة في الرحلة العياشية: 65/1.

110 - ومنهم الشيخ الفاضل أبو عبد الله محمد المدعو بوعسرية

ابن علي بن يوسف⁽¹⁾ الفاسي. كان من أهل الخير والدين، ومن المتقربين في الساجدين، ولد بالقصر وقرأ به ما تيسر من علوم القرآن والحديث والتصوف على والده، وعمه الشيخ أبي العباس أحمد وعليه عول وإليه استند، ثم اجتهد في العبادة وانقطع لطريق القوم، لا يفتر عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ولا ينام إلا قليلاً، وكثر أتباعه وظهرت له بركات منها: أنه دخل داراً لبعض أصحابه [فكان جالسا ببيت من الدار مع جماعة]⁽²⁾ فإذا بكُم قميصه إسودَّ فجأةً، فسأله صاحب الدار عن ذلك؟ فقال له: إساءة أهل دارك، فرجع رب الدار إلى أهله فسأل فأخبروه بأن القدر قد سقط، فاستغاثوا به فأغاثهم. ومنها أنه خرج مع أصحابه لزيارة ضريح الولي أبي بكر صاحب الجائزة بحوز القصر، فبقي صاحب الترجمة جالسا بروضة الولي المذكور وحده، فدخل عليه أصحابه فوجدوا صاحب القبر يتحدث معه عيانا فتأخروا شيئاً ثم دخلوا عليه فلم يجدوا معه أحداً، وكان رحمه الله يلقنُ الأسماء عالماً بطبائعها وأسرارها، وتلمذ له قوم وبنوا له زاويةً بتطاون ومكناس، وكان يحكم في الجن إذا دعى له أو ذكر له هرب، وما أقبل على مصروع إلا عفي من حينه، توفي رحمه الله عام ثمان وأربعين وألف ودفن بزاويته بالقصر.

111 - ومنهم الشيخ سيدي محمد أقمقام⁽³⁾ كان أسود، صاحب

حال وتصريف، لا يعرف له شيخ وله كرامات، توفي رحمه الله بفاس عام خمسين وألف.

(1) ترجم له في نشر المثاني: 372/1، ممتع الأسماع ص: 76.

(2) ما بين المعقوفتين سقط من: أ وح - الزيادة من: ب، د.

(3) ترجم له في: الروض العطر الأنفاس ص: 261، نشر المثاني: 135-134/1، ممتع الأسماع ضمن ترجمة أبو عبد الله محمد الأكل المتوفى سنة 1014هـ ص: 214 رقم الترجمة 165، ولقد وقع للقادي خلط عند ترجمته بين أقمقام المتوفى سنة 1050هـ والأكل، وهو ليس بأكل المتوفى سنة 1014هـ وسلوة الانفاس: 284/1، والمقصد الأحمد ص: 287 طبعة حجرية وفيه أنه توفي في العشرة الخامسة من القرن الحادي، قال: ودفن بروضة الولي سيدي علي أبي الذياب بحومة العيون من فاس القرويين هـ.

112 - ومنهم الشيخ العارف بالله ذو الكرامات الباهرة والأنوار

الظاهرة أبو سليمان داود بن محمد الدادسي⁽¹⁾ كان رحمه الله من صدور المشايخ، وأكابر الأولياء على سنن السلف الصالح في أقواله وأفعاله، وطريقته تَلْقِينُ الأَسْمَاءِ والابتهال إلى الله تعالى بها في الأصال والأبكار، أخذ عن الولي الكبير سيدي محمد بن أبي القاسم الزراتي، عن سيدي أحمد بن يوسف الملياني الراشدي⁽²⁾، عن شيخ الطريقة سيدي أحمد زروق رضي الله عنه. ومن كراماته رحمه الله ما حدثوا عنه أن أصحابه الآخذين عنه، كان لهم ذكر خاص يقولونه إذا ذهبوا يوماً للمبيت عند أحد منهم ويسمى هذا الذكر «بِالْعَادَةِ» فكانوا يقولون: «يا لله يا عزيز يا رب»، فقال لهم الشيخ يوماً: لقد سمعت عادة الملائكة إذ ذهبوا لحج البيت المعمور في السماء السابعة فلو قَلْتُمُوهَا كان أحسن، فقالوا له: كيف هي يا سيدي؟ فقال: سمعتهم يقولون:

[مجزوء الخفيف]

يا عظيم ذو الجلال يا لله يا الله
يا موصوفاً بالكلام يا عزيز يا ولي⁽³⁾

وما زال أصحابه إلى الآن يقولونها، وكان رحمه الله يقول: لا يستحق الولي التفضيل على الأولياء، حتى يهتدي الكفار به في ذلك البرُّ كما يهتدي به المسلمون في هذا البر، ولما سمع ذلك بعض الفقهاء أنكروه، فقال له الشيخ مكاشفاً: إنه لا بد لك من الأسر فكان ذلك، فوجد هناك جماعة من النصاري وهم في الباطن مسلمون يلهجون بالشيخ ففدوه ورجع فأخبر بما رأى.

(1) الإعلام لعباس المراكشي : 416/9.

(2) أحمد بن يوسف الملياني نزيل مليانة بين الجزائر وتلمسان من أصحاب الشيخ أحمد زروق توفي سنة 927هـ وقيل سنة 929هـ. ترجم له في: دوحة الناشر ص: 112-113، وتحفة أهل الصديقية بأسانيد الطريقة الجزولية والزروقية مخطوط عدد 2990 ك الخزانة العامة الرباط ص: 26، وابتهاج القلوب ورقة: 1/77 وفيه أنه توفي سنة 927هـ.

(3) في ب ود : يا رب.

وكرامات الشيخ كثيرة، وقد تخرج بها عدة من المشايخ ويقال : إنه كانت على يده ثلاث مائة زاوية. وتوفي رحمه الله في أوائل القرن ولم أقف على سنة وفاته ودفن بدادس.

113 - ومنهم الشيخ الإمام العلامة أبو عبد الله محمد بن أحمد التلمساني ويعرف بابن الوَقَّاد⁽¹⁾. أصله من تلمسان وبها نشأ، ثم انتقل منها بعد التحصيل إلى المغرب، فنزل مدينة تارودانت فولى بها قضاء الجماعة نحو من ستة أشهر ثم استعفى، لكونه لا يعرف البربرية التي هي لسان أهلها فأعفى، ثم وجه به أميرها لسجل ماسة قاضيا وخطيبا، فبقي بها مدة ولقي بها سيدي عبد الرحمن من لا يخاف⁽²⁾، وعبد العزيز بن هلال⁽³⁾ وغيرهما. ثم نقل لمكناسة فقضى بها وخطب، ثم نقل لفاس فولى الخطابة بجامع الأندلس منها ثم رُدَّ لتارودانت فقدم للفتوى والخطابة بها، فألقى بها عصى التسيار، وتصدر لنشر العلم فنفع الله به أمة من الناس، وهو أول من أقرأ البخاري بها قراءة ضبط وإتقان، وأول من خطب فيها ببراعة اللسان، ومواعظ تنبيه الُوسْتَان⁽⁴⁾. وكان السلطان المنصور⁽⁵⁾ يقول فيه: ليس عندنا أخطب من ابن الوَقَّاد، إلا أن الله اختاره لمدينة تارودانت وإن لم تكن كرسي الخلافة*. وقال فيه الإمام سيدي شقرون بن هبة⁽⁶⁾ : «ابن الوَقَّادِ عنده اللسان واللسين». وكانت له رحمه الله وجهة عند ملوك وقته، بحيث أصدروا له من المرتفعات وأجروا عليه

(1) ترجم له في وفيات الرسموكي ص: 42 رقم ترجمته 219، طبقات الحضيكي 44.40/2.

(2) سيدي عبد الرحمن من لا يخاف توفي سنة 999 هـ ترجم له في دوحة الناشر ص 83 رقم 84.

(3) هو عبد العزيز بن إبراهيم بن هلال الصغير استجاز من تلمسان ابن مرزوق. فهرس الفهارس 1107/2 رقم 623.

(4) الُوسْتَان: النائم الذي ليس بمستغرق في نومه، والوسن أول النوم. أنظر: لسان العرب لابن منظور مادة : «وسن» 449/13.

(5) توفي السلطان أبو العباس أحمد المنصور عام 1012 هـ. انظر ترجمته بتفصيل في كتاب نزهة الحادي من ص: 146 إلى ص: 281، فهرس المنجور ص79.

* انظر كلام السلطان في كتاب: الفوائد الجمة ص: 88.

(6) توفي سيدي شقرون بن هبة الله الوهراني سنة 983 هـ. ترجم له في نزهة الحادي ص : 211، نشر الثاني : 82/1، فهرس المنجور ص : 78، لقط الفرائد ص : 313 - وهو المسمى بمحمد شقرون بن هبة الوجديجي مفتي مراكش، التلمساني نزيل فاس توفي بها، والفوائد الجمة ص : 95.

من الجرايات ما لم يصدروه لأحد من أبناء جنسه، وهو مع ذلك لا يبالي بالدنيا ولا يستقر بيده منها شيء. قال صاحب الفوائد : لما قعد أول مرة للتدريس بتارودانت جلس بين يديه طالب من فقهاء جزولة فافتتح القراءة عليه، فقال : بسم الله الرحمن الرحيم، صلى الله على محمد فانتهره وقال له منكرا عليه لإساءة أدبه: «هو قرينك تأكل معه في القصعة»⁽¹⁾، قل : «على سيدنا محمد». أخذ رحمه الله عن الإمام التنسي⁽²⁾، ختم عليه البخاري ستة عشر مرة قراءة بحث وتحقيق، وعن سيدي شقرون بن هبة الوجدي مفتي مراكش، وعن ابن جلال⁽³⁾ الكبير، واليستي وغيرهم، وجاعته امرأة من جيرانه فقالت له : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال لي : اقرأ السلام للشيخ التلمساني فبكى، وقال : نعت إلى نفسي يا فلانة، فلم يبق إلا أياما قليلة فتوفي رحمه الله سنة إحدى وألف بمدينة تارودانت، وخلفه ولده الخطيب أبو زيد عبد الرحمن في علمه وهديه كما سيأتى ومن شعره قوله :

[المتقارب]

كِتَابُ الْبُخَارِيِّ وَاطْبُ عَلَى قِرَاءَتِهِ وَارْوِهِ فِي الشُّدَائِدِ⁽⁴⁾

وَهُوَ الْمُجَرَّبُ تَرْيَاقُهُ لِدَفْعِ سُمُومِ الْأَفَاعِي الْأَسَاوِدِ

وكان كثيراً ما يُنشدُ في التَّحْذِيرِ من خُلُطَةِ الملوكِ وأبناءِ الدُّنْيَا

[البسيط]

كُلِّ التُّرَابِ وَلَا نَعْمَلْ لَهُمْ عَمَلًا فَالشَّرُّ أَجْمَعُهُ فِي ذَلِكَ الْعَمَلِ⁽⁵⁾

(1) في الفوائد الجمة : الصفحة : 96 وهذا الحدث لم يقع لصاحب الترجمة وإنما وقع للفقير أبو عبد الله

محمد بن عبد الرحمن ابن جلال التلمساني وهو شيخ الوقاد. ص: 96.

(2) توفي محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي التلمساني سنة 899 هـ ترجم له في كفاية المحتاج: 209/2 رقم 611، قال في الفوائد الجمة. مشايخه منهم الفقيه الإمام الخطيب أبو عبد الله محمد بن عبد الجليل التنسي ص: 95.

(3) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن جلال التلمساني توفي سنة 980 هـ ترجم له في ابتهاج القلوب ورقة 67/ب، 68/أ، ودوحة الناشر ص: 111 رقم 119، فهرس أحمد المنجور ص: 78، الفوائد الجمة ص: 96 وفيه أنه توفي سنة 981 هـ.

(4) الفوائد الجمة ص: 88.

(5) الفوائد الجمة ص: 88.

114 - ومنهم الإمام العالم المحقق أبو الحسن علي بن عمر البطيوي⁽¹⁾.

كان رحمه الله عالماً محصلاً مولعاً بالخلوة والذكر والمطالعة والتقديد، تاركاً للأسباب، منعزلاً عن الناس، وله خط حسن، جيد الضبط، نسخ بخطه كتباً عديدة، أخذ عن، القَصَّارِ، واليَدْرِ⁽²⁾، والمنجور، وسيدي رضوان وغيرهم؛ وكان حسن النية في التعليم. قال الشيخ ميارة في شرح المُرشِدِ : كان الناسُ ينتفعون عليه في القراءة في الأيام اليسيرة، ما لا ينتفع بالقراءة على غيره في أضعاف ذلك مع سهولة تعبيره وعدم تَكَلُّفِهِ؛ أدرك جماعة من الأُشْيَاخ وأخذ عنهم؛ كسيدي رضوان، واليَدْرِ، والقُدومي وغيرهم. وولي قضاء الجماعة بفاس مدة فحمدت سيرته، وله تقايد حسنة على المطول، وعلى مختصر السنوسي، وعلى تُحَفَةِ ابن عاصم وغير ذلك. أخذ عنه ميارة وغيره، توفي عام تسعة وثلاثين وألف.

115 - ومنهم الفقيه النحوي أبو القاسم بن محمد بن القاضي من

بني العافية*⁽³⁾ المكناسي⁽⁴⁾ كان رحمه الله أُوحد وقته في فنون العربية، حافظاً لأقوال أئمة النحو، له اعتناء بشروح الجمل والإيضاح؛ وتوسع في مطالعة الدواوين القديمة، وله مشاركة في الحساب، والفرائض، ومعرفة بعلوم القراءات. أخذ عن ابن مُجَبَّر⁽⁵⁾ والقُدومي⁽⁶⁾ وغيرهم. وكان الكاتب البارِع أبو

(1) ترجم له في نشر المثاني : 280/1-281، التقاط الدرر ص: 90-91، سلوة الأنفاس: 179/3، الدر الثمين لحمد ميارة 5/1، تاريخ الوراقة المغربية لحمد المنوني ص: 95.94.

(2) هو أبو الصبر يعقوب اليدري توفي سنة 999هـ، ترجم له في جذوة الاقتباس: 558/2-559. * بني العافية : نسبة للأمير موسى بن أبي العافية ملك مدينة فاس سنة 313 هـ واستولى على جميع بلاد المغرب، وأجلى جميع الأدارسة عن بلادهم، أنظر القريطاس لابن أبي زرع ص : 100 - 105

(3) ترجم له في الإعلام بمن غير من أهل القرن الحادي عشر ص : 350-351 ابتهاج القلوب ورقة 85/ب، نشر المثاني: 181/1-184، التقاط الدرر ص: 61، وفهرسته تنوير الزمان مخطوط عدد 255 الخزانة الملكية.

(4) المكناسي : نسبة لقبيلة شهيرة بإقليم تازة. للمزيد أنظر : الروض الهتون ص 8.

(5) هو محمد بن أحمد ابن مجبر المساري الفقيه الأستاذ الحافظ النحوي سيبويه زمانه توفي بفاس سنة 984 هـ ترجم له في: دوحة الناشر ص: 56، وجذوة الاقتباس: 250/1 رقم ترجمته 250، درة الحجال: 222/2 رقم 669.

(6) هو أحمد بن قاسم القُدومي الفساني الأصل، الفاسي المنشأ توفي سنة 992 هـ ترجم له في نشر المثاني: 43/1 - 44 ، مرآة المحاسن ص: 226.

فارس عبد العزيز الفشتالي⁽¹⁾، تصدر لإقراء مقصورة المَكُوْدِي بقصد شرحها، فكان إذا أشكل عليه شيء من جهة الإعراب، لا يفاوض فيه إلا صاحب الترجمة لمزيد تحقيقه وضبطه، وله تعليق على المرادي، وشرح على الألفية في مجلد، وحاشية على شرح الشريف على الأجرومية وغير ذلك. توفي رحمه الله سنة اثنين وعشرين وألف.

116 - ومنهم الفقيه الحيسوبي أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم

ابن القاضي⁽²⁾. كان رحمه الله أوجد عصره في علم الحساب والفرائض والتنجيم، والجدول، وغير ذلك من الفهم الثاقب⁽³⁾ والإدراك السليم، أخذ عن ابن عمه أبي العباس بن القاضي، وسيدي العربي الفاسي وغيرهم؛ وحجّ فلكي جماعة كالأجهوري وغيره؛ وله تأليف منها: البرق الوامض في الحساب والفرائض، وكتاب لطيف أخذ فيه أصول الفرائض من لفظ زيد بن ثابت رضي الله عنه، وأن النبي صلى الله عليه وسلم ما قال: «أعلمكم بالفرائض زيد بن ثابت»⁽⁴⁾ إلا تلويحاً لذلك، وله تحفة الخالي على نظم سلك النالي في الخمس الخالي، ورحلة وغير ذلك. توفي رحمه الله بالقرويين عند العشاء قتيلاً غدرا بعد أن قام من مجلس تدريسه، وسبب ذلك أن امرأة ضاع لها حُلِّي في بعض الأعراس؛ فشكت لصاحب الترجمة فاستدل بصناعة التنجيم، وأعمل أدلة

(1) قال عنه صاحب المرأة: «الأديب الكاتب»، وفي نشر المثاني: «الكاتب الأرفع والبلغ الأبرع، صاحب القلم العالي، والقدم التي رسخت بالبلاغة على هام المعالي جامع أشتات فنون الأدب على التمام». توفي سنة 1031هـ ترجم له في مرآة المحاسن ص: 223، نشر المثاني: 241/1-248.

(2) ترجم له في: نشر المثاني: 288/1، التقاط الدرر ص: 92، فهرس المنجور ص: 79.

(3) في أ: المتقن.

(4) الحديث أخرجه الترمذي في سننه من رواية أنس بن مالك بلفظ «أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدّهم في أمر الله عمر بن الخطاب وأصدقهم حياء عثمان، وأقروهم لكتاب الله أبي بن كعب وأفرضهم زيد بن ثابت...» كتاب المناقب، باب مناقب معاذ بن جبل وزيد بن ثابت.. حديث (3816) وقال حديث حسن صحيح.

الطوالع إلى أن عيّن من سرّقه، فإذا بامرأة من أعيان المدينة ممن كان في العرس فأخذت وأقرت به، فامتعض أهل تلك المرأة السارقة واستحووا من قبّح فعلها وحنقوا على صاحب الترجمة حيث كان هو السبب في فضيحتهم، فاحتالوا عليه فقتلوه رحمه الله عام أربعين وألف.

117 - ومنهم الفقيه الأستاذ النحوي أبو العباس أحمد بن علي الزموري⁽¹⁾، انتقل جده من أزمو⁽²⁾ سنة سبع عشرة وتسعمائة وولد هو بها بعد الثلاثين وتسعمائة، كان أحد مشايخ فاس وأعلامها، كان يحفظ تسهيل ابن مالك عن ظهر قلب، وله معرفة جيدة بفن العربية، ويستظهر مختصر ابن الحاجب الفرعي ويقوم عليه، متفنا في غيرها من العلوم كالمقارء السبعة، ودرس التفسير بالقرويين، وكان السلطان المنصور يبعث إليه في رمضان يستقدمه لمراكش يصلي به التراويح لحسن صوته وجودة حفظه، ودخل مرة على الشيخ سيدي رضوان فوجده مع الفقراء وهم مجتمعون للذكر؛ فلما فرغوا سلّم على الشيخ وقال كلمة لم يستحسنها الشيخ رضوان منه، وأعادها كالمُنكر عليه وغلظ له القول، فعمل ذلك عنده وقال في نفسه: إن هذا الشيخ راضٍ عن نفسه وسقط الشيخ بذلك من عينه، فرأى صاحب الترجمة الشيخ رضوان في النوم وبيده سوط يهدده به ويقول له: تغتابني ويكررها عليه، ثم قال له: لولا ما في صدرك من العلم لأوجعتك بهذه. قال: فانتبهت وبقلبي ارتجاف مما رأيت، فاستغفرت الله وتبت له من الإنكار على أوليائه. وكان لصاحب الترجمة مخالطة بعلم الأدب، وشغرة لا يقصر عن درجة الحسن، قد

(1) ترجم له في: نشر المثاني: 3836/1، التقاط الدرر ص: 19، جذوة الاقتباس: 136/1، رقم 79، درة الحجال: 154/1 رقم 178، سلوة الأنفاس: 270/1، مرآة المحاسن ص: 103، ونزهة الحادي ص: 112 و117 و221 و252، ولقط الفرائد ص: 327.

(2) أزمو: مدينة صغيرة على خفة أم الربيع قرب مصبه في البحر الأطلنطي تقع على بعد 17 كلم من مدينة الجديدة و80 كلم من البيضاء.

ذكرنا منه طرفا في كتابنا نزهة الحادي⁽¹⁾، أخذ عن ابن مُجْبِرٍ، واليَسْتَنِي. وبالإجازة عن النجم الغيطي، وأخذ عنه جماعة [كأحمد]⁽²⁾ ابن القاضي، وأبي الحسن بن عمران وغيرهم، ولد بعد الثلاثين⁽³⁾ وتسعمائة، وتوفي عام إحدى وألف ودفن في الدوح عن ضريح سيدي محمد الخياط⁽⁴⁾.

118 - ومنهم الشيخ الفاضل قاضي الجماعة أبو مالك عبد الواحد⁽⁵⁾

ابن أحمد الحميدي بصيغة التصغير، والْحَمِيدُون بيت فقه بفاس، قال الشيخ سيدي أحمد بابا في تكميل الديباج : «كان رحمه الله على ما قيل : عالما بالفقه، مستحضرا لمسائل توضيح خليل، ملوكي الخزانة، حسن الأخلاق، دؤوبا على الإقراء مع كثرة شُغْلِهِ، تولى القضاء أزيد من ثلاثين سنة، وأقرأ الفقه والتفسير وغيرهما؛ وكان بينه وبين الشيخ المنجور منافسة انتهى. ويذكر أنه كان يتطلب العلم في ابتداء أمره ثم تركه واتخذ حانوتا للتجارة يبيع فيها الثياب الخَلَقَة بالسوق المعروف لذلك بفاس، ثم وقع له واقع لم يحضرني الآن تفصيله، أزعه إلى حيث الطلب وتداركه قبل الفوت، وكان أول ولايته للقضاء في ولاية السلطان الغالب بالله سنة سبعين وتسعمائة، واستمر إلى أن توفي سنة ثلاث وألف، وكان السلطان المعتصم بالله مولانا عبد الملك بن الشيخ نغم عليه شيئا مرة، فسجنه مدة وشفع فيه قوم، فلم يقبل شفاعتهم فبعث بأولاده للشيخ سيدي رضوان يطلبون منه أن يشفع له عند السلطان فأبى الشيخ وكتب له بهذين البيتين وهما:

(1) انظر أبياته الشعرية في الصفحات التالية من نزهة الحادي ص: 112 و117 و118، 221.

(2) ما بين المعقوفتين زيادة من : ب وكتب مترجمي أحمد ابن القاضي.

(3) سقط من: ب.

(4) هو أبو عبد الله محمد بن يعلا التاودي من أهل فاس يدعى بالخياط توفي سنة 580هـ/1184م ودفن خارج باب عجيسة كان يعلم الصبيان فيأخذ الأجر من أولاد الأغنياء ويردها على أولاد الفقراء، ترجم له في : التشوف إلى رجال التصوف ص: 272 - 275، وجذوة الاقتباس 1/219 - 220 رقم 185.

(5) ترجم له في: نزهة الحادي ص: 111 و112 و114 و200،... التقاط الدرر ص: 22، نشر المثاني: 45، 44/1، درة البحال: 142/3 رقم 1097، سلوة الأنفاس: 60/2، الفكر السامي: 322/2 رقم 718. لقط الفرائد ص: 328، والفوائد الجمة ص: 123 و140 و283 و284 وكنيته في الفوائد: أبو محمد.

[الكامل]

مَا لِلنُّوَازِلِ وَالْخُطُوبِ [تَنْبَهُوا]⁽¹⁾ إِلَّا الزَّعِيمُ وَمَنْ يَقُولُ أَنَا لَهَا
فَأَلْقِ الْعِنَانَ بَبَابِهِ مُتَشَفِّعاً وَأَتِ الْبُيُوتَ أَخِي مِنْ أَبْوَابِهَا⁽²⁾

يحظه على الإستمسك بحبل الله، والتوسل برسوله عليه السلام، لأنه باب الله الأعظم وترك التعلق بالخلق، فصرف صاحب الترجمة همته للتعلق بربه، وقبل إشارة الشيخ فجاءه الْفَرَجُ من حينه، وكان سيدي رضوان كثيرا ما يوصي بالتشفع بالنبي صلى الله عليه وسلم وينشد في ذلك :

[الكامل]

وَإِذَا الْكَرِيمُ سَأَلْتَهُ بِحَبِيبِهِ حَاشَى وَكَلًّا أَنْ يُخَيِّبَ سَائِلًا
وَمَنْ الْكَرِيمُ سِوَاكَ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَمَنِ الْحَبِيبُ سِوَى مَنْ أَصْبَحَ كَامِلًا
وَهُوَ الْحَبِيبُ⁽³⁾ مُحَمَّدٌ أَكْرَمُ بِهِ سَادَ الْأَنَامِ أَوَاخِرًا وَأَوَائِلًا⁽⁴⁾

ومن شعر صاحب الترجمة قوله :

[البسيط الكامل]

مَنْ لَمْ يَكُنْ لِلْعِلْمِ عِنْدَ فَنَائِهِ رَاجٍ فَإِنْ بَقَاءَهُ كَفَنَائِهِ
بِالْعِلْمِ يَحْيَى الْمَرْءُ طُولَ حَيَاتِهِ فَإِذَا انْقَضَتْ أَحْيَاةُ حَسَنِ ثَنَائِهِ
وَلَهُ أَهْلُ الْعُلُومِ جَمِيعًا كَالْجَسُومِ وَمَنْ أَهْلُ الْحَدِيثِ لَهْنُ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ
فَإِنْ تَأْتَى لَهُمْ فِي عِلْمِهِمْ عَمَلٌ فَلَيْسَ غَيْرُهُمْ شَمْسٌ وَلَا قَمَرٌ
وَلَهُ بِالْفَقْهِ يَعْبُدُ هَذَا الْخَلْقُ رَبَّهُمْ وَحُكْمُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ مَاخُودٌ
فَأَشْغَلْ بِهِ عَمْرَكَ الْفَانِي فَإِنْ بِهِ تَبْقَى وَغَيْرِكَ بَعْدَ الْمَوْتِ مَنبُودٌ⁽⁵⁾

(1) ما بين المعقوفتين في أ: تفقها. والصواب ما أثبتناه كما في نزهة الحادي والنسخ المعتمدة في التحقيق.

(2) انظر البيتين في نزهة الحادي ص: 259.

(3) في نزهة الحادي: وهو النبي.

(4) انظر الأبيات الثلاثة في نزهة الحادي ص: 259.

(5) الوارد من هذه الأبيات الستة في نزهة الحادي البيتين الأولين فقط ص: 259.

وقال صاحب الفوائد : كان صاحب الترجمة «واسع الخلق»⁽¹⁾، كثير الإنبساط، حتى كان يقول لفقهاء فاس : كلکم نُوابٌ عني⁽²⁾ فَأَفْصِلُوا⁽³⁾» انتهى. وقال ابن القاضي في جذوة الاقتباس : عبد الواحد بن أحمد الحميدي الفقيه القاضي بمدينة فاس، كان حافظاً لمذهب مالك، إلا أنه نبذ الشريعة المَحْمَدِيَّةَ وراء ظهره، وكان يحكُمُ بموافقة شهوته مع علمه بالفقه، إلا أنه لا يبالي بما فعل، حتى اكتسب هو ومن والاه أموالاً جلية لا حصر لها من أخيه وأولاده وأولاد أخيه وَأَخْتَانِهِمْ وَأَعْوَانِهِمْ وغير ذلك. ولما توفي قال فيه صاحبنا أبو زيد عبد الرحمن بن ابراهيم المُشَنَزَائِي⁽⁴⁾ :

[المتقارب]

تولى الحُمَيْدِي وأحزابه وأيام دولته الغاوية
ومات وَخَفْتُ مَوَازِينُهُ وصار إلى أمه الهاوية⁽⁵⁾

انتهى من خط ابن القاضي، إلا أنه شَطَّبَ عليه بالحُمرَة⁽⁶⁾ ونقلناه هنا لوجه لا يخفى على من له ممارسة بالعلم. أخذ عن عبد الواحد الونشريسي⁽⁷⁾، وعبد الوهاب الزقاق⁽⁸⁾، وأبي البخت مبارك التارختي⁽⁹⁾، قرأ عليه مختصر خليل أزيد من عشر مرات، وأخذ عن جماعة كآبي المحاسن الفاسي وأخيه

(1) في الفوائد الجمة: الأخلاق.

(2) ساقط من الفوائد، وثابت في الصفوة.

(3) أنظر الفوائد الجمة ص: 140.

(4) هو أبو زيد عبد الرحمن بن ابراهيم الفاسي الدكالي توفي سنة 962هـ/1554م ترجم له في روضة الآس ص: 336، جذوة الاقتباس: 407/2 رقم 422، درة الحجال: 97/3 رقم 1064، فهرس المنجور ص: 57-56.

(5) أنظر البيتين في نزهة الحادي ص: 259.

(6) لم يرد هذا الكلام في الجذوة.

(7) عبد الواحد الونشريسي توفي سنة 955هـ. أنظر عنه : دوحة الناشر ص : 51.

(8) عبد الوهاب الزقاق التجيبي المتوفى قتيلا سنة 961هـ دوحة الناشر ص : 54.

(9) هو مبارك بن علي التارختي المصمودي الشيخ توفي سنة 980هـ بفاس ترجم له في: جذوة الاقتباس: 334/1 رقم ترجمته 349، نيل الابتهاج ص: 606، 607 رقم 745، سلوة الأنفاس: 290/3، ابتهاج القلوب

ورقة: 68/1 - فهرس أحمد المنجور ص : 78-79.

وأولاده، وابن أبي النعيم وغيرهم. ويقال : أنه كتب شيئاً على أوائل خليل، وسمعت بفاس شائعاً؛ أَنَّ بِنْتَ الحُمَيْدِيِّ كان في رِجْلَيْهَا حياة أبيها خَلَاخَلٌ من الذَّهَبِ، لا تحملها إلا بسلسلةٍ في حِزَامِهَا، ولها وصائف يتبعنها يحملن ما يَتَجَرَّجُرُ من حُلِيِّهَا، ولما مات أبوها آل بها الحال إلى أن كانت تدور على الديار تطلب من يستأجرها لطحينٍ أو غيره، «فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ»⁽¹⁾.

119 - ومنهم الشيخ الصوفي أبو القاسم بن عبد الواحد بن العباس

المخلوفي⁽²⁾ من الموصوفين بالعلم والعمل، ومن أهل التواضع والجود والكرم، لازم الشيخ أبا النعيم سيدي رضوان فانتفع به، وكان أبو النعيم يُقَدِّمُهُ على سائر أصحابه وَزَوَّجَهُ ابنته، وأوصى عليه أصحابه وقدمه في الصلاة، وكان في مرض موته إذا سأله أحد يأمر أبا القاسم بالجواب وقال فيه لأصحابه : حضور سيدي أبي القاسم بهذا المجلس؛ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْنَا فهو والله نِعَمُ الصَّاحِبِ، وفيه يقول أبو العباس المرابي :

[الخفيف]

يود الفقير إذا ما رءاه لينفق نفساً عليه ومالا
شمائله كلما شمتها تناديك صاح تعالا تعالا

ولما مات شيخه سيدي رضوان، قام مقامه بزاويته إلى أن سافر للمشرق سنة إحدى وألف، فمات هناك سنة اثنين وألف، ومن نظمه يمدح شيخه المذكور:

(1) سورة الحشر آية 2.

(2) ترجم له في: نشر المثاني: 39/1، التقاط الدرر ص: 20 وقد ذكره ضمن وفيات 1001 هـ.

[البسيط]

قل للذي بجحيم العتب يصليني
الشاذلية أقمار الغياهب
أبو النعيم وحزب الله شيعته
عصابة الفضل من يجلى برؤيتهم
هم هم القلوب باب الله بابهم
هم بُغْيَتِي وهم سُؤْلِي وهم أَمْلِي
يا من يلوم على رشد هديت له
العلم علما ؛ علم في القلوب به
وغيره في لسان المرء حجته
وقد رأيتك تنهاني وتامرني
دع عنك لومي بإغراء تريد به
فلو شربت بكأس القوم مشربهم
والله لأخذت عن وجهه لهم أبدا
هذا وإن طريق الحق واضحة
إنَّ الحقائق أرواح الشرائع بل
لا تحسبني هجرت العلم أو سمت
بل ما برحت ولا انفك ذا شغف

لما علقت بأديال السلاطين
بل شמוש أفق الهدى والعلم والدين
كهف الأنام وأنصار المساكين
همّ القلوب ويسلو كل محزون
يا من يريد بعتب عنه يثنين
وإن ضللت بنار العدل تكوين
بِرْخُرفِ القول تغويني وتلوين
ينجو ابن آدم من خسر الموازين
على ابن آدم يوم العرض والدين
عن أول وبثان أنت تغرين
الحق أبلج وضاح البراهين
لما ظلمت بكأس العذل تسقين
حتى ألتف في أثواب تكفيني
فلا سبيل إى فرق وتعين
غير الشرائع في طرز وتحسين
نفسى القعود له الأساطين
بالعلم صبابه خلف الدواوين

رشد، وللحُضرة العليَا يزكين
كلا ولكن لتَحقيق وتمكين
قد أحرزوا الخصل في كل الميادين
تزري سلاسته بنهر جيحون
بيض وجوههم شم العرّانين
كل الأقارب والأهلين تنسين
بالبشر والبر والترحيب واللين
بالنور تنسى أزهير البساتين
ما المسك عبقا وما روض الرياحين
بأنه من سقام الجهل يشفين
سوابغا لحضار القدس تدنين
رفيعة من لباس العز يكسون
ومن رحيق الرضى والقرب يسقين
يُنلّني ويوليني ويُغَلّين
أبوابه فعسي بالوصل يحين
يلقى ببشر وترحيب السلاطين.

وكيف ازهد فيما استبين به
وما انتقلت إلى حال تبأينه
ولي من القوم أخيار جهابذة⁽¹⁾
من كل أزهر مطبوع على خلق⁽²⁾
خضر المربع أعلام ذو كرم
حللت فيهم فحلت في محاسنهم
وقابلوني باكناف موطاة
لذي رياض من الأنكار بهجتها
فاحت أريجاً وفاح من الحسن منظرها
وقفت فيها لباب الحق ذا ثقة
ومن ملاك التقى والعلم يلبسني
ومن ملابس أنوار الصفّ حلا
وفي مقام ذوي التمكين يرفعني
وفوق ما ارتجي من كل طارفة
لخدمتي لذوي التحقيق قمت على
ومن أتى البيت من أبوابه قَمِنُ

(1) في أ : بفائدة.

(2) سقط من أ : الزيادة من : ب وح.

120 - ومنهم الشيخ الفقيه قاضي الجماعة أبو القاسم علي بن

مسعود الشاطبي.⁽¹⁾ ذكره المنجور في فهرسته ممن أخذ عنهم وأخذ عنه، تولى القضاء بمراكش مدة طويلة، وكان يُسمعُ الصحيح بين يدي المنصور حتى كان يحفظه من كثرة التكرار له في كل رمضان، [وقال فيه الفشتالي⁽²⁾]: هو منير المنابر والكراسي⁽³⁾، وله نظم وقصائد مدح بها المنصور ذكرناها في غير هذا المؤلف، ولد سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة، وتوفي عام اثنين وألف ودفن قريبا من ضريح الشيخ أبي عمر القسطلي نفع الله به.

121 - ومنهم الشيخ الفقيه قاضي الجماعة بمراكش أبو عبد الله

محمد بن عبد الله ويعرف ببوعبدلي الرجراجي⁽⁴⁾ كان فقيها مشاركا،

(1) ترجم له في: نشر المثاني: 40/1، وذكره المنجور في فهرسته فيمن أخذ عنهم وأخذوا عنه ص: 79، التقاط الدرر ص: 20، درة الحجال: 284/3-285 رقم 1359، السعادة الأبدية: 349/2، الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام: 193/9-194، لقط الفرائد ص: 328، مناهل الصفا ص: 198-215، نزهة الحادي ص 257-258.

(2) اسمه: أبو محمد عبد العزيز بن محمد الفشتالي توفي سنة 1031هـ - صاحب كتاب مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفاء، ترجم له بتفصيل في كتاب روضة الآس العاطرة الأنفاس لأحمد بن محمد المقرئ ص: 12-163.

(3) ما بين المعقوفتين سقط من : ب.

(4) وفيه يقول أبو فارس الفشتالي سابق الترجمة ناظما مادحا وهاجيا

فقيه له همة عالية
ويسرد احكامه الماضيه
تصوّل به امة جارية
مطيع وهي له عاصية
لان القوافي له داعية
ويا ليتها كانت القاضية

تولى القضاء بمراكش
يواسي القريب ويعطي الغريب
ولا عيب فيه سوى انه
وتحكم فيه فهو لها
سانشده قول من قد مضى
فياليت له لم يكن قاضيا

فأجابه أبو القاسم بقوله :

تعرضت ويحك للمهلكات
وانت جهول بحكم الصلاة

اعبد العزيز القبيح الصفات
اتطمع يا نذل في خطتي

أنظر الأبيات في نزهة الحادي ص: 258.

(4) ترجم له في الإعلام بمن غير ص: 352، طبقات الحضيكي: 105/2، السعادة الأبدية: 453/2، 454، الفوائد الجمة ص: 142 - الحركة الفكرية 389/2.

أخذ عن المنجور وسيدي أحمد بابا وغيرهم، وولي قضاء الجماعة بعد الشاطبي، وكان من صدور علماء مراكش، ووقعت له مع فقهاء فاس بحضرة السلطان المنصور مناظرات انجلت عن تحقيقه وتوحده بالبراعة في الفنون، وقال صاحب الفوائد في حقه : «الفقيه المحقق المتفنن النظار الجلدُ الصَّارِمُ القَوَالُ بالحق، مفتي مراكش وشيخها، قوي الإدراك، وافي* التحصيل والفهم السديد⁽¹⁾، شديد المناظرة، صائب السهم، ورد به المنصور مدينة فاس فقدمه لإقراء التفسير [بها]⁽²⁾ فعجب منه علماءها⁽³⁾ توفي⁽⁴⁾ رحمه الله عام اثنين وعشرين وألف».

122 - ومنهم الشيخ الفقيه أبو عبد الله محمد بن أحمد السالي⁽⁵⁾

ذكره المنجور فيمن أخذ عنهم وأخذوا عنه، وكان عارفاً بالنحو والفقه والحساب والفرائض، أخذ بفاس عن عبد الحق المصمودي السكتاني، وعن القاضي أبي مالك الونشريسي، وابن هارون واليستي وغيرهم. وله مشاركة في المنطق والأصولين. وارتحل إلى مراكش فولي الفتوى بها وتصدر لتدريس العلم وتجويد القرآن إلى أن توفي مواضبا على العلم وتقييده سنة اثنين وألف، وذكر ابن القاضي في درة الحجال: أنه توفي سنة تسع وتسعين وتسعمائة والله أعلم.

* في الفوائد الجمة : وافر.

(1) ساقط من الفوائد.

(2) ما بين المعقوفتين زيادة من الفوائد الجمة ص: 142.

(3) في الفوائد : علماءه.

(4) في الفوائد: توفي منتصف ذي حجة سنة اثنتين وعشرين وألف.

(5) ترجم له في: فهرس المنجور ص: 79 وسمي هنا بمحمد بن علي والسعادة الأبدية 1/236-237 رقم ترجمته 181، والإعلام لعباس التعارجي: 5/187، وجنوة الاقتباس: 1/327 رقم 346 وذكر بأنه توفي سنة اثنتين وألف 1002هـ، وفي درة الحجال: 2/233 رقم 689 وسمي بمحمد بن أحمد الساعي ولم يذكر سنة وفاته فالذي ذكر أنه ولد بعد سنة 920هـ فقط، وفي الطبعة الحجرية من الصفوة أنه توفي سنة تسع وتسعمائة (909 هـ) وهو خطأ، ونشر المثاني: 1/42.

123 - ومنهم الشيخ الفقيه أبو القاسم ابن سودة المُرِّي الغرناطي⁽¹⁾

كان عارفاً بالفقه والمنطق والأصول، وُلِّيَ القضاء بمراكش في ثالث رمضان عام ثلاثة بعد الألف فمرض في تلك الأيام، فبعثه المنصور إلى فاس بلده، فبلغه يوم الأربعاء موفى عشرين من شوال، فاستمر مرضه إلى أن توفي بخمس وعشرين من ذلك الشهر سنة أربع وألف، وكان قبل ذلك ولي قضاء تازة وقبائل بني أَحْسَن⁽²⁾، قال صاحبنا أبو محمد عبد الله الفاسي رحمه الله: وقد وقفت على ظهير من إنشاء أبي فارس الفشتالي عن إذن المنصور إلى ولده زيدان، وكان إذ ذاك خليفة أبيه على مكناس، ونصه بعد الصدر: «أما بعد فكتابنا هذا إليكم من حَضَرَتِنَا أَلْعَلِيَّةِ مُرَّاكُشَ حَاطَهَا اللهُ، والذي أوجبه أسعدكم الله أنه لما جاء خبر وفاة قاضي مكناسة أَعْمَلْنَا النظر فيمن يليق نُؤَلُّوهُ ولايةً هذا المنصب الديني من أهل العلم والدين، والجاري على سُنَنِ المهتدين، فلم يقع اختيارنا إلا على الفقيهِين العالمين المحصلين المحبين المخلصين المختصين خديمي إِيَالَتِنَا العالِيَةِ وَصَنِيْعِي دَوْلَتِنَا الإمامية الأحمدية، المتخرجين بكريم عنايتنا والمستتبين بجزيل نِعْمَتِنَا الْقَاضِيَيْنِ أَبِي الْقَاسِمِ ابن أبي النعيم، وأبي القاسم بن سودة لِمَا قام بهما من أوصاف زائدة على وصف العلم، وهي الانتماء بصريح الخدمة، وصحيح المحبة إلى جانبنا العلي الإمامي، وأعمال رحلة الشتاء والصيف سنين عديدة إلى بابنا الكريم السامي، حتى انتظما بذلك في سَلَكٍ مَنْ شَمِلَتْهُ عِنَايَتُنَا، واختصته بالإيثار وتنبيه المقدار رعايتنا، فلم يتعهدهما لذلك إلى الغير اختيارنا، ولا يتجاوزهما من سواهما إيثارنا، وبحسب هذا ومن أَجَلِه قَلْدُنَا أحدهما ولاية قضاء تلكم الحضرة المحروسة مكناسة، لأنها عندنا من حواضرنا الشريفة ومن عظم الأمصار

(1) ترجم له في نشر المثاني : 52/1، التقاط الدرر ص : 25-24، الروضة المقصودة : 165/1، الإعلام لعباس المراكشي : 382-378/1، وسلوة الأنفاس 62-61/2.

(2) بني أَحْسَن: إقليم مدينة سيدي سليمان منطقة الغرب تبعد عن العاصمة الرباط بـ100 كلم.

التي لها الخطر والبال، ولنا بها في كل حال شديد الإعثناء والإهتبال، وقد شفّعنا لهما هذا الأمر الجسيم بإبقاء جميع ما كان لنظرهما من ولاية القضاء بالبوادي وغيرها وما بأيديهما من الأحباس والدروس وإسباغا للنعمة، ومجازاة على جميل الخدمة، وعرفناكم هذا أسعدكم الله، لتُعَامِلُوهُمَا بِمُقْتَضَى مَا لَهُمَا بهذا المقام العلي من جميل الرعي والإيثار، وتتلقوهما بما أَلْفُوهُ من كريم جنابنا من البر الذي يشملهم في حالتي الإيراد والإصدار، وَأَنْتُمْ بحمد الله ممن لا يحتاج إلى مزيد الإيصاء فيمن تَمَحَضَرَ لوصف الإنتماء إلى إيالتنا العالية، وامتنان بسمة الإخلاص والمحبة لدولتنا الكريمة السُّنِّيَّة وبه وجب أَلْكَتُبُ، إليكم، والله يصل رعايتكم ويوالي حمايتكم بِمَنَّةٍ والسلام».

124 - ومنهم الشيخ الإمام أبو عبد الله محمد بن محمود بن أبي

بكر الونكري⁽¹⁾ بالكاف المعقودة الشهير بِبَغِيْع بفتح الباء الموحدة وغين معجمة ساكنة، ثم ياء مضمومة بعدها عين مهملة السوداني، كان رحمه الله من أهل العلم والصلاح، مشاركاً في الفنون، إماماً مُحَقِّقاً (غواصاً على الدقائق، حاضر الجواب، سريع الفهم)⁽²⁾ لَا يَكُلُّ من التعليم، حتى كان بعض أصحابه⁽³⁾ يقول : (أظن هذا الفقيه شرب ماء زمزم لئلا يمل في الإقراء لما رأى من صبره)⁽⁴⁾ على ذلك، وكان محباً في طلبه العلم حتى أنه إذا جاءه طالب يستعير منه كتاباً يُعِيرُهُ له، وإن كان لا يعرفه⁽⁵⁾ ثم لا يطلبه منه بعد،

(1) ترجم له في نيل الابتهاج ص: 603.600 رقم 736، وخلاصة الأثر: 211/4-212، نشر الثاني: 40/1، وكفاية المحتاج 237/2، 240، فهو شيخ بابا التنبكتي فقد لازمه أكثر من عشرين سنة وأجازه بخطه جميع ما يجوز له عنه.

(2) ما بين قوسين منقول من كفاية المحتاج ص: 239.

(3) في نيل الابتهاج قال بابا التنبكتي: سمعت بعض أصحابنا يقول.

(4) ما بين قوسين مقتبس من نيل الابتهاج ص: 600 مع ورود كلمة تعجبا منه أمام كلمة: الإقراء. وفي الكفاية ص: 238 : تعجبا من صبره.

(5) أنظر الكفاية ص : 238.

قال الشيخ سيدي أحمد بابا: «ولا يبعد عني أن يكون هذا المبعوث على رأس هذا القرن العاشر لما اشتمل عليه من العلم والدين»⁽¹⁾، وفي ذلك قلت مزيلا لأبيات السيوطي الشهيرة في المجددين :

[الرجز]

وعاشر القرون فيه قد أتى محمد إمامنا وهو الفتى

أخذ عن أبيه وحج ولقي الناصر اللقاني، ويوسف الشريف البرهمتشي وغيرهم. وله حواش على التتائي الكبير توفي بتبكت سنة اثنين وألف⁽²⁾.

125 - ومنهم الفقيه أبو عبد الله محمد الم رابط ابن الإمام سيدي

محمد بن جلال المغراوي*⁽³⁾. كان رحمه الله فقيها مشاركا أخذ عن أبيه وغيره وكان يقول عن أبيه : أن جدهم مغراوي الذي ينتسبون إليه هو؛ مغراوي ابن محمد بن خرزون بن أبان بن عثمان بن عفان رضي الله عنه، وكان أبوه ينقل هذا عن ابن بشكوال⁽⁴⁾ انتهى. والمعروف عند غيره خلاف هذا، قال في ابتهاج القلوب: والذي أعرفه لابن خلدون⁽⁵⁾؛ أن مغراوي بن ورثقيص بن أدبوت ابن كانا الزياتي، ومغراوي الأصغر بن بطن بن مشرا بن زكيان بن ورسيك بن ديرت المذكور، وإلى هذين ينتمي مغراوة، نعم قال ابن خلدون : لصنهاجة ولاية لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، كما أن لمغراوة ولاية لعثمان بن عفان

(1) لم أعثر على هذه العبارة في نيل الابتهاج كذا في كفاية المحتاج.

(2) قال صاحب نيل الابتهاج: بلغني أنه توفي يوم الجمعة من شوال في عام: اثنين وألف رحمه الله تعالى، وأخبرني أن مولده سنة ثلاثين وتسعمائة.

* عن قبائل مغراوة وحياتهم السياسية والاجتماعية أنظر : تاريخ ابن خلدون 29/6 و55/6 وما بعدها، و262/7 - 264. فمغراوة من قبيلة زناتة الكبرى إحدى جماعات دائرة تاهلة (إقليم تازة)، ابتداء ظهورها في أواخر القرن الرابع. من أشهر زعمائها زيري بن عطية. كتاب المغرب ص : 187، والموسوعة المغربية 351/2

(3) ترجم له في نشر المثاني: 75/1، التقاط الدرر ص: 3534.

(4) هو خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى بشكوال الأنصاري من أهل قرطبة كنيته أبو القاسم توفي سنة 578هـ. ترجم له في: الديباج المذهب ص: 184-185 رقم 220، شرف الطالب في أسنى المطالب لابن قنفذ ص: 65، شذرات الذهب: 261/4 - 262، الفكر السامي: 264/2 رقم 593.

(5) هو العلامة عبد الرحمن بن خلدون صاحب كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر توفي سنة 808هـ / 1406م.

رضي الله عنه، إلا أننا لا نعرف سبب هذه الولاية ولا أصلها توفي صاحب الترجمة سنة ثمان وألف.

126 - ومنهم الشيخ أبو حفص سيدي عمر بن محمد بن صالح

الأنصاري الخزرجي⁽¹⁾ الشامي صاحب الزاوية قرب توات. كان رجلا صالحا وكان يذكر بالقُطْبَانِيَّة؛ أخذ الطريق عن سيدي محمد الودغاغي، عن سيدي موسى المسعودي وكلاهما بتكررين عن سيدي أحمد بن يوسف الملياني وعن سيدي عبد الله الغزواني وعن سيدي عبد الله الخياط توفي سنة ثمان وألف.

127 - ومنهم الفقيه القاضي أبو محمد عبد العزيز بن علي الفلالي

المركني المغراوي⁽²⁾، قاضي الجماعة بفاس، كان فقيها مدرسا، أخذ عن ابن مُجَبَّر، والمنجور، والحميَّدي، والسَّراج، ذكره سيدي العربي الفاسي في تأليفه المعمول في شهادة اللّيف، حسبما ذكره الشيخ ميارة في شرح الزقاقية توفي رحمه الله عام أربعة عشر وألف.

128 - ومنهم الفقيه الجليل أبو عبد الله محمد بن عبد الحليم

الحضري السبتي⁽³⁾. وأولاد عبد الحليم من بيوتات فاس⁽⁴⁾، وأصلهم من سبته⁽⁵⁾. كان فقيها مشاركا، ذكره سيدي العربي الفاسي [في كتابه المذكور أيضا أخذ عن ابن عمران السلاسي وصحب أبا المحاسن الفاسي]⁽⁶⁾. توفي رحمه الله عام إحدى وعشرين وألف.

(1) ترجم له في كتاب تعريف الخلف برجال السلف لأبي القاسم محمد الحفناوي ص: 303-304، والرحلة العياشية: 23.22/1، نشر المثاني 74/1، التقاط الدرر ص: 33-34.

(2) ترجم له في الإعلام بمن غبر ص: 330-331، نشر المثاني: 135/1، التقاط الدرر ص: 45.

(3) ترجم له في: الإعلام بمن غبر ص: 347، ابتهاج القلوب ورقة 85/ب - 86/أ، التقاط الدرر ص: 58-59، نشر المثاني: 174/1.

(4) أنظر عن بيت بني الحضريين كتاب: بيوتات فاس الكبرى لإسماعيل بن الأحمر ص: 70.

(5) سبته : مدينة مغربية محتلة حاليا من طرف الإسبان، مساحتها 12 كلم تبعد عن مدينة تطوان حوالي 60 كلم، للمزيد أنظر : اختصار الأخبار عما كان بثغر سبته من سني الآثار، سبته المغربية صفحات من الجهاد الوطني للدكتور حسن الفكيكي، والموسوعة المغربية 222/2 - 225.

(6) ما بين المعقوفتين سقط من: ب.

129 - ومنهم الفقيه الكاتب أبو العباس أحمد بن محمد الغرديسي

التغلبى⁽¹⁾ أخذ عن أبي العباس بن أبي المحاسن وغيره، وكان كاتباً عند السلطان الشيخ بن منصور، قال الشيخ سيدي العربي الفاسي في شرحه لدلائل الخيرات عند قوله : وكان لي جَارٌ نَسَاحٌ إلخ.. ما صورته، وقد كان الشيخ الكاتب الرئيس أبو العباس أحمد بن محمد الغرديسي شيخ كتاب الإنشاء بحضرة فاس، استعار مني : «كتاب الأنبياء للأقليشي». ثم مرض مرض موته فعذته، فوجدت الكتاب عند رأسه ومعه كراريس منسوخة وأخرى معدة للنسخ، فقال لي : إني إذا وجدت راحة، كتبت منه ما قدرت عليه، فإذا غلبني ما بي أمسكت. فقلت له : ولم تكلف نفسك بذلك؟ فقال لي : إني عصيت الله بهذه الأصابع ما لا أحصيه، فرجوت أن أكون ما أعانيه على هذه الحالة من نسخي هذا الكتاب خاتمة عملي بها وكفارة لذلك، فكمل الله قصده وأتم الكتاب وتوفي في مرضه ذلك وقد طال به سنة تسعة عشر وألف.

130 - ومنهم الشيخ القدوة أبو الحسن علي بن أحمد الصرصري⁽²⁾

من أصحاب سيدي الحسن بن عيسى المصباحي، وقيل : إنما أخذ عن ولده سيدي عيسى بن الحسن، وقال في ابتهاج القلوب : «أنه أخذ أيضاً عن أبي المحاسن، وأنه كان يلزمه بالقصر ويرفع له نعليه إذا دخل الجامع الكبير للإقراء، فبقي كذلك مدة، ثم إن الشيخ قال له يوماً : اذهب معي إلى الدار، فذهب معه فوجد الأضياف بدار الشيخ فآكل معهم ثم أعطاه الشيخ طرفاً من اللحم وضربه بين كتفيه وقال له : تلك حاجتك عندي»⁽³⁾ انتهى. وفي ممتع

(1) ترجم له في الإعلام بمن غير ص: 347-348 وفيه أنه توفي سنة إحدى وعشرين وألف، والتقاط الدرر ص: 57 وفيه أنه توفي سنة 1021هـ، نشر المثاني: 173/1، روضة الآس العاطرة الأنفاس للمقري ص: 183-187، الإعلام لعباس المراكشي: 282/2-285.

(2) ترجم له في الإعلام بمن غير ص: 373-374، ابتهاج القلوب ورقة 78/ب، تحفة الأكابر بمناقب الشيخ سيدي عبد القادر مخطوط عدد 413 ج ورقة 19/أ. الخزانة العامة الرباط.

(3) انظر ابتهاج القلوب ورقة 78/ب.

الأسماع أنه سكن حاله لما أعطاه الشيخ ذلك، وكان قبل ذلك يغلبه الحال ويصيح، وكان له حال وتذكر⁽¹⁾، ونور ودين، وله أتباع وزاوية. توفي رحمه الله عام سبع وعشرين وألف ودفن بمدشر المعاصر من جبل صرصر*.

131 - ومنهم الشيخ الفاضل أبو سالم إبراهيم بن قاسم الأندلسي⁽²⁾

من أصحاب أبي المحاسن وهو الذي غسله⁽³⁾ مع سيدي علي البيطار، وكان له أحوال عجيبة، ومنازلات غريبة، ورضي بالله في جميع الأحوال حتى كان كلما رُعيَ عليه أثرُ بشرٍ وسُرورٍ، عَلِمَ أنه قد أصيب في شيء من أهله أو ماله لا يتأثر بشيء من ذلك، وكان ممن أقيم في التجريد، واليوم الذي يصبح لا شيء له يصبح مسرورا يطير فرحا حتى يظهر ذلك على أثر ظاهره كثيرا ويعرف منه، فكان الشيء الذي يَبْكِي مِنْهُ النَّاسُ، يَضْحَكُ منه هو، قال في ابتهاج القلوب : «سمعت الشيخ سيدي محمد بن عبد الله يقول : كان يوما جالسا معنا في حِزْبِ الْعَشِيِّ فنودي لداره فذهب ثم رجع وهو يضحك، فقال لي سيدي محمد الأكل : ولده قد مات ولم يكن له ولد غيره»⁽⁴⁾ انتهى. توفي رحمه الله عام سبع وعشرين وألف ودفن بقرب ضريح سيدي محمد بن عباد، وكان في جنازته الشيخ سيدي عبد الرحمن الفاسي فقال : انظروا هذا الأمر، إن الشيخ أبا المحاسن واقف يرجوه يسلم على الشيخ ابن عباد ليلقاه.

(1) في ب وج : بركة.

* جبل صرصر يقع في بلاد كتامة إقليم الحسيمة وهي مشهورة بإنتاج التبغ، والكيف. أنظر الموسوعة المغربية 247/2 - 248، كتاب المغرب ص 168.

(2) ترجم له في ابتهاج القلوب ورقة 82/أ، مرآة المحاسن ص: 189 و192.

(3) جاء في المرآة عند وفاة الشيخ أبي المحاسن لما توفي رضي الله عنه دخل إليه جماعة من خواص أصحابه وتبركوا به وخرجوا، وبقي هناك الشيخ أبو الحسن علي بن يوسف الأندلسي المعروف بالبيطار ومعه رجلان أو ثلاثة، أظن أن أحدهم الشيخ الصالح الحاج أبو سالم إبراهيم بن قاسم الأندلسي فنقلوه من فراشه الذي كان فيه... وغسل من الغد، غسله أبو الحسن البيطار ومن ذكر معه ص: 192.

(4) أنظر ابتهاج القلوب ورقة 82/أ.

132 - ومنهم الفقيه المؤقت أبو العباس أحمد بن قاسم بن الفقيه معيوب الأندلسي.⁽¹⁾ كانت له معرفة بالتعاليم من حساب وهيئة وغير ذلك، وهو مؤلف كتاب (السيارة في تقديم السيارة) وهو كتاب لا بأس به، أخذ عن أبي الحجاج الجولاصي وغيره، ورأيت بخطه نسخة من كتاب : «السر المكتوم في علم السحر»، ونسبه للإمام ابن الخطيب الرازي فخر الدين، والذي قال ابن السبكي في طبقاته في ترجمة الفخر المذكور : «أن كتاب السر المكتوم في مخاطبة النجوم» لم يصح أنه له والله أعلم. توفي رحمه الله بمراكش عام اثنين وعشرين وألف مسموما، سَمَّه السلطان زيدان بن المنصور وذلك لأن زيدان سألَه أن يُخبرَه وقد كان سائرا في بعض حروبه لمن تكون له الغلبة؟ فقال له : اعفني من هذا فأكد عليه، فقال له : لا أخبرك حتى تعطيني الأمان، فقال له : والله لا سألتُ منك قطرة دمٍ، فأخبره بأنه مغلوب غلبة شنيعة، فخاف زيدان أن يُخبرَ الناس بذلك، فسَمَّ له دجاجة وقدمها له فأكلها فمات من حينه، ورأى زيدان أنه لم يحنث في يمينه لأنه لم يسأل له دماً نسأل الله الحفظ من مخالطة الملوك.

133 - ومنهم الأخوان الفقيهان الأديبان أبو عبد الله محمد⁽²⁾، وأبو العباس أحمد⁽³⁾ ابنا شيخ الجماعة الإمام المفتي أبي مالك عبد الواحد بن أحمد الشريف السجلماسي المتقدم الذكر. قال الإمام أبو العباس المقرئ في «الروضة العاطرة الأنفاس فيمن لقيته بالحضرتين مراكش وقاس» : «لقيتهما

(1) ترجم له في: السعادة الأبدية: 117/1 - 118 رقم 52، والإعلام لعباس المراكشي 185/2.
(2) قال عنه المقرئ في كتابه ورقة الآس: الفقيه النحرير البليغ المجيد أبو عبد الله محمد بن شيخ الجماعة ومفتي الحضرة، سيدي عبد الواحد بن أحمد الحسني. ص : 192، وانظر عنه أيضا نشر المثاني 78-79/1، التقاط الدرر ص : 35، الإعلام للمراكشي 190/5.
(3) ترجم له في روضة الآس ص : 202، نشر المثاني : 79/1، التقاط الدرر ص : 36، الإعلام لعباس المراكشي 250/2 رقم ترجمته 215. قال فيه المقرئ في الروضة: الفقيه الناظم الناثر، البارغ المكاثر، أبو العباس أحمد ابن شيخ الجماعة ومفتي الحضرة سيدي عبد الواحد الشريف.

بمراكش، فشاهدت كلا منهما أريباً برع في فنه، وجمع العلوم على حداثة سنّه
 طلعا باب⁽¹⁾ الحضرة بدري هالة، وكل منهما قد انتمى له الفهم الثاقب وانتهى
 له». أخذَا عن أبيهما، وأبي العباس بن القاضي، وسيدي أحمد بابا، وابن أبي
 النعيم، وابن عمران وغيرهم ومن نظم الأول منهما قوله :

[الطويل]

إذ لم تجد غير الصب مرسولا
 هيّهات لا يشفي العليل عليلا

[الطويل]

تفديك نفسي كن لعبدك مُحسِنَا
 غمز الصدود عليه أعوان الضنا⁽⁴⁾

[الطويل]

قلت السحاب حائل ومعه لا يبدو القمر⁽⁵⁾

[الطويل]

فأصبحت الحال مغيمة فلم يَقْ
 يحجب من عيني هلال الصُّبَا
 سلط الله⁽⁶⁾ عليك الرِّياح

[الطويل]

أجد سوى حُبِّه من مقلب
 تقدر أن تخرج من قلب

بعثت إلي مع الرسول⁽²⁾ رسولا
 فوجدته⁽³⁾ يشفي الفؤاد جهالة
 وله

يا من غدا قلبي أسير جماله
 خلص بجاه الحب قلب مُثْنِيْمٍ
 وله

قالوا الهلال ما بدا في يومنا ولا ظهر
 وله

وقد وعده وسيم بالوصل ضحوة
 يا أيها الغيم الذي قد غدا
 حجبته عن مقلتي باطلا
 وله

يا قمرأ اعرض عني ولم
 هبك تجافيت فأبعدتني

(1) ب و ح : بافق.

(2) ب : الصباح كذا في روضة الآس : الصباح. ص 196.

(3) في روضة الآس: فرجوته ص : 196.

(4) روضة الآس ص : 202.

(5) في روضة الآس ص : 201.

(6) ب و ح : مولانا.

وله أشعار كثيرة وقصائد طنانة في أمداح السلطان المنصور وتتبع ذلك
يطول ومن نظم الثاني منهما قوله :

[السريع]

من منقذي من شاذن فاتن يؤثره البدر على نفسه
إذا انتضى من لحظة مرهفاً⁽¹⁾ ما أقرب الإنسان من رمسه
وعارضه الأديب الكاتب سيدي محمد بن رئيس الكتاب أبي فارس
الفشتالي فقال :

[السريع]

من منقذي من شاذن فاتن قدرا ونقش المسك في طرسه
يحكي اعتدال الغصن في هياة⁽²⁾ يؤثره البدر على نفسه
إذا انتضى من لحظه مرهفاً الفيته كالليث في خيسه
أو إن غدا يختال في مشيه⁽³⁾ ما أقرب الإنسان من رمسه⁽⁴⁾

قال المقري : وقد عاجل صاحبي الترجمة الحماً وكُسِفَ بدرهما قبل
التمام فتوفيا في شهر واحد بالطاعون سنة تسع وألف.

134 - ومنهم الأستاذ المؤقت الفقيه أبو العباس أحمد بن حميدة⁽⁵⁾

بجاء مهمة مضمومة مصغرا المَطْرَفِي، أخذ بمصر عن عبد الرحمن
الأجهوري، وأبي زيد التَّاجُورِي وغيرهم. وله معرفة بالتعديل وشرح روضة
الأزهار. ودخل فاس وأخذ عن شيوخها، ثم رحل لمراكش فتوفي بها سنة
إحدى وألف.

(1) في روضة الأس: صارما : 203.

(2) في النسخ المخطوطة : «هذه» التصويب من : روضة الأس ص : 205.

(3) في ب : وروضة الأس : حسنه.

(4) روضة الأس ص : 205.

(5) ترجم له في: درة الحجال: 91/1، جنوة الإقتباس: 160/1 رقم 112، السعادة الأبدية: 452/2 رقم 349، الإعلام لعباس المراكشي 248/2، نشر المثنائي: 38/1، التقاط الدرر ص: 19 رقم ترجمته (4).

135 - ومنهم الشيخ أبو عمران موسى البوجمَازي⁽¹⁾ [كان رحمه الله

شيخا فاضلا، وسبب دخوله في الطريق، أنه⁽²⁾ كان مشتغلا بالتجارة، فيحمل الزيت للبلدان بقصد التجارة، فازدحمت دابته يوما مع بعض دواب رفقته في مضيق فانكسرت رجلها فأسف على ذلك كثيرا، وقال : إن التجارة قد تعذرت عَلَيَّ، ففرق زيتَه على أهل القافلة، وقال : «مالي إلا أن أذهب للحج أو للغزو». فمر بالشيخ أبي عثمان دفين وَوَزُعْتُ زائرا له، فجلس قدامه فجعل الشيخ يتغنى بلغة بلده قائلا ما معناه بالعربية : «الحجُّ هنا، الغزو هنا، يا من أرادهما». ثم أخرج شاةً فناولها مقدم الزاوية وقال له : اذهب بالبجمَازي⁽³⁾، فاذبح نفسه معها، فذبحت نفسه كما أشار له الشيخ، فصار من حينه من الأولياء، ولازم أبا عثمان [وأخذ أبو عثمان عن سيدي عبد الله بن حسين، ولما مات أبو عثمان خلفه في زاويته صاحب الترجمة، بإشارة من شيخ شيخه المذكور]⁽⁴⁾ إلى أن توفي ودفن بموضع يقال له : تَانْغَمَلْت⁽⁵⁾ من بلاد هَسْكَوْرَة⁽⁶⁾. ولم أقف على سنة وفاته.

136 ومنهم الشيخ العلامة أبو الحسن علي⁽⁷⁾ بن محمد بن الولي

الصالح علي التَّمَجْرُوتِي⁽⁸⁾ كان رحمه الله مشاركا في العلوم، أخذ عن جماعة من الشيوخ، وهو الذي وجهه السلطان المنصور⁽⁹⁾ بهديته لملك الترك

(1) في ح : البوجمَازي.

(2) ما بين المعقوفتين سقط من : ح.

(3) في ح : بالبجمَازي.

(4) ما بين المعقوفتين سقط من : ح، ومحلّه : وأخذ أبو عمران عن شيخه المذكور.

(5) الوارد في مقدمة ابن خلدون 317/6، والموسوعة المغربية 162/2، وكتاب المغرب ص : 111 تنمّل أو تنمّل المدينة التي يوجد فيها قبر المهدي بن تومرت، وعبد المومن بن علي الكومي.

(6) هسكورة تقع جنوب تارودانت، كان لهم بين الموحدين مكان واعتزاز. أنظر تاريخ ابن خلدون 311-6/314.

(7) ترجم له في نشر المثاني: 49/1 وهي ترجمة منقولة حرفيا من الصفوة، ولم يُشر صاحب النشر مصدر ترجمتها، التقاط الدرر ص: 23-22.

(8) في ب وح : المجروتي، ويلفظ بالتمكروتي.

(9) في أ: المذكور، التصويب من: ب وح. وفي نشر المثاني: أبو العباس المنصور، وفي التقاط الدرر: المنصور.

بالقسطنطينية العظمى مع الفقيه الكاتب أبي عبد الله محمد⁽¹⁾ بن علي الفشتالي، وألف في ذلك كتابه المسمى : «بالتَّفَحَّةِ المسكية في السفارة التركية»*. وهو كتاب مفيد وقفت عليه، وقد انتَقَيْتُ فَوَائِدَهُ في كتابنا نزهة الحادي، توفي رحمه الله عام ثلاثة وألف.

137 - ومنهم الشيخ الفقيه الزاهد الورع أبو العباس أحمد بن مسعود الهُوْزَالِي⁽²⁾ كان رحمه الله مشاركا محصلا، له معرفة بالنوازل وممارسة بالأحكام، واستقضى ببعض نواحي السوس الأقصى، فأخذ منهم ما جرت به عادة القُضَاة من أخذه من الأعباس، ومن الناس. ثم تَوَرَّعَ عن ذلك، وَتَنَصَّلَ مِنْهُ، فرد لأهل القبيلة ما أخذ منهم، ورد للأعباس ما أخذ منها، وأقبل على التكسب بالتجارة والحرث فحصل له مال معتبر. قال أبو زيد في فوائده : لما ابتليتُ بقضاء تارودانت⁽³⁾ كتب صاحب الترجمة إليَّ ما صورته⁽⁴⁾ : «بلغني أنهم ابتلوك بالقضاء فسرني ذلك مرة وساء لي مرارا، فعليك بتقوى الله وَاتَّبَاعِ العلماء، والتَّائِي في الأمور، والله يُعِينِكَ وَالسَّلَامُ⁽⁵⁾» انتهى. أخذ رحمه الله عن ابن مهدي الجراي⁽⁶⁾، وسعيد بن علي الهُوْزَالِي⁽⁷⁾ ولد أخيه، ومن أشياخه: الفقيه المحقق المطالع أبو الحسن علي بن أحمد الحياتي التمارتي⁽⁸⁾ نزيل درعة، وكان فقيها مُحَصِّلاً مُطَالِعاً طُلِبَ لقضاء مراكش فَأَتَى

(1) توفي محمد بن علي الفشتالي عام 1021هـ. ترجم له في نشر المثاني: 174/1،

(*) قام بتحقيقه د: عبد اللطيف الشاذلي وتم طبعه سنة 2002 بالمطبعة الملكية الرباط

(2) ترجم له في الفوائد الجمة ص: 136-137، وطبقات الحضيكي 48-47/1، والمعسول للمختار السوسي: 51/7، الحركة الفكرية 408/2.

(3) في الفوائد الجمة: سوس.

(4) في ح: ما نصه.

(5) الفوائد الجمة: ص 136.

(6) هو أبو عبد الله محمد بن مهدي بن سعيد بن الغازي الجراي النسب من بلاد جزولة توفي سنة 979هـ. ترجم له في الفوائد الجمة ص: 105، نوحة الناشر ص: 86.

(7) توفي سعيد السوسي الهُوْزَالِي سنة 1001هـ ترجم له في الفوائد ص: 100، الحضيكي الطبقات: 341-344، المعسول: 51-47/7، الحركة الفكرية 407/2.

(8) ترجم له في الفوائد الجمة ص: 137.

به لذلك فامتنع، وهرب من فتنته ورجع لدرعة فدرّسَ بها حتى مات في حدود الثمانين وتسعمائة، وهو الذي رَتَّبَ نوازل⁽¹⁾ ابن هلال⁽²⁾. وتوفي صاحب الترجمة رحمه الله عام ثلاثين وألف.

138 - ومنهم الشيخ الزاهد الولي أبو عبد الله محمد بن مسعود الهنضيقي⁽³⁾ كان من أهل الجذب والولاية المسلمة، [والمكاشفات الظاهرة، حتى كان بعض المشايخ يسميه⁽⁴⁾] «رقيب أهل الله». لكثرة ما يشيرُ إليه من أمور الغيب، خرج يوما من مدينة تارودانت ومعه بعضُ أهله وهو يلتفتُ في الغابة يمينا وشمالا، ويقول : هذه السُّدْرَةُ تَصْلُحُ للسكنى، وهذه الهرجانة تصلح للسكنى أيضا، وهذه الزَبُوجَةُ كذلك، والناسُ ما فهموا إشارَتَهُ فلم تمض إلا [أَيَّامُ]⁽⁵⁾ مديدة فنزل أَلَوْبَاءُ بالمدينة، فخرج الناس بعيالهم وتفرقوا في تلك الغابة وسكنوا تحت أشجارها كما قال. وقال أبوزيد صاحب الفوائد : «ذكر لي بعض الفقهاء⁽⁶⁾ عَنْ⁽⁷⁾ أزهْد أهل زمانه محمد بن عثمان بن إبراهيم التمارتي⁽⁸⁾ وهو الذي يذكر بالجلولان في الدنيا، أن بعض المشاركة قدَّم إلى طائفة من الحجاج⁽⁹⁾ طعاما فيه لحم ذكية وغير ذكية يختبرهم [هل فيهم رجل صالح]⁽¹⁰⁾، فبينما هم يتهيئون للأكل سقط بينهم صاحب الترجمة، ولم

-
- (1) في الفوائد : مسائل الفقيه ابن هلال وتوفي فيما أظن حدود الثمانين وتسعمائة ص : 137.
(2) هو إبراهيم بن هلال شيخ الفتيا في عصره توفي سنة 903هـ، ترجم له في لوحة الناشر ص : 83.
(3) ترجم له في الفوائد الجمة ص : 161، لُقِبَ بالهنضيقي إشارة لقبيلة دائرة إغرم بإقليم تارودانت، والمعسول : 66/16، يعرف باكربان من جبل السوس الأقصى، وطبقات الحضيكي : 51.50/2.
(4) ما بين المعقوفتين سقط من : ح.
(5) ما بين المعقوفتين زيادة من : ح، وساقط من النسخ المخطوطة المعتمدة في التحقيق.
(6) في الفوائد الجمة : الفقراء ص : 162.
(7) في : ب وح : أن وفي الفوائد وأد : «عن» كما أثبتناه.
(8) توفي سنة 1016هـ، ترجم له في الفوائد الجمة ص : 165-166.
(9) في الفوائد الجمة : حجاج المغرب. ص 162
(10) ما بين المعقوفتين لم يرد في الفوائد الجمة ص : 162.

يعرفوا من أين جاءهم⁽¹⁾ فَكَفَّتْ طَرْفِي خُنِيفَتِهِ⁽²⁾ بسرعة، وجعل يعزل الذكية من غيرها، وقال⁽³⁾ : «كلوا هذه ودعوا هذه» فعرف لهم صاحب الطعام فضلهم وأَجَلَّهُمْ، وَحَضَرَتْ يَوْمًا مجلسَ الأمير⁽⁴⁾ محمد بن موسى بن أبي بكر الجزولي⁽⁵⁾ حين خرج يجبي خراج جبال سوس الأقصى، فدخل عليه صاحب الترجمة يوما فقال له : أتعرف معنى قوله تعالى: «إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ»⁽⁶⁾ أَوْ عِنْدَكَ تَفْسِيرُهُ؟ فقال : لا. فقال له : لكن أنا هو عندي، فخرج مُسْرِعاً ثُمَّ أَتَى بِبِطَاقَةٍ طَوِيلَةٍ فَأَعْطَاهَا لَهُ فَقَرَأَهَا كَأَنَّهُ يُنَبِّهُهُ عَلَى الرِّفْقِ بِالرَّعِيَةِ وَالْعَدْلِ⁽⁷⁾. وكان رحمه الله أكثر ما يَمْشِي حَافِياً وَيُرْعَى غَنَمُهُ وَيُؤَذِّنُ خَلْفَهَا حَتَّى حَانَ وَقْتُ الصَّلَاةِ. ومن كراماته أنه ترده المائة والمائتان فيطعمهم جميعاً طعاماً مائاً دوماً حتى يشبعوا، وليس في بيته من يقوم بعلاج ذلك إلا هو وعجوزه، أخذ رحمه الله عن الشيخ العارف بالله سيدي محمد بن يعقوب الصنهاجي⁽⁸⁾ السجستاني نزِيلٌ فَمُ تَلَّتْ⁽⁹⁾ وكان من أرباب المجاهدات وأصحاب المقامات، له بركة ظاهرة؛ ومن عظيم بركاته: أنه نزل بموضع لا زرع فيه وَلَا بَعْلًا⁽¹⁰⁾ وَلَا سِيحًا⁽¹¹⁾ وَلَا مَاءَ إِلَّا بِوَرْدَةٍ صَغِيرَةٍ لِشَرَابِ الْإِنْفَسِ⁽¹²⁾ والبهيم فقط،

(1) ما بين المعقوفتين لم يرد في الفوائد الجمة ص: 162.

(2) خنيفته : الخنيفة السلهام أو البردة التي ترتدى فوق الجلباب.

(3) في الفوائد الجمة: فقال لهم.

(4) في أ : الأمين، التصويب من ب وح والفوائد الجمة.

(5) كان محمد بن موسى الجزولي وزيراً في ولاية أحمد المنصور الذهبي. أنظر عنه الفوائد الجمة ص: 125 و162.

(6) سورة الجاثية، آية 28.

(7) في ح : والمال.

(8) أبو عبد الله محمد بن يعقوب الصنهاجي توفي سنة 962هـ، ترجم له في الفوائد الجمة ص: 162-164، وطبقات الحضيكي: 13-11/2..

(9) فَمُ تَلَّتْ واحة صغيرة بعمالة طاطا إقليم الجنوب وتسمى حالياً إمِّي اِنْتَلَّتْ.

(10) البعل: ما يسقى بماء السماء، وقيل ما شرب بعروقه من غير سقي ولا سماء، وفي الحديث: «ما شرب بعلافية العشر». أنظر مادة بعل. مختار الصحاح للرازي.

(11) السيح ما يسقى بالماء الجاري. مادة «سيح» مختار الصحاح ص: 324.

(12) في ح : الأنفاس.

فكانت ترده المئون فَيُطْعِمُهُمْ بين الليل والنهار أربع مرات طول عمره، ولقد بات عنده ليلة نحو من سبعمائة⁽¹⁾ زائر، فَشَرِبُوا ما في البُؤْرَةِ⁽²⁾ ولم يجدوا ماء فَشَكَّوْا ذلك له، فبينما هم في الحيرة، نشأت⁽³⁾ سحابة فأمطرت حتى ملأت كُلَّ جُبٍّ وَغَدِيرٍ، فَعَجِبَ النَّاسُ من عناية الله به، وَجَاءَ رجلٌ من فقراء وقته للسلطان مولاي عبد الله⁽⁴⁾ يطلب منه ساقيةً يقيم بها زاويته، فقال السلطان لمن حضره: فيكم⁽⁵⁾ من يعرف فَمُ تَلَّتْ بلد سيدي محمد بن يعقوب؟ قالوا: نعم، قال: تعرفون بها ساقية أو محروثاً؟ فقالوا: لا، فقال لهم: تعرفون زاويته تردها المئون وتأكّل وتشرب؟ قالوا: نعم. فقال للسائل: الزاوية بالله لا بالساقية. وشاع عند أهل بلادِهِ أن عاملاً نزل على بعض جيرانه فَضَيَّقَ عليهم فشكى إليه بعض جيرانه، فأخذ بيده وقال له: «أغض عينيكَ»، ففتح عينيه، فإذا هو في مجلس السلطان بمراكش ففرح به السلطان وقال له: ما حاجتك؟ قال: جئت من أمر فلان العامل ضائق بجيران لي فكتب له من ساعته، فأصبح الرجل بكتابه على العامل فارتحل عنهم. وحدثني من أثقُ به أن قُطِبَ زمانه سيدي أحمد بن موسى ذهب لزيارة سيدي محمد بن يعقوب في طائفة من الفقراء، فلقاهم في الطريق، فقالوا له: أنت المقصود بالزيارة فنرجع من هنا. فقال لهم: لا بد من المنزل فقال له ابن موسى: لا نسير معك حتى تضمن الشفاعة لجماعتنا ولتابعنا وتابعنا فقال: نعم إن شاء الله. فساروا معه، قال أبوزيد: ومثل هذا موجود للسلف فلا ينكر. قال رجل لمعاذ⁽⁶⁾: «أوصني فقال: كن بالمومنين رحيمًا، أكن لك بالجنة زعيماً». ذكره الثعالبي⁽⁷⁾

(1) في ح والفوائد : تسعمائة.

(2) في ح : الفورة، وفي الفوائد: «البيرة» ص 163.

(3) في الفوائد : «إذ نشأت»، وفي ح: «إذ طلعت» وهي مستدركة في الهامش.

(4) هو السلطان عبد الله بن محمد الشيخ السعدي المتوفى سنة 981 هـ ترجم له في نزهة الحادي.

(5) في الفوائد : هل فيكم.

(6) المراد به هو معاذ بن جبل الصحابي الجليل. ترجم له في الاستيعاب ص : 650 - 653.

(7) هو عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري المالكي توفي سنة 875 هـ، ترجم له في

الابتهاج ص : 261-257 ، فهرس الفهارس : 734-732/2.

في تحفة الصالحين، وَذَكَرَ أَنَّهُ لَمْ يَتَزَوَّجْ حَتَّى بَلَغَ التَّسْعِينَ⁽¹⁾، وَأَنَّهُمْ لَمَّا زَفَوْا إِلَيْهِ زَوْجَتَهُ لَقِيَهُمُ الشَّيْطَانُ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّ الشَّيْخَ أَيْسَ مِنْكُمْ فَتَزَوَّجِ الْبَارِحَةَ، فَبَقِيَ الْقَوْمُ حَيَارَى لَا يَدْرُونَ مَا يَفْعَلُونَ، فَقَالَتْ لَهُمُ الزَّوْجَةُ حَيْثُ قَرَبْنَا: «فَسِيرُوا بِنَا لَزِيَارَتِهِ». فَفَعَلُوا، فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ ضَحَكَ، وَقَالَ: «أَخْسَأُ اللَّهَ عَنْكُمْ الشَّيْطَانُ بِالْمَرْأَةِ»، فَلَمْ يَمِتْ حَتَّى شَاهَدَ مِنْ صُلْبِهِ عِدَّةَ أَوْلَادٍ⁽²⁾ وَعَاشَ مِائَةً وَعِشْرِينَ⁽³⁾ سَنَةً. وَتَوَفَّى عَامَ اثْنَيْنِ وَسِتِّينَ وَتِسْعِمِائَةٍ⁽⁴⁾. وَتَوَفَّى صَاحِبَ التَّرْجَمَةِ عَامَ اثْنِي عَشَرَ وَأَلْفَ.

139 - وَمِنْهُمْ الْفَقِيهَ الْعَلَامَةُ الدَّرَاكُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ الْمَامُونُ بْنُ

الْحَاجِّ الْأَبَرِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ التُّونِسِيِّ الْحَفْصِيِّ، نَسَبُهُ إِلَى بَنِي حَفْصٍ⁽⁵⁾ مُلُوكِ إِفْرِيقِيَّةٍ، وَهُمْ يَنْتَسِبُونَ لِمَوْلَانَا أَبِي حَفْصٍ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَسْبَمَا ذَكَرَهُ الشَّرِيفُ الْغُرْنَاطِيُّ فِي شَرْحِ الْمُقْصُورَةِ، وَالَّذِي عِنْدَ ابْنِ الْخَطَّابِ فِي رَقْمِ الْحُلِّ. «أَنَّ نَسَبَهُمْ إِنَّمَا هِيَ لِعَبْدِ الْوَاحِدِ⁽⁶⁾ بْنِ أَبِي حَفْصٍ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ أَحَدِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ⁽⁷⁾، وَأَنَّهُمْ مِنْ هَنْتَاتِهِ⁽⁸⁾ قَبِيلَةٍ مِنَ الْبَرْبَرِ

(1) فِي الْفَوَائِدِ الْجَمَّةِ: السَّبْعِينَ ص: 164.

(2) فِي الْفَوَائِدِ الْجَمَّةِ: أَرْبَعِينَ نَفْسًا بَيْنَ وَلَدٍ صُلْبٍ وَوَلَدِ ابْنٍ.

(3) فِي الْفَوَائِدِ الْجَمَّةِ: مِائَةً وَعِشْرَ سَنِينَ.

(4) التَّرْجَمَةُ بِأَتَمِّهَا وَرَدَتْ فِي الْفَوَائِدِ الْجَمَّةِ: مَعَ تَصَرُّفٍ فِي النِّقْلِ بِالنَّسَبِ لِصَاحِبِ الصَّفْوَةِ.

(5) قَالَ ابْنُ أَبِي زُرْعٍ فِي كِتَابِهِ الْقُرْطَاسُ: «وَكَانَ بَنُو حَفْصٍ فِي الْمُوحِدِينَ أَهْلَ الْفَضْلِ وَالتَّقَى وَالدِّينِ، وَإِلَى بَيْتِهِمْ عَادَ فِي الْمَشْرِقِ أَمْرُ الْمُوحِدِينَ ص: 295. وَقَالَ ابْنُ خَلْدُونٍ: وَكَانَ كَبِيرُهُمْ لِعَهْدِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ الشَّيْخِ أَبِي حَفْصٍ عُمَرَ. تَارِيخُ ابْنِ خَلْدُونٍ: 326/6.

(6) هُوَ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ عُمَرَ التُّونِسِيُّ مِنْ فُقَهَاءِ إِفْرِيقِيَّةٍ؛ كَانَ لَا يَرَاهُ أَحَدٌ وَلَا يَسْمَعُ بِهِ إِلَّا أَشْرَبَ حَبَهُ. مَاتَ بِرِبَاطِ تَلْمَسَانَ. تَرَجَّمَ لَهُ فِي كِتَابِ نَظْمِ الْجَمَانِ لِابْنِ الْقَطَّانِ الْمَرَاكَشِيِّ ص: 77. دَارُ الْغَرْبِ الْإِسْلَامِيِّ بِبَيْرُوتٍ ط 1، س 1990.

(7) الْمُرَادُ بِالْمَهْدِيِّ هُوَ: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ تَوَمَرْتِ الْمَتَوَفَّى سَنَةَ 524 هـ الْخَلِيفَةُ الْأَوَّلُ وَالْمُؤَسِّسُ لِلدَّوْلَةِ الْمُوحِدِيَّةِ. أُنْظِرْ عَنْهُ بِتَفْصِيلِ كِتَابِ نَظْمِ الْجَمَانِ بِأَتَمِّهِ، وَكِتَابُ الْأَنْسَابِ فِي مَعْرِفَةِ الْأَصْحَابِ لِأَبِي بَكْرٍ بْنِ عَلِيٍّ الْمَكْنَى بِالْبَيْدِقِ، وَالْقُرْطَاسُ ص: 217 - 235.

(8) هَنْتَاتُهُ: أُطْلِقَ هَذَا الْإِسْمُ عَلَى مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْقَبَائِلِ الْقَاطِنَةِ بِالْأَطْلَسِ الْكَبِيرِ فِي عَصْرِ الْمُوحِدِينَ بَيْنَ جَبَلِ كَيْكٍ وَتِينِمْلٍ. وَانْدَثَرَ هَذَا الْإِسْمُ مِنْذُ عَصْرِ السَّعْدِيِّينَ. كِتَابُ الْمَغْرِبِ ص: 243، وَقَالَ ابْنُ خَلْدُونٍ عَنْ قَبِيلَةِ هَنْتَاتٍ: «وَهُمُ السَّابِقُونَ لِلْقِيَامِ بِدَعْوَةِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ وَالْمَهْدُونَ لِأَمْرِهِ وَأَمْرُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ مِنْ بَعْدِهِ، تَارِيخُ ابْنِ خَلْدُونٍ: 326/6.

من ولد صنهاج بن عاسل» انتهى. وكان جَدُّ صاحب الترجمة قدم على السلطان أبي عبد الله المهدي السعدي حيث أخرجهم الأتراك من تونس، واستولوا على مملكتها ففرح به السلطان المذكور، وظن أنه قصده يطلب المعونة منه على الأتراك فاختر المسكنة، ولم يزل عنده في حظوة إلى أن توفي، وولّد صاحب الترجمة في حدود ثلاث وألف بمراكش⁽¹⁾، ونشأ في عفاف وصيانة، ولازم المجالس واعتنى بالمطالعة وأخذ عن الأشياخ : كالقاضي أبي مهدي عيسى بن عبد الرحمن، وأبي العباس أحمد المريد، وأبي بكر السجستاني وغيرهم؛ ونجب على صغر سنه، فتبحر في العلوم وتضلع بالفنون إلى أن اغتال بدره السرار فتوفي وهو في ريعان الشباب، لم تذبل زهرة شبيبته ولا تقلصت ظلال حدائته في يوم الاثنين الثالث والعشرين من شوال سنة سبع وثلاثين وألف، بعد أن مرض عشرين يوماً وله شرح الصغرى الكبير والصغير وهو شهير بأيدي الطلبة وكان ينشد :

[الطويل]

إِذَا مَا تَوَلَّى صَدِيقُكَ خُطَّةً⁽²⁾ ولا سيما إن كانت الخطّة القضاء
فَكُنْ قَانِعاً مِنْهُ بِمِغْشَارِ وَدِّهِ وَلَا تَطْمَعَنَّ فِي الْوُدَادِ الَّذِي مَضَى

140 - ومنهم الشيخ الإمام الفقيه أبو العباس أحمد⁽³⁾ بن عبد الحميد المعروف بالمريد المراكشي، كان إماماً في جميع الفنون، حكيماً ماهراً في الطب، دمث الأخلاق متواضعاً ساقط الدعوى. توفي سنة ثمان وأربعين وألف. قاله صاحبنا الأديب سيدي عبد الله الفاسي رحمه الله في

(1) سقط من: ب، د.

(2) الشطر الأول في، د: «إذا ما صديق قد تولى ولاية».

(3) تُرجم له في نشر المثاني ترجمة جد مختصرة في قوله ومنهم: «أبو العباس أحمد بن عبد الواحد المريد» 375/1.

كتابه؛ الإعلام [بمن مضى وغبر]⁽¹⁾ وحدثوا عنه أنه كان يُقَرَأُ بالقُبَّةِ التي تحت منار جامع علي بن يوسف من مراکش، وهي⁽²⁾ موضع دروسه دائماً، فوقف عليه امرأة يوماً من البهاليل وهو يقرئ*، فقالت : يا معشر الحاضرين، إن هذه القبة أرادت أن تسقط فلم يفهم الناس مرادها، وظنوا أن بناءها قديم وأسرعوا لترميمها، فلم يلبث الشيخ إلا أياماً يسيرة فتوفي فكان هو القبة الساقطة، ورأيت بخط العلامة أبي عبد الله المامون ما صورته؛ كان شيخنا الإمام عَلمُ الأعلام، حجة الإسلام المحقق المجيد سيدي أحمد بن عبد الحميد المريد أطال الله عمره بمناه يقرئ الإرشاد لإمام الحرمين، وشرحه [لتقي الدين⁽³⁾] للمقترح، وكان بيدي فيهما العجب العجائب فأنطقني المولى سبحانه في ذلك فقلت :

[البسيط]

يا باذل الجهد في إرشاد جُهال	إذ هبت يا طيب الأنفاس بلبال
وجئتنا بأمور ليس يُدرِكُهَا	عقل ولا خطرت من قبل بالبال
فالجَهْلُ وَالْعِلْمُ في أرجاءنا غدياً ⁽⁴⁾	مقتسمين لإدبار وإقبال
فلورءاك تقي الدين تظهر ما	قد كُنْهُ تحت إيجاز وإجمال
لقال جهراً على رغم الحسود أخ	جزيت خيراً فقد بيئت أقوال
تالله لو خيرت ⁽⁵⁾ نفسي بمملكة	مع ملء أودية الدنيا من أموال
أو أن أرى جاثياً بالذل مرتدياً	وجهه عليم لكل البر مفعال
ما قلت إلا جهاراً في الورى أبداً	مكثي حقيراً بذلك النادي أسمال

(1) ما بين المعقوفتين سقط من : أ، ح. الزيادة من : ب، د. والكتاب اسمه : الإعلام بمن غير من أهل القرن الحادي عشر لعبد لله بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي المتوفى سنة 1111 هـ.

(2) د : وهو.

* سقط من : ح.

(3) ما بين المعقوفتين سقط من : أ، ح. الزيادة من : ب، د.

(4) د : غاديا. وفي ح : في إرشادنا غدياً.

(5) ب : لقد صيرت.

141 - ومنهم الشيخ الإمام الصدر الشهير أبو العباس أحمد بن

محمد بن علي السالمي⁽¹⁾. كان رحمه الله من أهل الرسوخ في العلم، ومن أهل البراعة في المعقول والمنقول، وَلِيَّ الفتوى بمراكش سنين عديدة، فقام بها أحق القيام، ووقعت بينه وبين قاضي الجماعة أبي مهدي السجستاني محاورات في مسائل شتى، ذكر بعضها في أسئلة أبي مهدي المذكور، وكان يرى في عشبة الدخان الوقف عن التحليل والتحريم لتعارض الأدلة فيها وهو أسلم، وكان من الْمُوسَّعِ عليهم في الْمَعِيشَةِ متمولا. توفي رحمه الله عام أربعين وألف بعد كِبَرِ سَنَتِهِ، وأخذ الهرم منه، نام في بيته صحيحا فأصبح ميتا من غير شعور به. قال أبوزيد في الفوائد: ورأيتُ بخط أبي زيد أيضا في كناشه⁽²⁾: أن الفقيه سيدي محمد بن الحسن كتب لصاحب الترجمة أبياتا يمدحه فيها على جواب أجابه به في نازلة بطبق المفصل وهي :

[البسيط]

أَلَمِّمْ برفع الماجد العالم
مفتي الأنام أحمد السالم
في السؤدد البري من تالم
حب به من بينه ألم
حليف شجوا للحشا كالم
تقصر عنها فرحة الوالم
مستأصل للوهم لا قالم
محرر مهذب سالم
والعلم مثلا فهو كالحالم

يا أيها المؤتمر مراكشا
الأوحد الصدر الجليل الرضى
السالم الصدر البعيد المدى
وحيه عني سلام أمري
فما يزال بعد قرص النوى
لكن لي بكتبكم فرحة
لله أنت من مجيب شفا
مقرر المعنى بلفظ حلا
فمن رأى⁽³⁾ أن لكم في الحجا

(1) ترجم له في الفوائد الجمة ص: 142، طبقات الحضيكي: 48/1، والإعلام لعباس المراكشي: 307/2 رقم 233، السعادة الأبدية 455/2 رقم 353 وفيه اسمه أحمد بن علي، قال عنه ابن القاضي في درة المجال 173/1 رقم 218: أحمد بن محمد السالمي فقيه نحوي معقولي، له فهم في الفرائض والحساب أخذ عن والده وجماعة حي من أهل العصر، الحركة الفكرية 390/2.

(2) كناشة أبي زيد ذكرها عبد السلام ابن سودة في كتابه دليل مؤرخ المغرب الأقصى: 463/2 رقم 2152.

(3) في ب ود: يرى.

142 - ومنهم الشيخ الماهر أبو عبد الله سيدي محمد المزوار⁽¹⁾

[المشنزائي]⁽²⁾ قال الشيخ اليوسي في فهرسته : ومن أشياخي الفقيه الإمام العلامة أبو عبد الله محمد المزوار المراكشي، قرأت عليه جملة من مختصر السنوسي، وكان من مشاهير وقته في فنون⁽³⁾ العلم، مع دماثة⁽⁴⁾ الأخلاق وحسن عشرة، ونزاهة وهمة انتهى. ولي رحمه الله القضاء بعد أبي مهدي السجستاني⁽⁵⁾، فجرى على الطريق المستقيم، والسند القويم توفي رحمه الله في حدود خمس وستين وألف ودفن بجانب ضريح الشيخ سيدي أبي بكر السجستاني رحمهما الله.

143 - ومنهم الفقيه العالم الكبير ملحق الأحفاد بالأجداد قاضي

الجماعة أبو مهدي عيسى بن عبد الرحمن بن عيسى الرجراجي النسب السجستاني⁽⁶⁾. قال الشيخ اليوسي في فهرسته : «كان رحمه الله إمام وقته في فنون العلم مع سمت وهمة ونية صالحة في طريق القوم، ومحبّة في أهله، حضرت عنده جملة من مختصر السنوسي، وجملة من محصل المقاصد لابن زكري» انتهى. وقال أبوزيد في الفوائد : «كان محقق زمانه، نظارا [بارعا]⁽⁷⁾ في علم الأصول والعربية والفقه، مشاركاً في غيرهما من الفنون مشاركة معتبرة، درس يمرأكش واستقضي ببعض أعماله، ثم ولي قضاء الجماعة بسوس، ولما قام أبو زكرياء بن سيدي عبد الله بن سعيد بن عبد

(1) ترجم له في فهرسة اليوسي عدد 1838 د الخزانة العامة الرباط ص : 141.

(2) ما بين المعقوفتين سقط من : أ.ح. الزيادة من : ب. ود.

(3) ب، د : صوى.

(4) في ح : توسع.

(5) ب : السكتاني. نسبة إسكتانة أو سكتانة تقع بمنطقة تالوين إقليم تارودانت.

(6) ترجم له في الفوائد الجمة ص: 139-142، فهرسة اليوسي ص: 140-141، وفي التقاط الدرر ص:

131-132، نشر المثاني : 2/59-60، خلاصة الأثر : 3/235، الاستقصا : 6/79، تزمة الحادي ص: 34 - 67

- 99 - 328، الإعلام لعباس المراكشي 9/413 رقم 1495، نسب في كتب مترجميه «بالسكتاني».

(7) ما بين المعقوفتين سقط من : أ.ح. الزيادة من : ب، د والفوائد الجمة ص : 139.

المنعم بعد العشرين وألف وتغيرت الأحوال وتتابع الأهوال، انتقل لمراكش فولي قضاء الجماعة، حَضَرَتْ عليه أيضا إيضاح المسالك للونشريسي ولم يظفر عليه [بشرح]⁽¹⁾، فكان يتصرف فيه تصرفا حسنا يدل على تضلعه بالعلوم⁽²⁾. انتهى. وسبب انتقاله لمراكش يُطَلَّبُ من كتابنا نُزْهَةُ الْحَادِي⁽³⁾. ولما وَلِيَ القضاء بمراكش أَحْيَ⁽⁴⁾ طريق العدل، وحكم بمقتضى الشرع غير مكترت بأحد، ولا مدلس بالأحكام وما زال العملُ على وفق اختياره في معضلات المسائل، أخذ عن المنجور، وسيدي الحسن الدراوي، والقصار، وغيرهم؛ وأخذ عنه الإمام أبو علي اليوسي، والإمامان الصالحان سيدي عبد الله بن يعقوب، وسيدي علي بن أحمد الرسموكي، وأبو عبد الله المامون وغيرهم من يطول ذكره، وله حواش على الصغرى شهيرة لم تكمل، وشرح⁽⁵⁾ على شرح الصغرى، وأسئلة جمعها بعض تلامذته. توفي رحمه الله عام اثنين وستين وألف ودفن خارج باب الخميس بضريح الولي أبي القاسم الجرائي.

144 - ومنهم الشيخ الإمام الرحال أبو بكر بن يوسف السجستاني

ويعرف في مراكش بالمفارتي⁽⁶⁾ من أكابر العلماء وخلاصة الأولياء، رحل إلى المشرق ثلاث مرات، وجاور بمصر والحجاز سنين متعددة، وسافر إلى القدس، وحج أكثر من عشر حجات، أخذ بالمغرب عن سيدي أحمد بابا، وسيدي أبي القاسم بن محمد⁽⁷⁾ الدرعي، وهو يروي عن ابن مجبر عن ابن غازي، وهذا

(1) ما بين المعقوفتين سقط من : أ، ح. الزيادة من ب، د والفوائد الجمة ص: 140.

(2) ب، د: بالعلم، وهناك بعض الكلمات التي لم ترد في كلا النقلين.

(3) نزهة الحادي ص: 328 بتحقيق د: عبد اللطيف الشاذلي.

(4) أ: أخذ. التصويب من: ب، د.

(5) ب، ح، د: صغرى. وفي التقاط الدرر، ونشر المثاني: له حاشية على شرح الصغرى، لمؤلفها [الشيخ السنوسي] ما بين المعقوفتين ذكرت في نشر المثاني وحدها، وفي ح: شرح على صغرى الصغرى. وفي النزهة: شرح صغرى الشيخ السنوسي ص 354.

(6) ترجم له في: التقاط الدرر ص: 133، نشر المثاني: 66/2، فهرسة أبي سالم العياشي المسماة: اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر ص: 115-116، الإعلام لعباس المراكشي: 215/1 - 218 - رقم 65.

(7) سقط من: د

أعلى سند يوجد في زمانه. وأخذ بمصر عن ابراهيم اللقاني، وكان مقيما بداره من جُملة أولاده، وعن ابن مجلة الزرقاني، وبالقدس عن الشيخ أحمد العلمي، وعنه أخذ طريق التصوف ثم انكفا للمغرب واستقر بمراكش فانتال الناس للأخذ عنه، فتصدر للتدريس ونشر العلم، فانتفع به كثير، وكان عارفا بفن القراءات وله فيها أجوبة نظما ونثرا، مع الزهد في الدنيا والتبتل إلى عبادة ربه، والثقة فيما ينقله والتثبت فيما يرويه. ومن فوائده قال: رأيت في المدينة المنورة بخط الإمام ابن رشد قال : « لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقول: قال أبو محمد إلا بإذنه » ومنها قال : كنت أقرأ الجامع الصغير وكنت أقول في أول الحديث [قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم تذكرت في نفسي أن في الجامع بعض أحاديث لا سند لها، فكيف يقال فيها قال رسول الله؟ قال : وكنت أستشكك ذلك إلى أن رحلت للمشرق في الرحلة الثانية، فما تركت أحدا ممن يظن أنه من أهل الحديث] ⁽¹⁾ بالجامع الأزهر وبالحجاز إلا سألته، فلم أجد عند أحد منهم ما يشفي غليلا، ولا من يستشكك ذلك، إلى أن وقفت على شرح النووي على التهذيب في مذهب الشافعية؛ فوجدته تكلم على المسألة بعينها وقال : لا يحل لأحد أن ينسب شيئا لأحد من العلماء بصيغة الجزم إن لم يكن له إسناد بأن يقول مثلا : قال، أو روى، فضلا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بل يذكره بصيغة التمرّيض، فيروى أو يذكر انتهى. قلت : وهذا عجب! فإن المسألة مذكورة ⁽²⁾ مبسوبة في ألفية العراقي ⁽³⁾ وشروحها، فكيف تخفى على أولئك الأئمة؟ وكيف يحتاج فيها إلى مثل هذا التنقيب العظيم؟ ومنها قال : « كنت أسمع كثيرا من المحدثين [يقرأ

(1) ما بين المعقوفتين سقط من أ وح. الزيادة من: ب رد.

(2) سقط من: ب، د، ح.

(3) ألفية العراقي هي نظم على مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث. وصاحبها قد توفي سنة 806 هـ واسمه الكامل : زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي أنظر عنه: طبقات الحفاظ للسيوطي ص : 570، البدر الطالع 356/1.

مَا خُتِمَ بِوَيْهِ كَسِبَوِيَّهِ، وَنَفْطَوِيَّهِ بِالتَّاءِ وَهُوَ فِيهِ طَرِيقَتَانِ طَرِيقَةُ الْمُحَدِّثِينَ⁽¹⁾ وَطَرِيقَةُ الْأَدْبَاءِ، فَأَمَّا الْأَدْبَاءُ فَإِنَّهُمْ يَقْرَأُونَهُ عَلَى أَصْلِهِ، وَأَمَّا الْمُحَدِّثُونَ فَإِنَّهُمْ يَمْضُونَ مَا قَبْلَ الْوَائِ وَيُسَكِّنُونَ الْوَائِ سَكُونًا مَيِّتًا، وَلَمْ يَذْكُرْ أَحَدٌ أَنَّهُ يَقْرَأُ بِالتَّاءِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُ مَنْ لَقِيتُ عَنْ ذَلِكَ فَكُلُّهُمْ يَقُولُونَ: بِالتَّاءِ تَقْلِيدًا، وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَ أَحَدِهِمْ نَصٌّ إِلَى أَنْ رَأَيْتُ [فِي النُّورِ]⁽²⁾ النَّبْرَاسَ عَلَى سِيرَةِ ابْنِ سَيِّدِ النَّاسِ نَصَّ الْمَسْأَلَةِ بِنَفْسِهَا بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ الطَّرِيقَتَيْنِ فَقَالَ: وَأَمَّا مَنْ يَقْرَأُ بِالتَّاءِ فَلَحْنٌ فَسُرَّرْتُ بِذَلِكَ، وَمِنْهَا حِينَ يَذْكُرُ طَلِبَةُ الْمَغْرِبِ وَقَلَّةُ اعْتِنَائِهِمْ بِالْحَدِيثِ وَبِمَعْرِفَةِ اصْطِلَاحِهِ، فَيَذْكُرُ أَنَّ بَعْضَ الطَّلِبَةِ كَانُوا يَقْرَأُونَ الشُّفَّا فَكَانَ الْقَارِئُ يَقُولُ: حَدَّثَنَا فَلَانٌ، حَدَّثَنَا فَلَانٌ، فَقُلْتُ لَهُمْ: مَا مَعْنَى حَدَّثَنَا الثَّانِي هَلْ مَفْعُولُ الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ؟ وَكَيْفَ تَقُولُونَ فِيهِ؟ فَهَلَا جَعَلْتُمْ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: لِيَصِحَّ الْمَعْنَى قَالَ: وَلَا بَدَ لِلْمَحَدِّثِ أَنْ يَقُولَ بَيْنَ التَّحْدِيثَيْنِ قَالَ وَإِلَّا كَانَ مُصَحِّفًا وَقَارِئًا لِمَا لَا مَعْنَى لَهُ أَنْتَهَى. قُلْتُ: ذَهَبَ عَبْدُ اللَّطِيفِ ابْنُ الْمَرْحَلِ النَّحْوِيُّ⁽³⁾، إِلَى أَنْ ذَلِكَ أَيْ التَّلْفِظُ: «بِقَالَ» لَيْسَ بِشَرْطٍ، وَأَنْكَرَ عَلَى مَنْ اشْتَرَطَهُ لِأَنَّهُ حَذَفَ الْقَوْلَ مِنْ حَدِيثِ الْبَحْرِ وَجَاءَ بِهِ الْقُرْآنُ، وَقَالَ النَّوَوِيُّ: إِسْقَاطُهَا خَطَأٌ، وَلَا يُبْطَلُ السَّمَاعُ. وَمِنْ فَوَائِدِهِ أَيْضًا: أَنَّ بَعْضَ النَّاسِ سَأَلَهُ عَنْ أَهْرَامِ مِصْرَ، فَقَالَ لَهُ: ذَكَرَ سَيِّدِي عَبْدُ الْوَهَّابِ الشَّعْرَانِيُّ⁽⁴⁾ فِي بَعْضِ تَأْلِيفِهِ⁽⁵⁾ عَنْ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ: أَنَّ الْأَهْرَامَ بَنِيَتْ وَالنَّسْرَ فِي مَنْزِلٍ كَذَا وَهُوَ الْآنَ قَدْ قَطَعَ تِسْعَ مَنَازِلَ. وَمِنْ الْمَعْلُومِ أَنَّ النَّسْرَ لَا يَقْطَعُ الْمَنْزِلَةَ إِلَّا فِي نِيفٍ وَثَلَاثِينَ أَلْفَ سَنَةٍ. [وَمِنْ فَوَائِدِهِ أَيْضًا مَا رَأَيْتُهُ بِخَطِّ

(1) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ سَقَطَ مِنْ أَوْح. الزِّيَادَةُ مِنْ: ب، د.

(2) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ سَقَطَ مِنْ: أَوْح. الزِّيَادَةُ مِنْ: ب، د.

(3) سَاقَطَ مِنْ: ب وَ د اسْمُهُ الْكَامِلُ: أَبُو الْفَرَجِ عَبْدُ اللَّطِيفِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ يُونُسَ بْنِ أَبِي الْعَزِ بْنِ نَعْمَةَ الْمُحَقِّقِ النَّحْوِيِّ الشَّافِعِيِّ الْمَرْيُ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْمَرْحَلِ، أَنْتَهَتْ إِلَيْهِ مَشِيخَةُ النَّحْوِ بِالدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ تَوَفَّى سَنَةَ 744 هـ. تَرْجَمَ لَهُ فِي شَذَرَاتِ الذَّهَبِ 140/6.

(4) اسْمُهُ عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الشَّعْرَانِيُّ الْأَنْصَارِيُّ الشَّاذَلِيُّ تَوَفَّى سَنَةَ 973 هـ. تَرْجَمَ لَهُ فِي طَبَقَاتِ الشَّاذَلِيَّةِ الْكُبْرَى ص 166.

(5) أَنْظَرَ كَلَامَهُ عَنْ بِنَاءِ الْأَهْرَامِ فِي كِتَابِهِ: الْكُبْرِيَّةُ الْأَحْمَرُ ص: 11 دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ ط 1 س 1998.

أبي عبد الله المامون الحفصي، قال : حدثني شيخنا العلامة المحقق الرحالة الحاج الناسك سيدي أبو بكر السجستاني، أن الشيخ خالد المكي مفتي مكة، أخبره أنه أفتى بتحريم الدخان في عام إحدى عشر قال : فسألته عن مستنده في فتياه؟ فقال لي : قوله تعالى «فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ، إِلَى أَلِيمٍ»⁽¹⁾ وذلك من تسمية الدخان عذابا، والعذاب يجب تجنبه وكل ما يجب تجنبه فهو حرام. فيستنتج أن الدخان حرام وهو المطلوب. قال شيخنا: فباحثته بأن المحكوم عليه بكونه عذابا هو دخان معين بقرينة إسم الإشارة، ولا يلزم من الحكم على الدخان المعين بكونه عذابا، الحكم على مطلق الدخان بذلك ونظيره قوله تعالى «هَذَا عَارِضٌ مُّمْطَرُنَا إِلَى قَوْلِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ»⁽²⁾. فحكم على الريح باشتمالها على العذاب الأليم، ولم يلزم من ذلك الحكم على كل ريح بذلك ولأنه يَسُدُّ الْمَسَامَ. فقلت له: ما الدليل على أنه يسد المسام؟ فقال لي: سده للعود الذي يجذب به أن يسد المسام، لما علم من أن العروق مشتملة على رطوبات مانعة من تقدر الدخان ومكثه هناك. انتهى⁽³⁾ وفوائده رحمه الله كثيرة، أخذ عنه العلامة ابن سعيد المرغيثي، والشيخ أبو عبد الله بن ناصر، وأبو سالم العياشي، قال في فهرسته : لقيت صاحب الترجمة بظاهر⁽⁴⁾ بسكرة⁽⁵⁾، فتلقنت منه وأجازني التلقين والمصافحة ولبس الخرقه والجلوس على السجادة لتربية المريدين، ورفع الراية لزيارة الإخوان والإحتزام بالحبل والدفع به قائلا: سكناك قطبناك تفاؤلا انتهى. توفي رحمه الله سنة ثلاث وستين وألف ودفن خارج باب الدبغ أحد أبواب مراکش وقبره هناك شهير.

(1) سورة : الدخان آية 10 الى عذاب أليم آية 11.

(2) سورة : الأحقاف آية 24.

(3) ما بين المعقوفتين سقط من: ب. وهو مثبت في: أ وح ود.

(4) في، ب، د: بظهر. والصواب بظاهر كما في فهرسة أبي سالم العياشي.

(5) بسكرة: مدينة تقع جنوب الجزائر بإقليم قسنطينة. أنظر عنها كتاب الروض المعطار في أخبار

الأقطار لمحمد بن عبد المنعم الحيمري ص: 113-114.

145 - ومنهم الشيخ المجذوب أبو العباس أحمد بن عمر الشريف⁽¹⁾

دفن داخل باب الجيسة من فاس، ولايته عند أهل فاس، قطعية لا يشك فيها أحد، رجالا ونساء لما شاهدوا من كراماته. كان رحمه الله بهلولا ساقط التكليف، متجردا أعزب لم يتزوج قط ولا يعرف له شيخ، وكان له القبول في الأرض، يمشي في الأزقة فيلقى الرجل الذي لم يدخل فاس قط فيسميه باسمه واسم أبيه، ويسمي له أمه وزوجته، ويخبره بما خلف في داره، صادق الفراسة، سلم له أهل عصره ومن مناقبه: أنه كان يوما جالسا بحانوت بعض⁽²⁾ الْحَجَّامِينَ بباب الملاحين، فجاءه سيدي حمدون الملاحفي البهلول الآتي ذكره إن شاء الله، فقبض على صاحب الترجمة وَلَبَّيْهُ⁽³⁾ بردائه وجعل يقول له: لا أرسلك حتى تضمن للناس صيف هذا العام يعني الزرع وهو إذ ذاك في سُنْبُلِهِ، وكان قد دنا حَصَادُهُ، فجعل يحاول دفعه عنه ويزيل رداءه من يده ويقول له: فارقني ويكررها، وسيدي حمدون قابض عليه؛ يكرر عليه مقالته ويقول: لا أرسلك من يدي إلا بالضْمَانَةِ فلما رأى أنه غير مرسله قال له صاحب الترجمة: ها هي في رأسي، فأرسله سيدي حمدون بسرعة، وذهب يَتِيْبُ ويضرب بإحدى كفيه على الأخرى، ويقول: هو ضمنها ويكررها فظهر مصداق ذلك، فحمل الناس زروعهم في عافية وأمن، وكانوا قبل يتخوفون الشر ونهب الزرع لأمر عرض في الوقت. ومنها: أنه جاء يوما لدار بعض الأشراف فوقف بالباب وصاح باسم عجوز هنالك، فخرجت له أمة لأهل الدار حديث السن إسمها: الياقوت بقصد التبرك به، فلما رآها قال لها: مسكينة الياقوت عشية الموت وكررها، فحزن أهل الدار لما يعلمون من صدق فراسته، وكان ذلك عند غروب الشمس، فما أتت العشاء الأخيرة، حتى توفيت تلك الأمة وظهر صدق ما أخبر به، وكان من عادته إذا أعطى لأحد قُفَّةً أو أزال العنكبوت عن باب دار، عَلِمَ أن صاحب

(1) ترجم له في: التقاط الدرر ص: 138، نشر المثاني: 80-77/2.

(2) ساقط من: د.

(3) لَبَّيْهُ: جمع عليه ثوبه الذي هو لا بسه عند صدره وقبض عليه يجره. أنظر لسان العرب مادة «لبب» 733/1.

القُفَّة يموت في القرب، وأن بالدار أحدا يموت بالقرب، وكان كَلَامُهُ كله إشارة كما ذكر في الإلماع * عنه، أنه جاء يوما للولي الصالح سيدي محمد بن عبد الله صاحب زاوية المخفية بقرباب من عسف الدوم، فقال له : أعط هذا القرباب لولدك سيدي أحمد وهو إذ ذاك صبي، فأخذه سيدي محمد وثقبه من أسفله، فأشار صاحب الترجمة إلى أن الولد سيجمع الدنيا، وأشار أبوه إلى خروجها وأن كُلَّ مَا يدخل يخرج، فكان كذلك كما سيأتي في أخبار سيدي أحمد المذكور. ومن كرامات صاحب الترجمة أيضا: أن رجلاً من أصحابه كان يخدمه، فيقول له صاحب الترجمة: يا فلان يقول له الرجل : نعم يا سيدي، فيقول له: «صُمُّ بَكْمُ عُمِّي» **. فلا يفهم الرجل ذلك المعنى⁽¹⁾ إلى أن ماتت زوجته، فتزوج امرأة فوجدها صماء، ثم عميت ثم بكمت. وكراماته رحمه الله كثيرة. توفي سنة ست وستين وألف ودفن قريبا من جامع باب الجيسة.

146 - ومنهم الشيخ الإمام العالم العارف الكبير أبو عبد الله سيدي

محمد [بن محمد]⁽²⁾ بن عبد الله بن مَعْنُ الأندلسي [الفاسي]***⁽³⁾ صاحب زاوية المخفية. من أهل الولاية والعرفان، والقَدَمُ الراسخ في هذا الشأن، له مشاركة في هذا العلم الظاهر، وأخذ القرآن بحرف نافع، على سيدي الحسن الدراوي المتقدم، ثم انقطع لعبادة ربه، فكان هو وأخ له في الله

* اسم الكتاب: الإلماع ببعض من لم يذكر في ممتع الأسماع لمحمد المهدي الفاسي منه مخطوطة أصلية ميكروفيلم عدد 1515 الخزانة العامة الرباط، وعدد 593 بالمكتبة العامة تطوان، ونسخة بمؤسسة علال الفاسي عدد 611 الرباط.

** سورة البقرة آية : 18 و 171.

(1) ب، د : معنى ذلك.

(2) سقط من : د.

*** ترجم له في: التقاط الدرر ص: 130-131، نشر المثاني: 58/552، الروض العطر الأنفاس ص: 135-115، سلوة الأنفاس: 288-284/2، شجرة النور الزكية ص: 446/1 رقم 1214 بتخريجنا وتعليقنا، ممتع الأسماع ص: 210-193.

(3) سقط من : د.

منقطعين بمسجد حومة الحفارين، فنقم عليهما أهل الحومة صلاتهما النافلة بالمسجد وبياتهما فيه، وكتبوا في ذلك سؤالاً لفتي الوقت الشيخ القصار، فكتب ما نصه : «يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً». ثم إنه لازم زيارة ضريح القطب ابن مشيش يطلب منه أن يجمعه بشيخ كامل، فجمع الله همته على أبي المحاسن الفاسي وسلب له الإرادة ففرح به أبو المحاسن [وجاء أهل الله يُهنُّونه بصيد شبكته لئلا صاحب الترجمة فقال لهم أبو المحاسن⁽¹⁾] : عوضنيه الله من سيدي إبراهيم الصياد، ولم يزل أبو المحاسن يصرف له عنان عنايته إلى أن توفي، فصحب أخاه وارث حاله سيدي عبد الرحمن وخدمه بنفسه، [وكان ورث من أبيه مالا عريضاً فأنفقه على الشيخ الفقراء⁽²⁾]، ولما مات سيدي عبد الرحمن كان هو وارث حاله إلا أنه بقي بداره مدة⁽³⁾ لم يؤذن له في الانتصاب لدلالة الخلق على الله، ثم أذن له وهو بضريح القطب ابن مشيش، وكان يقول : إذا مات الشيخ وذهبت روحه، ذهب بحاله وحال وارثه وبقي الوارث بلا شيء، ثم يرجع إليه ما ذهب، وكان يشير لإخوانه في الشيخ⁽⁴⁾ بأنه هو الوارث، وأنه لم يؤذن له بعد، ولما أذن له تصدر لإرشاد المومنين وتربية المريدين وكان يقول : أول ما يخدم المخصوص الجن، لأنهم أكيس من الآدمي، وكان يُصرح بخدمة الجن إياه، وحضورهم مجلسه، وكان ناصحاً لعبد الله لا يأكوا في النصيحة، وجاءه أمير الوقت مرة فقال له : يا سيدي أنصحني ولا تراييني؟ فقال : إنما يرأئك من يخافك أو يرجوك، وهذا الذي تتكلم معه لا يخافك ولا يرجوك، ثم نصحه بما يليق به. وكان يُحذِّر من هؤلاء المتصدرين للمشيحة ويقول : ما بقي شَيْخٌ وَلَا شَيْوُخَةٌ، والفقير الذي

(1) ما بين المعقوفتين سقط من أ. ح. الزيادة من : ب و د.

(2) ما بين المعقوفتين سقط من : د. ح.

(3) سقط من : د.

(4) في أ : الله، التصويب من : ب و ح ، د.

تسمعون له ليس هذا زمانه، وكان يقول : إن أهل الله خفوا وخفوا، وكان يقول : الذي تغلبه حالته كالذي تغلبه زوجته، أحسن بالرجل أن تغلبه زوجته؟ ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم مغلوبا للحال، وعلى قدر قرب الإنسان من حاله عليه السلام يكون كما له والعكس. وكان يخبر عن ثمار الجنة وأحوالها خبر من عاينها فيتكلم في ذلك بما لم يسمع من غيره. ومما كان يذكر من ذلك : أن المقروض وهو طعام يتخذ من لباب القمح بالسمن والعسل والزيت في الجنة بالشجر، وأخبر أنه رأى معدن الزواق وغير ذلك من كشوفاته. ومن كراماته أن بعض أولاده قال له : إن السراق [سرقوا لنا ثلاثة أجباح من النحل فقال له : ثلاثة بثلاثة فإذا بأولئك السراق]⁽¹⁾ تغادروا بينهم فقتل بعضهم بعضا، ثم قتل الحاكم القاتل لهم فكانوا ثلاثة دفنوا في ساعة واحدة ونهبت دورهم، فخرجت الأجباحُ الثلاثة بعينها في النهب. ومنها: أن بعض أولاده خرج لبعض الأجنة، فصعد شجرة فسقط منها فتألم كثيرا، فقال لمن معه : ما ضرني إلا أن أبي يتشوش علي، فضحكوا منه وقالوا له : من يقولها لأبيك؟ فلما رجعوا إلى المدينة إذا بصاحب الترجمة خارج الباب فسألهم عن ولده كيف هو؟ سؤال عارف بما وقع له، وكان ولده في أخريات القوم. ومن مكاشفاته : أنه كان يوصي أصحابه، فيقول لهم : إذا نزل بأحدكم شيء⁽²⁾ واستحيى أن يقوله لي، فإذا جلس بين يدي فليحدث به نفسه ويجره على خاطره فإن الطبيب يعرف المرض بالهراقة. وكراماته رحمه الله ومكاشفاته أكثر من أن يحيط بها هذا التقييد. وقد أفردها بالتأليف أبو زيد عبد الرحمن ابن عبد القادر الفاسي. توفي رحمه الله سنة اثنين وستين وألف.

(1) ما بين المعقوفتين سقط من : أ و ح، الزيادة من : ب و د.

(2) سقط من : أ. الزيادة من : ب و د.

147 - ومنهم الشيخ الإمام العالم العلامة أبو بكر بن الحسن

التطافي⁽¹⁾ قال الشيخ أبو علي اليوسي في فهرسته: كان أستاذا مشاركا في فنون العلم، مع ديانة ظاهرة وسمت حسن، وكان يحدثنا عن بدء أمره في طلب العلم؛ يدل على متانة ديانتته وثباته وزهده في طول⁽²⁾ الدنيا. قال : سافرت إلى مدينة فاس وأنا شاب، فدخلتها وليس معي نفقة فعثرت على أناس من أهل بلادنا في فندق، فجعلوا لي أن أتعشى عندهم ثم أبقى إلى مثل ذلك الوقت، ولم أزل على ذلك نحو الشهر⁽³⁾. قال : ولم أزل أتنذم على أن لم أنو صيامها مع أنني لم أكن أكلُ إلا من الليل إلى الليل. قال : ثم رأيت عندهم منكرا فَعَظُمَ علي أن أشاهد المنكر وأن أفارقهم وليس لي قوت، ثم قوي عزمي على فراقهم ودخلت [ما بين المنبر والمحراب]⁽⁴⁾، وحلفت لا رجعت إليهم، فلما فارقتهم فُتِحَ عَلَيَّ فرزقني [الله]⁽⁵⁾ من حيث لا أحتسب، قال : وبيننا أنا ذات يوم في البيت إذ دخل علي محمد بن يوسف الفلالي في أطمارِ رثة، وحالة كريهة، وكان من أهل الديانة قال : فقلت : سبحان الله إن صاحب الدين لا يبلغ مثل هذه الحالة، فما شأن هذا الرجل؟ قال : فإذا هو قد أخرج من تحته مِرْوَدًا مملوءًا دنانير، فأقرغه بين يدي فقلت له : ما هذا؟ فقال : هذا الذهب عملناه بالتدبير فجئت به لأصرفه وتنتفع معي به، قال فقلت له : انصرف بذهبك فلا حاجة لي به. قال أبو علي : أخذت عن صاحب الترجمة عدة من الكتب ووقعت لي معه غريبة حين كنت أقرأ عليه الخُلَاصَةَ، وذلك أنني كنت أجلس إلى جنبه ولم يكن تقدم لي شيء فيها ولا في غيرها، وإنما محبة

(1) ترجم له في: نشر المثاني: 404/2، المحاضرات للحسن اليوسي ص: 49 و113 و302، وفهرسة أبو علي حسن اليوسي مخطوط عدد 1838 اد الخزانة العامة ص: 136-139.

(2) د: حطام.

(3) ب، د : الشهرين.

(4) في ح : مسجد القيروان وأتيت المحراب.

(5) ما بين المعقوفتين زيادة من : ح. وساقط من النسخ المخطوطة.

العلم حملتني على المواظبة على المجلس، فلم أكن أفهم إلا القليل، حتى بلغنا نصف الكتاب، فاتفق لبعض من كان يجلس بين يديه من الطلبة، أن تأخر عن المجلس فجلست في مكانه، فمن ذلك اليوم فتح الله لي بالفهم فتحاً ظاهراً، وقضيت العجب من بعدما بين الحالين، وعلمت أن الأدب للقراءة، من تحرى الجلوس بين يدي المعلم، وغير ذلك هي مجمع البركات انتهى. قُلْتُ: ولعل ما وقع لأبي علي من اختلاف فهمه بين الموضعين من نمط ما قال ابن عربي في الفتوحات : إنَّ الفتح يسرع في بعض الأمكنة بالخاصية انتهى. أخذ صاحب الترجمة عن المولى عبد الله بن علي بن طاهر السجلماسي، وأخذ عنه أبو علي اليوسي وكرر النقل عنه في المحاضرات ولم أقف على وفاته.

148. ومنهم من المشاركة الشيخ العارف بالله الولي الشهير أبو

المواهب أحمد⁽¹⁾ بن [علي]⁽²⁾ عبد القدوس الشناوي⁽³⁾ بالمدينة المشرفة. كان رحمه الله أوحده وقته في علوم الطريقة، وإليه المرجع في فهم⁽⁴⁾ ما أشكل من كلام القوم، جامعاً بين علمي الظاهر والباطن، حدث عنه تلميذه صفى الدين القشاشي، قال : أخبرني أنه كان ذات يوم في خلوته مستلقياً، إذ رأى وزعاً يمشي على الحائط، فأراد قتله فغلب عليه شهود الحقيقة، وأنه خلق من خلق الله، وَقَتْلُهُ يُنافي ظاهر الحِكْمَةِ في إيجاده وتصويره وتصريفه فيما خلق، ثم تذكر أمر الشرع بقتله، وأنه لا ينبغي إهمال أمر الشارع بذلك، فتحير في ذلك إلى أن غلب عليه امتثال أمر الشرع بقتله، فأخذ حجراً فرماه به فأخطأه ففر

(1) ترجم له في: التقاط الدرر ص: 75، نشر المثاني: 230/1، خلاصة الأثر: 243/1، رحلة العياشي: 416/1، إقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر لأبي سالم العياشي: ص: 160، فهرس الفهارس لعبد الحي الكتاني : 254/1 رقم 82، الأعلام للزركلي: 181/1.

(2) ما بين المعقوفتين سقط من جميع النسخ، الزيادة من كتب مترجميه.

(3) الشناوي : نسبة إلى قرية بالغربية من مصر.

(4) ب، د : علم.

هاربا فضحك حتى قَهَقَه، وقال : « الحمد لله حين جمع لنا بين الحقيقة في عدم قتله، والشرعية في رميه». قال تلميذه صفي الدين المذكور: ولو كنت أنا لَشَرَخْتُ رأسه من غير توقف، لأن ذلك هو عين الحكمة [التي اقتضتها الحقيقة. فإن كل ما أمر الشارع⁽¹⁾ بفعله، فذلك هو عين الحكمة الموافقة]⁽²⁾ لمراد الله في ذلك الفعل. أخذ رحمه الله [عن الشمس الرملي، وابن القاسم العبادي وغيرهما من علماء القاهرة]⁽³⁾ ثم أخذ رحمه الله عن السيد صبغة الله بن السيد روح الله الهندي المتوفى عام خمسة عشر وألف، وأخذ عن صاحب الترجمة الصفي القشاشي وغيره، ولم يزل بالمدينة إلى أن توفي عام ثمان وعشرين وألف ودفن بالبقيع. قال أبو سالم في رحلته: نَقَلْتُ وفاة صاحب الترجمة وشيخه المذكور من خط شيخنا أَلْمَلَّا إبراهيم الكُرْدِي، إلا أنه يعبر في موضع توفي بقوله «عَرَسُ فَلَانُ فسألته عن ذلك؟ فقال لي : إن هذا اصطلاح بين مشايخ الهند وقد صدقوا، فإن يوم⁽⁴⁾ اجتماع العارف بربه وخروجه من سجن الطينة الدنيوية إلى فضاء الأرواح القدسية خير أيامه، فَتَسْمِيَّتُهُ [بالعرس]⁽⁵⁾ أنسب وأي عرس هو لمن قَبِلَ.

149 - ومنهم الشيخ الإمام قدوة الأكابر الأعلام صفي الدين أحمد

ابن محمد بن يونس⁽⁶⁾ الملقب بعبد النبي، لأنه يجمع الفقراء ويأتي بهم إلى المسجد، ويدفع لهم الأجرة ليُصَلُّوا على النبي صلى الله عليه وسلم يومهم القُشَاشِي بِضَمِّ القاف وتخفيف الشين، نسبة للقشاشة وهي سَقَطُ الْمَتَاعِ،

(1) د، الشرع.

(2) ما بين المعقوفتين سقط من: ب.

(3) ما بين المعقوفتين سقط من: د.

(4) ساقط من: ب، د.

(5) ما بين المعقوفتين سقط من: أ، الزيادة من: ب، د، ح.

(6) ترجم له في نشر المثاني: 112/2-115، اقتفاء الأثر لأبي سالم العياشي: ص: 158-161، فهرس الفهارس: 970/2-971 رقم 547، الرحلة العياشية: 407/1، خلاصة الأثر: 343/1.

كان يبيعها أصل سلفه رحمه الله من القدس، وتَرحَّل⁽¹⁾ هو إلى المدينة المنورة فاستوطنها بسبب شيخه الشَّناوي المذكور قبله، وذلك أن صاحب الترجمة ساح في الأرض ولقي عدة مشايخ باليمن والحجاز، فرأى وهو⁽²⁾ بمكة رؤيا شيخه الشناوي كأنه وقف وذكره [يسيل]⁽³⁾ منياً قد تلطخت⁽⁴⁾ به رجلاه وثيابه، فلما استيقظ عبر رؤياه بأن شيخه وصل لتربية المريدين، وأنه ذكّر مُستعدّ للولادة، إلا أنه لم يجد مُريداً يلقي إليه علومه، فذهبت طائفة، فأعمل المطي إلى شيخه فلما رآه قال له: مرحبا بمن جاء يقتبس منا علومنا، وكاشفه بجميع أحواله فلأزمه صاحب الترجمة إلى أن زوجه ابنته وصار هو الخليفة من بعده وكان صاحب الترجمة أولاً مالِكياً، فلما ألقى قيادته لشيخه الشناوي تحول شافعيًا فكان يقول: «تَشَفَّعْتُ بالشيخ». وهذا كلام بدیع يحتمل أنه⁽⁵⁾ تشفع به إلى الله، أو تحول شافعيًا لأجله، وكان الصبي حَصَلَ جملة صالحة من مذهب مالك، فلما تشفع صار يُفْتِي في المذهبين. وحَدَّث عنه أنه قرأ المقدمة الْعَشْمَاوِيَّة كلها على النبي صلى الله عليه وسلم في النوم، ونظير هذا ما كان يحدث [به]⁽⁶⁾ أنه قرأ القرآن [العظيم]⁽⁷⁾ كله في النوم على النبي صلى الله عليه وسلم. وهذه منقبة عظيمة لم نسمع بها لغيره، وكل ذلك شاهد بأنه رحمه الله بلغ درجة القُطْبَانِيَّة حسبما وصفه بذلك غيره؛ كالشيخ الكامل المكمل سيدي أيوب بن أحمد الصالحي بأنه كتب لصاحب الترجمة وهو يقول له: أما بعد فإن لكل وقت صمداً⁽⁸⁾ يصمدُ إليه في الأمور، وأنت صمدُ هذا

(1) د : رحل.

(2) سقط من : د.

(3) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب، ح، د.

(4) د : تلطخ.

(5) ب، د : أن يكون

(6) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب، د، ح.

(7) ما بين المعقوفتين سقط من جميع النسخ المخطوطة الزيادة من : ح.

(8) الصمدُ من صفات الله تعالى لأنه أصمدت إليه الأمور فلم يقض فيها غيره، والصمد أيضا الدائم الباقي بعد فناء خلقه. لسان العرب مادة «صمد» 258/3 - 259.

الوقت، فأجابه صاحب الترجمة بقوله: الحمد لله على ذلك لذلك⁽¹⁾ انتهى.
والصِّمْدَانِيَّةُ فِي عُرْفِ الْأُولِيَاءِ هِيَ الْقُطْبَانِيَّةُ الْعُظْمَى، والشيخ أيوب هذا من
الراسخين في العلم، وله شهرة ببلاد الشام حيث هو، وألَّفَ في علم القوم تأليفا
يقال : أنه ألَّفَ كتابا جليلا على نمط الفتوحات المكية، فرأى الشيخ محيي الدين
ابن العربي⁽²⁾ في النوم وكأنه غار منه فقال له يا أيوب : أتريد أن تحمل كتابي
بظهور كتابك؟ فلما أصبح غسل كتابه بالماء تأدبا مع الشيخ. ومن فوائد
صاحب الترجمة؛ أنه وقع بينه وبين أصحاب الشيخ عبد الأحد⁽³⁾
النَّقْشَبَنْدِي⁽⁴⁾ [نزاع في مسألة تفضيل البشر على الكعبة، والعكس وهي
مسألة قديمة تكلم عليها الشيخ محي الدين في الفتوحات، وحكم بتفضيل
البشر فلما جاء الشيخ آدم النقشبندي]⁽⁵⁾ من تلامذة الشيخ عبد الأحد إلى
المدينة أَلَفَ رسالة في ذلك، وَجَنَحَ إلى تفضيل الكعبة، وزعم أَنَّ شَيْخَهُ كَانَ
يقول بذلك، وَخَافَهُ صاحبُ الترجمة فلم يَنْشَبِ الشيخ آدم أن توفي. فقليل إنَّ
صاحب الترجمة تَصَرَّفَ فيه بقوة الحال وأعلم بموته فمات قريبا من ذلك،
ولصاحب الترجمة تأليف تقارب السبعين؛ كَشَرَحِهِ لِلْحَكَمِ التَّزَمَ فيه أن يختم
كل حكمة بحديث يناسبها، وحواش على المواهب اللدنية، ورسالة في جواز ذكر
إسم الجلالة مفردا وهو مذهب العارفين قاطبة ومنعه بعض المتأخرين من أهل
الظاهر وغير ذلك، كرسائله الثلاث التي أَلَفَهَا في مسألة الكسب، وانتصر لقولة
إمام الحرمين كما سيأتي ذلك إن شاء الله في ترجمة تلميذه الملا إبراهيم.

(1) سقط من : ح.

(2) محيي الدين بن عربي حكيم صوفي ولد في مرسية بالأندلس توفي سنة 638 هـ، ترجم له في شذرات
الذهب 190/5.

(3) في ح : عبد الأوحى.

(4) عن الطريقة النقشبندية أنظر كتاب : «الأنوار القدسية في مناقب السادة النقشبندية ليسن إبراهيم
السنهوتي قال هذا المصنف في الصفحة 3 : اعلم أن الطريقة العلية النقشبندية قدس الله أسرار سرتها
الندية هي طريقة الصحابة الكرام...» مطبعة السعادة مصر سنة 1344.

(5) ما بين المعقوفتين سقط من : ب. وهو مثبت في أ وح ود.

لطيفة : عادةُ المشارقةُ أن كل من إسمه: «أحمد» يجعلون له من ألقابهم شهاب الدين، وصاحب الترجمة قال لأصحابه : لا تلقبوني بذلك، لأن إسمي أحمد وهو أشرف الأسماء، فكيف يُلقَّبُ بالشَّهاب الذي هو العذاب والرَّجْمُ، بل الشهاب إسم شيطان. قال⁽¹⁾ : فالأولى أن تلقبوني بصفي الدين. وهذا من لطيف استنباطاته رحمه الله. توفي رحمه الله سنة إحدى وسبعين وألف.

150 - ومنهم الولي الصالح أبو العباس سيدي أحمد بن عبد الصادق السجلماسي⁽²⁾ نزيل الرتَّب. كان رحمه الله رجلا صالحا زاهدا منقطعا للخير، شهير الذكر، كثير الأتباع، له شهرة عظيمة بالمغرب. وله كرامات أخذ عن سيدي علي الكومي، عن عبد العزيز بن عبد الحليم بن أبي الطيب الميسوري عن [سيدي عبد الله]⁽³⁾ الخياط، عن سيدي أحمد بن يوسف الراشدي، عن زروق. وتوفي سنة خمس وستين وألف.

151 - ومنهم الإمام العالم الصالح أبو عثمان سعيد بن إبراهيم المعروف بقُدُورَة⁽⁴⁾ الجزائري الدار، التونسي النجار، كان رحمه الله عالما متفنا زاهدا ورعا موصوفا بالصلاح، ولي الفتوى بالجزائر فأحسن فيها، أخذ عن سيدي سعيد المقرئ، وله حواش [على الصغرى]⁽⁵⁾، وعلى خطبة اللقاني [وشرح على السلم]⁽⁶⁾ الأخضرري وهو شهير، وأخذ عنه الفقيه محمد بن إبراهيم الهشتوكي وغيره. وتوفي عام ستة وستين⁽⁷⁾ وألف.

(1) د : قالوا.

(2) ترجم له في النقاط الدرر ص: 137-138، ونشر المثاني: 77/2 وفيهما أنه توفي سنة 1066هـ، وفهرس الفهارس: 363/1 و782/2 و1162.

(3) ما بين المعقوفتين سقط من : ب ود.

(4) ترجم له في النقاط الدرر ص: 139، نشر المثاني: 82/2، نشر أزهار البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان لحمد بن زاكور ص: 40، 37، فهرس الفهارس: 90/1 و268 و425 و501 و988/2 و1132، اقتفاء الأثر ص 132 و166 و170، وشجرة النور الزكية ص: 447/1 رقم 1215.

(5) ما بين المعقوفتين سقط من: أ. ومثبت في: ب، ح، د. الزيادة منهم،

(6) ما بين المعقوفتين سقط من: أ، ح، الزيادة من: ب، د.

(7) في، ب ود: ست وسبعين وهو خطأ.

152. ومنهم الشيخ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل نزيل تَكَرَّارِين⁽¹⁾. كان عالماً فاضلاً جَمَّاعاً للكتب، اقتنى أكثرها ببلد إصطَنْبُول، اشتراها له الوزير الأعظم هناك بسبب حكاية وقعت له معه قبل أن يتولى الوزارة، وذلك أنه لقي ذلك الوزير عند ضريح القُطْب الجيلاني ببغداد، والوزير إذ ذاك مصروف عن الولاية يتخوف من غائلة سلطانه ويأمل الوزارة، فقال له: يا سيدي ادع الله لي أن يردني للوزارة ولك ما اقترحت علي؟ فقال: ستتولى ما طلبت أو نحو هذا، فكان كذلك. ثم سافر صاحب الترجمة لاصطنبول فوجد الوزير رُدَّ أحسن ما كان فأكرم مَنَوَاهُ وأحسن نُزْلَهُ، فقال له: إن ها هنا كتباً نفيسة وليس لي ما أحصلها به، فبعث الوزير لسمسار الكتب، وقال له: كل ما يقع بيدك من الكتب فاعرضه على الشيخ، فَمَا اسْتَحْسَنَهُ فَأَنَا أُؤْدي لك ثمنه، فاشتري كتباً كثيرة، ثم رجع إلى المغرب، ولما دنت وفاته أوصى بها أن تحمل لخدَّامِ الروضة المنورة، وأن يُحْمَلَ هو للمدينة المشرفة بعد أن يُصَبَّرَ شَخْصُهُ بصبر وكافور، فَنَفَّذَتْ وصيته في حمل الكتب بعد أن ضاع منها كثير، ولم يُحْمَلَ هو خوفاً من ولاة مصر والحجاز أن يطالبوا حَمَلَتَهُ بماله، فدفن ببلاد تَكَرَّارِين⁽²⁾، وكان صاحب الترجمة ممن جال الآفاق، وأخذ بمصر عن اللقاني وغيره، وهو من أهل الأنواق والصلاح، إلا أنه يدعي أنه هو المهدي الْمُبَشَّرُ به، وطالب من يساعده على ذلك فلم يجد، فقال: والله ما كَذَبْتُ ولا كَذِبْتُ إلا أنني عسى أن أكون قد غلطت في فهم ما أخبرت به، فإني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال لي: أنت عالم وغني وسلطان، فأما العلم فقد حصلت منه ما قسم لي، وأما الغنى فعندي من المال نحو الخمسمائة ريال فأزيد، وأما السُّلْطَنَةُ فلعلها سلطنة الآخرة، وكنت أظنها في الدنيا. ومن

(1) ترجم له في: التقات الدرر ص: 134-136، نشر المثاني: 73، 69/2، الرحلة العياشية: 40/1.

(2) افتتح معاقلاً وقصورها بالصحراء عمر بن يعقوب المريني وتسمى تَكَرَّارِين. أنظر الموسوعة المغربية 160/2.

محاسنه أنه لما دخل إلى طرابلس، قال له واليها عثمان باشا: اقترح علي، فقال له : إني أريد أن تُحرَّرَ كل ما في عمالتك من الأشراف، [وجيران الشيخ زروق، فَعُدَّ من في عمالته]⁽¹⁾ فوجد نحو من خمسمائة دار، فحررت كلها إلى الآن وَلَعَمْرِي إنها لخصلة حسنة. توفي رحمه الله عام أربع وستين وألف.

153 - ومنهم الشيخ⁽²⁾ أبو فارس عبد العزيز الزمراني⁽³⁾ كان متقشفا فارا بنفسه، يركن إلى المساجد الخالية، كثير الذكر، ترك ماله وأولاده بمراكش، ثم رحل لفاس، وأقام بجامع الأندلس منها عشر سنين لا يشعر به أحد إلا المؤذنون، وظن أهله أنه مات، فَجَاءَ وَلَدُهُ لفاس يسأل عنه، فرأى وَلَدَهُ قبل أن يراه أَلَوْدُ، فهرب منه وقال : إنما تركته لله. ثم خرج لقلعة بني حماد، فأقام بها مدة ثم سافر لدرعة⁽⁴⁾ فمات بها سنة إحدى وسبعين وألف.

154 - ومنهم الشيخ الحاج الأبرأ أبو حفص عمر بن الولي الصالح سيدي عبد القادر ابن بوسماحة⁽⁵⁾ ويعرف عند أهل بلاده، بسيدي الشيخ. وأولاده إلى الآن يدعون أولاد سيدي الشيخ، وله حُرْمَةٌ وَصِيَتْ في صحراء توات كلها، وكان صاحب الترجمة أفنى عمره في التردد إلى الحرمين الشريفين⁽⁶⁾، وربما سافر بأولاده ونسائه، ويعامله الأمراء، فمن دنهم وتوثر عنه كرمات، ولأهل تلك النواحي فيه وفي أبيه اعتقاد عظيم، ورأيت للشيخ الفقيه أحمد بن عبد الله بومحلى الساوري تأليفا سماه : «منجنيق الصخور

(1) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب ودوح.

(2) سقط من : د.

(3) ترجم له في : نشر المثاني : 119/2. الترجمة منقولة حرفيا من الصفة.

4 يطلق هذا الاسم على نهر درعة الذي يعد من أطول أنهار المغرب حوالي 1200 كلم وتضم هذه المنطقة الجنوبية عدة قرى ومراكز منها : تمنوكالت، مزكيطة، لكتاوة، وفزواطة محاميد الغزلان. راجع

كتاب المغرب ص : 134.

(5) في د : بن سماحة.

(6) ساقط من : د.

في الرد على أهل الفسق والفجور»⁽¹⁾ وعني بهم عبد القادر المذكور، [ولده صاحب الترجمة، وهو تأليف في مجلد ضخّم، وذكر فيه أن عبد القادر هذا]⁽²⁾ يُجَالِسُ حَلَالِلَ الرجال، ويخلو بالشّواب منهم، وَيَتَعَطَّرُنَ عند قصد زيارته، وأنه يلمس صدورهن بقصد التبرك به، وأنه من بقية طائفة العكازة، قال : وهم قوم لا غيرة لهم على الحريم ويقولون : «المرأة كالسجادة صلّ عليها وأعط لأخيك». ويقولون أيضا : «نحن نأكل من حبة ونبيت في جبة ونشرب من جعبة». وغير ذلك مما نسب له. وأطال في الرد عليهم نظما ونثرا. وقال : إن أصحابه يسمونه بالشيخ، وما أحقه أن يلقب «بالديخ»* وهكذا يعبر عنه، وذكر في هذا الكتاب أن سيدي سعيد قدورة، وافق على ضلال عبد القادر المذكور، ونقل عنه رسالة في ذلك مشتملة على كرايس، وربك أعلم بمن هو أهدي سبيلا. توفي صاحب الترجمة عام إحدى وسبعين وألف.

155 - ومنهم الفقيه العالم النّوّالِي أبو سالم إبراهيم بن عبد

الرحمن الكلالي⁽³⁾. بالكاف المعقودة من صدور الفقهاء ومن جلة العلماء، كان مشهورا بالاطلاع على النوازل الفقهية، تُشَدُّ لَهُ الرِّحَالُ في ذلك، ونقل عنه الشيخ ميارة في مواضع من شرح التحفة وغيرها؛ وله تقييد في العقوبة بالمال، نقلت منه ما نصه : «وسمعنا من مشايخ فاس يحكون عن مَنْ قبلهم أن العالم الولي سيدي عبد الله بن حمد بفتح الحاء والميم دفين مكناس، ذهب للحج في جماعة من أصحابه، والتمزوا التزاما يأخذونه ممن يغتاب أحدا من المسلمين، فجمعوا من ذلك مالا وافرا، فتحيروا فيه، فلما اجتازوا بتونس

(1) توجد منه نسخة بالخزانة العامة الرباط عدد 338 ق ضمن مجموع من صفحة 130 إلى صفحة 453. صاحبه ابن محلي أحمد بن عبد الله السجلماسي توفي سنة 1022هـ.

(2) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. و. ج. الزيادة من : ب. ود. * الديخ : قال الأزهري : دِيَخْتُهُ وَدِيَخْتُهُ بالذال وبالذال : ذلته أي مذل والديخ بالذال : الذكر من الضباع. لسان العرب مادة : «ديخ» 16/3.

(3) ترجم له في التقاط الدرر ص: 107-108، نشر المثاني: 364/1-365، سلوة الأنفاس: 256/3، مؤرخو الشرفاء ص: 181.

سألوا الإمام ابن عرفة عن ذلك، فأفتاهم بجواز أكله انتهى. أخذ صاحب الترجمة عن يحيى السراج وغيره، وأخذ عنه الزياتي وغيره، وتوفي رحمه الله سنة سبع وأربعين وألف.

156 - ومنهم الشيخ الصالح سيدي عبد الله بن السيد الحاج خالد

البعقلي من أهل الاجتهاد في العبادة، أخذ عن سيدي أحمد بن موسى السملالي، وكان في ابتداء أمره يأتي لبعض المساجد ليلا للعبادة فيطفيئ مصباح المسجد ليلاً يَتَفَطَّنَ له أهل المسجد بنقصان زيت السراج⁽¹⁾، فلما ذهب لزيارة شيخه المذكور، كاشفه بذلك وقال له : خَفَّتْ من نقصان زيتته⁽²⁾، والله لا ينقص أبداً، ولو اشتعل ليلا ونهاراً، وأبوه الحاج خالد من المشاهير، له قَدَمٌ في الطريق، وكان يَعْظُ النَّاسَ فيؤثر كلامه في القلوب بحيث يبكي جميع من حَضَرَهُ، ولما مات وَحُمِلَ نَعْشُهُ، سمع الناس أصواتاً عاليةً بالذكر من كل ناحية، ولم تظهر لهم أشخاصُ الذَّاكِرِينَ ولم أقف على وفاة صاحب الترجمة.

157 - ومنهم الولي الصالح الشهير سيدي أبو القاسم بن عبد

الرزاق الدرعي⁽³⁾. من أصحاب الشيخ سيدي أحمد بن موسى السملالي، وكان من المشار إليه بالولاية في زمانه، وله كلام عال، يحذو به حذو مناجات الشيخ الجزولي، بل فيه ما تَشْمُزُّ منه النفوس، وَيَمَجُّهُ الفكر السليم، ولعله لا يصح عنه ذلك⁽⁴⁾؛ وذكر صاحب الفوائد أن صاحب الترجمة قال : كنت في أول أمري أطلب شيخاً أتتلمذ عليه، فعاهدت نفسي ألا أشيخ إلا من يردني

(1) د : المسجد .

(2) د : زيت .

(3) ترجم له في : الفوائد الجمة ص : 178، طبقات الحضيكي : 153/1 .

4 - سقط من : د .

عن المعصية، فجعلت كلما اتخذت شيخاً أتيت معصية فلا يردني عنها، حتى أتيت سيدي أحمد بن موسى فشَيَّخْتُه، فذهبت⁽¹⁾ أجربه على عاداتي، فلمَّا اجتمعت⁽²⁾ به وقف علي وصَفَعَنِي صَفْعَةً دار بها شخصي وقال لي منتهراً⁽³⁾: أتعصى الله؟ فعلمت أني ظفرت بحاجتي فاقتصرت عليه، فكان سبب فلاحِي وركب نَجَاتِي⁽⁴⁾ انتهى. ولم أقف على سنة وفاته، وقد أنجب من بعده ولده أبو حفص عمر بن أبي القاسم وتصدر للانتفاع، فهدى الله به أقواماً وأحيا به أناساً كثيراً. ومن الناس من يفضلهُ على أبيه في هديه ورُسُوخِ قَدَمِهِ في طريق القوم والله أعلم.

158 - ومنهم الشيخ الإمام الشهير أبو الحسن علي بن الزبير

الفلالي⁽⁵⁾ من مشاهير وقته، له في العلوم الباعُ المديدُ خصوصاً في علم العربية، فإنه كانت له فيه اليدُ الطُولَى؛ أخذ عن الشيخ العلامة الصالح أبي زيد عبد الرحمن بن قاسم أغراب المتوفى سنة ثلاث وألف بمكناس، وعن أبي زيد عبد الرحمن الفاسي سمعه في التفسير والحديث وغير ذلك، وأخذ عنه جماعة منهم؛ سيدي عبد القادر الفاسي وغيره. توفي سنة خمس وثلاثين وألف ومن شعره قوله :

[مقارب]

اركبُ جِوَادِ اللُّهُوِ وَاشْتَرِبْ عَلَى ورد الخُدُودِ تحتَ ظِلِّ الشَّعَرِ
والكاس في يميني مديرها نجم الثريا في يمين القمرِ

(1) في ح : فدخلت.

(2) في الفوائد : أجمعت. مع حذف كلمة : «به» ص : 178.

(3) في النسخ المخطوطة منتهى، التصويب من : ح، والفوائد الجمة.

(4) الفوائد الجمة ص : 178.

(5) ترجم له في : نشر المثاني : 265/1، التقاط الدرر ص : 85، سلوة الأنفاس : 313/3، روضة الأس

العاطرة الأنفاس لأحمد المقرئ ص : 341-340 رقم ترجمته 31، شجرة النور الزكية : 433/1 رقم 1179.

فأجابه العلامة سيدي العربي الفاسي فقال :

[البسيط]

لبيك طوعا للهوى إذ سفر	صفح الخدود تحت ظل الشَّعرِ
ومالت الجوزاء نحو السقا	وقام يسعى بالثريا القمرِ
فاشرب على النرجس في روضة	يسقيها هاروت بماء الحورِ
واقطف جنى الورد ولا تخشى من	عقارب الصدغ ونمل الطُّررِ

159 - ومنهم الولي السيد الزاهد أبو الحسن علي⁽¹⁾ بن عبد الله ابن حسن⁽²⁾ من الفَجَّةِ الصَّفراءِ⁽³⁾ قال في الفوائد : حدثني⁽⁴⁾ من شأنه بأمور⁽⁵⁾ عجيبة، وأنه [كان]⁽⁶⁾ يرى أهل النار في سلاسلهم وأَغْلَالِهِمْ، فيصيح صياحا فظيعا يقطع من سمعه أنه لأمر هائل، وربما ورد عليه وهو في الصلاة. قال : وكان أبو بكر [وعمر]⁽⁷⁾ يأتيني زمانا طويلا، ثم بعد ذلك يأتيني النبي صلى الله عليه وسلم فيدخل يده في جوفي فيعرك قلبي، وكان مثل كبد الجمل في قِوَامِهِ ولونه، فما يزال يتعاهدني كذلك، حتى صفا قلبي وذهب عنه كل دَخْن وسواد كان فيه، وسقاني عند ذلك شربة حصلتُ بها في حضرة الربوبية وأنسِها، ونسيت ما كان قبلها من الأُنس⁽⁸⁾ بأبي بكر وعمر، ومتى حدث بحاله غشي عليه ولا يفيق إلا بعد طول؛ وكان شيخنا ابن المبارك يعظمه ويكرمه. مات في حدود عشرين وألف⁽⁹⁾.

(1) ترجم له في الفوائد ص : 193، طبقات الحضيكي 246/2.

(2) في الفوائد : حسين.

(3) الفجة الصفراء: هي زاوية تقع ما بين أقاليم طاطا، وأكرط، وتمنارت الجنوب قرب قم الحسن.

(4) في الفوائد الجمّة: ذكر لي.

(5) في الفوائد الجمّة : أمور ص : 193. كذا في ح.

(6) ما بين المعقوفتين سقط من : أ، الزيادة من : ح، والفوائد.

(7) ما بين معقوفتين زيادة من الفوائد الجمّة وح.

(8) زيادة من : الفوائد.

(9) الترجمة مقتبسة من الفوائد بتصرف من صاحب الصفوة، ص 193-194 وفيه : ومات في حدود العشرين بعد الألف في قفر بين تامانارت والفجة الصفراء.

160. ومنهم الشيخ الصالح أبو العباس أحمد⁽¹⁾ بن موسى المرابي

الأندلسي. من المحبين في الطريق، وممن عني بكلام الصوفية، صحب أولا سيدي رضوان، وَحَصَلَتْ لَهُ مَعَهُ نَفْحَةٌ رَبَّانِيَّةٌ، ثم انتقل بعد موته لِصُحْبَةِ أَبِي المحاسن الفاسي وله مُوشَّحاتٌ وَأَزْجالٌ، تَدُلُّ على أن له قَدَمًا في الطريق، وله كتاب : تَحْفَةُ الإِخوانِ وَمَوَاهِبُ الإِمْتِنانِ في مناقب سيدي رضوان⁽²⁾. في سَفَرَيْنِ وهو كتاب مفيد وقفت عليه. توفي رحمه الله عام أربع وثلاثين وألف.

161 - ومنهم الفقيه العالم الصالح أبو الحسن علي⁽³⁾ بن أحمد

الرسموكي. من العلماء العاملين والأولياء المُقَرَّبِينَ، جمع بين علم الظاهر والباطن، ورأس في الطريقتين، أخذ عن أبي مهدي السجستاني، وسعيد الهوزالي وغيرهما. وله شرح على جمل المجراد، وحواشي على المكودي شارح الألفية، وشرح لقواعد الأبدى وغير ذلك. توفي رحمه الله عام تسع وأربعين وألف.

162 - ومنهم الإمام الخاشع الصوفي أبو محمد عبد الله⁽⁴⁾ بن

يعقوب الرسموكي. كان رحمه الله عالما عاملا زاهدا منقطعاً لعبادة ربه، وكان هو وأبو الحسن المذكور قبله بَدْرِيَّ هالة البلاد السُّوسِيَّةِ. إليهما انتهت رئاسة العلم في وقتهما، وعليهما المدار في أَلْفَتَاوَى مع التحري في ذلك، وَشُدَّتِ الرِّحَالُ لزيارتهم؛ وظهرت لهما كراماتٌ أَخَذَ صَاحِبُ الترجمة عن أبي مهدي وغيره. وتوفي عام اثنين وخمسين وألف.

(1) ترجم له في التقاط الدرر ص: 84 رقم 140، نشر المثاني: 263/1. ابتهاج القلوب ورقة 83/أ، 84/أ، سلوة الأنفاس: 261/2.

(2) مخطوط عدد 154 ك في 468 صفحة مبثوث الأول والأخير.

(3) ورد ذكره في الفوائد الجمة ص: 502 وذكر في الهامش أن وفاته كانت سنة 1073 هـ.

(4) الفوائد الجمة ص: 502.

163 - ومنهم الشيخ الإمام أبوزيد عبد الرحمن بن علي الخياري⁽¹⁾

نسبة لخياره من قُرَى مصر أحد علماء مصر العاملين بعلمهم، درّس بالقاهرة مدة، ثم انتقل إلى المدينة المشرفّة فأقام بها إلى أن توفي. وكان حين قدم المدينة أنشأ قصيدة سينية في مدح النبي صلى الله عليه وسلم يقول في أثنائها :

[الطويل]

أريد مقاما عندكم لا يشوبُهُ خروجٌ لغير الحج إلا إلى الرُّمُسِ

فكمل اللّهُ لَهُ ما نواه من ذلك، وبلغ له مُرَادُهُ، فلم يخرج عن المدينة إلى أن توفي بها⁽²⁾ ومن شعره المشهور على الألسنة قوله من قصيدة :

[الطويل]

إذا لم تُطَبِّ في طيبةٍ عند طبيبٍ به طيبةٌ طابتْ فأئنَّ تَطِيبُ

وولي بالمدينة الخطابة والإمامة مع علوّ هِمّةٍ بَاهِرَةٍ وَمُرُوءَةٍ، أخذ عن النور الزيادي والشمس الرَّمْلِي وغيرهم. وتوفي عام ستة وخمسين وألف وفي ذلك يقول ولده العلامة إبراهيم الخياري :

[الوافر]

إذا ما قيل لي في أي عام وفاة الجبر والدك الخياري

أقول وقد تدرعت اصطباري مورخه أحل بخير⁽³⁾ دارى

وكان ولده المذكور؛ خليفة أبيه في العلوم والديانة، وفاقه بِرِقَّةِ الشعر وَجُودَةِ الْقَرِيضِ رَحِمَهُ اللّهُ.

(1) ترجم له في التقاط الدرر ص : 123، نشر المثاني : 37/2، خلاصة الأثر : 369/2-367/2.

(2) سقط من : د.

(3) في ح : بغير.

164 - ومنهم الشيخ الإمام عَمُّ الأَعْلَامُ وشيخُ الإسلام مُلْحِقُ الأَحْفَادِ بالأجداد أبو الحسن علي بن أحمد بن العلامة الكبير عبد الرحمن الأجهوري⁽¹⁾ بضم الهمزة، شيخ المالكية بالديار المصرية بل في الدنيا كلها، وكانت أَلْفَتَاوَى تُبْعَثُ له من المغرب الأقصى، ويعتمد أهلُ مراكش على فتواه حسبما ذكره أبو العباس أحمد الأندلسي في رحلته، كان رحمه الله متبحرا في العلوم، ثبتا في النقل، مؤيدا في الفهم مع الدين المتين والورع التام. ومن وَرَعِهِ أنه كان لا يلبس نعال مصر لأنه يُبَاعُ بالمكس، بل كان يذبح عنزا من مَلَكِهِ ويتخذ له منها نعلا أو يلبس نعال المغاربة لعدم تحققه بها⁽²⁾. بناء على أن الحلال ما جهل أصله. وحكي عنه أنه كان يتلاقى⁽³⁾ مع الشيخ خليل صاحب المختصر يقظة فيسأله عن المسائل ويباحثه فيها، ويقال : أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم. فقال له : إنك من «السبعين أو آخر السبعين الذين يدخلون الجنة بغير حساب». وكان رحمه الله عاكفا على تدريس العلم ونشره مواظبا على ذلك، وأصيب في آخر أمره ببصره بسبب غريب ذكره أبو سالم في رحلته قال : رأيت في يد الشيخ موسى القلبي أَثَرَ جِرَاحَاتٍ كادت أن تذهب بها يده، فأخبرنا أن صاحب الترجمة جاءه بعضُ طلبة المغاربة يستفتيه في طلاق وقع بينه وبين زوجته، فرام أن يترخص له في ارتجاعها، فأبى الشيخ من ذلك فاحتقدها عليه المغربي وَأَسْرَهَا [خيفة سوء]⁽⁴⁾ في نفسه، فلما كان ذات يوم، جاء مشتملا على خنجر والشيخ في المجلس يُدْرَسُ فلم يشعر به حتى ضرب الشيخ بخنجره، فترامى عليه من حَضَرَ من الطلبة يَقُونَهُ

(1) ترجم له في التقاط الدرر من: 138-139، نشر المثاني: 81، 80/2، اقتفاء الأثر لأبي سالم العياشي من: 123-119، خلاصة الأثر: 160، 157/3 فهرس الفهارس : 784-782/2 رقم 434، شجرة النور الزكية : 439/1 رقم ترجمته 1194.

(2) ب، د : مضيقا.

(3) ب، د : يجتمع.

(4) ما بين المعقوفتين سقط من : أح. الزيادة من : ب ود.

بأنفسهم، فجرح جملة منهم ووقى الله الشيخ من كيده، وجرح في رأسه جرحاً كان السبب في ذهاب عينيه، فقبض⁽¹⁾ على ذلك المغربي وضرب ضرباً شديداً، وأراد الولادة قتله فمنعهم الشيخ من قتله، ثم قتله الله بعد مدة بآثر ما حصل له من الضرب في المجلس، وبعد ذلك ما كان الشيخ يترك أحداً من المغاربة يدخل عليه، إلا إن كان معه أحد من أصحابه ممن يعرفه انتهى. وفي المحاضرات للشيخ اليوسي قال : حدثني الرئيس الأجل أبو عبد الله محمد الحاج بن محمد ابن أبي بكر الدلائي، قال : بتنا عند صاحب الترجمة برسم زيارته، فبات ليلته عاكفاً على النظر في كتب العلم وهو يشرب الدخان، فكان له صاحب يعمر له الدواة حتى إذا فرغت⁽²⁾ عمراً أخرى، وكان يرى حليته قال : وكان معاصره وتلميذه الشيخ إبراهيم اللقاني يرى حرمة انتهت. وله تأليف منها : شرحان على المختصر، وحاشية على الرسالة، وتأليف في عاشوراء، وشرح ألفية العراقي في السيرة [وتأليف في المعراج]⁽³⁾ وغير ذلك. أخذ عن البدر القرافي مؤلف تكملة الديباج، والبنوفري، وابن قاسم العبادي، والشنواني وغيرهم. ولد بمصر سنة خمس وسبعين وتسعمائة، وتوفي عام ست وستين وألف عن سن عالية قرب المائة، وفيه يقول تلميذه العلامة عبد الباقي الزرقاني ومن خطه نقلت :

[الخفيف]

واطو من بعده بساط السرور
في الثرى وجنتيك للأجهر هوري
الجنان أعلا القصور

مات شمس العلوم يا علم⁽⁴⁾ فاهجع
وابك شمساً أغابها الغيم وافرش
عالم عامل تقي نقي قد حظى في

(1) في أ : فغضب. التصويب من : ب، ح.

(2) ب ود : فرغ.

(3) ما بين المعقوفتين سقط من : أوح. الزيادة من : ب، د وفهرس الفهارس.

(4) في دوح : يا عين.

165 - ومنهم الإمام العالم العلم حجة من يركب منه أصابعه قلم

الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي المعروف بأفندي⁽¹⁾ ومعناه في لغة الترك: قاضي العسكر. كان رحمه الله إماما في العلوم من غير منازع، حنفي المذهب، له الشهرة التامة في معمر الأَرْض، شَرَحَ الشفا⁽²⁾ في أربع مجلدات وهو من أفضل شروحه، وله حاشية على البيضاوي⁽³⁾، في ست مجلدات، وشرح درة الغواص في مجلد، وحاشية على فرائض الحنفية، وكتاب السوانح في نحو سبعين كُرَّاساً، وكتاب الريحانة ذكر فيها من لقيه من الأعيان بالحجاز والمغرب وبلاد الروم وجرى فيها على نمط قلائد العقيان فقال فيها : أَخَذْتُ بِمِصْرَ⁽⁴⁾ عَلَى خَالِي سَيَبَوِيهِ زَمَانِهِ أَبِي بَكْرَ الشَّنَوَانِي علوم العربية، ثُمَّ تَرَقَّيْتُ فَقَرَأْتُ الْمُنْطِقَ وَالْمَعَانِي وَبَقِيَّةَ عُلُومِ الْأَدَبِ الْاِثْنَيْ عَشَرَ، ثُمَّ قَرَأْتُ الْفَقْهَ وَالْحَدِيثَ عَلَى جَمَاعَةٍ، وَأَخَذْتُ الطَّبَّ عَنِ الشَّيْخِ دَاوُدَ الْبَصِيرِ، ثُمَّ ارْتَحَلْتُ لِلْحَرَمَيْنِ ثُمَّ إِلَى الْقُسْطَنْطِينَةِ فَوَجَدْتُهَا مَشْحُونَةً بِالْعُقْلَاءِ⁽⁵⁾؛ فَأَخَذْتُ فِيهَا⁽⁶⁾ أَقْلِيدِسَ وعلوم الرياضات، ثُمَّ عَدْتُ إِلَى الْقُسْطَنْطِينَةِ ثَانِيًا بَعْدَمَا تَوَلَّيْتُ قَضَاءَ الْعَسْكَرِ بِمِصْرَ، فَرَأَيْتُ تَفَاقُمَ الْأَمْرِ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلْوَزِيرِ فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبًا لِعَزْلِي وَأَمْرِي بِالْخُرُوجِ مِنْ تِلْكَ الْمَدِينَةِ. وَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيَّ بِالسَّلَامَةِ أَنْتَهَى.

من فهرسة أحمد العجمي ملخصا ولما عزل صاحب الترجمة عن القضاء

قال في ذلك يسلي نفسه :

(1) ترجم له في التقاط الدرر ص: 143-144، نشر المثاني: 92/2، اقتفاء الأثر ص: 126-127، خلاصة الأثر للمحبي: 331/1، فهرس الفهارس: 378/1 رقم ترجمته 175.

(2) الشفا: الشفا في حقوق المصطفى للقاضي عياض.

(3) تفسير القرآن للبيضاوي، وإسمه عبد الله بن عمر بن محمد بن علي البيضاوي الشافعي من بلاد فارس توفي سنة 691 هـ. ويسمى تفسيره هذا: «بأنوار التنزيل وأسرار التأويل». تفسير متوسط الحجم جمع فيه بين التفسير والتأويل على مقتضى قواعد اللغة العربية، اختصر من الكشاف للزمخشري لكنه ترك ما فيه من اعتراضات. للمزيد أنظر كتاب التفسير والمفسرون : 296/1 - 304.

(4) سقط من: د.

(5) ب، د: بالفضلاء.

(6) ساقط من: د، وفي ب : بها.

قالوا نراك سقطت عن رتب أترى الزمان بذاك قد غلطا
قلت: الشُّيَاطِينُ اللَّكَّامُ عَلَوْا فإذا⁽¹⁾ الشَّهَابُ مِنَ الْعَلَا سَقَطَا

توفي رحمه الله عام تسع وستين وألف.

166 - ومنهم الشيخ الصالح أبو فارس عبد العزيز الزمزمي⁽²⁾

من الموصوفين بالصَّلاح، وَلِي⁽³⁾ النَّظَارَةَ عَلَى الْمُؤَذِّنِينَ عَلَى ظَهَرِ زَمْرَمٍ، وَمِنْ كَرَامَاتِهِ أَنَّهُ احْتَبَسَ خَارِجَ مَكَّةَ يَوْمًا فِي شُغْلٍ لَهُ، فَلَمَّا قَرُبَ الْوَقْتُ تَوَجَّهَ لِيُذْرِكَ وَقْتُ⁽⁴⁾ الْأَذَانِ بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، فَأَدْرَكَهُ الْوَقْتُ عَلَى الثَّنِيَّةِ⁽⁵⁾ الَّتِي تَشْرَفُ عَلَى الْمُحَصَّبِ⁽⁶⁾ مِنْ نَاحِيَةِ مَكَّةَ عَلَى عَقَبَةِ مَنًى، فَأَذَّنَ فِي ذَلِكَ الْمَحَلِّ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَسْجِدِ مَسَافَةٌ بَعِيدَةٌ، وَجِبَالٌ وَشُعُوبٌ يَسْتَحِيلُ مَعَهُ عَادَةً وَصُولُ صَوْتِهِ [إِلَى مَنْ بِأَسْوَاقِ مَكَّةَ فَضْلًا عَمَّنْ كَانَ بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَسَمِعَ صَوْتَهُ]⁽⁷⁾ مَنْ كَانَ بِالْمَسْجِدِ كَأَنَّهُ يُؤَذِّنُ بِمَحَلِّهِ الْمَعْهُودِ، وَقِيلَ : إِنَّ هَذِهِ الْكَرَامَةَ وَقَعَتْ لِبَعْضِ أَسْلَافِهِ وَهُمْ يَلُونِ الْأَذَانَ عَلَى زَمْرَمٍ إِلَى الْآنِ يَتَوَارَثُونَهَا، وَعَادَتُهُمْ أَنَّ الرَّئِيسَ مِنْهُمْ يَصَوِّتُ قَبْلَ الْفَجْرِ سَبْعَةَ أَصْوَاتٍ، بَيْنَ كُلِّ صَوْتَيْنِ نِصْفَ دَرَجَةٍ، وَيَكُونُ طُلُوعُ الْفَجْرِ عَنْ آخِرِ صَوْتٍ مِنْهَا، وَاسْتِفَاضَ عِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ، أَنَّ تِلْكَ الْأَصْوَاتَ هِيَ [كَلَامٌ]⁽⁸⁾ أَوْ ذَكَرَ لَا يَفْهَمُهَا أَحَدٌ إِلَّا أَوَّلُكَ يَتَوَارَثُونَهَا بَيْنَهُمْ، وَأَنَّ

(1) فِي أ: فَعْذَا، وَفِي ح: فَلَذَا. التَّصْوِيبُ مِنْ: ب وَد.
(2) تَرَجَّمَ لَهُ فِي التَّقَاطُطِ الدَّرَرِ ص: 153-154 وَفِيهِ أَنَّهُ تَوَفَّى سَنَةَ 1072هـ - نَشَرَ الْمَثَانِي: 2/122-124 - خِلَاصَةُ الْأَثَرِ: 427.426/2 - اقْتِفَاءُ الْأَثَرِ ص: 133.
(3) سَقَطَ مِنْ: د.
(4) سَقَطَ مِنْ: د.
(5) جَاءَ فِي رِوَايَةِ ابْنِ عَمْرٍ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ مَكَّةَ مِنْ كُدَاءٍ مِنَ «الثَّنِيَّةِ الْعُلْيَا» الَّتِي عِنْدَ الْبَطْحَاءِ وَخَرَجَ مِنَ الثَّنِيَّةِ السُّفْلَى» أَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ فِي كِتَابِ الْحَجِّ بَابُ مَنْ أَيْنَ يَخْرُجُ مِنَ مَكَّةَ، حَدِيثٌ (1575) ص: 376.
(6) الْمُحَصَّبُ: إِسْمٌ لِمَكَانٍ مَتَسِعٍ بَيْنَ مَكَّةَ وَمَنًى، وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَى مَنًى، وَيُقَالُ لَهُ الْأَبْطَحُ، وَالْبَطْحَاءُ وَخَيْفُ بَنِي كِنَانَةَ وَالْخَيْفُ هُوَ مَا انْحَدَرَ مِنَ الْجِبَلِ وَارْتَفَعَ عَنِ السَّيْلِ.
(7) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ سَقَطَ مِنْ: ب وَد، وَثَابِتٌ فِي أَوْح.
(8) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ سَقَطَ مِنْ: أَوْح. الزِّيَادَةُ مِنْ: ب وَد.

سبب ذلك أنه كان المؤذن منهم إذا طلع الْفَجْرُ أَذَّنَ ثم أقام الصلاة بقرب ذلك، قال: فجاءه رَجُلٌ من الأبدال من ناحية من أقطار الأرض البعيدة فخاصمه وعاتبه وقال له : إني إذا سَمِعْتُ أذانك في بلدنا أسرع لأدرك الصَّلَاةَ وربما فاتني شيء منها، فَعَمَّتْ تلك الأصواتُ وعادت إذا سمعها الأبدال بالمغرب والمشرق يَحْضُرُونَ. ومن حكايات صاحب الترجمة أنه حَدَّثَ عن الشيخ الحكيم الماهر طبيب الإسلام وخاتمة الحكماء أبي سليمان داود الأنطاكي، قال : كان له وَجَاهَةٌ عظيمة عند أمراء مكة وكان يحضر مجلس والدي، وكان الوالد يُجِلُّهُ فأقول لوالدي كيف تُجِلُّ رَجُلًا مِنْ وَصْفِهِ كذا وكذا⁽¹⁾؟. أَحُطُّ من قدره فيقول : يَا بُنَيَّ الرَّجُلُ من حكماء الإسلام، وله وَجَاهَةٌ عند أهل الدولة وهو سالم العقيدة قال : فعرض لي مرضٌ فتخلفت عن مجلس الوالد فسأل⁽²⁾ عني فأخبروه بحالي، فلما تفرق المجلس، قال لوالدي : اذهب بنا إلى عيادته، فدخل عَلَيَّ وأنا أشد ما يكون من المرض، فجلس بين يدي ثم قال لوالدي : ليس⁽³⁾ هذا وقت معالجة هذا الولد، خُذْ هذا الدواء لشيء استَخْرَجَهُ من جَبِيهِ يسقى أو يدهن به، فخف عنه ما هو فيه وأنا أرجع إليه غدا وقت كذا، فذهب واستعملت ما أمره به فَخَفَّ عني ما أجد، ثم جاء غدا في الوقت الذي ذكر واستحضر حجاما، فقال : هات آلة الفصادة، وأراه العِرْقَ الذي يَقْصِدُهُ ومحل الْفَصْدِ⁽⁴⁾ منه، وقال له : إذا سمعتني قلت : الله، رافعا صوتي بها. فَأَقْصِدِ المحل، [وإذا قتلته ثانيا فحل رباط الفصد وأمسك عن إخراج الدم واربط المحل]⁽⁵⁾ فَبَقِيَ الْحَجَّامُ ينظر

(1) ساقط من : ب ود.

(2) د : فسأل الشيخ داود.

(3) سقط من : د.

(4) الفصد : هو قطع العِرْقِ لإسالة الدم. كما جاء في رواية حديث عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فتنقصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقاً» الحديث أخرجه البخاري في صحيحه من كتاب بدأ الوحي باب 3، حديث (2).

(5) ما بين المعقوفتين سقط من : أوح. الزيادة من : ب ود.

أمره وهو مُطَرِّقُ برأسه مُدَّةً ثم قال : الله ففصد العرق مع قوله، فَلَمَّا قاله ثانياً، أَمْسَكَ ثم رفع الشيخُ داود رأسه وقال لي : أَخْرَجْتُ لك دماً مخصوصاً في وقت مخصوص، فلا تشتكي شيئاً ثمانين سنة [فبرأت من حيني ولم يُعَاوِدْنِي المرضُ إلى قُرْبِ الثمانين]⁽¹⁾ كما قال : والشيخ داود هذا كان ضريراً وهو من المشهود له بالمهرة في الفنون خصوصاً علم العلاج، وكتابه النُّزْهة، والتذكرة، لم يؤلف مثلهما في الفن، وله شرح على القانون، ومن طالع كُتِبَهُ عِلْمٌ قوة عارضته في كل علم⁽²⁾، وأول ما ظهرت التذكرة له بالمغرب، بسبب أنها وُجِدت في خريطة معلقة في بيت بعض الشَّرِيفَات من بنات الملوك السعديين بعد موتها، وَلَمْ يُدْرَ من أين اتصلت بها، فشاعت من ذلك العهد. ولم أقف على وفاته، إلا أنه فيما أُظن توفي في أول القرن [الحادي]⁽³⁾، وفي إعجاز العاشرة وكذلك لم أقف على وفاة صاحب الترجمة، إلا أنه كان حياً سنة خمسٍ وَسِتِّينَ.

167 - ومنهم الفقيه العلامة أبو محمد عبد الهادي بن الإمام

مولانا عبد الله بن علي بن طاهر الحسن السجلماسي⁽⁴⁾ [كان من أهل العلم والدين، أخذ عن أبيه وعن سيدي العربي الفاسي]⁽⁵⁾؛ وأخبر عن نفسه أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم، فقرأ عليه من الفاتحة إلى «المفلحون»⁽⁶⁾، [برواية] * قالون⁽⁷⁾ وهو مؤلف كتاب : «فَلَكُ السَّعَادَةِ الدائر في فضل الجهاد والشهادة» توفي بالحرَم الشريف عام ست وخمسين وألف.

(1) ما بين المعقوفتين سقط من : أوح. الزيادة من : ب ود.

(2) د : فن.

(3) ما بين المعقوفتين سقط من : أ وب وح : الزيادة من : د.

(4) ترجم له في نشر المثنى : 32/2، التقاط الدرر ص : 121، المحاضرات لليوسي ص : 302.

(5) ما بين المعقوفتين سقط من : ب ود. و ثابت في أوح.

(6) سورة البقرة، آية : 4.

* في النسخ : بقراءة والصواب برواية كما أثبتناه، لأن قالون لا يعتبر من القراء السبع بل هو راوي فقط.

(7) قالون: هو أبو موسى عيسى بن مينا النحوي، لُقِبَ بقالون لجودة قراءته، لأن قالون معناه: الجيد توفي سنة 220 هـ. أنظر عنه شذرات الذهب 48/2، مناهل العرفان : 458/1.

168 - ومنهم الشيخ الأستاذ أبو عمران موسى بن أحمد التَّدْمَاوِي⁽¹⁾

كان رحمه الله، أستاذاً مُحَقِّقاً، حريصاً على تعليم الناس، خيراً ديناً ورعاً، وفد على السلطان المنصور، فَعَظَّمَهُ وقام له من مجلسه وأجلسه إلى جنبه، وعرف له حق الشياخة لأنه أول من علمه في المكتب، وأجرى له جراية عظيمة مدة حياته، قال أبوزيد [في الفوائد]⁽²⁾ : جئته أول دخولي لتارودانت⁽³⁾، وأنا ذو ذؤابة أقرأ عليه لوحى في «مورد الظمآن»⁽⁴⁾، فأبطأ فيها معي حتى ارتفع النهار، فلما دخل داره قالت له زَوْجَتُهُ : ما أبطأ بك اليوم عن فطورك حتى برد؟ قال لها : وَرَدَ عَلَيَّ اليوم، غلام بلوحي⁽⁵⁾ يلي قضاء هذه المدينة تحت أيدي ثلاثة أمراء فكان كذلك. توفي عام ثلاث وألف.

169 - ومنهم الشيخ الأستاذ أبو عبد الله محمد بن يوسف التَّرْغِي⁽⁶⁾

بغين معجزة آخره، المساري ولد بفاس ونشأ بمراكش، كان رحمه الله [أستاذاً مُجَوِّداً]⁽⁷⁾ عارفاً بالمقارء السبعة، محققاً فيها مع المشاركة في غيرها من الفنون والحفظ التام واستحضار المسائل، وهو مُؤَدِّبُ أولاد الملوك، قال أبوزيد في الفوائد : «شَدَّتْ لَهُ الرَّحَالُ لِأَخْذِ الْقَرَاءَاتِ عَنْهُ»⁽⁸⁾؛ وتزاحمت ببابه الركب، وعنه انتشرت القراءات بالمغرب بسائر طرقها». وذكر لي من أثق به من تلامذته، أن الجن كانت تأتي داره وتصطف على قَرْمُودِهَا في صورة الثعابين، تستمع القرآن إذا كان يجود الطلبة في دهليزه، وكان أولاً يخص بالتعليم

(1) ترجم له في : الفوائد الجمة ص : 143، طبقات الحضيكي : 139/2، الحركة الفكرية 410/2

(2) ما بين المعقوفتين زيادة من: د.

(3) في الفوائد: لمدينة تارودانت سنة إحدى وتسعين أو التي تليها.

(4) مورد الظمآن في رسم أحرف القرآن لأبي عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم الخراز توفي سنة 718هـ بفاس.

(5) سقط من: د.

(6) ترجم له في نشر المثاني: 78/1، التقاط الدرر ص: 35 وفيهما أنه توفي سنة 1009هـ، الفوائد الجمة ص: 112، طبقات الحضيكي: 45.44/2، درة الحجال: 187-164/2 رقم ترجمته 638، فهرس الفهارس: 265/1 رقم ترجمته 103، شجرة النور الزكية ص: 426/1 رقم 1153، الحركة الفكرية 380/2.

(7) ما بين المعقوفتين سقط من: أ. الزيادة من: ب ود وح.

(8) سقط من: د، وفي الفوائد: لأخذ علوم القرآن من سائر أفاق المغرب.

الأشراف وذوي الجاه، ويستنكف عن الضعفة والمساكين، فأصيب بالعمى فكان يرى أنه بسبب تفرقة بين المسلمين، فتاب لله تعالى وخفض الجناح فرد الله عليه بصره، ولما مات رُئي في النوم فقيل له : ما فعل الله بك؟ فقال : غفر لي ولكل من مات يوم موتي، حتى عجوز رجل مكَّاسٍ سماه بإسمه كان على المكس بمراكش، فُبْحِثَ عنه فَوُجِدَ مات⁽¹⁾ يوم موته كما قال انتهى. أخذ عن سيدي رضوان، والإمام الخروبي الطرابلسي، وأبي القاسم بن ابراهيم، وأخذ عنه ابن يوسف التاملي وغيره. توفي رحمه الله بفاس عام تسع وقيل عام [ست]⁽²⁾ وألف.

170 - ومنهم الولي الصالح الجامع الرئيس أبو محمد عبد الله⁽³⁾ ابن المبارك بن علي ابن الولي الصالح الشهير أبي عبد الله محمد بن مبارك الأَقَاوي نسبة إلى أَقَا⁽⁴⁾ بهمة مفتوحة بعدها قاف مشددة، موضع معروف بسوس. قال أبوزيد : كان من أعلام الدولة المنصورية بالمغرب، وانتهت إليه الرياسة في سياسة الخلق، مُعَظَّمًا عند الملوك والعظماء، مرجوعاً إليه في حوادث الأمور عند نزولها، وهو مع ذلك على قدم أهل التجريد في العبادة، ومدار عبادته على إطعام الطعام، والمواساة وحضور الصلاة في الجماعة، وإصلاح ذات البين وتفقد الأسباب، وكان يؤثرها على التجريد ويجيز الوفود كالمملوك، وينزلُ النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ، ويحمل أذى الناس. حدثني تلميذه العابدُ يعزى ابن موسى التاملي قال : كان سَبَبُ اتصالي به أنني سألت ببلدنا رجلاً يُعْرَفُ بالخير أن يريني وَلِيًّا حَيًّا. فقال لي : عليك بفلان بمراكش فأخذت أُهْبِتِي إليه،

(1) في النسخ : «عنها فَوُجِدَت ماتت». التصويب من الفوائد ص : 112.

(2) ما بين المعقوفتين سقط من : أ وح الزيادة من : ب ود. وفي الفوائد : أنه مات ست وألف بمراكش، وفي طبقات الحضيكي أنه توفي بالطاعون سنة 1014هـ.

(3) ترجم له في الفوائد ص : 167، طبقات الحضيكي : 215/2-218، والمعسول للمختار السوسي 173-175، الحركة الفكرية 615/2.

(4) أَقَا : منطقة صحراوية جنوبية تابعة لإقليم طاطا، أصبحت حالياً عمالة أسّة الزّأك.

فلما بلغته سألت عنه، فإذا هو من أهل الأسباب فقلت له : فلان أرسلني إليك أن تريني ولياً حياً، وكُنَّا بجامع الكتبيين، فقال لي : غداً يوم الجمعة يصلي بهذا المكان رجُلٌ من الأولياء، وعَيَّنَ لي موضعاً في المسجد، فترصَّدتُهُ من الغد فجلس فيه صاحب الترجمة، وكان إذ ذاك بمراكش وافداً على السلطان لبعض المأرب، فحصل لي بذلك ثلاثة فوائد فلازمته، قال : وأخبرني، قال : رأيت بمكة بعض المشايخ المعتبرين المنفردين من أهل العلم، وهو لا يحضر المسجد الحرام في الجماعات مع قربه منه، وسلامة حاله، فجاورته يوماً في ذلك فذكر من عُدَّره أن ما يجده من الثواب، لا يفي بما يلحقه من الإثم والتباعات في الخروج للمسجد ولقاء الناس. أخذ رحمه الله عن عدة من المشايخ منهم : أحمد بن موسى قال⁽¹⁾ ابن المبارك: أتيت يوماً ما فتمنيته يدعو لي بالفتح، فلما دنوتُ من حلقته قال لي : فتح الله عليك فيما تمنيت وأوصاني أن أعمل لنفسك عملاً تسعد به غداً. وعن سيدي محمد بن إبراهيم التمارتي وأوصاه فقال له: اخدم نفسك، وأجازه في العلم عن أبي عثمان التاملي، عن ابن غازي، ومن أشياخه أيضاً : الفقيه الإمام أبو [محمد]⁽²⁾ عبد الله بن عمر المضغري لقيه بسوس في وفادته على مولاي محمد الشيخ الكبير فسأله في الصحبة فقال له: ألك أبوان؟ فقال : نعم، أمِّي فقال له : تفتقر إلى إذنهما، فأَسِفَ لِفِرَاقِهِ وسأله عن أولياء الله فقال له : عليك بهم في قُرُونِ الجبال وبطون الأودية، وإن شئت أن تكون منهم، فعليك بالصلاة في الجماعات، قال ابن المبارك : فقلت في نفسي: إذا رجعت إلى بلدي اتخذ مسجداً بفناء داري أقيم فيه الجماعة، فإذا به يُناديني من بعيد، يا سيدي عبد الله في الجامع، يرفع بها صوته انتهى. وأخبار صاحب الترجمة كثيرة. توفي رحمه الله عام خمسة عشر وألف.

(1) سقطت من: ب. وهي مثبتة في النسخ.

(2) ما بين المعقوفتين سقط من : أوح. وهو مثبت في: ب ود. فالزيادة منهما، والفوائد الجمة ص : 174.

171 - ومنهم الولي الصالح أبو العباس أحمد بن محمد المعروف

بالسائح⁽¹⁾ الجاحي⁽²⁾، كان رحمه الله زاهداً ورعاً، لا يتمسك من الدنيا بقليل ولا كثير⁽³⁾، وكان عيشه من كسور الخبز التي تفضل على الفقراء، صَوَّاماً للدهر على كبر سنه، فشاعت بركاته وظهرت ظهور الشمس كراماته، ومن كراماته أنه نزلت بساحل حاحة سفائن كثيرة للعدو الكافر، فأغم الناس أمرها ففزعوه له، فأخبروه وهو راقد في كسائه، لقي ما به حراك، فجعل يتمخض في كسائه يحاول القيام ويقول : هاتوا سكينتي أين سكينتي؟ فبينما هو في تلك الحالة رأوا سفائن العدو أقلعت وذهبت مزعجة بلا سبب، فعدوا ذلك من بركاته. أخذ رحمه الله عن الشيخ الشهير أبي عبد الله محمد بن وسعدن السكتاني⁽⁴⁾، وكان ابن وسعدن هذا بحر جود، كثير الطعام، جم الأضياف، كان يشبه سماطه بسماط إبراهيم الخليل عليه السلام، وكان الناس يأكلون بزأويته أربع مرات بين الليل والنهار، وبها من الطلبة سبعمئة طالب مرتبين، ودام على هذا الحال مدة من أربعين سنة في الجذب والخصب، حتى ظن بعض الجهال من الطلبة، أن ذلك من سحر يعمل وأنه يقلب عين الرماد دقيقاً وكتب قراطيس لإبطال السحر، وأعطاها لمن يرميها في قدور الطبخ خفية، فخرج الشيخ من داره فكاشف الذي تأبط تلك القراطيس وقال له: والله لترميها في القدور، ثم قال له : كم عسى أن يكون هنا من الرماد؟ فقال له: قليل، فقال له : وكم ترى يؤكل كل يوم من هذا الدقيق؟ فقال له : غرائر وأوسق لا تجمع قطعاً من رماد هذه القرية كلها. فقال له : قل ذلك لصاحب قراطيسك، وقل له يقول لك : هات أنت، أطعم المساكين من الرماد أو التراب أو ما أمكنك؟

(1) في: أ : بالشيخ التصويب، من: ب ود. وهو الثابت في الفوائد الجمة ص: 78.

(2) ترجم له في الفوائد الجمة ص: 78، وطبقات الحضيكي: 35/1.

(3) في د : ولا بكثير.

(4) توفي محمد بن وسعدن السكتاني سنة 987هـ. ترجم له في الفوائد الجمة ص: 79، طبقات

الحضيكي: 14/2، نوحة الناشر ص: 102 - 103 رقم 111

ثم قال : «والله لو عادت السماء حديداً، والأرضُ رماداً، لما انقطع فضل الله الذي أتانى». وكان الفقراءُ يتكلمون في طي الأرض [للأولياء]⁽¹⁾ يوماً، فقال لهم : ليس هذا عندي بعجب، إنما العجب عندي الذي يسير في قدر شبر مدة عمره فلا يقطعه، فسئل عن معنى ذلك؟ فقال : شبر البطن ففيها تستغرق أزمانه الأعمار الطائلة فلا تبلغ غايتها. وكان رحمه الله رؤوفا بالضعفة والمساكين⁽²⁾، يتفقد أحوالهم ويتعاهد مَرْضَاهُمْ، ويغسل أوساخهم، ويقول : من لأصحاب المسوح⁽³⁾ من بعدي؟ ولما دنت وفاته أخبر بِقُرْبِ أَجَلِهِ، وعين اليوم والوقت الذي يموت فيه. فتوفي رحمه الله في عام سبع وثمانين وتسعمائة ودفن في مسجد زاويته قال الشيخ سيدي محمد بن أحمد التمنارتي: كنت أبييت في المسجد فبينما أنا نائم في الليلة الثالثة⁽⁴⁾ من مدفن الشيخ سمعتُ دوياء عظيماً، ورأيت المسجد وزواياه يشعشع نوراً حتى استيقظت من ذلك، ولما أصبحت قال لي بعض أولاده: رأيت في النوم البارحة قائلاً يقول لي : «إن شئتُم الألواح التي كانت على والدكم فخذوها، فقد رفعناه». فعلمت أن الذي سمعت ورأيت لذلك أخذ رحمه الله عن الفلاح⁽⁵⁾، عن التابع⁽⁶⁾، وتوفي صاحب الترجمة سنة سبع وتسعين وتسعمائة، ودفن بمسجد أغنمى بساحل حاحة⁽⁷⁾ وقبره شهير، ولما وقف على قبره أبو زكرياء يحيى بن عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم زائراً أنشد :

(1) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. وهو ثابت في : ب وح ود.

(2) د : المسكين.

(3) في ب : المسيح.

(4) في د : الثانية.

(5) هو أبو محمد عبد الكريم بن عمر الحاحي المعروف بالفلاح توفي سنة 933هـ ترجم له في دوحة الناشر ص: 91 رقم 96 ، وطبقات الحضيكي: 189/2.

(6) هو أبو فارس عبد العزيز التابع توفي سنة 914هـ. ترجم له في دوحة الناشر ص: 122 رقم 145.

(7) حاحة : مجموعة قبائل مصمودية تقطن بين الصويرة وأكاير منذ ما قبل الإسلام 179/2، الموسوعة المغربية لعبد العزيز بنعبد الله.

أرقت لمستههدف سانح
يذكرنييه مرور الصببا
وقائلة لما شددت المطا
فقلت: ذريني فإني قصدت
لعلي أنال بها رغبتني
وصلى الإله على المصطفى

وشوق لمحتمل نازح
فأرتاح من طيببه الرائح
وأنضيتها فعلة الطالح
زيارة سيدنا السائح
من المحسن الخاتم الفاتح
مؤمل كل تقي صالح⁽¹⁾

172 - ومنهم الشيخ البركة أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم التمنارتي المغافري⁽²⁾ وهو والد أبي زيد صاحب الفوائد فقال في حقه: كان ديناً صالحاً متعبداً زاهداً مُعْرِضاً عن الدنيا، شديد المجاهدة حتى رأى نفسه في صورة جارية وهي تشكو له مما تلقى منه، فقال لها: حسبك ما ترى وارض بقسمة الله، وكان يقول: «اعتزل الناس ما أمكنك فإني سمعت شياخي سيدي أحمد بن موسى يقول: ما أهلك الناس إلا الناس، ولو سلم الناس من الناس لاستقاموا جميعاً». وكان كثيراً ما ينشد:

قضاؤك محتومٌ وأمرك نافذ وما شئت من شيء فليس له مَرَدٌ⁽³⁾

من كراماته أنه سافر مرة فترك أولاده بلا شيء في عام جذب، فكانت له [بُنيَّةٌ]⁽⁴⁾ صغيرة تأتي بيت التبن فتستخرج منه كل يوم كفايتهم مع كون التبن عادة لا يوجد فيه مثل ذلك من الزرع. أخذ رحمه الله عن ابن موسى وسيدي محمد بن إبراهيم بليده وهو الذي قَدَّمَهُ لتغيير المناكر ببلده، فبلغه أن

(1) وردت الأبيات في الفوائد الجمة ص: 78.

(2) ترجم له ولده أبو زيد عبد الرحمن التمنارتي في كتابه الفوائد الجمة ص: 74-71، وطبقات الحضيكي 4038/2.

(3) ورد البيت في كتاب الفوائد الجمة ص: 72.

(4) ما بين المعرفتتين سقط من: أ ود. الزيادة من: ب وح.

أهل اللهو أرادوا الفتك به لإنكاره عليهم، فبات ساهرا يَتَرَصَّدُهُمْ بسلاحه حتى أصبح، فذهب لشيخه وأخبره، فقال له : شاركني في ثوابها ففي مثلها ضُربَ غيرك لأقاصي الثغور. وأخذ عن سيدي أحمد السائح المذكور قبله⁽¹⁾ وغيرهم. وتوفي رحمه الله بالطاعون عام سبعة وألف ودفن بتارودانت⁽²⁾.

173 - ومنهم الشيخ الأستاذ المحقق أبو عبد الله محمد بن علي

الجازولي الكفيف⁽³⁾. كان رحمه الله حسن النية في التعليم، حريصا على الإقراء، أخذ عن ابن يوسف الترغي المتقدم قال لي : سنة كاملة أُرِدُّ بَابَهُ للقراءة عليه فيدفعني عنه، وربما يخرج ويجدني ببابه، فيقول لي : يا أعمى⁽⁴⁾ ما زلت لم تقنط؟ فيطرديني حتى تَمَّتِ السَّنَةُ، وأنا في ملازمة بَابِهِ، ولما أراد الله أن يفتح عَلَيَّ جَنَّتُهُ في يوم مَطَرٍ شديد البرد، وقد خُضْتُ الطَّيْنَ وتلوّثت به ثيابي، فقعدت ببابه فخرج فلما رَأَيْتِي كذلك، أدخلني وبكى بكاء شديدا ثم قال لي: إقرأ، فبدأت عليه بالسبع ولازمته فلم يمض إلا قَلِيلٌ، ففتح الله علي بحفظ جميع طرق السبع، وأذن لي في التصدر للتجويد، وكتب لي⁽⁵⁾ الإجازة بذلك⁽⁶⁾. توفي رحمه الله عام تسعة وألف ودفن بزاوية سيدي عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم وقبره هناك مزاراة.

(1) سقط من : ب ود.

(2) قال في الفوائد: توفي شهيدا بالطاعون الواقع بالمغرب بعد ألف وخمسة أعوام عند غروب شمس يوم الاثنين الثامن والعشرين من ذي القعدة سنة سبع وألف، ودفن بالمقبرة الجديدة التي على الجادة بالربع أحد أحواز مدينة تارودانت، وبه توفي جميع الإخوة رحمهم الله. ص: 73-74، وقد نظم فيهم قصيدة هذا مطلعها انظرها في الفوائد ص: 74:

بكيت على عمي وصنوي وفتية	إذا قلت : إما بعد، قالوا فما الخطب؟
تواعدوا مورود المنية إنهم	مواعدُهُمْ إخلافها لم يكن دأبُ
سراعاً إليها واحداً إثر واحد	كفعلُهُم متى يكن بهم النذب.

(3) ترجم له في: الفوائد الجمة ص: 149، وطبقات الحضيكي: 47/2، الإعلام لعباس المراكشي: 227.266/4.

(4) في ح : يا أعمى، كذا في الفوائد ص : 149، بينما في باقي النسخ «ياعم».

(5) سقط من : د.

(6) نص الترجمة مقتبس من كتاب الفوائد الجمة ص : 149.

174 - ومنهم الشيخ الصوفي أبو عبد الله محمد بن أبي بكر

العياشي⁽¹⁾ والد العلامة أبي سالم العياشي، كان رحمه الله خيراً ديناً، أدرك جماعة من الشيوخ، أجَّلُهُم سيدي أحمد أذفال السوساني المتقدم الذكر [فهو عمده]⁽²⁾، وسيدي أبو الطيب الميسوري ولم يلقه، لكن ذهبت أمه لزيارته وخلفته فسألها عنه ووصَّاهَا به وأبلغها إليه السلام وأمرها بتعليمه وفي المحاضرات للشيخ اليوسي، قال : حدثني الأخ الفاضل أبو عبد الله محمد بن مسعود العرفاوي، قال : سافرتُ إلى بلاد القِبلة ذات مرة، فمررت بصاحب الترجمة، فدخلت لأزوره، فلما خرج قعد مني قريباً ثم أنشدني متمثلاً قول الشاعر :

[الطويل]

جفوت أناساً كُنْتُ أَلْفَ وَصْلِهِمْ وما بالجفا عند الضرورة من باس
فلا تعذلوني في الجَفَاءِ فإنني وجدت جميع الشر في خَلْطَةِ النَّاسِ⁽³⁾

ومن كراماته بعد الموت: أن السلطان الرشيد بن الشريف نَقَمَ عَلَى أولاده فنقلهم من جَبَلِهِمْ إلى فاس، فضاق عليهم الأمر بها، فرأى بعض أولاده أظنه أبا سالم النبي صلى الله عليه وسلم هو وأبوه صاحب الترجمة، وإذا بصاحب الترجمة يقول له : يا رسول الله انظر ما فعل ولدك بأولادي، فقال له عليه السلام : العيد الأضحى، فَأَنْتَبَهَ الرَّأْيُ ولم يدر معنى ذلك. فلما كان يومُ عيد الأضحى وكان قريباً من وقت الرؤيا، مات السلطان المذكور فرجعوا إلى ديارهم. توفي رحمه الله عام سبع [وستين]⁽⁴⁾ وألف.

(1) ترجم له في التقاط الدرر ص: 139، نشر المثاني: 85.83/2، اقتفاء الأثر ص: 103-110 و142.

(2) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب. ود.

(3) محاضرات اليوسي ص : 145.

(4) ما بين المعقوفتين في ب ود : ثلاثين وهو خطأ، والصواب ما أثبتناه.

175 - ومنهم الفقيه العلامة أبو الحسن علي⁽¹⁾ بن عبد الواحد [ابن محمد بن أبي بكر]⁽²⁾ الأنصاري. يَنْتَسِبُ لِسَعْدِ بْنِ عَبْدِ السَّجْلَمَاسِي ثُمَّ الْجَزَائِرِيِّ، نَشَأَ بِسَجْلَمَاسَةَ، ثُمَّ ارْتَحَلَ لِفَاسٍ فَأَخَذَ بِهَا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرِ الْحُسَيْنِيِّ، وَابْنِ أَبِي بَكْرِ الدَّلَائِيِّ، قَرَأَ عَلَيْهِ الْبُخَارِيُّ نَحْوًا مِنْ إِحْدَى وَعِشْرِينَ⁽³⁾ مَرَّةً، وَالشَّافِعِيَّ، وَالْمَوْطِئَ، وَالرِّسَالَةَ الْقَشِيرِيَّةَ، وَالتَّنْوِيرَ، وَالْحَكَمَ. وَعَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ الْمَقْرِيِّ قَرَأَ عَلَيْهِ الْمَوْطِئَ، وَالرِّسَالَةَ، وَمَخْتَصَرَ خَلِيلٍ، وَابْنَ الْحَاجِبِ وَغَيْرَ ذَلِكَ. ثُمَّ سَافَرَ لِلْحِجَازِ بَعْدَ الْأَرْبَعِينَ، فَأَخَذَ عَنِ الْغَنِيمِيِّ وَالْأَجْهَوِيِّ ثُمَّ عَادَ لِلْجَزَائِرِ وَاسْتَقَرَّ بِهَا لِإِفَادَةِ الْعِلْمِ، إِلَى أَنْ تَوَفَّى شَهِيداً بِالطَّاعُونَ عَامَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَأَلْفَ، وَلَهُ تَأْلِيفٌ غَالِبُهَا نَظْمٌ وَشَرْحٌ عَلَى الْأَجْرُومِيَّةِ، وَابْنِ عَاصِمٍ، وَابْنِ بَرِيٍّ، وَتَفْسِيرٌ لَمْ يَكْمُلْ وَمَنْظُومَةٌ فِي السَّيْرِ وَفِي اصطلاح الحديث والتصريف والطب والتشريع والأصول وغير ذلك مما يطول؛ وأخذ عنه جماعة.

176 - ومنهم الشيخ الأستاذ أبو عبد الله محمد بن يوسف التاملي السوسي⁽⁴⁾ أصلاً، المراكشي داراً ومنشأً، كان من المَهَرَّةِ فِي فَنِّ الْقِرَاءَاتِ، مَشْهُورًا بِالِإِتْقَانِ وَجُودَةِ الضَّبْطِ، أَخَذَ بِفَاسٍ عَنْ سَيِّدِي الْحُسَيْنِ الدَّرَاوِيِّ الْمُتَقَدِّمِ، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ يُونُسَ التَّرْغِي الْمُنْتَقَدِمِ، وَالشَّيْخَ مُحَمَّدَ الصَّغِيرَ الْمُسْتَفْغَانِيَّ وَغَيْرَهُمْ. وَأَخَذَ الْعِلْمَ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ : أَبُو الْعَبَّاسِ الْمَقْرِيُّ، وَقَدْ ذَكَرَهُ فِي كِتَابِهِ فَتْحَ الْمُتَعَالِ، وَذَكَرَ قَصِيدَةً لَهُ يَطْلُبُ مِنْهُ الْإِجَازَةَ

(1) له ترجمة جد مختصرة في نشر المثاني: 29/2 سماه فيها: معلى بن عبد الواحد الأنصاري، واقتفاء الأثر ص: 132، الزاوية الدلائلية لمحمد حجي ص: 136-137، الفكر السامي: 330/2 رقم (739)، شجرة النور الزكية: 1/445 رقم 1211 وفيه أنه توفي سنة 1057، كذا في تعريف الخلف للحفناوي أنه توفي سنة 1057 هـ مطعوناً في الجزائر ص: 69، خلاصة الأثر: 3/173-174.

(2) ما بين المعقوفتين سقط من: ب.

(3) في ب: أحد عشرة.

(4) ترجم له في التقاط الدرر ص: 108، نشر المثاني: 372/1، ورد ذكره في الفوائد الجمة ص: 460، روضة الآس ص: 25، خلاصة الأثر 4/271-272، وقال: لم أقف على وفاته، الإعلام لعباس المراكشي 5/266 رقم 680، السعادة الأدبية 2/457.

وإجازته له. قال أبو العباس : وقد كتب إلى صاحب الترجمة بعدما رجع من فاس إلى مراكش بعدما وصلها وهو يقول : ولا زائد نعرفكم به سوى ما ألهم الله بفضلته من معاطات كؤوس القراءات مع طلبة هذه الحضرة، وقد خرجوا للقاء متعطشين لمرحلة عن مراكش في جمع كثير أزيد من ثلاثمائة طالب، وقد بدأت مع الطلبة بالمدرسة الغالبية؛ الشاطبية، ولامية الأفعال بعد العصر، والكراريس بعد العشاء، ووقت التجويد من طلوع الشمس إلى العصر، والذي معي من الطلبة في الجمع الكبير ثمانية، وفي العشر ستة وهم في الإزدياد، وقد عزمت على جمع فهرسة أذكر فيها من لقيته من الأفاضل أمثالكم انتهى باختصار. وقد ذكره في نفح الطيب أيضا وذكر مسائل بعث له للمشرق يسأله عنها فراجعها. وممن أخذ عنه: أبو زيد عبد الرحمن ابن القاضي، وعبد العزيز الزياتي وغيرهما. توفي بمراكش عام ثمان وأربعين وألف.

177 - ومنهم الشيخ الفقيه أبو عبد الله محمد⁽¹⁾ بن الحسن الزجلي⁽²⁾ المدعو بابن عرضون. كان رحمه الله عالما متبحرا مشاركا في عدة فنون، ولي قضاء بلده شفشاون، فحسنت سيرته، ومدح الناس حاله. قال في المرأة : «وكان من قضاة العدل مشهوداً له بالتحصيل وجودة الفهم، منظوراً إليه بعين الإجلال والتعظيم»⁽³⁾ انتهى. وله مشاركة في النحو والأصليين والمنطق والبيان. أخذ عن المنجور، وابن مجبر، والهبطي، وغيرهم. وشرح عقيدة السنوسي شرحا جيدا، وله شعر رائع، فمنه ما أنشده يخاطب [رفيقه]⁽⁴⁾

(1) ترجم له في التقاط الدرر ص: 40، نشر المثاني: 9694/1، درة الحجال: 237/2 رقم 695، مرآة المحاسن ص: 230، سلوة الأنفاس: 268267/2، شجرة النور الزكية: 427/1 رقم 1156، الفكر السامي: 325/2 رقم 724.

(2) نسبة لقبيلة بني زجل قرب مدينة شفشاون قبيلة جبلية كثيرة التضاريس.
(3) مرآة المحاسن ص: 230-231 وفيه قوله من: قضاة العلم والعدل. ص: 230.
(4) ما بين المعقوفتين سقط من: أ. الزيادة من: ب وح ود.

العلامة أحمد بن يحيى⁽¹⁾ الشفشاوني الشريف حين كانا بفاس زمن القراءة، وكان من عادتهما أن يخرجوا كل يوم⁽²⁾ بمنزلة بوادي ويسلن قبلة فاس القديمة خارج باب الفتوح، محرضاً له على ذلك حين غفل عنه في بعض الأيام.

[المتقارب]

إذا القلب مني دهاه شـجـن	واجفان عيني جفاها الوسن
وجمر الغضا في الحشا قد أضـا	حـثـثـت المطي إلى ويسلن
فسرحت طرفي وأجريت طرفي	ومست فشاهت وجوه الحزن
[كتائب نور ركائب طير]	أمير الجميع ذراه سـكـن ⁽³⁾
وهذا الخـمـيس إلا نزهة	ببطحائه يا سليل الحـسـن
نـذير كـؤـسا نـسـلي نـفـوسـاً	بترجيع أوتار أم الحسن

قال ابن القاضي : «وأم الحسن بلغة المغاربة هي العندليب، والشحرور، والبلبل انتهى»⁽⁴⁾. توفي رحمه الله بفاس عام اثني عشر وألف ودفن بروضة أولاد بن بكار.

178 - ومنهم الفقيه القاضي الشهير أبو الحسن علي⁽⁵⁾ بن عمران

السلاسي ثم الفاسي. كان يستظهر مختصر خليل، وله مشاركة في النحو وغيره؛ وله رواية في الحديث عن الشيخ القصار، إلا أنه مع ذلك لما ولي شيخه القصار الخطابة والفتوى بمسجد القرويين، كان يسعى في تخليته عن ذلك عند

(1) في أوح : محمد. والصواب : يحيى كما في: ب د: وكتب مترجميه، نشر المثاني 33/1، التقاط الدرر ص: 18، درة الحجال 101/1 رقم 143 وفيه اسمه : أحمد بن محمد وفي الهامش قال المحقق في المطبوعة : بن يحيى، وفي لقط الفوائد لنفس المؤلف أي صاحب درة الحجال فيه : أحمد بن يحيى توفي سنة 1001 هـ. ص : 326.

(2) في د : يوم الخميس، وورد مستدركا في هامش : ح.

(3) ما بين المعقوفتين سقط من النسخ المعتمدة في التحقيق الزيادة من : درة الحجال 102/1.

(4) درة الحجال : 102/1.

(5) ترجم له في الفوائد ص: 161، وفي التقاط الدرر ص: 5251، نشر المثاني: 148/1-149، درة الحجال: 255/3 ترجمة رقم 1296، سلوة الأنفاس: 312/3، روضة الأس العاطرة الأنفاس ص: 332-335 رقم ترجمته 27.

السلطان حتى عُزل. وتولى موضعه مدة يسيرة وذلك⁽¹⁾ يوم الأحد سابع ذي القعدة عام سبع وألف، ثم أعيد الشيخ القصار وعزل صاحب الترجمة، وكانت بينه وبين القصار شحنة عظيمة بسبب فتوى تنازعا فيها، ثم إن صاحب الترجمة أفضى به الحال، إلى أن قَبَضَ عليه زيدان بن المنصور بسبب أنه عثر على رسالة بخط يده بعثها لبعض إخوة زيدان يعيبه فيها ويوهن له أمره، فأوغر ذلك عليه صدر زيدان فسجنه مدة ثم سَمَّه بجامع المشور فمات. وذكر في الفوائد : أنه ولي القضاء بمراكش ثم عزل، فقال لأصحابه يوما : أيتحدث الناس بأني معزول؟ فقالوا : نعم. فتمثل بقول الشاعر :

[الوافر]

رايت⁽²⁾ العزلَ للإنسان حيض نجاه⁽³⁾ الله من حيض بغيض
فإن كان هكذا فأبو علي⁽⁴⁾ من اللائي يئسن من المَحْيُضِ

قال : ومات مقتولا، ثم قُتِلَ قَاتِلُهُ بعد خمسة عشر يوما في مكان قتله، ولم ينجح للأمير بقتله بعده أمر انتهى. فتأمله وفي أيام اعتقاله كتب له الأديب الكاتب أبو عبد الله المكلاطي بهذه الأبيات :

[الطويل]

أما لهلال غاب عنا سفور فَيُجْلَى به خطب [دُجَاهُ يَثُورُ]⁽⁵⁾
تصبر لدهر راح يمنحك الأسى فأنت عظيم والعظيم صَبُورُ
سيظهر ما عهدته من جمالكم فَلِلْبَدْرِ من بعد الكُسُوفِ ظُهُورُ
وتحيا رسوم المعالي تغيرت فَلِلْمَيِّتِ من بعد المَمَاتِ نُشُورُ

(1) في د : وكان.

(2) في الفوائد : وإن.

(3) في الفوائد : لحاه. بمعنى لاه ونازعه كذا في : ح.

(4) في الفوائد : ولكن الأمير أبا علي ص : 161.

(5) ما بين المعوقتين في أ : دهاه ثبور. التصويب من : ب وح ود.

أبا حسن إني على العهد⁽¹⁾ لم أزلُ مقيم عليه ما أقام تبيرُ
ففي فمي⁽²⁾ ماء من بقايا ودادِكُم فطُعْمُهُ عندي سائغ ونميرُ
عليكم سلام الله ما هطل الحيا وَغَنَّتْ⁽³⁾ باغصان الرِّياضِ طُيُورُ

قال مُسْتَشْدُهُا: لما انشدتها له بمحبسه⁽⁴⁾ بكى حتى ظننتُ أنه سيَهْلِكُ؛
ثم أفاق وتلا «لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ»⁽⁵⁾ ثم راجعني بأبيات وهي :

[الطويل]

تَفَتَّقَ عن زَهرِ الربيعِ سَطُورُ فما هي إلا روضةٌ وَغْدِيرُ
هزمت⁽⁶⁾ من الصدر الجريح هُمُومُهُ فانت على جند الكلام أَمِيرُ
محمد هل في العصر غيرك شاعرُ له معكم في الخافقين ظُهورُ
بنى كـذا هذا الوداد وانني [سأشد وقلبي بالهموم كسيرُ
متى وعسى يثني الزمان عنانه بعثرة جد والزمان عثورُ
فتدرك أمالي أو تقضى مئارب وَتَحْدُثُ مِنْ بَعْدِ الْأُمُورِ أُمُورُ
عليك سلام الله مني وإنني]⁽⁷⁾ غريبُ بِأَرْضِ الْمَغْرِبَيْنِ أَسِيرُ

أخذ رحمه الله عن أحمد الزموري⁽⁸⁾ ، ويعقوب اليدري قرأ عليه الحوفي
وأخذ النحو عن القدومي. وتوفي عام ثمانية عشر وألف.

(1) في أوح : الحب. التصويب من : ب ود.

(2) في د : الفم.

(3) في د : وغصت.

(4) في د : بمحتبسه.

(5) سورة : الروم، آية 4.

(6) في ب : همزت.

(7) ما بين المعقوفتين سقط من : أ وح، الزيادة من : ب ود.

(8) هو أبو العباس أحمد بن علي بن أبي بكر المرابط الصنهاجي الزموري توفي سنة 1001هـ. ترجم له في : الفوائد ص : 141، درة الحجال : 154/1، شجرة النور الزكية 425/1 رقم 1148 بتعليقنا.

179 - ومنهم القاضي أبو القاسم بن أحمد المعروف بالغُول⁽¹⁾،
 الفُشْتَالِيّ [من فشتالة غُمارَة]⁽²⁾. كان [رحمه الله]⁽³⁾ مشاركاً في الفنون،
 أخذ عن سيدي العربي الفاسي وغيره وله تأليف منها: منظومته في الجمع بين
 الأحاديث النبوية، وكلام الأطباء والحكماء في الطواعين والأوباء، نظم بها كتاب
 الشيخ الخطّاب في ذلك، ومنظومة في الخمس الخالي الوسط، وله شرح الأبيات
 المشهورة في كيفية قسم الماء لقواديس الديار وهو شرح لطيف جداً وغير ذلك.
 أخذ عنه ابن سعيد المرغيثي وغيره. وتوفي عام تسع وخمسين وألف.

180 - ومنهم الشيخ المجذوب سيدي حمدون⁽⁴⁾ بن عبد الرحمن
 الملاحفي أخذ عن سيدي مسعود الشراط، وكان رحمه الله ذا حال وديانة، له
 ذِكْرٌ يواظب عليه ويقوم من الليل ما تيسر، وكان يعمل الحضرة أي السماع
 بالرقص والتصفيق، وله أتباع يجتمعون عليه في زاويته بدرب الحرة من طالعة
 فاس، وَيَقْرَأُ ونَ الأحزاب وما تيسر من الأوراد، قال تلميذه محمد بن عيشون
 في كتابه الذي ألفه في كرامات الأولياء: «وسماه الروض العطر الأنفاس
 بأخبار الصالحين من أهل فاس»⁽⁵⁾ بعدما تقدم، وله كرامات ومكاشفات. ومن
 كراماته أن رجلاً من أصحابه مضى معه إلى زيارة شالّة⁽⁶⁾ في رهط من
 فقرائه، فتشاجر الرجل مع بعض الفقراء، فغَضِبَ وصار الفقراء يطلبونه الليل

(1) له ترجمة في: التقاط الدرر ص: 124، نشر المثاني: 49/2.
 (2) ما بين المعقوفتين سقط من: أ. الزيادة من: ب ود. وغمارَة مجموعة قبائل تحتل مناطق شاسعة
 بالريف وشاطئ البحر المتوسط. كتاب المغرب ص: 205
 (3) ما بين المعقوفتين سقط من: ب ود.
 (4) ترجم له في التقاط الدرر ص: 153 رقم 248، نشر المثاني: 122/2، الروض العطر الأنفاس ص:
 309-307.
 (5) مطبوع قام بتحقيقه الأستاذة زهرة النظام طبع سنة 1997 مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء.
 بإشراف كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط.
 (6) شالّة مدينة أثرية تقع فوق ربوة وراء باب زعير في مواجهة نهر أبي رقراق بمدينة الرباط، يرجع
 عهدها إلى العصر الفينيقي ثم احتلها القرطاجيون ثم الرومان، وقد تجددت معالمها في العصر المريني
 وأصبحت مدفنًا للملوك. كتاب المغرب ص: 237.

كُلَّهُ فلما أصبح الرَّجُلُ أتى إلى الشيخ، فقال له الشيخ : كيف بك؟ الإخوان يطلبونك الليل كله، وأنت لا تكلم أحدا منهم؟ هل كنت في موضع لا تراهم؟ فقال له: كنت أراهم ولا أكلهم، فقال له الشيخ : والله لا يُرضيني عُقُوبَةُ لك على فعلك، إِلَّا بِرُ النَّصَارَى، [فما مرت عليه عشرة أَيَّام حتى أخذ من مركب بسلا، وخرج بين النصاري]⁽¹⁾ ثم جاءَ وَالِدُهُ إلى الشيخ رضي الله عنه وطلب منه الصفح⁽²⁾ وقال له : يا سيدي أنت كنت السَّبَبَ في دخوله إلى ذلك المكان، وأنت أيضا تكون السبب في خروجه منه، فقال له الشيخ : عليك بالصبر، فصبر الأب يومين أو ثلاثة. ثم عاد للشيخ فأساء معه الأدب، وقال له: أنت قلبك على ثمرة، وأنا قلبي [على جمرة]⁽³⁾، والله إن لم تقض لي ما طلبت؛ لأذهبن إلى قائد سلا سعيد الجنوي وأطلب نصرانيا أفدي به ولدي. فتغير الشيخُ مما واجهه به، واعتراه حال فقال له : «والله لا رأيته إلى يوم القيامة». فتوفي والده ولم يره انتهى. وكانت وفاته رحمه الله عام اثنين وسبعين وألف ودفن بزاويته المذكورة، وقال صاحبنا الأديب سيدي عبد الله الفاسي : وصف لي غير واحد صاحب الترجمة بأنه كَانَ يستعمل الحنَّاء بيديه كالنساء وله وَفَرَةٌ طويلة⁽⁴⁾ انتهى.

181 - ومنهم الإمام الجليل المدرس حافظ المذهب سيدي حمدون⁽⁵⁾

ابن محمد بن موسى [الأبار]⁽⁶⁾. كان رحمه الله إماما في الفقه، مُشَاوِرًا⁽⁷⁾ في الأحكام، يقوم على المختصر أحسن قيام، ويختمه كل سنة، وحدثوا عنه

(1) ما بين المعقوفتين سقط من : د.

(2) في ب ود ح : السمع

(3) ما بين المعقوفتين سقط من : ح.

(4) الروض العطر الأنفاس ص : 308.

(5) ترجم له في النقاط الدرر ص: 148 رقم 242، نشر المثاني: 112-109/2، سلوة الأنفاس: 330/3، الزاوية الدلائية ص : 101.

(6) ما بين المعقوفتين سقط من: أوح. الزيادة من: ب ود. وَيُنْطَقُ «بِالْبَّار».

(7) في د : مشاركا.

أنه كان لا يزيد في القراءة على تشقيق الصورة، وتفكيك اللفظ وإيضاح الكلام، وما يقول هذا العام لا يزيد عليه شيئاً في العام القابل، حتى كان الطلبة إذا ذكر⁽¹⁾ لهم حكاية في موضع هذا العام إذا بلغ ذلك الموضع من السنة المقبلة يقولون : يذكر هنا حكاية كذا، فيذكر ذلك لا يزيد على تقريره المعهود شيئاً، ومع ذلك انتفع به جم غفير من الطلبة، وتخرج به جماعة من الأعلام لحسن نيته في التعليم، ولاشك أنه كان من أهل الخير والدين، وكلي خطابة جامع الأندلس مدة مديدة وله فتاوى حسنة وحاشية على المختصر مشهورة، وكان في ابتداء أمره ينتحل التجارة ويسافر في البلاد، فجمع الدنيا، ثم حَبَّبَ الله إليه العلم فعكف عليه، فكان منه ما كان. أخذ عن ابن عاشر والجنان، والمقري، وعبد الله ابن طاهر الحسني وغيرهم، وأخذ عنه أبو سالم العياشي وأبو زيد [ابن عبد القادر]⁽²⁾ وغيرهما؛ ووقعت بينه وبين الفقيه الإمام أبي عبد الله ميارة منازعة⁽³⁾ في المؤذن في الجمع ليلة المطر، هل يقوم ليؤذن العشاء قبل المعقبات أو بعدها؟ وكتب كل منهما في ذلك، وطالت المنازعة بينهما في ذلك. توفي رحمه الله سنة إحدى وسبعين وألف.

182 - ومنهم الشيخ الإمام حامل لواء المذهب وباري النوازل الأشهب

أبو عبد الله محمد بن أحمد ميارة⁽⁴⁾ الفاسي. كان رحمه الله من أوعية العلم ومن المتفقهين⁽⁵⁾ في علم الأحكام، مستحضراً للنقول الغريبة، وذاكراً للنوازل البعيدة والقريبة، على ما هو عليه من الإعتناء بالمطالعة والتقيد، لا تكاد تراه

(1) في ح : حكى.

(2) ما بين المعقوفتين سقط من : د.

(3) سقط من : د.

(4) ترجم له في: التقاط الدرر ص: 151، نشر المثاني: 121-120/2، سلوة الأنفاس: 165/1، الدرر البهية للفضيلي: 321/2، الفكر السامي: 332-331/2، اقتفاء الأثر ص: 114-115، شجرة النور الزكية: 447/1 رقم 1218، معجم المطبوعات للقيطوني ص: 341-340 رقم 774، النبوغ ص: 249، مؤرخو الشرفاء ص: 182، وفهرسته مخطوط 762 بالخزانة العامة تطوان.

(5) في ب ود : المتقين. وح : المتقنين.

في غير أوقات الدرس إلّا مطالعا أو مقيدا. أخذ عن جماعة منهم : الإمام ابن عاشر، والحافظ أبو العباس المقرئ وكان يقول : كنت أجلس بمجلس الشيخ ابن عاشر وجدته كله مشكلا يشير،⁽¹⁾ إلى أن المقرئ كان حافظا لا يتعقّب المسائل، وابن عاشر كان نقادا يحك المسائل حتى يستنبط منها أمورا تُنشطُ الأنظار وتُحيرُ الأفكار، وله رحمه الله تأليف منها : شرحه الكبير والصغير على المرشد المعين، وزبدة الأوطاب في اختصار الخطّاب، وشرح تحفة ابن عاصم ويقال : أن خطبة هذا الشرح من إنشاء تلميذه أبي سالم العياشي، وشرح لامية الزقاق، وحاشية البخاري اختصر فيها المقدمة لابن حجر، مع زوائد وتذييل المنهج وشرحه، وتنبيه المغترين على حرمة التفرقة بين المسلمين، وغير ذلك. وانتفع به خلّاق وكان متقشفا يَنَقُّوتُ من حُلِيٍّ من لباس النساء كان يكرهه في الأعراس، وناله أذى من طلبة وقته، ونسبوه لعدم الثقة في النقل حسدا فأعرض عنهم وأقبل على شأنه. توفي رحمه الله عام اثنين وسبعين وألف، ودفن بالدرب الطويل بمقربة من ضريح سيدي عزيز هنالك.

183 - ومنهم الشيخ الصالح المعمر سيدي عبد الكريم بن محمد بن

عبد الكريم⁽²⁾ الفُكُون بفتح الفاء وضم الكاف المشددة القُسمْطِينِي، من العلماء المنتفعين بعلمهم، حصل طرفا [صالحا]⁽³⁾ من الفنون، ودرّس فيها مدة، ثم ألقى الله في قلبه تركها والعكوف على حضرته بالقلب، وكان يقول : إذا ذكر له شيء من هذه العلوم: «قرأناها لله وتركناها لله». وكان رحمه الله في غاية الانقباض والانزواء عن الخلق؛ وله تأليف منها: شرح نظم الشيخ المكودي في علم التصريف، وهو في غاية الاتقان معنى وإعراباً وأول خطبته : الحمد لله

(1) سقط من : د.

(2) ترجم له في: التقاط الدرر ص: 155-156 رقم (253)، نشر الثاني: 130/2-132، الرحلة العياشية: 206/2 و290/2، اقتفاء الأثر ص: 163-164، شجرة النور الزكية 1/448 رقم 1221.

(3) ما بين المعقوفتين سقط من : ب وح ود. وثابت في : أ.

الذي أجرى تصارييف المقادير بواسطة أمثلة الأفعال، وأوضح بيان افتقارها إليه بتغيير حالاتها من حركة وصحة واعتلال ونوع أشكال عين وجودها إلى ضم الانضمام إليه، وكَسِرَ الإنكسار لديه، وفتح الانفتاح في مشاهدة العظمة والجلال انتهى. ولا يخفى عليك حُسْنُ هذا الْمَطْلَعِ، وَلُطْفُ مَنْزَعِهِ، وله أيضا: «مُحَدِّدُ السَّنَانِ فِي نَحْوِ إِخْوَانِ الدُّخَانِ» في عدة كراريس، اشتمل على أدلة عقلية ونقلية على الجزم بتحريمه، وقال منها: أن الدخان تنفّر منه طبائع الحيوان البهيمي كالنحل، فكيف بأعقل الحيوانات! قال: وقد ورد علينا جرّاد عام أربع وخمسين⁽¹⁾ سد الأفق كَثْرَةً وكسى السهل والجبل حتى كان قنطرة على الوادي يعبر الناس عليه، وَغُيِّرَ مِنْهُ [ماء]⁽²⁾ الوادي، ما يزيد على شهر وصار كالقطران فُفِقِدَ الماءُ وَغَلَا، ولم يندفع إلا بالدخان، وله شرح على شواهد الشريفة على الأجرومية إلّٰتَزَمَ عَقِبَ كُلِّ شَاهِدٍ ذكر حديث مناسب له، وشرح الجمل للمجراد، وكتاب في حوادث فقراء الوقت وغير ذلك، وقد ذكره في نفح الطيب وأثنى عليه. أخذ عن والده عن سيدي عمر الوزان القسمطيني وتوفي عام ثلاث وسبعين وألف.

184 - ومنهم العالم العلامة أبو العباس أحمد⁽³⁾ بن علي بن عمران السلاسي [الفا سي]⁽⁴⁾ كان رحمه الله متبحرا في العلوم، خَيْرًا وَدَيِّنًا، أخذ عن أبيه، وسيدي العربي الفاسي، والمقري، وابن أبي النعيم، وَلِيَ الْفَتْوَى بجامع القرويين، أخذ عنه جماعة منهم: أبو علي اليوسي سمع عليه الكبرى بشرحها. توفي سنة خمس وستين وألف.

(1) «في حوادث هذا العام أيضا هاج سَعَالٌ وَزُكَامٌ، وتبعه طاعون والعياذُ بالله». نشر الثاني: 29/2.

(2) ما بين المعقوفتين سقط من: أ. الزيادة من: ب ود وح.

(3) ترجم له في: التقاط الدرر ص: 136 رقم 226، نشر الثاني: 75-74/2، الزاوية الدلائية ص: 101.

(4) ما بين المعقوفتين سقط من: أوح، الزيادة من: ب ود.

185 - ومنهم الشيخ الإمام العالم الكبير أبو القاسم بن الإمام الشهير

أبي عبد الله بن الإمام الحافظ عبد الجبار الفجيجي البرزوزي⁽¹⁾ أحد المشاهير، وممن له الصيِّتُ [المديد]⁽²⁾ في كل إقليم⁽³⁾، تجول في الآفاق فأخذ عن علمائها، وأخذ الناسُ عنه مع الدين المتين، والصلاح الظاهر، وعمدته في الطريق العارف الكبير الإمام الجليل سيدي محمد بن أستاذ الطائفة البكرية ولي الله أبي الحسن البكري، وهو يروي عن أبيه عن الشيخ زروق. ومن فوائده أن الشيخ نجم الدين الغيطي، صنع وليمة فكتب بهذين البيتين للشيخ البكري المذكور يستدعيه بهما إلى منزله..

[المقارب]

فإن زرتم وتفـضـلتم وشرفتمونا بنقل القدم
فليس بـعـار ولا منقص دخول الموالى بيوت الخدم

ومن شعر شيخه البكري قوله في صدر رسالة كتب بها لسلطان
مراكش أحمد المنصور :

[المقارب]

ولما نايتم ولم اسـتـطـع وصلوا لحضرتكم بالقدم
سـعـيت إليكم برجل الرسول وخاطبتكم بلسان القلم
ومن أشياخ صاحب الترجمة أيضا والدهُ المذكور عن ابن غازي
والونشريسي، والدقون، والسنوسي وابن مرزوق، والقلصادي وغيرهم؛ وبيت
بني عبد الجبار بفجيج⁽⁴⁾ له شهرة بالعلم والدين. توفي رحمه الله عام إحدى
وعشرين وألف.

(1) ترجم له في : التقات الدرر ص: 59، نشر المثاني: 175/1، الحركة الفكرية 152/1.

(2) ما بين المعقوفتين سقط من أوج. الزيادة من : ب ود.

(3) في ح : أفق.

(4) تتربع منطقة فجيج في أقصى الجنوب الشرقي من المملكة المغربية على حلبة تشكلها جبال الأطلس الكبير الشرقي التي تمتد نحو الجزائر، يحدها من الشمال معدر «زولاي»، وشرقا جبال لعمور وبني سمير، وجنوبا وادي زرقانة، أنظر : كتاب واحة فكيك ص : 21.

186 - ومنهم الفقيه القدوة البركة أبو عبد الله⁽¹⁾ محمد بن عبد

الوهاب بن إبراهيم الدكالي الفاسي، كان رحمه الله عالماً متفنناً ذا أهبة وهيئة حسنة، وله ولوع بالتصوف وحكايات الصالحين، وله ممارسة كثيرة بحكم ابن عطاء الله، والإمام البخاري. قال في بذل المناصحة : وكان في خمول الفقراء يُدرّس لهم الحكم العطائية، والرسالة وكانوا ينتفعون به، ثم ولي الفتوى والقضاء، ووددت أنه لم يتول شيئاً من ذلك انتهى. أخذ عن جماعة كأبي القاسم الفجيجي المذكور قبله، ويحيى السراج، وعبد الوهاب⁽²⁾ الحميدي وغيرهم، وأخذ عنه [جماعة كسيدي أحمد]⁽³⁾ أو علي⁽⁴⁾ السوسي المتقدم، وابن سودة والشيخ ميارة، قال في كتابه معين القاري لصحيح البخاري : توفي شيخنا يعني صاحب الترجمة عام ستة وثلاثين وألف، وأولاد ابن إبراهيم من بيوتات فاس.

187 - ومنهم الفقيه المدرس أبو محمد عبد السلام بن ناصر

الجابري⁽⁵⁾. كان رحمه الله أديباً أعطى أَلَمَكَّةَ في النظم والنثر، مع نزاهة وعلو همة، ولي الخطابة بالمدرسة العنانية، وكان متصدراً للتعليم بجامع القرويين فانتفع به جماعة من الأعيان ومن نظمته في الزهد والورع:

[الطويل]

وَعِزَّةُ رَبِّي فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى مجازي جميع الخلق كُلاًّ بِمَا نَوَى
فما هذه الدنيا الدنيئة بُغْيَتِي فأقبلها عندي وإدبارها سوى

(1) ترجم له في : التقاط الدرر ص: 88، نشر المثاني: 277/1، سلوة الأنفاس : 286/3.

(2) في ح : عبد الواحد.

(3) ما بين المعقوفتين سقط من : ب ود، وهو ثابت في : أوج.

(4) في أ : ابن التصويب من : ب ود وح .

(5) ترجم له في : التقاط الدرر ص: 22، نشر المثاني: 33/2 ذكر نظمته هنا فقط في قوله: الأديب البارع النحوي اللغوي ومن نظمته هذا مطلعته:

ذي طاعة يسمو بها أو فاسق

ما في الوري من ابله أو حاذق

عدد أبيات القصيدة خمسة عشر بيتاً.

وله أيضا رحمه الله تعالى :

حقارة الثوب ما حطت أذا شرف ولم ترفع وضيعا حالة الترف
وأن يعير بالحمار فقل ما عاب لأولؤة دناءة الصـدف

توفي رحمه الله سنة ست وخمسين وألف.

188 - ومنهم الولي الصالح الناسك المجذوب السالك أبوزيد عبد

الرحمن بن أحمد المكناسي⁽¹⁾. وكان قبل أن يرتحل للمشرق وينتسب إلى زناتة*، وَلَمَّا اسْتَقَرَّ بالمشرق وأظهر أنه شريف، وأن أباه أوصاه به وقال : والله ما أظهرته حتى أمرني به النبي صلى الله عليه وسلم والناس يستريبون من ذلك فالله أعلم. كان رحمه الله من لَدُنْ نشأ وهو على حالة⁽²⁾ البُلْه لَّا يَعْرِفُ أمور الدنيا، متغفلا [عن شؤونها]⁽³⁾. لا يكثر بها ولا يبالي بترفهاتها وحبب له لقاء أهل الخير، فجال بمدن⁽⁴⁾ المغرب وقراه، بَحَاثًا عن القوم إلى أن لقي عدة، منهما: كسيدي موسى بن علي دفين جرنيز المتقدم، وسيدي يدير، واستمد منها مردا قويا، ولم يزل يتقلب بالمغرب حامل الذكر لَا يُؤْبَهُ له، إلى أن قَادَتْهُ العناية إلى بلد الله الأمين، فحج مرارا وجال في المشرق ودخل اصطنبول، وكان ركب في البحر بِقَصْدِ الرُّجُوعِ إلى وطنه، فَقَادَتْهُ العناية لاستيطان مَكَّةَ فحل فيها، وألقى بها عصا التَّسْيَارِ، فطار في بلاد الحجاز صيئُهُ، وخضعت له رقابُ الجبابرة، وَقَصِدَ بالهدايا النفيسة، وكثر ازدحام الناس عليه إلى أن منعه من

(1) ترجم له في : اقتفاء الأثر ص : 157-158، خلاصة الأثر : 346/2 - 349، إتحاف أعلام الناس : 279/5-281، اليواقيت الثمينة ص : 144.

* زناتة : تطلق في الغالب على الأراضي الساحلية الواقعة شرق الدار البيضاء تبلغ مساحتها نحو 350 كلم مربعا يشقها واد المالح، وواد نفيع، كتاب المغرب ص : 161 - 162.

(2) في د : حال.

(3) ما بين المعقوفتين سقط من: أوح. الزيادة من : ب و د.

(4) في ب و د : بلدان.

الخروج، فكان لا يشهد الجمعة ولا الجماعة، واغتفر الناس له ذلك لما يعلمون من حاله، ووجد الطعن بذلك حسدته [سبيلا]⁽¹⁾. وكان له رحمه الله شفقة بليغة على الضعفاء والمساكين، فكان يتداين لإعانتهم للقيام بحقوقهم، وربما بلغ الدين عليه إلى خمسين ألفاً، وإلى مائة ألف فيؤدي الله ذلك⁽²⁾ عنه، ولَمَّا عَلِمَ⁽³⁾ أبناء الدنيا ذلك من حاله، تقربوا له بذلك، فربما يبيعون له إذا احتاج ما يساوي المائة بأضعافها، وهو مع ذلك لا يبالي ولا يتشوش فِكْرُهُ ولا يَبَاشِرُ شيئاً من تلك الديون [حين أَخْذَهَا]⁽⁴⁾، ولا⁽⁵⁾ عند اقتضائها⁽⁶⁾، [بل له وَكَلَاءٌ يقومون بذلك، وقد لا يشعر بالدين إلا بعد اقتضائها]⁽⁷⁾. قال أبو سالم في رحلته: وقد أخبرني بعض ثقات أصحابه أنه لَمَّةُ مرة في كثرة ما عليه من الدين، فقال له : «إن الله وعدني ألا أموت حتى لا يبقى علي درهم واحد». وبالجملة فأحواله رحمه الله غريبة لا تنضب لزمام، إلا أن معيار صدقه هو زهده في الدنيا مع نيله منها بلا كَلْفَةٍ مَا عَجَزَتْ عنه أكابر الملوك مع الكلفة والمشقة. وكانت له رحمه الله خبرة بطريق القوم وحكاياتهم وأذواقهم سيما مشرب ابن عربي الحاتمي، فإنه يفهم أسرار كتبه ويطلع على خفي رموزها. وأخذ رحمه الله بمكة عن [الحسن]⁽⁸⁾ الغماري، عن سيدي عبد الرحمن الفلالي وسيدي محمد الكومي، كلاهما عن سيدي أحمد الفلالي عن شيخ الطائفة سيدي الغازي بن أبي القاسم وعن غيرهم ممن يطول ذكره، وذكر أبوسالم في

(1) ما بين المعقوفتين سقط من: أوح، الزيادة من: ب ود.

(2) سقط من: د

(3) في د: بلغ

(4) ما بين المعقوفتين سقط من: د

(5) في د: إلا

(6) في د: إقتضائه

(7) ما بين المعقوفتين سقط من: د

(8) ما بين المعقوفتين سقط من: أ. الزيادة من: ب ود. وفي ح : أبي الحسن، وفي إتخاف أعلام الناس :

«علي»، وفي اقتفاء الأثر «محمد»

كتابه المسمى: «باقتفاء الأثر». قال : حكى لي من أثق به، أن الشيخ سيدي سالم شيخان⁽¹⁾ وكان إمام الصوفية بمكة⁽²⁾ لما توفي، قال لهم : إذا جَأَكُم فقير مغربي فأعطوه مُرَقَّعَتِي وَعُكَّازِي، فما رأوا أحداً حتى جاء هم صاحب الترجمة⁽³⁾ فأعطوه ذلك. وسيدي سالم أخذ عن الشناوي⁽⁴⁾ المتقدم، وكانت وجهته للحجاز بعد الأربعين وألف، واستوطن مكة من حدود الخمسين والألف إلى أن مات في عام خمسٍ وثمانين وألف.

189 - ومنهم الشيخ الإمام شيخ الإقراء بالقاهرة ورئيس أهل

التجويد بلا مدافع الشيخ سلطان بن أحمد بن سلامة المزاحي⁽⁵⁾. نسبة إلى مزاح قرية من قرى الريف وهو شافعي المذهب. كان رحمه الله من أفراد الرجالِ عِلْماً وَعَمَلاً وَزُهْداً، إلا أن شكَاسَةَ أخلاقه غطت محاسنه ومنعت كثيراً من الناس من الانتفاع به، فلا يترك أحد يُقْبَلُ يده غالباً، وإن أَلَحَّ عليه أحدٌ في طلب الدُّعَاءِ⁽⁶⁾ انتهره [ويمضي ويتركه⁽⁷⁾]، ولا يتحمل للطلبة الذين يَقْرَأُونَ عليه أدنى غلط يقع [منهم]⁽⁸⁾، بل يبالغ في التقرير والتوبيخ، بل ربما زاد إلى الشتم والناس يتحملون ذلك منه لتحقيقه وانفراده بذلك، مع تقشفه وَوَرَعِهِ وصبره على ملازمة وظائف العبادات جُلَّ نَهَارِهِ، فأوقاته مقسومة ما بين صلاة وتلاوة وتدريس وفتيا وأَلْحِدَةً تعتري

(1) اسمه : سالم بن أحمد شيخان الحسيني توفي سنة 1046هـ / 1637م ترجم له في: خلاصة الأثر 202/200/2.

(2) في ح : وبها.

(3) أنظر هذا في : اقتفاء الأثر ص 158.

(4) اسمه : أحمد بن علي بن عبد القدوس القرشي العباسي الشناوي ثم المدني توفي سنة 960هـ. رحلة العياشي 416/1.

(5) ترجم له في التقاط الدرر ص: 164، نشر المثاني: 146-145/2، الرحلة العياشية: 127/1، 121/2، 358/2.

(6) في ب ود: الدنيا.

(7) ما بين المعقوفتين سقط من : ح.

(8) ما بين المعقوفتين سقط من: أ. الزيادة من: ب وح ود.

خيار هذه الأمة ومن أخلاق المومنين، إلا أن الشَّيْخَ أَفْرَطَ فيها إلى غاية لا يحملها له إلا من علم حقيقة حاله. أخذ رحمه الله عن عدة من المشايخ منهم : السنهوري، والشيخ محمد حجازي الواعظ شارح الجامع الصغير، وشيخ الإسلام نور الدين علي الزيايدي وهو يروي عن الشهاب عميرة صاحب حواشي المحلى، وعن ابن حجر الهيتمي كلاهما عن شيخ الإسلام زكرياء، وشاع على الألسنة أن صاحب الترجمة أخذ عن شمهروش⁽¹⁾ قاضي الجن وليس كذلك بل كان يروي عنه الفاتحة من طريق شيخه النور الزيايدي المذكور، عن الشيخ علم الدين سليمان مؤدب أولاد الجن، عن شمهروش عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقد اتصل سنَدُنَا به من طريق شيخنا الصوفي أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن الفاسي رحمه الله، عن شيخه أبي سالم العياشي عن صاحب الترجمة بسنده المذكور. قال الشيخ أحمد العَجَمِي في فهرسته : ولم أجد لشمهروش ذكراً في مُعْجَم الصحابة والله تعالى أعلم. يعني مع أن صاحب الإصابة⁽²⁾ تَتَبَعَ أَسْمَاءَ الصَّحَابَةِ من الجن فذكر منهم عدة ولم يتعرض لِشَمْهَرُوشَ مع شهرة أمره عند الناس. ولصاحب الترجمة تأليف منها : شَرْحُهُ على الشَّمَائِلِ وهو مُتَدَاوِلٌ بين الطلبة، ومؤلف في القراءات الأربعة الزائدة على العشرة، وحاشية على شرح المنهاج وغير ذلك. توفي رحمه الله عام خمس وسبعين وألف.

(1) عن قاضي الجن شمهروش قال العلامة رحمه الله محمد حسن الحجوي في كتابه مختصر العروة الوثقى: إن بعض من تساهلوا، لهم أسانيد أعلى مما سلف، يروونها عن عبد الرحمن شمهروش قاضي الجن يزعمون له صحبة كما زعموها للمدعو رثن الهندي الذي عمر طويلاً عمراً غير معقول، فاقول: أماركن فقد كفانا إمام الفن الحافظ ابن حجر في الإصابة أمره وبين عوار دعواه... ص 34.

(2) صاحب الإصابة في تمييز الصحابة هو ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة 852 هـ.

190 - ومنهم الفقيه الجليل أبو عبد الله محمد⁽¹⁾ بن أحمد

الصَّبَّاحُ لُقْبَا الْعُقَيْلِي نَسَبًا. أصله من مكناس، ونشأ بفاس، وأخذ بها عن الشيخ أبي العباس أحمد بن القاضي، وابن عمه أبي عبد الله محمد بن القاضي وغيرهما. كان رحمه الله عارفا بعلم الحديث مشاركا في الفقه، ماهرا في علم الحساب والهيئة والفرائض، سَلَّمَ له أهل عصره في ذلك، ورجعوا له في خبايا تلك العلوم، وتصدر هو لتعليمها فانتفع به قوم. وله شرح حسن على الْمُئَنَةِ لابن غازي، وسماه «الْبُغْيَةُ فِي شَرْحِ الْمُئَنَةِ». وله اليواقيت في الحساب والفرائض والمواقيت، وكشف قناع الالتباس عن بعض مَا تَضَمَّنَتْهُ من البدع مدينة فاس، وشرح الروضة، واختصر شرح المنجور على المنهاج. وله غير ذلك من التقايد الحسنة. توفي رحمه الله عام ست وسبعين وألف ودفن بعين أَصْلِيَّتَنْ بدار ضريح ابن عبد الكريم من فاس وعمره ست وثمانون سنة.

191 - ومنهم الشيخ الإمام العلامة الهمام عَلَمُ الْأَعْلَامِ أبو إسحاق

إبراهيم الميموني⁽²⁾ نزيلُ مَصْنَرٍ وشيخ الجماعة بها، كان رحمه الله رجلاً صالحاً مثابراً على التعليم، حريصاً على إرشاد الخلائق، دَمَّتْ الأخلاق، مشكور السيرة، متضلعا بسائر الفنون خصوصا علم البيان، فإنه انفرد في تحقيقه عن سائر علماء عصره، فلا يورد عليه بحث في ذلك الفن إلا قال : أصل هذا البحث لفلان، وقد أُلِّفَ في المسألة فلان وعَارَضَهُ فلان، والتحقيق مع فلان، مُؤَيِّدٌ ذلك بالدلائل الواضحة والحُجَجِ القاطعة. قال أبوسالم في رحلته: وقد جرى يوما بين يديه ذكر كتب في البيان فقلت له : هل بقي أحد

(1) ترجم له في نشر المثاني : 156/2، وورد ذكره في الروض العطر الأنفاس ص : 89.

(2) ترجم له في اقتفاء الأثر ص: 126-123، نشر المثاني : 379-376/2، الرحلة العياشية: 126/1، خلاصة الأثر: 45/1.

الآن يشتغل بقراءة شراح المفتاح؟ فقال وقد أخذ بلحيته: ما أشاب هذه اللحية إلا التوفيق بين شرح السيد والسعد على المفتاح، وكان ذلك حيث القلوب من الأكدار صافية، وبدور الأشغال ضافية، فقلت له : أي كتاب ترى الآن لصاحب هذا الفن [الإقتصار عليه مقال أن درر هذا الفن]⁽¹⁾ كانت منتثرة⁽²⁾ فجمعها صاحب المفتاح، ولما اختلفت الأنظار في فهم المفتاح، اختصره القزويني بالتلخيص وأوضحه بالإيضاح فكثّر شارحوه، فجاء السعدُ ولخصَ زُبْدَةَ تلك الشروح في مطوله فهو نتيجة أراء المتقدمين وزبدة أنظار فحول المتأخرين، فمن حقق أبحاثه ودقق النظر في أنظاره فهو المبرز في الفن، وقد أكثر الناس من الحواشي عليه وحواشي الحواشي، فجاء العِصَامُ فجمع غالب تلك الأوضاح في كتابه الأطول، قال أبو سالم : وقد ذكر لنا صاحب الترجمة أن الشيخ سعد الدين لما ألف كتابه المطول، وكان كما ذكر في خطبته على حال ضيق من المعيشة وقلة ذات اليد، ذهب بالكتاب إلى الأمير المذكور في الخطبة رَجَاءً أن يحصل من جَانِبِهِ ما يستعين به على دهره، وكان عند ذلك الأمير وزيرٌ له خَبْرَةٌ بهذا العلم، وهو من خواص الأمير، فَخَشِيَ السَّعْدُ إِنْ قَدَّمَ الْكِتَابَ لِلأَمِيرِ مع حضور الوزير، أن يصرف وجه الأمير عنه ويطعن في كتابه لما علم مما يكون بين أرباب الصنعة الواحدة، فجعل يترقب غيبة الوزير بسفر أو مَرَضٍ أو موت، إلى أن حصل للوزير عارض مرض، فَأَغْتَنَمَ السَّعْدُ الْفُرْصَةَ ودخل على الأمير وأحضر له الكتابَ بين يديه، ففرح به الأمير وقال : أرسلوا إلى الوزير لِيَحْضُرَ الآن حتى ينظر في هذا الكتاب، فسقط في يد السَّعْدِ لوقوعه فيما كان يتخوفه، فلما جاء الوزير نظر في الكتاب فطار به فَرَحاً، وبالع في الثناء عليه وعلى مؤلفه وقام وَقَبْلَ يَدِ الشَّيْخِ وقال للأمير : لو لم يكن

(1) ما بين المعقوفتين سقط من: ب، ومستدرک على حاشية : د.

(2) في ح : مشتتة.

في سلطانتك من المفاخر والمناقب إلا قدوم هذا الشيخ بحضرتك وكون هذا الكتاب برسمك لكان كافياً، وقد كنت أطلب منك الإذن في الذهاب إلى هذا الشيخ والأخذ عنه، ومن سعادة دولتك أن أشخصه الله إلينا، فجاءته المن من حيث يخشى المحن، وبالع الأُميرُ في تعظيمه والإنعام عليه حتى حصلت للسعد رياسة عظيمة بسائر بلاد عراق العجم، وشُدَّتْ لَهُ الرَّحَالُ، وصارت له دنيا عريضة سنة الله في أهل العلم وأن ضيق عليهم أولاً، فمئال أمرهم إلى التعظيم والتوقير وسعة العيش. ولصاحب الترجمة تأليف كثيرة منها: كتابه «تهنية الإسلام ببناء بيت الله الحرام»، وسبب تأليفه له: أن البيت الحرام سقط منه جانب سنة تسع وثلاثين وألف، فسئل علماء مصر عن ينيه وبأي مال يُبْنَى؟ وهل لابد من إذن السلطان أم لا؟ إلى غير ذلك؛ فَتَصَدَّقِي صاحب الترجمة لذلك واستوعب فيه القول، فجاء مؤلفاً بديعاً، ولما أكمله طلب من الله بحق خِدْمَتِهِ للبيت الحرام بهذا الكتاب؛ أن يحصل من ثوابه عليه تعجيل الحج للبيت في هذه السنة، وليس له مال يحج به مع كثرة عياله، فلما دنا وقت الحج بعث له أمير الرُّكْبِ وَهُوَ يَطْلُبُ منه أن يحجَّ معه في تلك السنة، وأن عليه ما يحتاجه هو وأولاده من النفقة ذهاباً وإياباً. قال : فعلمت أن الله تقبل دُعائي وحججت في تلك السنة بأهلي وحشمي على أكمل زِيٍّ وأحسن استعداد، وأنفق علينا أمير الرُّكْبِ من عنده نحواً من أَلْفِي قِرْشٍ. قال : وحج معنا في تلك السَّنَةِ الشيخُ إبراهيم اللقاني المتقدم الذكر، وكان يُحِبُّني كثيراً، فلما قدمنا مكة جاءه العلماء للسلام عليه والتماس بركته، فكان إذا سُئِلَ عن شيء مما يتعلق بالبيت يقول : سَلُوا مولانا هذا ويشير إليّ ويقول : إنَّ له في هذا⁽¹⁾ تأليفاً عجيباً. ومن فوائد صاحب الترجمة ما نقل عنه أبوسالم قال : سألتَه متى انقطعت الخلافة العباسية من مصر، فأني لم أر مَنْ ذَكَرَهُ مع البحث عليه

(1) في ب ود : ذلك

في مَظَانِّهِ فَقَالَ [لي]⁽¹⁾ : لما دخل السُّلْطَانُ سليم العثماني مصر، قتل جماعة من الأولياء وأرباب الأحوال والعلماء والصالحين، لأن السلطان القوري خرج يستنصرُ بهم، وأخرج معه الخليفة العباسي فلم يَنْجُ منهم إلا القليل، وقتل الخليفة فيمن قتل. وفوائده رحمه الله كثيرة. أخذ عن الزيادي، والشنواني، والرملي، والأجْهوري واللقاني، والغنيمي، وغيرهم. وتوفي رحمه الله عام تسع وسبعين وألف، وقد ناهز التسعين. والميموني نسبة إلى منية ميمون قرية بمصر. قاله العجمي في فهرسته.

192 - ومنهم الإمام العلامة المحقق أبو الضياء والنور علي بن علي

الشُّبْرَامَلْسِي⁽²⁾ نسبة إلى شبراملس قرية بمصر، وشبرا بشين معجمة فموحدة [فراء]⁽³⁾ فألف على وزن سكرى ومَلَسَ، بفتح الميم وكسر اللام المشددة والسَّيْنُ المهملة، إمام أهل عصره في العلوم الشرعية الأصلية والفرعية والفنون العقلية والنقلية. قال العجمي بعد هذا : وَلَعَمْرِي إِنَّهُ لَفَوْقَ مَا وَصَفْتُهُ، وغالب ظني أَنِّي مَا أَنْصَفْتُهُ، وكان ضريرا زاهدا ورعا منقبضا على الناس. قال أبوبكر السجستاني : لازمت صاحب الترجمة مُدَّةً فما سمعته قط اغتاب إنسانا صغيرا أو كبيرا، جليلا أو حقيرا، حتى المشتهرين بالظُّلْم من الولاية إن جاء أحد يشتكهم لا يزيدُ على الدعاء لهم بالهداية. وهذه مَنْقَبَةٌ شَرِيفَةٌ تدل على كماله ودوام مراقبته لله في أقواله وأفعاله، وكان محققا في فن القراءات، بحيث لم يكن بمصر من يعادل الشيخ سلطان في التجويد إلا هو، وكان الشيخ أبو بكر السجستاني يُفَضِّلُهُ في القراءة حتى على الشيخ

(1) ما بين المعقوفتين سقط من: أ. الزيادة من: ب وح ود.

(2) ترجم له في: التقاط الدرر ص: 199، نشر المثاني: 219/2 - الرحلة العياشية: 145/1 و359/2 طبعة حجرية، خلاصة الأثر: 174/3.

(3) ما بين المعقوفتين سقط من: أ. الزيادة من: ب وح ود.

سلطان، أخذ صاحب الترجمة عن الشيخ ابراهيم⁽¹⁾ اللقاني، والأجهوري ، وابن خليل السُّبُكِّي، وغيرهم ممن يطول ذكره حسبما ذكرهم⁽²⁾ العجمي في فهرسته الشهيرة.

لطيفة : ذكر أبو سالم في رحلته قال : لما تلاقيت مع صاحب الترجمة أول مرة، وجدته يدرس في المواهب اللدنية، وألفيته يقرر في حديث أول ما خلق الله نور النبي صلى الله عليه وسلم، فلما أراد أن يخلق الخلق قسمه إلى أربعة أقسام إلخ.. فأورد الشيخ أشكالا على الحديث؛ وهو أن حقيقة النبي صلى الله عليه وسلم ليست إلا واحداً من تلك الأقسام، والحقيقة الواحدة لا تنقسم، والباقي إن كان منها فقد انقسمت وهو باطل وإن كان من غيرها، فما معنى الانقسام؟ وأجاب بما حاصله، أن معنى قوله : قسم أي زاد فيه لا أنه قسم ذلك النور الذي هو نور⁽³⁾ المصطفى، إذ الظاهر أنه حيث صورته بصورة مماثلة لصورة المصطفى التي سيصير عليها في دار الدنيا، لا يقسمه إليه وإلى غيره انتهى باختصار وزيادة. ولم يرتض أبو سالم هذا الجواب، وأطال هو في تقرير الجواب بما يوقف عليه في رحلته، وقد اقتصر على جواب صاحب الترجمة تلميذه الشيخ محمد الزرقاني في شرح المواهب اللدنية، والمسألة تحتاج إلى مزيد تأمل وليس هذا موضع ذلك. ولد صاحب الترجمة قبل الألف بنحو⁽⁴⁾ عامين وتوفي سنة سبع وثمانين وألف.

(1) سقط من : د.

(2) في ح : ذكره.

(3) ساقط من : د.

(4) سقط من : ح.

193 - ومنهم الشيخ المرباط سيدي أبوعزة بن ريان⁽¹⁾ بالراء المهمة

أحد المجاذيب الذين غَلَبَتْ عليهم الأحوال، وغابوا عن إحساسهم. أخذ عن سيدي مسعود الشراط وظهرت له كرامات منها ما ذكره بعض من عَرَفَ به. قال : بَاتَ صَاحِبُ التَّرْجَمَةِ مع جماعة من الفقراء بروضة سيدي مسعود الشراط، فأخذوا في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فعرض لصاحب الترجمة حَالٌ فَعَظُمَتْ جُنَّتُهُ حتى ملأتِ الرُّوضَةَ وخرجت منها ونحن ننظر ذلك عيانا ونعجب من كبر جُنَّتِهِ. ومنها أن بعض أصحابه قال : أعطاني صاحب الترجمة سُبْحَةَ وكنت أُسَبِّحُ بها⁽²⁾ وأحملها بقصد البركة، إلى أن سافرتُ بها للحج فحججت بها ورجعتُ، فلما كنت بِبَرْقَةٍ⁽³⁾ سَقَطَتْ لي ولم أَشْعُرْ إلى أن بعدت عن مكان سقوطها بَعْدَةَ مراحل، فَلَحَقَنِي عليها أَسْفُ عَظِيمٌ، وَتَغَيَّرَ شديد، فبينما أنا أمشي، وإذا بصاحب الترجمة وقف بين يدي فَقُمْتُ وَسَلَّمْتُ عليه وظننت أنه يُريدُ الحَجَّ، فناولني السُّبْحَةَ بِعَيْنِهَا وقال لي : حَزَنْتَ على سقوطها، ثم غاب عني فطلبتُه فلم أره، فلما دخلت فاس وجدته بها وسألت عنه، فقيل [لي]⁽⁴⁾ : ما فقدناه قط وَكَرَامَاتُهُ رحمه الله كثيرة. توفي عام ١٢٠٥ وسبعين وألف ودُفِنَ قريبا من ضريح شيخه المذكور.

194 - ومنهم الشيخ الضيَّاض الربَّاني أبو إسحاق سيدي إبراهيم⁽⁵⁾

ابن أحمد بن الولي الصالح سيدي عبد الله بن حسين كان هذا الرَّجُلُ آية من آيات الله تعالى في الواردات الإلهية، والأحوال الصَّادِقَةِ [مع حُسْنِ سَمَتٍ وَمُتَابَعَةٍ لِلسُّنَّةِ في أقواله وأفعاله]⁽⁶⁾. أخذ عن جده المذكور، وعليه كان معوله،

(1) ترجم له في : نشر المثاني : 157/2 وفيه زَيَّان وهو خطأ.

(2) في : أوح ود : فيها. التصويب من : ب.

(3) بَرْقَةٍ : شبه جزيرة في ليبيا شرقي خليج سرت، مدينة كبيرة قديمة. المعطار ص : 91

(4) ما بين معقوفتين سقط من : أ ود : الزيادة من : ب وح.

(5) ترجم له في السعادة الأبدية : 426-423/2 رقم 309، الإعلام لعباس المراكشي : 181/1-182، وطبقات الحضيكي 127/1.

(6) ما بين المعقوفتين سقط من : ب ود

ويقالُ : إنه استمدَّ من جده المذكور مع الشيخ الشهير أبي العباس سيدي أحمد بن موسى السَّمْلَالِي، وكان أبو العباس قَدِمَ تَامَصْلُوحَتَ⁽¹⁾ برسم ملاقة سيدي عبد الله بن حسين في بعض قدماته على السلطان الغالب بالله بمراكش، فوجد صاحب الترجمة وهو صبي يَدْرُجُ بين يدي جده، فقال الجد لأبي العباس : ادْعُ له؟ فدعا له، وكانت بقرب الشيخين⁽²⁾ دجاجة تُقَرِّقُ، فقال أبو العباس : إن هذه الدجاجة تقول في قَرَقَرَتِهَا «كِيكُ، كِيكُ». وهو حكاية صوت الدجاج عند القرقرة، فهل عندكم موضع إسمه كيك؟ فقال له : نعم، فقال أبو العباس: إن هذه الدجاجة تقول: إن هذا الصبي لا يظهر أمره [وَلَا يَلْمَعُ سُرَّهُ]⁽³⁾ إلا بذلك الموضع، فكان الأمر كذلك. فإن صاحب الترجمة لما تَوَسَّمَ فيه الناس الخير، ولاحت عليه مَخَائِلُهُ، اجتمعت عليه شَرُذِمَةٌ من الفقراء وتلمذوا له وذلك بداخل مراكش، فأنكر ذلك سلطانُ الوقت زيدان بن أحمد، وأمر بالقبض على صاحب الترجمة، «فخرج من المدينة خائفا يترقب»⁽⁴⁾، فَاسْتَقَرَّ بِهِ الرَّحْلُ بموضع يقال له : «كِيكُ»، من عمالة مراكش قبيلة سجتانة، ولم يزل به إلى أن توفي وهناك شاع ذِكْرُهُ، وفاح على المريدين سُرَّهُ، فقصدته الناس من الأفاق البعيدة وَشَدُّوا لَهُ الرَّحَالَ من النواحي الشاسعة، وازدحم على بابه ما لا يُحْصَى، حتى أنه اجتمع عنده في بعض الأيام ثلاثون ألفا من الرجال، وتسع آلاف من النساء، وكانت له بركة ظاهرة في الطعام، فتجد طعامه قليلا وهو مع ذلك يكفي الآلاف العديدة، وكان يعطي عطاء من لا يخاف الفقر حتى أنه أعطى لبعض الناس ثلاثة آلاف أوقية، وأعطى لآخر اثنا عشر مائة أوقية، وذلك دَأْبُهُ وسيرته على الدوام، وكان تعتريه أحوال يغيب فيها عن

(1) تامصلوحت : إحدى جماعات حوز مراكش. الموسوعة المغربية 2/132.

(2) في ح الشيخ.

(3) ما بين المعقوفتين سقط من: د.

(4) مقتبس من قوله تعالى: «فخرج منها خائفا يترقب» يعود الضمير على المدينة سورة القصص آية (20).

حَسَّهُ وَيتَكَلَّمُ بِالْمُغَيَّبَاتِ، فتظهر كما أخبرني به، ويحكي شائعا أنه خرج يوما على الناس وهو جُلُوسٌ فقال : «هَـزَّ الْقُلُوبَ هَـزًّا مِّنْ بِيَدِهِ⁽¹⁾ الْعِزَّةُ»، فتواجد جميع من حضر فبقوا حيارى أياما، ثم خرج عليهم فقال : هَـزَّ الْقُلُوبَ تَبْرًا يَأْمَنُ بِيَدِهِ الْقُدْرَةُ. فرجع الناس إلى إحساسهم وفارقتهم أحوالهم وكان يقول : لا ياتينا إلا من أَمَنَهُ اللَّهُ مقامنا هذا⁽²⁾. مقام إبراهيم الخليل : «ومن دخله كان آمنا»⁽³⁾. وكان يقول : «من عرفنا وعرف غيرنا لم يجدنا ولم يجد غيرنا، ومن عرفنا وقام بمعرفتنا وجدنا ووجد غيرنا». وكان يقول : «دَارُنَا دَارٌ سِرٌّ لَا دَارَ عِلْمٍ». وكان إذا دخل شهر المحرم ترك حلق الشعر والزينة، فإذا أُلِيمَ على ذلك، قال : ما فعلنا هذا إلا امتعاضا لقتل الحسين رضي الله عنه وأسفا على ما وقع فيه بين الصحابة رضي الله عنهم. وكان يعمل السَّمَاعَ ويجتمعُ أَصْحَابُهُ على الحضرة على الكيفية الْمَعْهُودَةِ، وَرَبِّمَا تَوَاجَدَ ودخلها معهم، وأحواله رضي الله عنه ومناقبهُ أَكْثَرُ من أَنْ تُحْصَى. وكانت له مشاركة في العلوم. أخذ عن الشيخ المنجور، وعبد الله بن طاهر الحسني، وأبي مهدي السجستاني وغيرهم. وتوفي رحمه الله سنة اثنين وسبعين وألف عن سنٍّ عاليةٍ يقال : إِنَّهُ أَنَافَ على المائة، وَدُفِنَ بِإِزَاءِ زَاوِيَتِهِ بِأَعْلَى⁽⁴⁾ قبيلة سجتانة، وبنيت عليه قبة حافلة وقبره إلى الآن مزارَةٌ عَظِيمَةٌ.

195 - ومنهم الولي الصالح أبو زيد عبد الرحمن الفحلي⁽⁵⁾ من أولاد فحل فخذٌ من زُرَّارَةِ أحدِ أحياءِ الشَّبَّانَةِ، كان رحمه الله أُعْجُوبَةً وقته في خَرَقِ العوائد والتصرف في الكون بما شاء من ولاية أو عَزَلٍ، أخذ عن سيدي

(1) في ب ود وح : بدا

(2) سقط من : ب ود.

(3) سورة آل عمران، آية 97

(4) في ح : على.

(5) ترجم له في : الإعلام لعباس المراكشي : 109/7،

عبد الله بن حسين وقال فيه : إنه ممن سبقت له العناية، وأنه كان من الأولياء قبل صحبتي. وبلغ شيخه المذكور يوما إذاؤه⁽¹⁾ من الشبابة *، فقال الشيخ : «يا جبال انطبقي على أحياء الشبابة». فقال له أبوزيد : «إن خدمت بآبك عشرين سنة تَسْتَأْصِلُ قبيلتي لا والله لا يكونُ ذلك». فسكن غضبُ الشيخ. وكان أبوزيد قوي الحال، وَيُخْبِرُ عن شعوب الشبابة، فيقول : أما أولاد فلان فَلَا يَتَجَاوِزُونَ واحدا، وبنو فلان لا يتجاوزن أربعين وهكذا؛ وكان الأمرُ كذلك إلى الآن. وبالجملَة فَوَلَايَتُهُ مُسَلَّمَةٌ وَكِرَامَاتُهُ⁽²⁾ شهيرة. وفي آخر أمره وقع بينه وبين سلطان الوقت ما أوجب رحيله إلى بلاد تادلا، وتوفي بها ودفن بضفة واد أم الربيع ولم أقف على سنة وفاته إلا أنه كان حيا في أوائل الألف.

196 - ومنهم الولي الشهير أبو عمران موسى⁽³⁾ بن علي المُقْعَدَ المشهور على ألسنة العامة بالزحاف. كان من الأفراد وممن سلّمت بركته وثبتت كراماته، وكان أصلُ أمره أنه نشأ وهو زَمَنٌ، وكانت له أُخْتُ تحمله على ظهرها إلى موضع يتعرض فيه للسؤال، فإذا جَنَّ اللَّيْلُ حَمَلَتْهُ إِلَى مَنْزِلِهِ فتركته ذات يوم، إما ذهلت⁽⁴⁾ عنه أَوْ مَلَّتْ من كثرة⁽⁵⁾ حمله، [فبقي من حيث هو⁽⁶⁾]، فَلَمَّا عَسْعَسَ⁽⁷⁾ اللَّيْلُ مرَّ عليه جماعة من الناس فظن أنهم من الأحياء، فتعرض لهم بالسؤال على عادته، فمروا ولم يلتفتوا له إلى أن قام رجل من أخرياتهم، فقال لهم : كيف أعرضتم عن هذا السائل، ولم تَكْتَرِثُوا به؟ فقالوا

(1) ب ود : إداية.

* الشبانئون شرفاء عَمِيُون بفا، كانوا يعرفون قديما بالجعفريين ومن قبيلة الشبانات أبو بكر عبد الكريم الشباني رئيس مراكش، قتله المولى رشيد سنة 1079 هـ أنظر الموسوعة المغربية 1/131 - 132.

(2) ب ود : وإماته. لعل الصواب : إماته.

(3) ترجم له في السعادة الأبدية : 205/1-206 نقلا عن الصفوة.

(4) ذهلت : تركته على عمد، أو نسيته لشغل. القاموس المحيط مادة : «ذهل» ص : 902.

(5) سقطت من : ح.

(6) ما بين المعقوفتين سقط من : ح.

(7) عَسْعَسَ اللَّيْلُ : أقبل ظلامه، أو مضى وأدبر. القاموس المحيط مادة «عسعس» ص 52.

له : حين نَبَّهْتَنَا عليه فَأَنْتَ أَوْلَىٰ مَنْ يَقُومُ بِوَاجِبِهِ، فَيُقَالُ : أَنَّهُ تَفَلَّ فِي فِيهِ، وقيل : إِنَّهُ أَعْطَاهُ رُوحَانِيَا، وَقَالَ لَهُ : هَذَا يَتَوَلَّى أُمُورَكَ، وَقَالَ : أَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ السَّبْتِيُّ⁽¹⁾ فَأَصْبَحَ أَبُو عِمْرَانَ وَقَدْ خَفَقَتْ عَلَى رَأْسِهِ رَايَاتُ الْاِشْتِهَارِ، وَظَهَرَتْ عَلَى أَسْرَتِهِ مَخَائِلُ الْأَسْرَارِ، وَعَادَ يَحْدُثُ بِكَشُوفَاتٍ وَأُمُورَ الْمُغِيبَاتِ، فَتَظْهَرُ كَفَلَقِ الصَّبْحِ، فَقَصَدَهُ النَّاسُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، وَازْدَحَمُوا عَلَى زِيَارَتِهِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ وَكَرَامَاتِهِ شَهِيرَةٌ. تَوَفَّى رَحِمَهُ اللَّهُ فِي عَشْرَةِ السَّبْعِينَ وَدُفِنَ دَاخِلَ بَابِ الدِّبَاغِينَ بِالْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ مِنْ مَرَكَشَ.

197 - وَمِنْهُمْ الْوَلِيُّ الصَّالِحُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيِّ الشَّرِيفِ دَفِنُ جَبَلِ سَلْقَاتٍ. كَانَ زَاهِدًا مَتَقَشِفًا ذَاكِرًا لَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا فِيمَا يَعْنِيهِ، وَيُوَاصِلُ الْيَوْمِينَ وَالثَّلَاثَةَ، أَخَذَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْحَارِثِيِّ الْمُتَقَدِّمِ، وَتَوَفَّى رَحِمَهُ اللَّهُ سَنَةَ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَلْفَ.

198 - وَمِنْهُمْ الْفَقِيهَ الصُّوفِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ مَخْشَانُ. كَانَ خَيْرًا دِينًا، لَهُ مَعْرِفَةٌ بِالنَّحْوِ وَالْبَيَانِ وَالْمَنْطِقِ. أَصْلُهُ مِنْ شَفْشَاوَنَ، ثُمَّ اسْتَوْطِنَ تَطَوَّانَ وَدَرَسَ بِهَا وَكَانَ يَدْرُسُ التَّفْسِيرَ، وَأَدْرَكَتْهُ الْمَنِيَّةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَأَخْرُوجُوا اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخِرَ سَيِّئًا»⁽²⁾. تَوَفَّى رَحِمَهُ اللَّهُ فَجَاءَ وَهُوَ سَاجِدٌ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ عَامَ اثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَأَلْفَ.

199 - وَمِنْهُمْ شَابٌ مَجْهُولٌ⁽³⁾، قَالَ أَبُو زَيْدٍ فِي الْفَوَائِدِ: أَخْبَرَنِي بَعْضُ إِخْوَانِي فِي اللَّهِ أَنَّ فَتًى بِيْلَادِهِ⁽⁴⁾، زَوَّجَهُ أَبُوهُ فِي أَوَّلِ شَبَابِهِ، فَقَتَلَ زَوْجَتَهُ وَمَضَى هَارِبًا يَتَرَدَّدُ فِي الْبِلَادِ (ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ)⁽⁵⁾، فَأَخَذَ لَوْحَتَهُ

(1) نسبة إلى مدينة سبتة، أنظر ترجمته في كتاب التشوف ص : 451 - 477.

(2) سورة : التوبة، آية : 102.

(3) الفوائد ص : 113.

(4) في الفوائد : ببلدهم.

(5) ما بين المحصورتين لم يرد في الفوائد.

واشتغل بتعلم⁽¹⁾ القرآن، ولم يَزَلْ كذلك [يتعلم وهو ينتقل]⁽²⁾ من بلد إلى بلد، إلى أن دخل يِلَادَ وسلاستن فأصبح يوماً، فأخذ لوحته على العادة، فوجد زهراً كأحسن ما يكون قد نبت في وسط لوحته، أخضر العود، أبيض النُّوَّارَة⁽³⁾، فَلَوَّاهُ بيده على سطح اللُّوْحَةِ، فرجع مستقيماً كما كان، وكان نبتة على رأس الألف من قوله تعالى : «أفمن يخلق كمن لا يخلق»⁽⁴⁾. ففشى خبر ذلك في البلاد، حتى اجتمع إليه قاضي البلد وشهوده وعابنوا ذلك جميعاً، فرأوا ذلك علامة لمغفرة ذنبه وشفاعة القرآن له، فرجع لأهله وعفا عنه أولياء المقتولة* انتهى.

200 - ومنهم الولي الصالح أبو إسحاق إبراهيم بن علي

الأَضْمِينِي⁽⁵⁾، قال أبوزيد : حدثني محمد بن عبد الرحمن المسجدادي، قال : ظهر رجل بحاجة في أيام أبي إسحاق المذكور وأنه يُخْبِرُ بِالْمُغَيَّبَاتِ، وَيَصْدُقُ فِيهَا فجاءوا به لأبي إسحاق فقال له : أحق ما يذكر عنك؟ فقال له : نعم. فقال له : أخبرني عن صاحبنا فلان مات في هذه الأيام، أخبرني ما صَنَعْتُ بِهِ وما قلت له حين وَاَدَعْتُهُ؟ فقال له : إنكم لما غسَلْتُمُوهُ وَكَفَنْتُمُوهُ أُخْرِجَتْ النَّاسُ عَنْهُ وَقَبِضَتْ بِإِبْهَامِ رِجْلِهِ الْيُمْنَى وقلت له : ثَبَّتَكَ اللَّهُ عَلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخَرَجَتْ عَنْهُ. فقال لهم : أبو إسحاق صدق. فَعَظُمَ بِذَلِكَ شَأْنُهُ وَأَكْبَّ النَّاسُ عَلَيْهِ، فلم يَمُضْ إِلَّا قَلِيلٌ، فوجدوه يزني بامرأة فأتوا به لأبي إسحاق فقال له : لست على استقامة ولكنك

(1) في الفوائد: بقراءة.

(2) ما بين المحصورتين لم يرد ذكره في الفوائد.

(3) النورة تقال: للوردة، وأنواع النباتات التي تفتح على رأسها.

(4) النحل: آية 18.

* نقل المصنف الترجمة من الفوائد بتصريف واختصار لبعض الكلمات.

(5) ورد ذكره في الفوائد الجمة ص: 293، طبقات الحضيكي: 117/1-118.

مستدرج، فَأَخْبَرَنَا⁽¹⁾ عَنْ مَعْصِيَتِكَ⁽²⁾؟ فقال له : نعم يا سيدي أنا تائب إلى الله على يدك. كان لي صاحب من الشياطين أركع له ركعتين في مُتَمَرِّغِ الحَمِيرِ كل يوم، فكان يخبرني بما رأيتم انتهى. ولم أقف من أحوال صاحب الترجمة على غير هذه⁽³⁾.

201 - ومنهم الشيخ المتجرد أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن موسى الطيبي⁽⁴⁾ كان خَيْرًا صَالِحًا⁽⁵⁾. ومن حكاياته قال: أخبرني أحدُ تجار أسْرِيرٍ⁽⁶⁾ أنه وَجَدَ يوما في الصحراء قتيلا وعليه ثعبان عَظِيمٌ، قد التَفَّ به من قَرْنِهِ إلى قدمه، وهذا الثعبان رأسه كرأس الذئب وهو في الغلظ على قدر جثة الذئب. قال : فَتَيَمَّمْتُ وشرعتُ أُصَلِّي عليه، فطار عنه الثعبان نحو السماء وله صوت مُفْرِغٌ، فَوَارَيْتُ الميت وتركته. قال أبو زيد: «هذا يدل على أن الصلاة على الميت شهادة»⁽⁷⁾ ولم أقف على سنة وفاة صاحب الترجمة.

202 - ومنهم الشيخ أبو عمران موسى بن شعيب [الرميلي]⁽⁸⁾ نزيل مراکش. أخذ عن سيدي أحمد بن موسى. قال : وردت لزيارته يوما فوجدته ومعه الفقراء يُحَوِّضُونَ لَهُ هَرَجَانَاتٍ وَيَسْقُونَهَا، فقلت في نفسي : تَعَبٌ عَظِيمٌ في نفع قليل، وإن عندنا ببلدنا نَحْلًا نَفْعُهُ أَكْثَرُ من هذا وما كنا نتعاهده هكذا. فجلست في ناحية منهم فجاءني ابن موسى وعلى عاتقه بُرْنُوسٌ فسلم عليّ وأخذ بيدي، وقال : عَوْنُكَ يَا مُعِينُ. ثم قال : ترى هؤلاء؟ والله لقد كُتِبُوا من أهل النار في [اللوحي]⁽⁹⁾ المحفوظ، وأنهم إذا عَمِلُوا هذا العَمَلَ على يد أحمد

(1) في د: فأخبرني

(2) في الفوائد : قصتك

(3) ترجمة مُنْصَرَفٌ في بعض مفرداتها زيادة ونقصانا من قبل المصنف.

(4) الفوائد الحجة ص: 181 و187 ، وطبقات الحضيكي 56/2.

(5) في د: دِينًا.

(6) أسْرِير : إحدى جماعات دائرة كولمين (إقليم طرفاية)، الموسوعة المغربية 27/2.

(7) في الفوائد الحجة : «دل هذا على أن الصلاة على الحنازة شفاة لها».

(8) في: أ، ب : الرميبي وفي الفوائد : الدمكي. ترجم له في الفوائد ص : 178-179، والإعلام : 304/7.

(9) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من ب وح ود والفوائد.

كتبوا من أهل الجنة، وأنهم قد كُتِبُوا الآن من أهل الجنة والحمد لله انتهى.
ولم أقف من أحواله على غير هذا⁽¹⁾.

203 - ومنهم الفقيه المشارك أبو عثمان سعيد⁽²⁾ بن عبد الله بن

علي بن حمزة السملالي ممن له المشاركة في الفنون، أخذ عن جماعة منهم : الإمام أبوزيد عبد الرحمن بن علي الجزولي الحامدي، وكان فقيها صالحا زاهدا متورعا، وكتابُه في الفقه شامل بهرَام يحفظُهُ ويستحضرُ مسائله. ومن كراماته التي بلغت مبلغ التواتر عند أهل بلده، أَنَّ رجُلًا حَكَمَ عليه فلم⁽³⁾ يَرْضَ بذلك ورام الفتك به فترصد له موضعا خاليا نهارا، فَلَمَّا جاءه وقعت عليه ظُلْمَةٌ شَدِيدَةٌ فمَنَعَتْهُ منه، فتاب الرَّجُلُ إلى الله وجاءه معذرا، ولما مرَّ الأستاذ أبو عبد الله محمد بن يوسف الترغي المتقدم لزيارة سيدي أحمد بن موسى استضافه فَقَدَمَ له طَعَامَ الشَّعِيرِ فأكله الترغي عن استحياء، وكان الشَّعِيرُ يَضُرُّ به كثيرا⁽⁴⁾ وَتَنَفَّرُ مِنْهُ طَبِيعَتُهُ فلم يضره ولا تأثر به، فعَدَّ الترغي ذلك من كراماته وكان يقول ذلك على كرسي إقرائه وَيُثْنِي عليه بالصلاح والبركة. توفي صاحب الترجمة عام ثلاثة وألف.

204 - ومنهم الفقيه العلامة المحدث أبوزيد عبد الرحمن⁽⁵⁾ بن

محمد التلمساني عرف بابن الوقاد، وسيأتي ذكره في ترجمة أبيه. كان رحمه الله إماما مشاركا في عدة فنون، منقطع القرين في خَفْضِ الْجَنَاحِ وَلَيْنِ الْجَانِبِ، وَلِيَّ مَكَانٍ أَبِيهِ وَتَصَدَّرَ للتدريس بمدينة تارودانت، فكان عليه الْمَدَارُ

(1) ترجمة مقتبسة من الفوائد.

(2) ترجم له في الفوائد ص : 121 ورد اسمه فيه : بسعيد بن عبد الله بن يدير التلمي، درة الحجال: 303/3 - طبقات الحضيكي 345/2.

(3) في أ : ولم

(4) سقط من : د.

(5) ترجم له في : وفيات الرسموكي ص : 2423 رقم 97، الفوائد الجمة ص : 137-139، طبقات الحضيكي: 151/2 - اليواقيت الثمينة ص: 143 رقم 265.

فيها. أخذ عن أبيه وسيدي أحمد بابا السوداني، وأبي عثمان سعيد الهوزالي، ومن أشياخه أيضا؛ إمام الدين الخليلي وافد المشرق على الإيالة⁽¹⁾ المنصورية، وكان الخليلي جال في البلاد ولقي المشايخ بالحجاز، ومصر، والشام، وسكن القسطنطينية مدة، ومنها انتقل لمراكش فنزلها، قال أبوزيد : انشدني الخليل قال أنشدني أبو البركات الغزي⁽²⁾ لنفسه

[البسيط]

عن النبي أتانا من رأى امرأة فحل في قلبه للحسن موقعها
أن يأتي زوجته وليقض حاجته فإن [ما]⁽³⁾ معها هو الذي معها

توفي الخليلي⁽⁴⁾ في رجوعه من تارودانت بمراكش قتيلا بالطريق سنة تسع وتسعين وتسعمائة، ووقعت بين صاحب الترجمة وبين الإمام أبي زيد التمارتي منازعة في مكتب، فاستحقَّ صاحبُ الترجمة، فقام في ذلك أبوزيد وقعد وأَبْرَقَ وَرَعَدَ ولم يكتف بالتَّخْطِيةِ حتى خرجَ لِلْمُشَاتِمَةِ حسبما في فوائده، واللَّهُ يُسَامِحُ الجميعَ بمنه. وقد تقرر في علم الحديث أن كلام الأقران⁽⁵⁾ بعضهم في بعض لا يقدح، ولصاحب الترجمة أيضا [كلام]⁽⁶⁾ مراجعة مع القاضي أبي مهدي السجستاني في أرض تارودانت، هل يصح تملكها أم لا؟ حسبما يوقف عليه في أسئلة أبي مهدي المذكور. توفي رحمه الله عام سبع وخمسين وألف.

(1) في أ وح : الآية. التصحيح من : ب ود.

(2) اسمه: أبو البركات الحسن بدر الدين بن رضا الدين الغزي، الفوائد الجمة ص: 138.

(3) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب وح ود، وفي الفوائد: فإنما.

(4) إسمه : محمد بن يوسف بن قاسم البطاحي القدسي الشافعي إمام مسجد الخليل، أنظر ترجمته في الفوائد ص: 138-139.

(5) كلام الأقران هو المسمى في علم مصطلح الحديث «بالتَّدْبِجِ» وهو: أن يروي القرينان كل واحد منهما عن الآخر، وهما المتقاربان في السن والإسناد راجع هذا في : مقدمة ابن الصلاح ص : 154 - 155، وتدريب الراوي 248/2 لجلال الدين السيوطي.

(6) ما بين المعقوفتين ورد في (أ) وحدهما فقط.

205 - ومنهم الإمام العلامة الأديب أبو زيد عبد الرحمن بن محمد

التمنارتي ثم المغافري⁽¹⁾ أحد علماء تارودانت وقاضي الجماعة ومفتيها. ولي القضاء والفتوى مدةً، فحُمِدَتْ سِيرَتُهُ واشتهر عدلُهُ، وله المشاركة في العلوم، وجودة النظر، وسلامة الذوق وسلاسة النظم، أخذ عن أبيه وتقدم ذكرُهُ، وعن أبي زكرياء يحيى بن عبد الله [بن عبد المنعم في علوم الإسناد، وأخذ أيضا عن أبي مهدي وأبي عبد الله]⁽²⁾ محمد بن الوقاد التلمساني المتقدم، وكان يحدث عنه عن عبد الباقي بن⁽³⁾ أبي العباس أحمد بن موسى قال : قال لي أبي: ليقدم أحدكم بين يدي حاجته عند طلبها من الله تعالى ما وجد من قليل أو كثير، ولا يَسْتَحِقُّ شيئا فإني أعيت في سياحتي مرة وتركني أصحابي، فأوَيْتُ إلى خَرَبَةٍ حَوْلِي فجلست مُتَوَحِّشاً مُتَحِيرًا فرأيت عَنكَبُوتًا في بيتها، فأخذت ذبابة فناولتها إياها فقامت من ساعتها ولحقت بأصحابي، ومن أشياخه أيضا ابن المبارك الأقاوي، وأبو زيد التلمساني وغيرهم. وله ديوان شعرٍ وقفت عليه، وشعره شعرُ الفقهاء، وله الفهرسة التي سماها بالفوائد الجمة بإسناد علوم الأمة وهي مفيدة وقفت عليها وانتقيت منها كثيرا في هذا المجموع، ومن حكاياته فيها قال : حدثني الفقيه العدلُ أبو زيد عبد الرحمن بن يَعزَةَ الرسموكي، قال : كنت قَيِّمًا على روضة الشيخ سيدي أبي العباس السبَّتي رضي الله عنه عن أمر القاضي أبي مهدي السجستاني، فكانت امرأة تختلف إليه كل صباح نحو ستة أشهر تشكو إليه أمرها، فجاءته صبيحة بعد إياسها فأطالت عليه وألحَّتْ إلى أن قالت له : كُلُّ من أتاكَ قضيت له حاجته إلا أنا وأنا، ما طلبت إلا أمرا سائغا فَمَا طَلَّتَنِي هذا الأمر الطويل، وأنا دعوتك للقاضي عياض فخرَجْتُ. قال : فعجبت منها ومن جرَّتها، ثم جاءت في الغد

(1) وردت ترجمته في كتابه الفوائد الجمة في إسناد علوم الأمة. أنظر مصادر ترجمته في حاشية الكتاب بتحقيق اليزيد الراضي ص: 11.

(2) ما بين معقوفتين سقط من : أ وح. الزيادة من: ب ود.

(3) في ح : عن، والصواب ما أثبتناه من النسخ المعتمدة في التحقيق.

وسلمت عليه فقالت له: جزاك الله خيرا قضيت حاجتي، قال : فتبعتهما وسألتهما عن أمرها، فقالت : اغتصب بعض علوم دار الإمارة لي بنية، فتعذر استخلاصها، فكنت أطلبها من هذا الولي حتى أبطأ عني الغوث، فدعوته للقاضي ليحكم فيه ففعل، فجاءتني البارحة بنيتي أدخلها علي⁽¹⁾ من لا علم لي به ولا معرفة به، فجئت أجازيه وأشكر له ما فعل معي، قال : ثم سمعت من كبرائهم إذا أبطأ بهم الغوث من أبي العباس السبتي، دعوه للقاضي عياض فيتيسر لهم بسرعة وهذا من العجب انتهى. وفوائده رحمه الله كثيرة، أخذ عنه ابن سعيد المرغيثي وغيره، وقد كتب له ابن سعيد المذكور نظما وهو :

[الطويل]

أبي زيد المرضي ذي السعد والمجد
يروح ويغدو بالبشاشة والحمد
يسألكم في الغسل للذكر المهدي
فما حكمه أو ما وضوءه من بعد
أظهر بالأحجار قل لي بما تبد

[الطويل]

ويزري برياً المسك ونفحة الند
أخا الكد في فهم المسائل والجد
وإلا فقديري قام بالأعين الرمد
كما في الذي يمضي على أول القصد
تفاحش للتلويث أو يشبهه الببد
كمنتشر من مخرجيه على بُعد
بقيت بقاء الدهر متصل السعد

توفي رحمه الله في حدود السبعين وألف⁽²⁾.

على شيخنا المبرور والسيد المجد
سلام زرت بالمسك نفحة نشره
أجب سيدي من كان للعلم طالبا
إذا لم يقع إلا بُعِيدَ وضوءه
وفي شعر قد جف يوما بمخرج
فأجابه :

واذكر سلام يحكي منفتح الورد
عليك أبا عبد الإله محمدا
فهاك جواب ما سألت فإن أصب
فمن يُمَْذِي من بعد الوضوء فحُكْمُهُ
وإن شعر الإنسان يوما بمخرج
فلا بد من ماء يزيل لأنه
وان خف كالمعتاد فاجز جمارهم

(1) سقط من : ب ود.

(2) ورد خلاف في تاريخ وفاته. أنظر مقدمة تحقيق كتاب الفوائد للأستاذ اليزيد الراضي ص: 38-36.

206 - ومنهم الشيخ [الموله] ⁽¹⁾ العارف بالله أبو محمد عبد السلام

ابن سيدي محمد الشرقي الزعري المتقدم. كان رحمه الله من أهل العناية الربانية والأسرار النورانية، ويذكر أن أمه لما حملت به لم يدخل عليها دارها سيدي محمد الشرقي قط، فقليل له في ذلك فقال : إن الذي في بطنها من سلاطين أولياء الله تعالى، وسلطانان لا يجتمعان بدار واحدة. فنشأ أبو محمد بآهر الأحوال، فائض المواهب، يتصرف في الكون بما يشاء من ولاية وعزل، أخذ عن أبيه، وتلمذ له قوم ظهرت عليهم أنوار الصديقية، وغالب من أخذ عنه مجازيب تغلبهم الأحوال ولم أقف على سنة وفاته.

207 - ومنهم الشيخ العارف بالله القطب الرباني أبو القاسم بن

أحمد بن اللوشة السفيناني ⁽²⁾ وأصحابه يلقبونه بأبي عسرية، لأنه كان يعمل بشماله أكثر، كان رحمه الله من الموليين في ذات الحق سبحانه، ومن أهل الأحوال الصادقة، والشطحات الربانية، [ثبت ⁽³⁾ عند الخاص والعام ولايته واشتهرت في المشارق والمغارب خصوصيته]، وكان في ابتداء أمره معدوداً من شجعان قبيلته ومن أهل الفروسية التامة فيهم، فلما أَلَمَّتْ به الواردات العرفانية وجذبتُه العناية النورانية، هَامَ في البرية على وجهه، وغاب عن حسه، وصار يَأْلَفُ الوحوش ويَأْنَسُ بالإنفراد، وربما انقطع خبره عن أهله السنة والسنتين وأكثر، فلا يعرفون له قراراً، ولا يعلمون له محلاً إلى أن يَأْتِيَهُمْ صَيَّادٌ أو بعض الرعاة، فيذكر لهم نعتَه، فيركبُون في طلبه فيأتون به فيمكث معهم أياماً ثم يعود لمثلها، إلى أن استقر حاله للجلوس في وطنه، وفترت عنه الأحوال قليلاً، فصار يجلس مع الفقراء، ويتحدث معهم ويفارصهم، فإذا

(1) ما بين المعقوفتين سقط من : أ وح. الزيادة من : ب ود.

(2) ترجم له في : التقاط الدرر ص: 170-171، نشر الثاني: 161/2، الاستقصا: 105/7.

(3) ما بين المعقوفتين سقط من : أ وح الزيادة من : ب ود.

اعتراه الحال انقبض عنهم وفروا منه، ومن عجيب أمره أنه كان إذا اعتراه الحال، يُمَرِّقُ ثِيَابَهُ ويبقى متجرداً، ومع ذلك لا ترى عورته، وكل من أراد أن ينظر⁽¹⁾ عورته لا يراها ولو أجهد نفسه في طلب رؤيتها، ومن قضى عليه برؤيتها عمي من حينه، وقد عمي بسبب ذلك أقوام حتى شاع ذلك بين الناس وصاروا يتحامون ذلك، وكان في أول أمره يمكث في المروج والحياض والخلجان المدة المديدة لعظم ما نزل به من الأنوار، فيبردها بملازمة الماء حتى تنزل عنه، ثم في آخر أمره سَكَنَ حَالَهُ وغلب عليه الصَّحْوُ، ورجع إلى حسه وكان⁽²⁾ مغلوباً عليه، وحدثني غير واحد من الثقات، أن جماعة من أصحابه ذهبوا للمشرق بإذن منه، فجاوروا بالمدينة المشرفة، وكانوا⁽³⁾ يجلسون تجاه الحُجْرَةِ الشَّرِيفَةِ فيتذاكرون أخباره، فبينما هم كذلك في بعض الأيام، وقفت عليهم امرأة عليها أَطْمَارٌ⁽⁴⁾ بالية، وحالة رثة. فقالت لهم : أنتم لا تعرفون غير قاسم، أبشروا فإن سيدي أَعْطَاهُ الْقُطْبَانِيَّةَ اليوم فكتبوا ذلك اليوم، فلما قدموا عليه أخبروا بأنه سكن حَالَهُ في ذلك اليوم الذي قالت لهم فيه المرأة ما قالت والله أعلم. ولما شاع حَبْرُهُ إِنْثَالٌ⁽⁵⁾ الناس لزيارته والأخذ عنه وقصوده أفواجا، وذهبوا له مُشَاةً وَرُكْبَاناً، وكان إذا خرج لزيارته يجلس وسطهم ويحدثون به من كل جانب فيتكلم عليهم، وَجُلُّ كَلَامِهِ إِشَارَاتٌ، فيفهم كل أحد عنه ما يقنعه، ويأخذ ما يغنيه عن مراجعته. ومن كراماته الشهيرة أن رجلاً رَكِبَتْهُ دُيُونٌ عريضة، فسمع بخبره فقصد زيارته، فلما أراد أن يُوَادِعَهُ، أخذ الشَّيْخُ حَفَنَةً من تراب وجعلها⁽⁶⁾ في طرف ثوبه فلما بلغ الرجل دَارَهُ وجد

(1) في، د : يرى.

(2) في، د : فكان.

(3) في، أ : وكان. التصويب من : ب ودوح.

(4) أطمار : الكساء البالي من غير الصوف مفردة : الطمر. القاموس المحيط مادة : «طمر» ص : 389.

(5) إِنْثَال : انصبوا. القاموس المحيط مادة «نثل» ص : 956.

(6) في، ب ود : وضعها.

التراب عَادَ تَبْرًا⁽¹⁾، وانقلب بِقُدْرَةِ الله ذهبًا! وهذه الحكاية صحيحة شهيرة. وَكَرَامَاتُهُ رضي الله عنه أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَى. أخذ رحمه الله حسبما ذكره صاحبنا الأديب سيدي عبد الله الفاسي في كتابه الإعلام عن سيدي عبد السلام بن الولي الصالح أبي عبيد الشرقي المتقدم. ويقال: إنه حُمِلَ وهو صبي⁽²⁾ صغير لأبي عبيد المذكور فبرك عليه ودعا بِقَرْبٍ من الماء، فَصُبَّتْ عليه وقال: «لولا أَنَا بَرَدْنَا هذا الصبي لأحرقته الأنوار». فكان صاحب الترجمة يَهْتَفُ بأبي عبيد كثيرا وينادي بإسمه وينسب جميع ما يظهر على يديه لأبي عبيد، ولقي صاحب الترجمة أيضا سيدي يدير بفاس، وأخذ عن صاحب الترجمة جماعة من الأكابر ظهرت عليهم بركته وشملتهم عنايته وَرَبَّاهُمْ بِهَمِّهِ، وَلَا يُسْتَنْكَرُ انتفاعُ السَّالِكِ بالمجنوب، فإنَّ المجنوبَ يربي بهمته، ويرقى بعنايته وربما يكون المجنوبُ في الوصول أقرب من السَّالِكِ، والانتفاع به أسهل [كما]⁽³⁾ نص عليه أهل الطريقة، وللجهل بهذا كان جماعة من الفقهاء الذين لم ينوقوا شيئا من علم الباطن، وتوسموا بعلم الظاهر يُنْكِرُونَ على أصحابه، ويقولون: إِنََّّ المجنوبَ لا يشيخ! وهذا كلام من لم يتأمل⁽⁴⁾ كُتُبَ القوم، وَلَا مَارَسَ علم التصوف، فما أحقهم بقول الشاعر: [الطويل]

وَكَمْ عَائِبٍ لَيْلَى⁽⁵⁾ وَلَمْ يَرِ وَجْهَهَا فَقَالَ لَهُ الْحَرَمَانُ: حَسْبُكَ مَا فَاتَ

توفي رحمه الله في شعبان سنة سبع وسبعين وألف، ودفن على ضفة وادِ ارْضَمَّ⁽⁶⁾ وبنيت عليه قبة حافلة.

(1) تبرأ: التبر بالفساد: الذهب والفضة، أو فتاتهما قبل أن يصاغا، فإذا صيغا فهما ذهب وفضة. القاموس المحيط مادة: «تبر» ص: 321.

(2) سقط من: ب ود.

(3) ما بين المعقوفتين سقط من: أ. الزيادة من: ب ويوح.

(4) سقط من: أ. الزيادة من: ب ويوح.

(5) في ح: يتأدب بكتب

(6) في النسخ المخطوطة: ارضخ، التصويب من: ح، وكتب مترجميه. وارْضَمَّ من روافد نهر بهت من بلاد أزرار سهل الغرب.

208 - ومنهم الشيخ الصالح أبو العباس سيدي أحمد بن خضراء⁽¹⁾

أحد المجاذيب الذين لاحت عليهم أنوار الخصوصية، وظهرت عليهم الأحوال الربانية، كان من أهل الملامة، دائم الغيبة، تؤثر عنه كرمات، وله أتباع يبالغون في تعظيمه، وكان أسود اللون، أخذ عن سيدي عبد السلام بن سيدي محمد الشرقي عن أبيه. وله كلام ملحون يُخبر فيه بمغيباتٍ ظهر أكثرها. توفي رحمه الله عام خمس وسبعين وألف، ودفن داخل مدينة مكناس وقبره مزاراة عظيمة بها.

209 - ومنهم الشيخ الجليل العالم النبيل القاضي أبو عبد الله

محمد⁽²⁾ بن أبي القاسم بن سودة الغرناطي المرّي كان رحمه الله متوسعا في العلوم، بارع الحفظ، له اليد الطولى في الأدب بحيث كان يحفظ ديوان المتنبي عن ظهر قلب، ولي الفتوى وقضاء الجماعة بفاس سنين عديدة، ودارت عليه الشورى، وفزع [الناس]⁽³⁾ له في أمور دينهم ودنياهم، مولده سنة ثلاث وألف، أخذ عن خاله أبي محمد عبد الواحد بن عاشر، وعن أبي العباس المقرري والجنان وابن أبي النعيم وغيرهم، ولازم العارف أبا زيد الفاسي، وحضر مجالسه، وكان يقول : « ما جلست قط مجلس سيدي عبد الرحمن إلا غبت فيه عن غيره، ولا قمت منه إلا متخشعا باكيا كارها لمن أعرف، عارفا أن الصواب يدور معه حيث دار ». وفي المحاضرات لأبي علي رحمه الله ما صورته : ومن الملح في تأخير الصلاة أن الفقيه أبا عبد الله بن سودة قاضي

(1) ترجم له في : التقاط الدرر ص : 166-164، نشر المثاني : 147/2، إتحاف أعلام الناس : 329/1، الإكليل ص : 22.

(2) ترجم له في : التقاط الدرر ص : 166، نشر المثاني : 150/2-151، الروضة المقصودة : 171/1-172 - الدرر البهية : 278/2، الزاوية الدلالية ص : 102، سلوة الأنفاس : 77-76/3، شجرة النور الزكية 1/449 رقم 1224 إتحاف الأخلاء ص : 125-90 تاريخ الشعر والشعراء بفاس ص : 69.

(3) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب وبوح.

مدينة فاس، كان يوم⁽¹⁾ بجامع القرويين، وكان يؤخر صلاة الصبح تأخيراً مُفْرِطاً، فحدثني بعض الأصحاب، قال : لقيت صبياً من أهل فاس إذ ذاك فسألتَه عن صلاة الصبح بالقرويين وهل أدركها؟ فقال لي : والله لا تمشي إليها إلا بالمظلة يعني التي تجعل على الرأس لِاتِّقَاءِ الشَّمْسِ، وهذا إفراطٌ في الْمُبَالَغَةِ⁽²⁾. انتهى توفي رحمه الله عام ست وسبعين وألف في غدوة الأحد الخامس والعشرين من ذي القعدة في السنة المذكورة. وبعد وفاته بثلاثة أيام دخل السلطان الرشيد مدينة فاس وكان حَنَقاً⁽³⁾ عليه فحالت بينهما المنون.

210 - ومنهم الفقيه العلامة أبو محمد عبد الله⁽⁴⁾ بن الولي الصالح المجاهد سيدي محمد العياشي الزياتي المالكي. كان رحمه الله فقيهاً مشاركاً متضلعا بعلم الحديث، رياناً من الأدب، أخذ عن أبيه وعن ابن عاشر، وميارة، وأبي زيد الفاسي وغيرهم؛ وأجازوه بالإجازة العامة. ومن نظمه سؤال كتبه للقاضي ابن سودة المذكور وهو :

[الطويل]

أسيدنا مفتي الأنام ومن به	تبين حل المشكلات المسائل
أجب هل يجوز للمصلي [تنفلاً] ⁽⁵⁾	لنسيانهِ تعدادها بالأنامل
ويعقدها حال الركوع وساجدا	أو المنع فيها كله للتشاغل
وأزكى سلام أولاً ثم أخيراً	ينوب عن العبد البعيد المنازل

(1) في نوح : يوما.

(2) لا زال تأخير الصبح بجامع القرويين إلى عصرنا الحالي يزيد عن نصف ساعة.

(3) حنقا : الحنق جمع حناق : الغيظ، أو شدته. وأحنق : أغضب وحقد. القاموس المحيط مادة : «حنق» ص : 789.

(4) ترجم له في: التقاط الدرر ص: 156 رقم 254، نشر الثاني 133/2، الزاوية الدلائية ص: 170.

(5) في، ب وح ود : نوافلا.

فأجابه بقوله :

[الطويل]

سليل الشهير القدم الأسنى الحلال
لتجويزهم ما خف من كل شاغل
راؤه يسيرا لا يضر لعامل
عن العد للخي وفي نص شامل
وهو إمام الناس أقوى الدلائل
يردد من عبد مسؤول لسائل

جوابكم سر السرات الأفاضل
إباحة حسبان المصلى لنفله
وما خصصوا نفلا عن الفرض بالذي
وتحويل خاتم الذي خف سهوه
وكان لهم حمل الرسول إمامة
وازكى سلام فاح بالمسك نشره

وله رحمه الله أرجوزة نظمَ فيها أَهْلَ بَدْرِ مُتَوَسِّلًا إِلَى الله في هلاك
الذين تمالئوا على قتل والده، فأجاب الله سُؤْلَهُ بِقرب الفراغ من نظمها بأيام
يسيرة فدارت على أولئك القوم دائرة السوء. وله أمداح في شيخه ابن عاشر
حسبما ذكر بعضها الشيخ ميارة في شرح المرشد، وأخبرني حفيده الفقيه
العلامة قاضي القضاة أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله؛ أن جده
صاحب الترجمة أصابه مرض أعيا الأطباء وَحَيَّرَ الحكماء، فلما طال عليه
أمره، رغب منهم أن يحملوه بضريح سيدي أحمد بن عاشر بسلا، فلما وقف
على الضريح أنشد من شعره ارتجالا :

[الطويل]

وعز الدوا مَنْ كُلَّ مَنْ هُوَ ناصر
أنا اليوم جار للولي ابن عاشر

أقول لدائي إذ تفاقم أمره
ألا فأنصرف بالله عني أنني

قال : فكأنما نَشِطَ مَنْ عَقَالَ، وانقشع عَنْهُ سحاب ذلك الضُرِّ في الحال.
وأخبره رحمه الله ومحاسنهُ كثيرة وبيتهم بيت خير وصلاح. توفي رحمه الله
في ليلة عرفة عام ثلاث وسبعين وألف.

211 - ومنهم الشيخ العلامة أبو محمد عبد السلام⁽¹⁾ بن شيخ

الإسلام إبراهيم اللقاني. كان من المُؤسِّمِينَ بِالذِّكَاةِ وَالْفِطْنَةِ؛ وَهُوَ وَارِثُ عُلُومِ أَبِيهِ، وَأَلْفَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ الَّذِي لَيْسَ لَهُ شَبِيهٌ، إِلَّا أَنَّهُ غَلَبَ عَلَيْهِ الْإِنْفِرَادُ وَالنَّفُورُ مِنَ الْعِبَادِ، فَمَنْ قَائِلٌ أَنَّ ذَلِكَ تَنَسُّكٌ وَزَهَادَةٌ، وَمَنْ قَائِلٌ لِمَا لَهُ⁽²⁾ وَمِلَا لَهُ. وَالصَّحِيحُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ الْأَوَّلُ، فَلَا يَدْرُسُ إِلَّا فِي الْأَشْهُرِ الثَّلَاثَةِ رَجَبٍ وَتَالِيَيْهِ، وَغَالِبُ تَدْرِيسِهِ فِيهَا الْحَدِيثُ وَمَا أَشْبَهَهُ. قَالَ أَبُو سَالِمٍ فِي رِحْلَتِهِ : وَمَا اسْتَفَدْتُ مِنْهُ أَنَّ الْمُؤْمِنَ وَلَوْ كَانَ عَاصِيَا، إِنَّمَا يَخْضُرُ خُرُوجَ رُوحِهِ مَلَكَانَ أَبْيَضَانِ مُنِيرَانِ هَيَّانٍ وَأَنْهُمَا يَجُولَانِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَسْوَدَيْنِ وَإِنْ كَانَ فَاسِقًا. وَاسْتَفَدْتُ مِنْهُ أَنَّ الْوَبَاءَ⁽³⁾ يَحْدُثُ فِي الْجِسْمِ سَمِيَّةً، مِنْهَا يَكُونُ مَوْتُ صَاحِبِهِ، وَلَوْ بَرَأَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ، فَإِنْ مَوْتَهُ وَإِنْ⁽⁴⁾ كَانَ بَعْدَ مِائَةِ سَنَةٍ، إِنَّمَا يَكُونُ بِتِلْكَ السَّمِيَّةِ الْبَاقِيَةِ فِي الْبَدَنِ⁽⁵⁾ انْتَهَى. أَخَذَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ أَبِيهِ وَغَيْرِهِ مِنْ مَشَايِخِ الْعَصْرِ، وَلَهُ شَرْحٌ عَلَى الْجَزِيرِيَّةِ، وَعَلَى جَوْهَرَةِ الْوَالِدِ وَغَيْرِ ذَلِكَ تُوَفِّي سَنَةَ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ وَأَلْفَ.

212 - ومنهم الشيخ الحافظ الأستاذ أبو عبد الله محمد⁽⁶⁾ بن

محمد بن سليمان بن منصور علي الشريف البوعناني. كان رحمه الله مشاركاً في العلوم، مستحضراً لأحاديث الصحيحين، مُقَرِّئاً مُجَوِّدًا، انتفع به الطلبة وكثر الآخذون عنه، وهو آخر من روى عن الشيخ القصار بالسَّمَاعِ، فَكَانَ سَنَدُهُ أَعْلَى سِنْدٍ لِعَاصِرِيهِ حَسْبَمَا ذَكَرَهُ أَبُو سَالِمٍ الْعِيَّاشِي فِي تَحْفَةِ

(1) ترجم له في: التقاط الدرر ص: 172-173 رقم 279، نشر الثاني: 170/2-172، الرحلة العياشي: 126/1، خلاصة الأثر: 417.416/2.

(2) في رحلة العياشي : بَطَّالَةٌ.

(3) في الرحلة أمام كلمة الوباء قوله : أعاذنا الله منه.

(4) في الرحلة : متى كان ولو بعد...

(5) الرحلة : 126/1 - 127. وكلام صاحب الرحلة يبتدأ من قوله : فلا يدرس إلا في الأشهر...

(6) ترجم له في التقاط الدرر ص: 133 رقم 222، نشر الثاني: 65/2، سلوة الأنفاس: 199/1، اقتفاء الأثر ص: 113-114، فهرس الفهارس: 240.239/1 رقم 87.

الأجلاء⁽¹⁾ بأسانيد الأخلاء⁽¹⁾. أخذ رحمه الله عن أبي زيد الفاسي وقرأ عليه الصحيح بلفظه، ولازم مجالسه سنين وأجازه مرتين، وعن أبي العباس المقرئ والقصار، والجئان، وصحب الرجل الصالح سيدي [أحمد]⁽²⁾ وعلي السوسي البوسعيدي. وأخذ في القراءات عن أبي العباس أحمد بن محمد الفشتالي، وعن أبي عبد الله محمد بن أحمد المرئي، وعن أحمد بن شعيب الأندلسي. ولد سنة ثمان وثمانين وتسعمائة، وتوفي سنة ثلاث وستين وألف وعمره خمس وسبعون سنة.

213 - ومنهم السيدة الفاضلة زهراء بنت الولي الصالح عبد الله

ابن مسعود⁽³⁾ الكوش كانت من أهل القَدَمِ الرَّاسِخِ في العِرْفَانِ، ومن أهل الولاية الظاهرة، أخذت عن أبيها المذكور ولم تتزوج قط، وَذَكَرَ جَمَاهَا للسلطان زيدان بن المنصور فَهَمَّ بِهَا، فظهر له من بركتها مَا صَرَفَهُ عَنْهَا والحكاية بذلك شهيرة. توفيت رحمة الله عليها بعد العشرين وألف وَضَرِيحُهَا شهير بحومة الكتبيين.

214 - ومنهم الفقيه المشارك أبو العباس أحمد بن الفقيه الموقت

أبي عبد الله محمد⁽⁴⁾ الولتي المراكشي إمام أهل التعديل والميقات في وقته، وكان لَهُ الْيَدُ الطُّوْلَى في علم الأزياج والحدثان أخذ عن أبيه، وكان عارفا بهذا الشأن ومن أهل المهرة فيه، وكان أبو العباس يحدث أن أباه حضر في بعض الأندية يوما، فجرى ذكر علم الرُّصْدِ وَالْأَحْكَامِ، فقال لهم : إن الرجل اليوم

(1) إسمه الحقيقي كما جاء عنوانا على ظهر صفحة الكتاب المحقق : «إتحاف الأخلاء بإجازات المشايخ الأجلاء».

(2) ما بين المعقوفين سقط من: أ. الزيادة من: ب وح ود.

(3) ترجم لها في السعادة الأبدية: 395.394/2 رقم 288، الإعلام لعباس المراكشي: 252/3.

(4) سقط من : د

ليقدر أن يستعمل ما يتوصل به لإنباء⁽¹⁾ الدول والممالك إلى قيام الساعة، فعزم على العناية بذلك، فرأى في نومه أنه حمل ليقطع رأسه وهو ينادي هذا جزاء من يطلع على حريم السلطان، فلما كان بالمجزرة المعدات للقتل، إذا بالشيخ أبي العباس السبتي رضي الله عنه جاء فقال لهم: اتركوا هذا الرجل عنكم فإنه كان مدحني بقصيدة، فخلوا سبيله فانتبه مرعوباً. وكان قد مدح قبل ذلك بسنين أبا العباس السبتي بقصيدة، وكان صاحب الترجمة كأبيه موقتا بجامع الحرة. وأخذ عنه ابن سعيد المرغيثي وغيره. توفي سنة إحدى وستين وألف بمراكش.

215 - ومنهم السيدة الصالحة الملامتية عائشة⁽²⁾ العدوية الكناسية

كانت ذات أحوال ومكاشفات، أخذت عن سيدي أحمد بن الخضراء⁽³⁾ وتوفيت في ليلة الجمعة تاسع ربيع الثاني عام ثمانين وألف، وقبرها مزارة شهيرة بداخل مكناسة الزيتون.

216 - ومنهم الشيخ الإمام العالم الكبير والمحقق الشهير أبو مهدي⁽⁴⁾

عيسى بن محمد الثعالبي نسبة إلى وطن الثعالبة من عمالة الجزائر، الجعفري نسبة لجعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، نشأ رحمه الله في وطنه المذكور وتآقت نفسه للرحلة في طلب العلم بعد أن حصل ما عند أهل وطنه، فدخل الجزائر فأخذ بها عن أسيادها، وصادف أيام دخوله حلول⁽⁵⁾ الشيخ

(1) في ح : لإبقاء.

(2) ترجم لها في الإكليل مخطوط 1897 الخزانة الملكية ص : 197.

(3) توفي أحمد بن خضراء سنة 1075 هـ. أنظر عنه ص : 278 رقم 208.

(4) ترجم له في: التقاط الدرر ص : 179-180 رقم 288، نشر المثاني : 185/2-187، خلاصة الأثر : 240/3،

اقتفاء الأثر ص : 131-133، فهرس الفهارس : 806/2-809 رقم 449، الفكر السامي : 332/2 رقم 744.

(5) سقط من : ح.

العلامة حافظ وقته : أبو الحسن علي بن عبد الواحد الأنصاري المتقدم الذكر بها، فاتصل به ولازمه، وكان أبو الحسن لما دخل الجزائر تصدى لنشر العلم، فهرع الناس إليه وحصلت له وجاهة عظيمة عند أرباب الدولة، ولم يزل أبو مهدي في صحبة أبي الحسن إلى أن زوجه ابنته فبقي معها مدة إلى أن وقع له ما أوجب تطليقها بإشارة والدها أبي الحسن، ولم ينقطع بذلك أبو مهدي عن ملازمته، ولما مات أبو الحسن قادت العناية إلى الحرمين فجاور بهما سنتين ودرس العلم وحصل له إقبال عند أهلها لجودة فهمه، وحسن تقريره، وهناك تجددت له رغبة في علم الحديث، وكان فيه قبل ذلك من الزاهدين. فأخذ عن شيوخ الحرمين كالأقشاشي، والزين الطبري، والزمزمي، والبابلي وغيرهم. [ثم عاد إلى مصر، فأخذ بها عن الأجهوري والخفاجي والميموني وغيرهم]⁽¹⁾، وكان الشيخ البابلي يقول له : ما وصل إلينا من المغرب أحفظ من الشيخ المقري ولا أذكى منك، وكان إذا دخل على الأجهوري يقول له : شنف الأسماع علماً منه إنه لا يأتي إلا لسماع حديث أو رواية غريب وهكذا عادته، ما دخل على أحد من المشايخ إلا استفاد وأفاد، قال أبو سالم : ولو قيل إن شيوخه كانوا يستفيدون منه أكثر مما يفيدونه لم يبعد؛ لأن غالب استفادته منهم إنما هي الرواية، وهم يستفيدون منه الدراية⁽²⁾. وأخذ بالصعيد عن الشيخ الجامع بين علمي الظاهر والباطن أبي الحسن علي المصري، ثم عاد للحجاز وألقى بالحرمين عصى التسيار وبث هناك ما يحمل عن أشياخه. وبالجمله فهو نادرة الوقت ومُسند الزمان؛ وله فهرسة سماها: «كنز الرواة» كوسلك في ترتيبها مسلكاً غريباً، وهو أنه رتبها على أسماء شيوخه فيبدأ بالتعريف بشيخه وذكر

(1) ما بين المعقوفتين سقط من : د

(2) في أ : الرواية، التصويب من : ب ودوح.

مُؤَلَّفَاتِهِ وَمَقْرُوءَاتِهِ وَأَسْمَاءَ شَيْوْخِهِ، ثُمَّ يَذْكُرُ كُلَّ كِتَابٍ قَرَأَهُ عَلَيْهِ، فَيَذْكُرُ سَنَدَهُ إِلَى مُؤَلِّفِ الْكِتَابِ، فَيَعْرِفُ بِهَذَا الْمُؤَلِّفِ وَيَذْكُرُ طَرَفًا مِنْ أَوَّلِ الْكِتَابِ وَكَانَ يَنْشُدُ فِي عَدِّ أَحَادِيثِ الْبَخَارِيِّ :

[الطويل]

وَعَدَ أَحَادِيثَ الْبَخَارِيِّ خَالِصًا مِنْ الْعَوْدِ وَالتَّكْرَارِ أَلْفَانِ مَعَ نِصْفِ
وَزِدِّ عَشْرَةٍ مِنْ بَعْدِهَا وَثَلَاثَةً أَضِفْهَا إِلَيْهَا تَنْجُ مِنْ شَبِّهِ الْخَلْقِ

وَكَانَ يَسْتَحْسِنُ قَوْلَ حَسَّانَ⁽¹⁾ فِي مَدْحِ مَوْلَانَا إِبْرَاهِيمَ بْنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

[الوافر]

مَضَى ابْنُكَ مُحَمَّدٌ الْعَوَاقِبَ لَمْ يَشِبْ بَعِيبٌ وَلَمْ يَذْمَ بِقَوْلٍ وَلَا فِعْلٍ
رَأَى أَنَّهُ إِنْ عَاشَ سَاوَاكَ فِي الْعِلَا فَاتَّرَ أَنْ تَبْقَى وَحِيدًا بِلَا مِثْلٍ
وَأَنْشُدَ :

[الوافر]

قَرَابَةُ السُّوءِ شَرُّ دَاءٍ فَاحْمِلْ إِذَا هُمْ تَعَشَّ حَمِيدًا
وَمَنْ لَقِيَ قَرْحَةً بِفِيهِ يَصْبِرْ عَلَى مَصِّهِ الْمُتْدِيدًا

وَفَوَائِدُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ [كَثِيرَةٌ]⁽²⁾ قَالَ : وَقَدْ لَقَنْتَنِي الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْبَكْرِيُّ الذُّكْرَ وَهُوَ : «اسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ». ثَلَاثًا «وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ». ثَلَاثًا وَيَدِي فِي يَدِهِ وَرِدَاؤُهُ مِنْ فَوْقُنَا انْتَهَى. وَتَوَفَّى سَنَةَ ثَمَانِينَ وَأَلْفَ.

(1) هُوَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ الْمُنْذَرِ شَاعِرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَفَّى فِي خِلَافَةِ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقِيلَ بَلِّ مَاتَ سَنَةَ 54هـ، وَلَمْ يَخْتَلَفُوا أَنَّهُ عَاشَ مِئَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً، مِنْهَا سِتُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَسِتُونَ فِي الْإِسْلَامِ وَأَدْرَكَ النَّابِغَةَ الذَّبْيَانِيَّ وَأَنْشَدَهُ مِنْ شَعْرِهِ، وَأَنْشَدَ الْأَعَشَى وَكِلَاهُمَا قَالَ لَهُ : إِنَّكَ شَاعِرٌ. أَنْظَرَ عَنْهُ الْاسْتِيعَابُ فِي مَعْرِفَةِ الْأَصْحَابِ ص 163 - 167 رَقْم 518 دَارُ الْأَعْلَامِ ط I س 2002.

(2) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ سَقَطَ مِنْ : أ. الزِّيَادَةُ مِنْ : ب. وَدُوح.

217 - ومنهم الشيخ الفاضل أبو علي الحسن⁽¹⁾ بن علي العجمي

المكي الحنفي من أهل المشاركة في العلوم الشرعية ومن المبرزين في الأنواق الصوفية، أخذ عن صفى الدين القشاشي، صَحِبَهُ مُدَّةً وانتفع به وأمره بالاشتغال بطلب علم الأسماء والدوائر وَسِرِّ الحرف والدعوات وقال له : «إنك فيك أهلية يُرْجَى لك خَيْرُهَا وَلَا يُخْشَى عليك ضَرُّهَا». فكانت له اليدُ الطُّوْلَى في ذلك، ولم يظهر على حاله إلا الاستقامة التَّامَّةُ، فدل ذلك على أنه ملحوظ بعين العناية الربانية. ومن فوائده قال : من الْمُجَرَّبِ لِطُولِ العمر أن تصلي ركعتين كل يوم عاشوراء ثم تقرأ هذا الدعاء : «سبحان الله مِلءَ الميزانِ ومنتهى العلم، * ومبلغ الرُّضَى، وَزِنَةُ الْعَرْشِ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنَاجَا مِنْ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ، أَسْأَلُكَ السَّلَامَةَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، وهو حسبي ونعم النصير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله على خير خَلْقِهِ سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا». عشر مرات وأنت مستقبلُ الْقِبْلَةِ بحضور قلب. فمن قرأه كذلك لَمْ يَمُتْ تلك السنة، فإذا دنا أجله لم يوفق لِقِرَاءَتِهِ انتَهَى. والمسألة مُجَرَّبَةٌ صحيحة وقد ذكر من فوائده أبو سالم في رحلته جملةً صالحةً من هذا النمط؛ وله رسائل في التصوف ولم أَقِفْ على سَنَةِ وفاته إلا أنه كان حيا في عام أربع وسبعين وألف.

(1) ترجم له في الإكليل والتاج مخطوط عدد 1897 الخزانة الملكية ص 38-39 قال القادري : وله فهرسة موجودة الآن بالمغرب، أي في عصر القادري أما في عصرنا لم أعثر عليها لعلها مركونة في خزانة الخواص والله أعلم، التقاط الدرر ص: 284 وفيه أنه توفي سنة 1113هـ، ونشر المثاني: 142-136/3، الرحلة العياشية: 409/1 و226-213/2 ومقدمة تحقيق كتاب إتحاف الأخلاء ص: 50-51، إتحاف الأخلاء ص: 147، فهرس الفهارس عبد الحي الكتاني: 813-810/2 رقم ترجمته 453 كلهم متفقون أن وفاته كانت سنة 1113هـ.

* لا نهاية لعلم الله. «قُلْ لو كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا» الكهف. آية 104.

218 - ومنهم الشيخ محمد الخلوتي [وكان رجلا مسنا]⁽¹⁾. كان

منقطعا بجامع المارديني من مصر له أتباع. قال أبو سالم : لقيته فسألته عن طريقه، ولمن ينتسب؟ فقال : «طريقي محمدية ولأ أنتسب لأحد». وذكر أنه محافظ على استحضر صورته عليه السلام في باطنه فأغناه ذلك عن التقيد بشيخ، وهذه طريقة سلكها جماعة من المشايخ يتبعون السنّة ويكثر من⁽²⁾ الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن تستولي محبته على قلوبهم، بحيث يهتزون عند سماع ذكره، وتكون صورته بين عيونهم فيرونها يقظة، ومناما، ولا تكون لمخلوق سواه عليهم منّة، كان صاحب الترجمة حيا في العشرة السادسة.

219 - ومنهم رجل مجهول كان بزنزون موضع قريب من طرابلس

لناحية الغرب. قال أبو سالم : ووقع من كراماته بعد موته، أنه كانت عند قبره زيتونة كان يجلس إليها في حياته، فجاء رجل بعد موته فجلس في محله تحت الزيتونة وشرب فيه الدخان، وكان من أكابر البلد، فلما نام في الليل جاءه ووقف عليه وضربه على رأسه وقال له : يا فلان مكاني كنت أجلس فيه فنجسته، فأصبح الرجل أعمى.

220 - ومنهم الشيخ الفقيه الصالح أبو الحسن⁽³⁾ علي بن أبي

الحاسن يوسف الفاسي⁽⁴⁾ وهو والد سيدي عبد القادر الفاسي. كان رحمه الله من أهل المشاركة في العلوم، له تقايد في علم العربية والتوحيد، قرأ

(1) ما بين المعقوفتين في، ب، ح، د: وهو رجل مسن.

(2) سقط من: أوح. الزيادة من: ب ود.

(3) في أ وب: أبو المحاسن. والصواب ما أثبتناه اعتمادا على نسخة: ح، د وكتب مترجميه.

(4) ترجم له في التقاط الدرر ص: 77 رقم 128، نشر المثاني: 237/236/1، مرآة المحاسن في صفحات، شجرة النور الزكية 431/1 رقم 1173.

بفاس على المنجور، وابن مجبر، والحميدي وغيرهم؛ وأدرك أبا زيد المجذوب ودعا له. وكان أبوه يقول عنه : رأيتَه يرضع مني في الغيب، يُشير إلى اتصال مَدَدِهِ به، وكان أبوه أيضا يقول : سيدي قَدَّارُ نسخة مصححة⁽¹⁾ في المغرب ولكن عندي علي أفضل منه وأكمل، وكان أبوزيد الفاسي عمه يقول : إن سيدي علي كان خَامِلاً بين إخوانه غامضاً فيهم فأعطاه الله في أولاده، وكان صاحب الترجمة رحمه الله موثراً للخمول والانقباض، موسوماً بالتجافي عن الدنيا والإعراض عنها، يتصرف في أموره بنفسه، ويخفي ذلك عن أولاده ويقول : إني أخشى إذا أمرتهم ألا يمتثلوا، وقد قال صلى الله عليه وسلم : «رَحِمَ اللَّهُ وَالِدًا أَعَانَ وَلَدَهُ عَلَى بَرِّهِ»⁽²⁾. ومن كراماته رحمه الله أنه كانت له بقرة⁽³⁾ عند عرب مزاحم فافتقدها يوماً فوجدها قد نقصت، فقال للذي هي بيده أين صارت؟ فقال له كذلك كانت، فراجعه فقام العربي في الشيخ وقال : يا ويله مع الأعور لضعف كان بإحدى عيني الشيخ، فمن تلك الليلة رأى بعض [أهل]⁽⁴⁾ ذلك العربي في نومه الشيخ صاحب الترجمة وهو يقطع خيمة العربي ويشئت ما فيها وهو يقول : هكذا يفعل الأعور، هكذا يفعل الأعور، إلى أن مزقها كلها وَفَرَّقَ⁽⁵⁾ جميع ما فيها، وكان للأعرابي عدة إخوة وأولاد ومال وماشية فما مرت أيام قلائل حتى مات إخوته وأولاده جميعاً وذهب المال، فعجب الناس من ذلك! وعلموا من أين أُوتِيَ وَأَخْبَارُهُ رحمه الله كثيرة وما

(1) في د : صحيحة.

(2) في أ : رجل، التصويب من : ب وبوح. أورده السخاوي في المقاصد الحسنة ص 269 رقم 516 وعزاه لأبي الشيخ في الثواب من حديث علي وابن عمر به مرفوعاً وسنده ضعيف، والجامع الصغير للسيوطي ص 272 رقم 4442، والفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للشوكاني حديث 127 ص 275.

(3) في ح : بقرة.

(4) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب وبوح.

(5) في د : وحرقت فيها.

ذكرناه من شرح. «أنيسة المساكين». ولد رحمه الله بالقصر سنة ستين وتسعمائة وتزوج⁽¹⁾ به وبقي به بعد انتقال أبيه لفاس وتوفي سنة ثلاثين وألف.

221 - ومنهم السيدة معروزة بنت محمد بن أحمد الهاللية من بني

هلال من عرب دكالة، وهم عرب من بني سليم إحدى القبيلتين اللتين دخلتا المغرب على عهد بني مرين، وَجَدُهُمْ⁽²⁾ هلال بن عامر بن صَعَصَعَة بن معاوية ابن بكر بن هَوَازِنَ بن منصور بن عَكْرَمَة بن خَصَفَة⁽³⁾ بن قيس بن عِيْلَان⁽⁴⁾ ابن مُضر بن نزار بن معد بن عدنان كذا ذكر ابن خلدون. وكان بدء أمر هلال أن ابن عمته القائد علي بن ودة العمراني لما أجلاه المنصور السلطان في شردمة من أهل دكالة، وأنزلهم بالمقرمدة من حوز فاس حين خاف منهم [الثوران]⁽⁵⁾ [عليه]⁽⁶⁾ فاستصحب صاحبة الترجمة مع أختها معه، ووقعت للقائد المذكور وقية وهو أنه كان بتازة، فأخرج من ضريح الولي الصالح سيدي محمد بن الجيش رجلا ولم يُبَالِ بِحُرْمَةِ الموضع فَأَقْعَد، فَأَتَى به للشيخ أبي المحاسن الفاسي فقال : إن ابن الجيش به، ولكني سوف أشفع له عنده لأنه أخي فسرحه الله، فكان في خدمة أبي المحاسن فعرض عليه صاحبة الترجمة مع أختها فقبلها الشيخ وزوج صاحبة الترجمة لولده الإمام سيدي أحمد بن يوسف الفاسي، والأخرى لشقيقه الإمام سيدي العربي، ثم توفي

(1) في أ و ح : توفي. التصويب من: ب ود.

(2) قال ابن خلدون : كانت بطون هلال وسليم من مُضر لم يزالوا ياديين منذ الدولة العباسية، وكانوا أحياء ناجمة بمجالتهم من قفر الحجاز بنجد فبنو سليم مما يلي المدينة، وبنو هلال في جبل غزوان عند الطائف. تاريخ ابن خلدون 16/15، للمزيد انظر عن بني سليم 83/6 من تاريخ ابن خلدون، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص 273.

(3) في أود : خفصة. التصويب من : ب و ح، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص 259 و273 وتاريخ ابن خلدون 83/6.

(4) في جميع النسخ غيلان وهو خطأ، والصواب ما أثبتناه من جمهرة أنساب العرب ص 243 - 244 - 272 - 273.

(5) في أ : الثوار.

(6) ما بين المعقوفتين زيادة من : ب ود. وهو ساقط من : أ.

سيدي أحمد وتوفيت أختها، فتزوج سيدي العربي صاحبة الترجمة وكانت رَحْمَةُ الله عليها من الصالحات كثيرة الأذكار، حتى كانت تضيق من دخول الخلاء، وإذا نامت بقي حال الحركة في عروق⁽¹⁾ عنقها على حالها في التسبيح والذكر، وكانت شديدة التعظيم لأبناء أبي المحاسن بحيث لا تقبل أن يجلس أحد منهم عند رجلها، وكان أبو المحاسن يقول فيها : إنها مَوْلَاة الدَّارِ فكان كذلك. قال أبوزيد بن عبد القادر سمعتها تقول طلبت بحضرة سيدي العربي تعني زوجها خِيَمَةً من يَأْقُوْتَةٍ في الجنة لحنانها ما أمكن للبادية، فقال : نرجو من الله لك ذلك، فقلت : وبم؟ قال : بفضل الله وإني قسمت ثواب هذا العلم الذي عندي بيني وبينك نصفين، ولما تزوجها سيدي العربي كما ذكرنا ولدت [له]⁽²⁾ ولدين عبد العزيز وعبد السلام وكلاهما من أهل العلم، إلا أَنَّ عِنَايَتَهَا بعبد السلام أكثر من عنايتها [بعبد العزيز]⁽³⁾ وفيه لها كرامة أنها [كانت]⁽⁴⁾ تسأل عمن يخالطه من أترابه، فكلما سمعت بمن لا ترتضيه دعتة إلى الله ورسوله والصالحين فَيُهْلِكُ، إلا رجلا دعت عليه مرة، ثم أن ولدها مرض يوما فجاءه الرجل يعوده، فسمعتة يقول له : وَدِدْتُ لَوْ حَمَلْتُ عَنْكَ هَذَا الْمَرَضَ وَشَفَيْتِ أَنْتِ مِنْهُ فَرَقَّتْ لَهُ. وكان الرجل عازما على السفر لقتال مع أهل البلد، فقالت لما سمعته يقول ذلك قولوا له : لا بأس عليك في سفرك ترجع سالما إن شاء الله لا يضرك شيء، فهلك الذين مشى معهم وَسَلِمَ هُوَ. توفيت رحمة الله عليها سنة تسع وستين وألف ودفنت في الشهدة الشرقية من روضة أبي المحاسن.

(1) سقط من : أ. الزيادة من : ب و ح و د.

(2) ما بين المعقوفتين سقط من : أ و ح. الزيادة من : ب و د.

(3) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب و د.

(4) في النسخ المخطوطة : به، التصويب من : ح وهو الأرجح.

222 - ومنهم الشيخ أستاذ المغرب المقرئ المجود أبوزيد عبد الرحمن

ابن أبي القاسم بن القاضي⁽¹⁾. ولد سنة تسع وتسعين وتسعمائة ورَبِّيَ فِي حَجَرِ أَبِي المحاسن، وأخبر به قبل وضعه، وأوصى أَهْلَ داره بِإِرْضَاعِهِ لَيْلًا يَحْتَجِبُ عَنْهُ، وَأَرْضَعَتْهُ السَّيِّدَةُ مَعْرُوزَةُ الْمَذْكُورَةِ أَنْفًا، وَنَشَأَ فِي عَفَافٍ وَصِيَانَةٍ وَحَبَّبَ إِلَيْهِ تِلَاوَةَ الْقُرْآنِ، وَحَفِظَ طَرُقَ قِرَاءَتِهِ، وَصَرَفَ الْعَنَاءَ لَذَلِكَ إِلَى أَنْ صَارَ الْمَرْجُوعُ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ الشَّأْنِ، وَالْمُعَوَّلُ عَلَيْهِ فِي أَحْكَامِ الْقِرَاءَاتِ وَمَعْرِفَةِ تَوْجِيهَاتِهَا وَحَفِظَ مَذَاهِبَ أئِمَّتِهَا، فَلَا تَجِدُ أَسْتَاذًا بِالْمَغْرِبِ⁽²⁾ إِلَّا وَقَدْ رَوَى عَنْهُ وَعَنْ تَلَامِذَتِهِ. أَخَذَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَوْسُفَ التَّامَلِيِّ الْمُتَقَدِّمِ، وَعَلَيْهِ مُعْتَمَدُهُ وَأَجَازُهُ وَهُوَ يَرْوِي عَنْ سَيِّدِي الْحَسَنِ الدَّرَاوِيِّ، وَعَنْ الْمَنْجُورِ عَنْ ابْنِ غَازِي عَنْ سَيِّدِي أَحْمَدَ الْفِشْتَالِيِّ، عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ ابْنِ غَازِي، وَعَنْ سَيِّدِي مُحَمَّدَ الصَّغِيرِ الْمُسْتَفْغَامِيِّ عَنْ ابْنِ مَجْبَرٍ، عَنْ ابْنِ غَازِي وَأَخَذَ [أَبُوزَيْدٌ أَيْضًا عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ السَّجْلَمَاسِيِّ عَنْ شَيْخِهِ الْمُرِّيِّ، عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ ابْنِ غَازِي]⁽³⁾، وَأَخَذَ ابْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ أَيْضًا عَنْ الْمَنْجُورِ ذَكَرَهُ ابْنُ الْقَاضِي فِي تَكْمَلَةِ ابْنِ خُلْكَانٍ، وَأَخَذَ أَبُوزَيْدٌ أَيْضًا عَنْ الْمَوْلَى عَبْدِ الْهَادِي بْنِ الْمَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ وَهُوَ يَرْوِي عَنْ أَبِيهِ الْمَذْكُورِ، عَنْ سَيِّدِي الْحَسَنِ الدَّرَاوِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ لَا يَخَافُ، عَنْ ابْنِ غَازِي، وَأَخَذَ أَبُوزَيْدٌ أَيْضًا عَنْ سَيِّدِي أَحْمَدَ الْعِرَائِشِيِّ، عَنْ سَيِّدِي الْحَسَنِ الدَّرَاوِيِّ، عَنْ الْمَنْجُورِ، وَتَفْصِيلُ رِوَايَةِ أَشْيَاخِهِ مَذْكُورٌ فِي مَجَالِهِ وَلَهُ تَأْلِيفٌ مِنْهَا: الْفَجْرُ السَّاطِعُ فِي شَرْحِ الدَّرْرِ اللَّوَامِعِ، وَخِلَافُ التَّشْهِيرِ، وَمَفْرَدَاتُ وَأُجُوبَةُ نِظْمًا وَنَثْرًا فِي أَحْكَامِ

(1) ترجم له في : التقاتل الدرر ص: 188 رقم 293، نشر المثاني: 196-194/2، سلوة الأنفاس: 224.223/2، الحياة الأدبية ص: 84-85، فهارس علماء المغرب ص: 649، دليل مؤرخ المغرب الأقصى: 424/1: رقم 64، شجرة النور الزكية 451/1 رقم 1230.

(2) ب ود: في المغرب.

(3) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب ود.

الرسم والضبط وغير ذلك. وكان رحمه الله زوّاراً للصالحين، بَحاثاً عن مقابرهم، لَا يَسْأَلُ من الطواف عليهم ليلاً ونهاراً، وله تقايد في طبقات الصوفية إلى ما هو عليه من الدين المتين، والورع المبين، وصدق اللهجة ولين الجانب للخاص والعام وكان ينشد في طلبه الوقت قوله :

[الرجز]

ولعب الشيطان بالقُرَاءِ كلعب الصبيان بالجوزاء

توفي رحمه الله سنة اثنين وثمانين وألف. ودفن بروضه سيدي علي الصنهاجي وَصَلَّى عليه هناك، وكانت جنازته من المشاهد التي لم ير مثلاً منذ أزمان.

223 - ومنهم الفقيه البارع الأديب أبو الفضل عبد الوهاب بن الإمام سيدي العربي الفاسي⁽¹⁾ كان رَحِمَهُ الله أُعْجُوبَةً في الْفَهْمِ، وَشُعْلَةً من شُعْلِ الذُّكَا، يَغُوصُ على الدَّقَائِقِ، ويستخرجُ الأمورَ الغريبةَ، أخذ عن أبيه ولازمَ ابْنَ عمِّه أبا محمد عبد القادر مُدَّةً، وأجازه القَصَّارُ في صغره إجازة واحدة مع ابن عمه، وأخذ الحساب والفرائض والتَّوْقِيتَ⁽²⁾ عن أبي عبد الله بن القاضي المتقدم وبسببه وضع البرق الوامض في الحِسَابِ والفرائض وأجازه في ذلك، وولي نظارة أحباس القرويين نحو العشر سنين، ثم تَخَلَّى عنها حفظاً لِمِرْوَةٍ تَهٍ وَصَوْنًا لَهَا عن سفساف الأمور؛ وولي القضاء بتطوان مدة، ثم استوطن فاس وناب عن خطيب القرويين بها، وله اليدُ الطُّوْلَى في الأدب، واستخرج جَدُولًا في الْعَرُوضِ لم يُسَبِّقْ إليه، وفيه يقول الفقيه الأستاذ سيدي الشرقي بن أبي بكر الدلائي موريا :

(1) ترجم له في : التقاط الدرر ص : 173 رقم 280، نشر المثاني: 172/2-174 وفيهما أنه توفي سنة 1078هـ ، سلوة الأنفاس : 325.324/2 وفيها أنه توفي يوم الجمعة الخامس من المحرم سنة تسع وقيل ثمان وسبعين وألف ، وفهرس الفهارس: 209/1 و811/2 و966 شجرة النور الزكية 450/1 رقم 1226.
(2) سقط من : د.

[المقارب]

يا عبد الوهّاب يا مَنْ به
سَقَيْتَ رَوْضَ الشَّعْرِ بعد الظُّمَأِ
غَرُسٌ⁽¹⁾ نبات الفكر قد أَوْرَقَا
بِجَدْوَلٍ جَادَ به رَوْنَقَا
فَمَا لي وَمَا للصَّبَا والمُجُونِ
تَرَكْتُ الصَّبَا هَذَا جَانِباً

واستخرج أيضاً جدولاً في المنطق ومن شعره قوله :

تركت الصَّبَا هَذَا جَانِباً
كان الصَّبَا والمُجُونِ لما غدا
فَمَا لي وَمَا للصَّبَا والمُجُونِ
أصْبَحْتُ كالصِّفَا والحُجُونِ
[كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا
أنيس ولم يسمر بمكة سامر]⁽²⁾

يشير لقول الشاعر : كأن لم يكن بين الحجون، إلخ.. ومن خط والده
قال : أنشدني ولدي أبو الفضل عبد الوهّاب :

[الكامل]

انظر إلى النهر إذ أحل الأصيل به
سيفاً صقيلاً عليه للدماء أثر
يحكي وفي وسطه للورق تظليل
بحده من قراع القرى تفليل
وله :

يا سيّداً املاً القلوب جلاله
إن الذي زعم القريض صناعة
والأذن صيتاً والعيون كمالاً
دعه يقول من البحور مثلاً
وله يخاطب أبا عبد الله محمد المرباط بن أبي بكر الدلائلي :

[الكامل]

يا ابن الكرام الحائزين⁽³⁾ من العلا
وصل الكتاب كما أحب محبكم
رتباً سمت عن صاعد أوراق
تجنّي الثمار به مع الأوراق
لاذ بكم عن عائد أوراق
دمتم وفضلكم الشفا فليغن من

(1) في أ : غصن. التصويب من : ب وح ود.

(2) ما بين معقوفتين سقط من : ب وح ود.

(3) في أ : الحائز.

ومما وجد بخطه قال : كتب إلى سيدي الشرقي بن أبي بكر بيتاً⁽¹⁾
يستفهمني عن زوال الشمس..

[بسيط]

هل زالت الشمس أم [لا]⁽²⁾ فاقضين اربي
لازال ظِلُّك ممدوداً على الأدب
فأجبتة :

[بسيط]

قد زالت الشُّمسُ لازالت مكارمكم
وإن تك الشمس غابت في مغاربها
تنور الأفق في الدنيا الحُجب
فَشَمْسُكُمْ في سماء المجد⁽³⁾ لم تغب
وإن يك الأفق الغربي مطلبها
فما للأفق⁽⁴⁾ في سوى الشرقي من ارب

ومقطعاته أكثر من أن تحصى، وقصيدته التي مدح بها أهل زاوية
الدلائي وما وقع له مع السلطان الرشيد رحمه الله بسببها تطلب من كتابنا:
«الإفادات والإشادات». توفي رحمه الله بفاس سنة تسع وسبعين وألف.

224 - ومنهم الفقيه الجليل العلامة النبيل أبو عبد الله محمد بن

الإمام الحافظ أبي العباس أحمد بن أبي المحاسن الفاسي⁽⁵⁾ كان رحمه الله
أعجوبة في الحفظ واستحضار المسائل، يستظهر تسهيل ابن مالك، ومختصر
ابن الحاجب الأصلي وغير ذلك؛ فصيح العبارة، رائق الإشارة، حسن الأخلاق،
سريع الدمعة، استوطن مكناسة الزيتون وتقلد قضاءها مدة فحمدت سيرته
وتواطأت الألسن على مدحه إلى أن نقله السلطان الرشيد رحمه الله بفاس
سنة سبع وسبعين، وولاه الفتوى والخطابة بالقرويين. أخذ رحمه الله عن ابن
عاشر، وابن أبي النعيم، وعن عمه الإمام سيدي العربي الفاسي، وعم أبيه
سيدي عبد الرحمن وغيرهم. وتصدر للتدريس، فاشتهر في البلاد صيته

(1) سقط من : د

(2) ما بين معقوفتين سقط من : أ. الزيادة من: ب ود. وفي ح وردت على الهامش.

(3) في ب وح ود : الفضل.

(4) في ب وح ود : لنا.

(5) ترجم له في التقاط الدرر ص: 194-195 رقم 296، نشر المثاني: 205/2، الدرر البهية للفضيلي: 271/2،
فهرس الفهارس : 595/2 ، شجرة النور الزكية 452/1 رقم 1233.

وشاع ذكره، واعتنى في آخر أمره بالقراءات السبع، فأخذها عن أبي زيد بن القاضي، وقرأ عليه ختمتين فبرع في ذلك، وله شرحان على المراصد لعمه المذكور، وبسببه مع ابن عمه ولد المصنف أبي الفضل عبد الوهاب، كان وضعهما وإليهما بالإشارة بولدي⁽¹⁾ فيه وفي غيره من نظمه. وشرح نظم عمه في المنطق، وشرح مختصر خليل بشرح لطيف ممزوج في سفر وغير ذلك. توفي رحمه الله عام أربع وثمانين وألف.

225 - ومنهم الشيخ الأجل أبو الفضل قاسم⁽²⁾ بن الحاج قاسم الخصاصي شيخ سيدي أحمد بن عبد الله صاحب زاوية المخفية، كان رحمه الله من أهل العناية الربانية، والأحوال النورانية، صاحب أولاً سيدي مبارك بن عبابو المتقدم الذكر، ثم أخذ عن العارف أبي زيد عبد الرحمن بن محمد الفاسي، ثم وارثه أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن معن، قيل أنه كان في صباه مسرفاً على نفسه، منهمكاً في لذاته، ولما قذف الله التوبة في قلبه ألجأه الحال إلى ضريح أبي المحاسن الفاسي من غير قصد، ولا يعرف اسم صاحب الضريح فناده: يا صاحب هذا القبر إن كنت ولياً فنطلب منك أن يجمعني الله بشيخ أخدمه لله، لا يخدمه معي أحد، ثم أتى للقرويين فرأى رجلاً أسود طعن [في السن]⁽³⁾ فألقى الله محبته في قلبه، فسلم عليه وجلس أمامه فقال له: أنا موصى برجل خراز وكان صاحب الترجمة يحترف بالخرازة، فأكب على خدمته، وكان الشيخ يأوى بالمدرسة المصباحية كما تقدم، ويجلس بجامع القرويين طول نهاره فرأى منه أبو الفضل عجائب في أيام خدمته له، وأخبره بمكاشفات وقعت كفلق الصبح، وقال له : يا ولدي إني أرى عبيد

(1) في أ: بذلك. التصويب من : ب وح ود.

(2) ترجم له في التقاط الدرر ص: 189-190 رقم 295، نشر المثاني: 199/2، الدرر البهية للفضيلي: 319/2، الروض العطر الأنفاس لابن عيشون ص: 152-167، سلوة الأنفاس 284-282/2، شجرة النور الزكية 451/1 رقم 1231.

(3) ما بين قوسين سقط من : أوح الزيادة من : ب ود.

السودان يدقون الدخن يعني أنيل بالمهارس، وقد أصمَّتْ أذاني أصواتُ مهارسهم، ولم يزل في خدمته إلى أن دَنَتْ وَفَاتُهُ، فقال له : يا ولدي أنا سائر إلى البلاد الكبيرة، وأنت إن الذين أتوا بك إِلَيَّ أَخْبَرُوا بِكَ، وفي أيِّ موضع أَحَبُّوا أن ينزلوك أنزلوك، فلما مات الشيخ بقي بعده أبو الفضل نحو أربعة أيام حيران أسفا لم يتبلغ بِبُلْغَةٍ عَيْشٍ ولم يدر أين يتوجه، فرآه بعض أصحابه مهموما فقال له: إن أردت هذا الشأن فعليك بالشيخ أبي زيد الفاسي بالقلقلين إحدى حومات فاس الأندلس، فذهب إليه وصحبه إلى أن توفي. فصحب وارثه وخليفته من بعده سيدي محمد بن عبد الله كما سلف إلى أن توفي وبقي بعده في زاويته المخفية كما هو مذكور في الإلماع⁽¹⁾، قال في الإعلام⁽²⁾: وقد أخذ عن مشايخ آخرين قبل الثلاثة نحو ستة وعشرين شيخا ولكن هؤلاء الثلاثة عُمَدته، وقد عرف به الشيخ سيدي المهدي الفاسي في كتابه: «الإلماع ببعض من لم يُذكر في مُمتع الأسماع»، فقال: «الشيخ الإمام العارف الهمام بحر التوحيد ومعدن التجريد [والتفريد]⁽³⁾ الواصل المحقق المقرب المستغرف، وبقریب من هذا وصفه الشيخ المذكور أيضا في: «كتابه تحفة أهل الصديقية بأسانيد الطريقتين الجزولية* والزروقية»⁽⁴⁾. وقد ألف فيه شيخ شيوخنا الفقيه أبو محمد⁽⁵⁾ عبد السلام بن الطيب القادري الحسني تأليفا مُستَقْلاً سماه : «بالزهر»⁽⁶⁾ الباسم في أخبار الشيخ سيدي قاسم». ذكر فيه أخباره وكراماته. وكذلك عرّف به أيضا

(1) كتاب الإلماع ببعض من لم يذكر في ممتع الأسماع لمحمد المهدي الفاسي المتوفى سنة 1109هـ، لا زال مخطوطا منه مخطوطة بالخزانة الملكية رقم 13257، ونسخة أيضا أطلعت عليها بالخزانة العامة بتطوان كتابتها جيدة رقمها: 593 ضمن مجموع، ونسخة بالخزانة العامة رقم 1515 مصورة على شريط.

(2) الإعلام بمن غبر من أهل القرن الحادي عشر لعبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد القادر الفهري المتوفى سنة 1131هـ. قام بتحقيق الكتاب فاطمة نافع وهو مطبوع على الحاسوب في خزانة كلية الآداب الرباط، رقمه 920.064 ناف.

(3) ما بين المعقوفتين سقط من: أ و ح. الزيادة من: ب ود.

* في النسخ: الشاذلية. والصواب ما أثبتناه.

(4) منه عدة نسخ منها: نسخة عدد 2242د، وعدد 76ج بالخزانة العامة الرباط.

(5) سقط من: د.

(6) يوجد من هذا المخطوط عدة نسخ منها مخطوط عدد 1778د وعدد 2318ك كلاهما بالخزانة العامة الرباط، ومخطوط عدد 685 بالخزانة الملكية.

في كتابه المقصد⁽¹⁾ وفي ممتع الأسماع⁽²⁾ : أن صاحب الترجمة كان جالسا يوما⁽³⁾ بحانوت السوق فمر عليه سيدي عبد الله الحدّاد المتقدم الذكر وهو لا يعرفه، فجعل ينظر إليه مستحسنا وقال في نفسه : هذا وليّ من أولياء الله، فَكَاشَفَهُ سيدي عبد الله وأتى إلى أن وقف عليه وقال له: يا أخي قَلْبُكَ مَرَأَكَ كيف تراني أراك. انتهى [وكان صاحب الترجمة ربما اعترته الأحوال فيغيب عن حسه]⁽⁴⁾ ويتكلم بأسرار يعجب منها أبناء جنسه. ومن كراماته ما حدثوا عنه أنه كان يوما جالسا بحانوته يخرز وهو مُطَاطِيءُ الرأس على عادته، فنزل مطرٌ عظيمٌ فانتظر الناس انقطاعه في الوقت، فاسترسل فرفع أبو الفضل رأسه لِلسَّمَاءِ قَائِمًا وقال بِقَلْقٍ: «مَا يَكْفَانَاشُ مِنْ هَذَا الشَّتَاءِ». بِحَالٍ من يخاطبُ قريّنه، فأنحبس المطرُ في الحين كأن لم يكن، فرجع أبو الفضل إلى حِسِّهِ مُسْتَغْفِرًا مِمَّا صَدَرَ مِنْهُ، وَعُدَّ ذلك من شَطَحَاتِهِ توفي رحمه الله سنة ثلاث وثمانين وألف.

226 - ومنهم الفقيه الإمام أبو العباس سيدي حمدون المزواربن محمد ابن الحاج⁽⁵⁾ من أهل البراعة في الفنون، والمهرة في العلوم، تملأ من المعقولات فبلغ فيها الغاية، ولى الخطابة بجامع الأندلس مدة، ثم نقل بجامع القرويين، ولما مات القاضي ابن سودة قلد خطة القضاء في أيام السلطان الرشيد، فلم يزل به إلى أن وقعت بينه وبين المفتي الفقيه أبي عبد الله بن أحمد الفاسي المتقدم قريبا مُشَاحَنَةً فعزلهما السلطانُ معا، وولى مكانهما الفقيه أبا عبد الله محمد بن الحسن المجاصي وجمع له بين الفتوى والقضاء.

(1) اسم الكتاب : «المقصد الأحمد في التعريف بسيدنا ابن عبد الله أحمد». طبع على الحجر بفاس سنة 1351هـ / 1932م.

(2) «ممتع الأسماع» لحمد المهدي الفاسي ت (1109هـ) حققه عبد الحي العمروي، وعبد الكريم مراد - طبع الكتاب سنة 1994 بمطبعة النجاح الجديدة - البيضاء، المغرب.

(3) سقط من: ب ود.

(4) ما بين المعقوفتين سقط من: أ وح. الزيادة من: ب ود.

(5) ترجم له في التقات الدرر ص: 195 ، نشر المثاني: 205/2، السلوة: 78-77/3 - شجرة النور 452/1 رقم 1232.

حكاية : رَأَيْتُ بَخْطَ صَاحِبِنَا الْفَقِيهَ سَيِّدِي عَبْدَ اللَّهِ الْفَاسِي رَحِمَهُ
 اللَّهُ، قَالَ : حَكَى لَنَا بَعْضُ أَشْيَاخِنَا، أَنَّ صَاحِبَ التَّرْجَمَةِ لَمَّا عُزِلَ عَنْ خُطَّةِ
 الْقَضَاءِ، مَرِضَ مَرَضاً شَدِيداً فَجَاءَهُ يَوْمًا بَعْضُ الْأَطْبَاءِ يَعُودُهُ فَجَسَّ بَطْنَهُ
 وَنَظَرَ فِي دَلَائِلِهِ، فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ قِيلَ لَهُ : مَا تَصْنَعُ لَهُ مِنَ الْأَدْوِيَةِ؟ فَقَالَ :
 إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ لَا دَوَاءَ لَهُ إِلَّا الرَّجُوعُ لِلْقَضَاءِ، فَإِنْ لَمْ يَرْجِعْ هَلَكَ عَنْ قَرِيبٍ، فَلَمْ
 يُمْكِنَ رَجُوعُهُ فَمَاتَ بِالْقَرْبِ كَمَا قَالَ الطَّبِيبُ. تَوَفَّى رَحِمَهُ اللَّهُ عَامَ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ
 وَأَلْفٍ. أَخَذَ عَنْهُ أَبُو سَالِمٍ الْعِيَّاشِيُّ، وَشَيْخُنَا قَاضِي الْجَمَاعَةِ سَيِّدِي الْعَرَبِيُّ بْنُ
 أَحْمَدَ بُرْدُلَةَ الْأَنْدَلُسِيِّ وَغَيْرَهُمْ.

227 - ومنهم الشيخ الفقيه الأديب أبو عمر عثمان بن علي اليوسي⁽¹⁾

كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَالِماً فَاضِلاً شَاعِراً مُجِيداً، ذَكَرَهُ فِي ابْتِهَاجِ الْبَصَائِرِ فِيمَنْ قَرَأَ
 عَلَى الشَّيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ، وَلَهُ أُبْيَاتُ رَائِقَةٌ وَقَصِيدَةٌ رَجْزِيَّةٌ فِي التَّسْوِيَةِ بَيْنَ
 الْمُسْلِمِينَ وَالرَّدِّ عَلَى مَنْ يَطْعُنُ فِي الْإِسْلَامِيِّينَ،* وَمِنْ نَظْمِهِ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ كَتَبَهَا
 بِهَا لِلشَّيْخِ الْمَذْكُورِ :

[الطويل]

أَبْدُرُّاً بِهِ بَدْرُ السَّمَاءِ يُبَاهِي	وَحَلُّ بِأَفْقِ الْغَرْبِ دُونَ مَضَاهِ
تَنْقُلُ فِي أَبْرَاجِ عِلْمٍ وَحُكْمَةٍ	إِلَى أَنْ تُؤَى فِي رَتْبَةٍ هِيَ مَاهِي
فَلَوْلَتُمُ الْأَقْوَامُ تَرْبَ نَعَالِهِ	لَصَارَ ثَرَاهَا غَرَّةً بِجَبَاهِ
[أَوْ اكْتَحَلُوا بِأَثْمَدٍ مِنْ لِقَائِهِ	لَعَادَ قَوِيًّا مِنْهُمْ كُلُّ وَاهٍ ⁽²⁾
وَلَوْ غَسَلُوا الْأَحْشَاءَ بِمَاءِ عَصَاتِهِ	لَزَالَ صَدَا مُنَاكِرٍ رَأً وَمُنَاهِ
وَلَا غُرُؤُ أَنْ أَلْقَتْ ⁽³⁾ مِيَاهُ عُلُومِهِ	سَوِيْدَاءَ قَلْبٍ بِالْبَطَالَةِ لَاهِ

(1) ترجم له في التلقات الدرر ص: 196 ، نشر المثاني: 208-206/2، محاضرات اليوسي ص: 36 في قول حسن اليوسي. وقال ابن عمنا الفاضل البارع أبو سعيد عثمان بن علي اليوسي رحمه الله من أبيات:

نفسى عشية قيل مر ابو علي مثل الرياح إذا تمر باتاب

وفهرس الفهارس: 587/2 كني بأبي سعيد.

* المراد بالإسلاميين : الذين دخلوا الإسلام وكانوا هوداً أو نصارى.

(2) ما بين المعقوفتين سقط من: أ. الزيادة من: ب وح ود.

(3) في ب ود: أنقت

أكعبة مجد البسته نقابه
[أمولاي عبد القادر أين علينا
تحت خطايا الجهل عمن يؤمكم
بقيت ترقى في سماء معارف
جلاليب عز في الأنام وجاه
إمام الهدى الفاسي روضك زاه]⁽¹⁾
ويونس منه الرشيد بعد سفاه
من يدك حتى ينتهي لتناه

والمأمول من سيادة مولانا العلمية العملية أن يتفضل على عبده بصالح
دُعائه، ثم ببعض وصاياه ومواعظه لعله ينتفع بها، وإن أشار إليه بترتيب بعض
الوظائف القولية والفعلية فهو المطلوب الأكبر، فليمن سيدي بزكاة قلمه المتري⁽²⁾
تغني⁽³⁾ فقيرا ولا تسئموا أن تكتبوه صغيرا أو كبيرا انتهى باختصار. توفي
رحمه الله سنة أربع وثمانين وألف.

228 - ومنهم الإمام عَمُّ الأعلام العالمُ أبو عبد الله سيدي

محمد⁽⁴⁾ بن محمد بن أحمد بن محمد بن الحسن بن ناصر بن عمرو اشتهر
بابن ناصر نسبة إلى جده كما ترى، الدرعي ثم الأغلاني رحمه الله ورضي
عنه، قال الشيخ أبو علي اليوسي في فهرسته: كان رحمه الله مُشَارِكاً في فنون
من العلم؛ كالفقه والعربية والكلام والتفسير والحديث والتصوف، عابداً ناسكا
وَرِعاً زاهدا عارفا قائماً بالطريقة، شاربا من عين الحقيقة، وكان رحمه الله مع
إِجْبَابِهِ على علوم القوم وانتهاجه منهج الطريقة، لا يبخل بالعلم الظاهر تدريسا
وتأليفا وتقويدا وضبطا فَنَفَعَ الله به الفريقين، وصحبه الناس غربا وشرقا،
فانتفع به الخلق، قائما بالتعليم والتربية للمريدين بقوله وفعله والترقية بِهِمَّةٍ

(1) ما بين المعقوفتين سقط من : ب

(2) في أ : التي، التصويب من : ب و ح و د.

(3) في، ب و ح و د: ليغني.

(4) ترجم له في التقاط الدرر ص : 196 ، نشر المثاني : 215/2، مباحث الأنوار ص : 302-299،
طلعة المشتري 127/1، المحاضرات للحسن اليوسي ص : 37 و 301، شجرة النور 453/1 رقم 1236،
مقدمة إتحاف الأخلاء ص : 44-43، اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر ص : 116، خلاصة الأثر للمحبي
238/4، الاستقصا : 105/7، معجم المطبوعات المغربية للقيطوني ص : 345، فهرسة اليوسي مخطوط عدد
1838د، ص : 170-157 الخزانة العامة الرباط، الزاوية الدلائية ص : 60-64.

عَنْ هِمَّةٍ عَالِيَةٍ وَحَالَةٍ مُرْضِيَةٍ، وَعِلْمٍ صَحِيحٍ وَبَصِيرَةٍ نَوْرَانِيَةٍ مَعَ التَّمَكُّنِ
وَالرَّسُوخِ، فَكَانَ إِذَا تَكَلَّمَ انْتَقَشَ كَلَامُهُ فِي الْقَلْبِ، وَإِذَا وَعَظَ وَضَعَ الْهِنَاءَ
مَوَاضِعَ النَّقَبِ، وَقَدْ كُنْتُ بَعْدَ أَنْ صَحَبْتَهُ أَجْمَعْتُ السَّفَرَ إِلَى نَاحِيَةِ الْغَرْبِ،
وَكُنْتُ إِذْ ذَاكَ أَعَاشِرَ الطَّلَبَةِ، وَلَا نَخَلُوا عِنْدَ الْجَمْعِ عَمَّا هُوَ الْعَادَةُ مِنْ كَثَرَةِ
اللُّغُوِّ وَالْهَدَرِ، فَلَمَّا وَدَّعَنِي قَالَ: «عَلَيْكَ بِالْعُزْلَةِ عَنِ الْخَلْقِ مَا اسْتَطَعْتَ» وَالتَّاجُ
بَوَجْهِهِ، فَلَمْ يَزَلْ كَلَامُهُ قَائِمًا بَيْنَ عَيْنِي، فَلَمَّا بَلَغْتَ الزَّائِيَةَ الْبَكْرِيَّةَ⁽¹⁾ تَزَوَّجْتُ
فَانْقَطَعْتُ عَنِّي تِلْكَ الْخَلْطَةُ، ثُمَّ وَقَعْتُ فِي مَهَاوِي الشَّهَوَاتِ، وَدَخَلْتُ مَدَاحِلَ
النِّسَاءِ، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ مَرَّةً أُخْرَى زَائِرًا، فَحِينَ جَلَسْتُ إِلَيْهِ قَالَ لِي: «عَلَيْكَ
بِمُخَالَفَةِ النَّفْسِ» وَجَعَلَ يَلَاحِظُنِي وَكَأَنَّهُ يَقُولُ: «فَعَلْتَ، وَفَعَلْتَ». فَادْرَكَنِي خَجَلٌ
عَظِيمٌ، وَحَكَى لِي عَنْ أَسَاتِذِهِ سَيِّدِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُسَيْنٍ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ
لِلْفُقَرَاءِ: «إِذَا طَالَبْتُ أَحَدًا مِنْكُمْ نَفْسَهُ بِشُرْبِ الْمَاءِ فَلْيُمَاطِلْهَا سَاعَةً لَا لِأَنَّ فِي
شُرْبِ الْمَاءِ حَرَجًا، وَلَكِنْ لِئَلَّا يُعَوِّدَهَا الْمَسَارَعَةَ إِلَى مَا تَحِبُّ، فَلَمْ يَزَلْ كَلَامُهُ هَذَا
قَائِمًا بَيْنَ عَيْنِي، وَقَدْ وَضَعَ دَوَاءَهُ فِي الْمَوْضِعَيْنِ عَلَى الدَّاءِ الْعَارِضِ فِي الْوَقْتِ
مِنْ غَيْرِ تَعَرُّضٍ مِنْهُ لِمَا عَرَضَ، وَلَا تَعْرِيجٍ⁽²⁾ عَلَى مَوَاطِنِ الْفِرَاسَةِ⁽³⁾ وَالْكَشْفِ
بِأَكْثَرِ مَا يَلُوحُ إِلَيْهِ ذِكْرُ الدَّوَاءِ لِأَبَدٍ مِنْهُ انْتَهَى. وَقَالَ أَبُو سَالِمٍ فِي تَحْفَةِ
الْأَخْلَاءِ فِي حَقِّهِ⁽⁴⁾ مَا صَوَّرْتَهُ: «كَانَ شَدِيدَ الْإِتْبَاعِ لِلِسُنَّةِ فِي سَائِرِ أَحْوَالِهِ، فِي
لِبَاسِهِ وَأَكْلِهِ، وَفِي أَنْوَاعِ الْعِبَادَاتِ وَالْعَادَاتِ، سَالِكًا فِي ذَلِكَ مَسْلَكَ الشَّيْخِ
الْمَرْجَانِيِّ، وَابْنِ أَبِي جُمُرَةَ، وَابْنِ الْحَاجِّ وَأَضْرَابَهُمْ⁽⁵⁾». وَجَلَّ اسْتِفَادَتُهُ فِي
الْعُلُومِ الظَّاهِرَةِ عَنْ شَيْخِهِ سَيِّدِي عَلِيِّ بْنِ يُوسُفَ الدَّرَعِيِّ وَأَجَازَ لَهُ سَيِّدِي

(1) زَاوِيَةُ سَيِّدِي الْبَكْرِيِّ تَوْجَدُ بِسَجْلَمَاسَةِ ظَهَرَتْ فِي مِثْقَلِ الْقُرْنِ التَّاسِعِ الْهَجْرِيِّ عَهْدَ الدَّوْلَةِ الْمَرْيُونِيَّةِ، رَاجِعْ
كِتَابَ الْمَقَامَاتِ الزَّهْرِيَّةِ فِي مَجَالِسِ الزَّائِيَةِ الْبَكْرِيَّةِ مَجْهُولِ الْمَوْفِ، مَخْطُوطٌ عَدَدُ 972 دُ الْخَزَانَةِ الْعَامَّةِ الرِّبَاطِ -
وَرَاجِعْ أَيْضًا كِتَابَ مَعْلَمَةِ التَّصَوُّفِ الْإِسْلَامِيِّ ص: 231/230.

تَتَسَبَّبُ هَذِهِ الزَّائِيَةُ لِحَمْدِ الْبَكْرِيِّ الصِّدِّيقِيِّ الْمَوْلُودِ سَنَةَ 930 هـ وَالْمُتَوَفَّى سَنَةَ 993 هـ تَرْجَمَ لَهُ فِي: إِتْحَافِ الْأَخْلَاءِ
ص: 173، شَذَرَاتُ الذَّهَبِ 431/8-433.

(2) فِي د: وَلَا تَصْرِيحَ.

(3) سَقَطَ مِنْ: د.

(4) سَقَطَ مِنْ: د.

(5) هَذَا الْكَلَامُ لَمْ يَقُلْهُ أَبُو سَالِمٍ الْعِيَّاشِيُّ فِي كِتَابِهِ إِتْحَافِ الْأَخْلَاءِ بَلْ قَالَ فِي كِتَابِهِ: إِقْتِفَاءُ الْأَثَرِ ص: 116-117.

محمد بن سعيد المراكشي، ولقي شيخنا سيدي أبا بكر السجستاني في رحلته إلى المشرق واستفاد منه ولم تتسع رحلته، ثم ارتحل بعد ذلك إلى البلاد المشرقية للحج والزيارة مرتين، فلقي أئمة أعلاماً فأخذ عنهم وأخذوا عنه فَاتَّسَعَتْ بذلك طُرُقُهُ في الرواية [كما تحققت طريقته في الدَّرَايَةِ]⁽¹⁾. وأما في طريق القوم فعن الشيخ سيدي عبد الله بن حسين الدرعي المتقدم الذكر انتهى. وكان صاحب الترجمة لما توفي شَيْخُهُ سيدي عبد الله بن حسين الرقي المذكور تركه في كفالة أخيه في الله أبي العباس أحمد بن إبراهيم المتقدم الذكر أيضاً، فبقي في صُحْبَتِهِ إلى أن توفي أبو العباس فأُسند النظر في الزاوية له، وأمره أن يتزوج زوجته ولا يلحق الأوراد إلا بأمر من أستاذِه صريح وإذْنٌ صَحِيحٌ، وقال له: أَسْكُنْ بِأَغْلَانٍ ففعل جميع ذلك، فكان الناس يأتونه لتلقين الأوراد فيمتنع من ذلك، ثم أصابه مرض بوجع الركبتين فطال به الوجع إلى أن مَنَعَهُ من القعود والقيام البتَّة ولا يذهب لقضاء الحاجة إلا محمولاً على ظهر بعض⁽²⁾ أزواجه، فبينما نحن ذات يوم بأسفل الدار، إذا به نَزَلَ من العلو ماشياً وما به قلبة ولا عرج؛ كأن لم يكن فيه أذى فقلنا له : ما الخبر يا سيدي؟ فقال : بينما أنا نائم أتاني الأستاذ عبد الله بن حسين رضي الله عنه فأخذ بيدي وأوقفني فقال : تَقَدَّمَ لِلصَّلَاةِ، فَتَقَدَّمْتُ فَصَلَّيْتُ بِهِ وَمِنْ مَعِهِ، فَلَمَّا سَلَّمْنَا قَالَ لِي : الْجَانِي مَحْذُوفُ الْعَيْنِ وَاللَّامِ، فقلنا له : ما يعني؟ قال، يقول : إِيَّاكَ وَالْمَعَاصِي فَإِنْ مِنْ تَلَبَّسَ بِهَا حُذِفَتْ عَيْنُ بَصِيرَتِهِ وَعَمِيَتْ وَقُطِعَتْ رِجْلُهُ وَبَقِيَ فِي [سِجْنٍ]⁽³⁾ القطيعة، إذ المراد باللام الرَّجُلُ لأنها شَبِيهَةٌ بها. قال : ثم أمرني الأستاذ بتلقين الذكر فقال لي : لَا تُلَقِّنْ مَا أُلَقِّنُهُ لَأَنْ الْهَمَّ الْآنَ قَصِيرَةٌ فَيَتْرَكُوا⁽⁴⁾ الجميع، فَمَنْ كُنْتُ أُلَقِّنُهُ اثْنَا عَشَرَ فَلَقِّنْهُ أَنْتَ تِسْعَةً، وكان يلحق النساء ثلاثمائة من الهَيْلَةِ

(1) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب ودوح.

(2) سقط من : د.

(3) في أ : عين. التصحيح من : ب ود وح.

(4) في ح : «لك» أمام كلمة : فيتركوا.

ومائتين من غيرها، ثم إنه رجع بأولاده لتامكروت⁽¹⁾ فأقام بها. ومن كراماته ما حدث عنه شقيقه الإمام سيدي حسين بن ناصر، قال: كان الشيخ صاحب الترجمة يوماً جالسا مع بعض أزواجه، وبجانبهما ديك، فجعل الديك يُقرقر وأنا قريب منهما قدر عشرة أدرع، فقال الديك بلسان فصيح: الله الله، ثم رجع لقرقرته قال: وسمعت زوجته يوماً آخر تقول: إن الظُّهر قد أذن، فقال لها الشيخ: لا، فقال له: سمعته أذناي، قال: إنما سمعت آذان الملائكة والمؤذن في الأرض لم يؤذن بعد، فمكثنا ساعة فآذن المؤذن وهو عمي أحمد بن عبد الرحمن وكان أعرف أهل زمانه بالأوقات حتى قال شيخنا العلامة سيدي محمد بن سعيد المرغيثي: يعرف عم أحمد الفجر كما يعرف ولده، وزوجة الشيخ المذكور كانت من الصالحات واسمها حفصة⁽²⁾ وهي أم ولد الشيخ أبي العباس أحمد الخليفة من بعده، وكذلك والد صاحب الترجمة كان من أكابر الأولياء، كثير الأوراد لا يفتتر لسانه عن الأذكار، وقال فيه سيدي أحمد بن إبراهيم: هو ولي رفيع الدرجة لكنه لم يبلغ القطبانية، وخالط من صحب القطب، وأخبر بموته أيضاً، فقال: يتوفى ليلة الأربعاء رجل من الأولياء وهو فلان فكان كذلك، ولما احتضر الوالد فاحت منه رائحة المسك وضأت إلى أن افتلّت نفسه، قال صاحب الترجمة: لما مات والدي رأيته بعد أيام وبينني وبينه حجابٌ وخيالٌ؛ فقلت له: يا أبت ما فعل الله بك؟ فقليل: في النار. فقلت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فزال الحجاب، فرأيت أبي جهاراً فقلت: يا أبت ما فعل الله بك؟ قال: أعطاني طبقة في الجنة ثم تلاقيت مع الشيخ الأستاذ، فقال لي: المتكلم

(1) قال محمد المكي الناصري في كتابه طليعة درعة في تاريخ وادي درعة ورقة 6/ب مخطوط عدد 3786 الخزانة العامة الرباط: سميت البلاد تمكروت لأنها آخر ما ملك المسلمون من درعة، وأصل تسميتها بربري بمعنى: «المنطقة ككل» تبعد عن مدينة زاكورة بـ 18 كلم إقليم ورزازات، وتتكون من مجموعة من القصور القديمة خاصة قصر أكني، وتازروت، وتمكروت نفسها وبني خلوف. للمزيد أنظر كتاب إسهام في دراسة زاوية قصر تمكروت 1645-1729. 5/1 رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في التاريخ بجامعة محمد الخامس الرباط للأستاذ أنعام علي مسجل تحت رقم 964.01 أنك. وانظر أيضاً مقدمة كتاب: المزايا فيما أحدث من البدع بأم الزوايا لمحمد بن عبد السلام الناصري بتحقيقنا. (2) حفصة بنت عبد الله الأنصارية. أنظر عنها: طلعة المشتري: 138/1.

أولا شيطاناً، قال : ورأيت الوالد أيضا في النوم فقلت [له] ⁽¹⁾ : يَا أَبَتِ كَيْفَ كَانَتِ الذُّنُوبُ؟ قال : يا بني أَمَرْتُ مِنَ الدَّفْلَاءِ. ومن كرامات صاحب الترجمة أيضا ما ذكره الإمام أبو علي في المحاضرات، قال : وقد شاهدت أنا بعض الناس ممن كان ذا رياسة ودُنْيَا فذهب مَالُهُ؛ فكتب معي كتابا للشيخ يشكوه بما نابه وما خافه من العيلة والضيعة، فأجابه بكتاب وفيه : فلا تخشى الفقر، فَاتَّفَقَ أَنَّ مَاتَ ذَلِكَ الرَّجُلَ عَنْ قَرِيبٍ، فَكَانَ ذَلِكَ رَاحَتَهُ مِمَّا خَافَ انْتَهَى. وبالجملَة فَمَنَاقِبُ هَذَا الشَّيْخِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يَحَاطَ بِهَا، وَقَدْ أَفْرَدَ تَرْجَمَتَهُ بِالتَّأْلِيفِ غَيْرَ وَاحِدٍ، وَلَمْ يَزَلْ رَحِمَهُ اللَّهُ مَثَابِرًا عَلَى الْخَيْرِ حَرِيصًا عَلَى إِرْشَادِ الْخَلْقِ، إِلَى أَنْ لَحِقَ بِرَبِّهِ، وَفِي الْمَحَاضِرَاتِ أَيْضًا قَالَ : «دَخَلْتُ عَلَيْهِ يَوْمَ جُمُعَةٍ فَوَجَدْتَهُ فِي رَوْضَةِ الْأَشْيَاخِ، وَإِذَا بِهِ يَقْرَأُ لِأَوْلَادِهِ دِيْوَانَ الشُّعْرَاءِ السِّتَّةِ وَيُطَرِّرُ عَلَى النُّسْخَةِ مَا يَحْتَاجُهُ مِنْ شَرْحِ الْغَرِيبِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : هَذَا يَوْمٌ جُمُعَةٍ يُعْتَنَى فِيهِ بِالْإِقْبَالِ عَلَى الْعِبَادَةِ، وَهَذِهِ الرُّوضَةُ مَوْضِعُ ذِكْرِ وَاعْتِبَارٍ، وَالشَّيْخُ أَعْرَفُ مِنْهُ النِّهَايَةَ فِي كُلِّ ذَلِكَ، فَعَلِمْتُ أَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا لِصَلَاحِ النِّيَّةِ وَصِحَّةِ الْإِخْلَاصِ، فَكُلَّ ذَلِكَ عِبَادَةٌ أَيَّا كَانَتْ وَفِي أَيِّ مَوْضِعٍ كَانَتْ» ⁽²⁾ انْتَهَى. وَكَانَ صَاحِبُ التَّرْجَمَةِ مَعْتَنِيًا بِإِقْرَاءِ التَّسْهِيلِ يَحْفَظُهُ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ، وَنَسَخَ الْقَامُوسَ بِخَطِّهِ. وَمِنْ تَأْلِيفِهِ: «غَنِيْمَةُ الْعَبْدِ الْمُنِيبِ فِي التَّوَسُّلِ بِالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ الْحَبِيبِ». وَقَصِيدَةٌ رَائِيَّةٌ فِي الدِّيَانَاتِ شَهِيرَةٌ وَغَيْرُ ذَلِكَ. أَخَذَ عَنْهُ أَبُو عَلِيٍّ الْيُوسُفِيُّ، وَأَبُو مَرْوَانَ التَّاجِمُوعَتِيُّ وَغَيْرُهُمَا. وَتَوَفَّى رَحِمَهُ اللَّهُ سَنَةَ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ وَأَلْفَ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ الْمَرْغِيثِيُّ مُؤَرِّخًا :

[الطويل]

ضريح أبي عبد الإله ابن ناصر
نصيح عباد الله بدوٍ وحَاضِرٍ ⁽⁵⁾
وإن تعتبر ميلاده فيذاكر
دليلا نصيحا فهي عد المائر

أيا ⁽³⁾ زائرا لا تعد عينك ⁽⁴⁾ عن منى
ضريح الثَّقَى والعلم والسر والهُدَى
فإن تعتبر تاريخه فهو شفهِه
وإن تعتبر أعوام مدة عمره

(1) ما بين المعقوفتين سقط من: أ. الزيادة من: ب ود وح.

(2) المحاضرات ص : 168.

(3) سقط من : أ. الزيادة من: ب ودوح.

(4) في أوح : ضريحك : التصويب من : ب ود.

(5) في ح : أو حاضر.

229 - ومنهم الشيخ الإمام شيخ الإسلام خاتمة المحدثين وسراج

المريدين أبو عبد الله محمد بن سعيد المرغيثي⁽¹⁾ السوسي ومَرغِيَّةٌ مدَّاشِر في عَدَدِ الْأَخْصَاصِ بسوس، وهي بالميم المفتوحة، فراء مهمة ساكنة، فغين معجمة مكسورة، كان رحمه الله إماماً في علوم الحديث والسير، له اليد الطولى في ذلك وإليه المرجع فيما هنالك، مع المشاركة في العلوم الأخرى والدين المتين والورع التَّام، وكان مُحْتَرَمًا مُعْظَمًا عند الخاصة والعامة، لهم فيه اعتقادٌ عظيم، قال شيخنا الأديبُ البارِعُ أبو العباس أحمد بن عبد الحي الحلبي الشافعي⁽²⁾ في شرحه على مناجات الشيخ عبد الله البرنَّاوي ما صورته: وأدركتُ الإمامَ العَالِمَ الصُّوفِيَّ سيدي محمد بن سعيد المرغيثي السوسي الأصل والمنشأ، والمراكشي الدار والمدفن بجامع المَوَاسِينِ من مراكش أنه كان يعبد الله بعد صلاة الصبح إلى طلوع الشمس بالفكرة⁽³⁾، فوالله لكنت أجلس أمامه وَقْبَالَةَ وجهه ولم أر منه شَعْرَةً تَتَحَرَّكُ أَبَدًا وَلَا طرفه، وكنت أنظر إلى حَدَقَتِهِ ساكنَةً حتى كأنه مَيِّتٌ، وَلَوْ فُرِضَ أَنَّ الْأَرْضَ انْقَلَبَتْ بما فيها، والسماء سقطت على الأرض، لم تتحرك منه شعرة حتى تطلع الشمس فيتحرك حينئذ ويكلمني ويبدأ بالكلام فعرفت ذلك منه، ولازمته وَرَأَيْتُ منه [هذه]⁽⁴⁾ الحالة سَنَةً، وهي مدة إقامتي بمراكش، وذلك⁽⁵⁾ عِلم ثمانين

* المرغيثي : تكتب بالثاء أو بالتاء، كذلك مرغِيَّة.

(1) ترجم له في التقاط الدرر ص: 207.206 ، نشر المثاني: 245.241/2 - خلاصة الأثر: 472/3 - السعادة الأبدية 234.230/1 - المعسول: 185/10 و203 ، المحاضرات ص: 169 ، الفكر السامي: 333/2 - 334 رقم 747 ، فهرس الفهارس: 556.554/2 رقم 313 ، دليل مؤرخ المغرب الأقصى: 120/1 رقم 428 و306/2 رقم 1265 ، فهارس علماء المغرب ص: 651.650 رقم 111 ، وفهرسته العوائد المزرية بالموائد مخطوط عدد 285 الخزانة العامة الرباط - الزاوية الدلائية ص: 102 .

(2) أحمد بن عبد الحي الحلبي، توفي سنة 1120هـ / 1708م ترجم له في التقاط الدرر ص: 302-303، نشر المثاني: 201-197/3 ، دليل مؤرخ المغرب: 149/1 .

(3) قال محمد ابن عجيبة، «الفكرة جولان القلب في تجليات الرب». انظر كتابه معراج التشوف إلى حقائق التصوف ص: 75 بتحقيقنا. وفي الحكم لابن عطاء الله السكندري قال: «الفكرة سير القلب في ميادين الأغيار» ثم قال: «الفكرة سراج القلب، فإذا ذهبت فلا إضاءة له». الحكم العطائية ص: 150 .

(4) ما بين المعقوفتين سقط من: أ. الزيادة من: ب وح ود.

(5) في د: وذلك.

وألف، وأخذت عنه عدَّةُ عُلُومٍ، وأجازني في أربعة عشر علماً من العلوم الظاهرة الإسلامية انتهى. قال في الإعلام⁽¹⁾ : «وكان من عادة صاحب الترجمة تأخير صلاة الصبح بالناس إلى الأسفار، بناءً على أنه لا ضروري له وأن مختاره إلى طلوع الشمس، فرُوي أنه أنكر عليه ذلك، فقال: إني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي: أصبت في تأخير الصبح، وذلك أن قصده في ذلك الرفق بالضعفاء، وبمن تقوته الجماعة في مساجد التغليس» انتهى. وفي المحاضرات للإمام أبي علي رحمه الله قال : «حدثونا عن صاحب الترجمة أنه ورد على أستاذنا أبي عبد الله بن ناصر زاويته بدرعة، فكان المؤذن إذا أذن ينكر عليه ويقول له: استعجلت، فلما أكثر في ذلك أنهى الأمر إلى الأستاذ فخرج إليه فسار معه إلى صومعة الجامع الكبير وذلك في عشي النهار فجلسا بأعلى الصومعة يتحدثان والمؤذن الذي كان ينكر عليه في مسجد الخلوة بعيداً منهما بنحو مَدِّ الْبَصَرِ، وبقياً في حديثهما حتى غربت الشَّمْسُ فقال له الأستاذ : قد تبين الوقت قال : نعم، وبفور كلامهما قال مؤذن الخلوة : الله أكبر، فجعل يؤذن فعجب من هذا الاتفاق الغريب، وعلم أن الأذان كل يوم كان⁽²⁾ على الصحة فلم يعد للإنكار⁽³⁾» انتهى. قال أبوزيد عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي، فيما وجد بخطه : أخذ صاحب الترجمة عن سيدي عبد الله بن علي بن طاهر، وعن سيدي أبي بكر السجستاني عن الشيخ محمد مولات⁽⁴⁾ الاسكندراني عن البنوفري⁽⁵⁾، عن القسطلاني، عن ابن حجر، وعن علي الأجهوري عن أحمد الفراط عن السيوطي، وعن إبراهيم اللقاني عن سالم السنهوري عن عبادة

(1) المراد به الإعلام ممن غبر من أهل القرن الحادي عشر.

(2) سقط من : د.

(3) المحاضرات ص: 169-170.

(4) في، ب : مولانا.

(5) في أ: المنوفى. وفي ح : اليد ومدي، والصواب ما أثبتناه من : ب ود. والبنوفري محمد بن سلامة فقيه مالكي توفي سنة 998 هـ / 1589. ترجم له في نيل الابتهاج ص 599 - 600 ، كفاية المحتاج 2/237 رقم 645 ، لقط الفرائد ص : 322 - 323 ، شجرة النور الزكية 406/1 رقم 1083

الزيني عن الأفهسي عن خليل؛ ومن أشياخ صاحب الترجمة أيضا عبد الواحد ابن عاشر، وسيدي عبد الهادي، وسيدي العربي الفاسي، وسيدي محمد الجنان، صاحب حاشية خليل، وسيدي الحاج محمد ابن القاضي، وسيدي أحمد بن محمد الولتي انتهى. وأخذ أيضا عن : أبي القاسم الغول، وعن أبي مهدي السجستاني، وعن أبي العباس أحمد السالمي المراكشي⁽¹⁾ وغيرهم. وكان في ابتداء أمره يَقْرُضُ الشَّعْرَ وَيُعَانِي صِنَاعَةَ⁽²⁾ الإنشاء، واستكتبه بَعْضُ أُمَرَاءِ الدولة السَّعْدِيَّةِ، فأبى الله إلا أن يرقيه لخدمته ويعظمه عن خدمة أبناء الدنيا فازدرته عين الأمير لما حمل إليه⁽³⁾، وكانت له مشاركة في علم الطب، تَصَدَّرَ للعلاج مدة ثم تركه بسبب؛ أن إنسانا حمل إليه الهَرَّاقَةَ وفيها بولٌ فأدخلها عليه المسجد، فقال: إن عِلْمًا يُؤْذِنِي إِلَى أَنْ أَكُونَ سَبَبًا لَدُخُولِ النِّجَاسَةِ لِلْمَسْجِدِ لَا أَشْتَغِلُ بِهِ، وقد كان مقصودا به قبل ذلك وكانت له محبة كاملة في أهل البيت، شديد التعظيم لهم⁽⁴⁾، كثير التسليم لهؤلاء المنتسبين، لا يبحث عن عَوْرَاتِهِمْ، وَيَغْضُ عَنْ عَثْرَاتِهِمْ، وكان النَّاسُ يرون أن له نجاحاً في الجدولِ وبركة في الأمور، وله منظومة في علم الجدولِ في الْمُخْمَسِ الْخَالِي الوسط شهيرة، وحدثوا عنه أنه كان إذا لم تقبل شفاعته عند الأُمَرَاءِ في بعض الأمور المهمة يكتب جَدُولًا يَضَعُهُ تحت عمامته، فإذا رآه الأميرُ هَشَّ له وقضى مَأْرَبَهُ كُلَّهَا كَمَا تَمْنَى. ومن تأليفه: الْمُقْنَعُ فِي عِلْمِ التَّوْقِيتِ⁽⁵⁾، وشهور العام، وشرحه بشرحين وقد وضع الله عليه الإقبال، فعكف الناسُ على إقرائه وقراءته، وانتفعوا به مع أنه كان مزجى البضاعة في ذلك الفن، وإنما اعتمد فيه على قواعد تلقفها تقليدا من شيخه أبي العباس الولتي المتقدم، وكان قرأ عليه: «منهاج ابن البناء». فأحكم⁽⁶⁾ ثم نسيه لما تشبث بعلم الحديث وصرف له وجهته. ومن تأليفه أيضا: الإشارة الناصحة لمن طلب الولاية بالنية الصالحة، والمستعان في أحكام الأذان

(1) سقط من: ب.

(2) في ح و د: صنعة وهو صحيح أيضا.

(3) في ح و د: عليه.

(4) سقط من: ب.

(5) المقنع عبارة عن أرجوزة في علم التوقيت، وعليها شرح يسمى: المتع في شرح المقنع وهو مطبوع.

(6) في د: فأكمله وهي ساقط من: ح. وفي أ: فأنطمه. التصويب من: ب.

نظما، ومختصر اليعمرى في السير، ونظمه ولده نظماً حسناً، وقصيدة في أكل الدجاج، وجواب طويل عن تصريف أسماء الله في الأمور الدنيوية، وقصيدة في علم الجدول، وفهرسة حسنة اشتملت على فوائد وفتاوى وغير ذلك؛ وله شعر حسن.

عجيبة : أفتى صاحب الترجمة أن القبور الكائنة داخل سور المدائن، يجوز نبشها ولا حرمة لقاطنيتها لأن المحبس إنما حبس المدينة على الأحياء لا على دفن الأموات، قال: فمن داخلها فقد عرض نفسه لذلك والله أعلم. انتهى وهذه فتوى غريبة ولم أقف الآن على ما يوافقها من كلام الأئمة. وله رحمه الله شعر رائع، ونظم فائق فمن ذلك قوله :

[الرجز]

من لم يكن يرضى بما قد قسم فهو مظلوم⁽¹⁾ ظن أن قد ظلم
يسخط حيث السخط لا يقتضي نفعا ولكن مؤر⁽²⁾ قد علم

توفي رحمه الله سنة تسع وثمانين وألف، ودفن قريبا من ضريح شيخه أبي بكر السجستاني⁽³⁾ وكانت ولادته سنة سبع وألف.

230- ومنهم الشيخ الإمام أبو عبد الله محمد⁽⁴⁾ المعروف بالمرابط بن

محمد بن أبي بكر الدلائي قال أبو علي في الفهرسة في حقه: «خاتمة النحاة الإمام الهمام الباحث النافذ، كان رحمه الله إماما في علم النحو، مشاركا في غيره من الفنون، له شرح على التسهيل حافل، وشرح على البسط والتعريف في علم التصريف سماه: فتح اللطيف، وشرح على⁽⁵⁾ الورقات لإمام الحرمين⁽⁶⁾ في الأصول، وله في علم العربية غير ذلك من أجوبة ومباحثات وتقاييد، وله خطب

(1) في ب وح: ظلوم.

(2) ب: ضره

(3) ب: السجستاني.

(4) ترجم له في: التقاط الدرر ص: 207-208 رقم 308 ، نشر المثاني: 241.236/2 ، البدر الضاوية في مناقب أهل الزاوية الدلائية مخطوط عدد 261 د من ورقة 133 إلى ورقة 164 الخزانة العامة الرباط، سلوة الأنفاس: 92.90/2 - الزاوية الدلائية ص: 88.87.

(5) ساقط من: ب.

(6) إمام الحرمين هو: الجويني.

وَعُظِيَّةٌ بَنَى فِيهَا عَلَى مَنْزَعِ ابْنِ نَبَّاتَةَ، وَلَهُ الْقَلَمُ الْبَارِعُ فِي الْإِنْشَاءِ نَظْماً وَنَثْراً
 مَعَ سَمْتٍ وَنَزَاهَةٍ وَهَمَّةٍ وَمَرْوَةٍ، حَضَرَتْ عِنْدَهُ تَلْخِيسُ الْمَفْتَاحِ بِمَخْتَصَرِ السَّعْدِ،
 وَمَوَاضِعُ مِنَ الْخُلَاصَةِ، وَصَدْرُهَا مِنْ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ بِالْجَلَالَيْنِ⁽¹⁾، وَأَجَازَنِي فِي
 فَنُونِ الْعِلْمِ كُلِّهَا أَنْتَهَى. وَشَرَحَهُ عَلَى التَّسْهِيلِ مُتَدَاوِلٌ، وَقَدْ التَّزَمَ فِيهِ أَنْ يُجِيبَ
 عَنْ أبحاثِ الدَّمَامِينِي، وَيُرَدِّدَ مَالَهُ مِنَ الْإِعْتِرَاضَاتِ، وَحَدَّثَنَا شَيْخُنَا [الْفَقِيهَ]⁽²⁾
 أَبُو الْعَبَّاسِ السَّجْلَمَاسِي، قَالَ: لَمَّا بَلَغَ شَرْحَ صَاحِبِ التَّرْجَمَةِ عَلَى التَّسْهِيلِ
 لِقَاهِرَةِ مِصْرَ، تَنَافَسَ فِيهِ الطُّلَبَةُ فَذَكَرَ الشَّيْخُ يَحْيَى [الشَّاوي] فَتَغَالَى فِيهِ، حَتَّى
 اشْتَرَاهُ بِنَحْوِ عِشْرِينَ دِينَاراً، [وَبَاتَ لَيْلَةً يَوْمَ شِرَائِهِ يَطَالَعُهُ وَمِنَ الْغَدِ أَبَاعَهُ
 بِخَمْسَةِ دَنَانِيرٍ]⁽³⁾ وَقَالَ: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ التَّزَمَ فِي أَوَّلِ كِتَابِهِ أَنْ يُجِيبَ عَنْ
 إِعْتِرَاضَاتِ الْبَدْرِ الدَّمَامِينِي ثُمَّ أَنَّهُ [إِذَا]⁽⁴⁾ وَجَدَ فِي كَلَامِ الْبَدْرِ بَعْدَ ذِكْرِ شَيْءٍ
 وَفِيهِ نَظَرٌ، يَقُولُ: لَوْ بَيَّنَّ وَجْهَ النَّظَرِ لِأَجْبِنَاهُ قَالَ الشَّاوي: فَكَانَ مِنْ حَقِّهِ أَنْ
 يَقُولَ: إِنْ كَانَ وَجْهَ النَّظَرِ كَذَا فَجَوَابُهُ كَذَا، وَإِنْ كَانَ وَجْهُهُ كَذَا فَجَوَابُهُ كَذَا،
 وَفِي الْمَحَاضِرَاتِ مَا صَوَّرْتَهُ: «دَخَلَتِ الزَّائِيَةُ الْبَكْرِيَّةُ فَوَجَدَتْ صَاحِبَ التَّرْجَمَةِ
 جَمَعَ خُطْباً وَعُظِيَّةً، وَقَرَضَ لَهُ⁽⁵⁾ عَلَيْهَا غَيْرَ وَاحِدٍ، وَكُنْتُ أَنَا فَيَمَنْ قَرَضَ فَوْقَهُ
 فِي مَكْتُوبِي لَفْظَةً الْقَطَائِفِ اللَّطَائِفِ. فَاعْتَرَضَ عَلَيَّ صَاحِبُ التَّرْجَمَةِ وَرَأَمَ
 تَبْكِيَّتِي، وَقَالَ: أَنَا لَا أَعْرِفُ الْقَطَائِفَ إِلَّا هَذِهِ الْمَفْرُوشَاتِ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنْ
 الْقَطَائِفُ هُنَا جَمْعُ قَطِيفَةٍ بِمَعْنَى مَقْطُوفَةٍ، فَقَالَ: هُوَ صَحِيحٌ فِي اللُّغَةِ. إِلَّا أَنَّ
 الْأُدْبَاءَ⁽⁶⁾ لَهُمُ الْإِخْتِيَارُ، وَعِنْدَهُمُ الْأَفَازُ مَخْصُوصَةٌ يَسْتَعْمِلُونَهَا فَلَا يَرْتَكِبُ
 عِنْدَهُمْ كَمَا⁽⁷⁾ يَقَعُ فِي اللُّغَةِ فَقُلْتُ لَهُ: قَالَ الْحَرِيرِيُّ فِي مَقَامَاتِهِ:

فَلَا تَعْذِلُونِي * بَعْدَمَا قَدْ شَرَحْتَهُ عَلَى أَنْ مَنَعْتُمْ فِي اقْتِطَافِ الْقَطَائِفِ⁽⁸⁾

(1) د: ذي الجلالين، المراد بالجلالين: جلال الدين المحلي، وجلال الدين السيوطي.

(2) ما بين المعقوفتين سقط من: أ. الزيادة من: ب وروح.

(3) ما بين المعقوفتين سقط من: أ. الزيادة من: ب وروح ود.

(4) ما بين المعقوفتين سقط من: أ. الزيادة من: ب وروح ود.

(5) سقط من: ب

(6) في د: أهل الأدب

(7) في ب وروح: كلما

* تعذّلوني: تلوموني. والعذل: الملامة.

(8) انظر محاضرات اليوسفي ص: 166-167.

فَتَلَوْنَ وَجْهَهُ وَخَجَلَ وَلَمْ يُرَاجِعْنِي بكلمة⁽¹⁾. ومن فوائد صاحب الترجمة ما حكى عنه في المحاضرات أيضا قال : «كنت مع والدي رحمه الله في درب الحجاز نزولا وإذا بعجوز أعرابية مرت بنا وقد رفعت عقيرتها وهي تقول :

حَجَّ الْحَجِيجُ وَنَاقَتِي مَعْقُولَةٌ يَا رَبِّ يَا مَوْلَايَ فُكَّ عِقَالِهَا^[الكامل]

بقاف⁽²⁾ معقودة على ما هو لغة العرب اليوم، قال:فقام أبي يهرول وراءَهَا عجبا بما سمع من كلام العرب في غير زمانه⁽³⁾ انتهى. أخذ صاحب الترجمة عن سيدي العربي الفاسي، وأبي العباس أحمد بن عَمْرَان، وَحَجَّ فَأَخَذَ عن الشيخ شهاب الدين الأفندي شارح الشفا، وعن المُلَّا إبراهيم الكردي والشبراملسي وعن بنتي الطبري، [وصحب]⁽⁴⁾ أبا محمد عبد القادر الفاسي واستفاد منه وأجازه، ومن لطائفه الأدبية ما حدثوا عنه أن السلطان الرشيد لما تَلَّ⁽⁵⁾ عرش أهل الدلاء⁽⁶⁾ واستولى على ما بأيديهم، كان صاحب الترجمة يدخل عليه دار ملكه من فاس الجديد من جملة العلماء، فعلم السلطان أنه إنما يغشاه كرهاً وأنه لَا يُحِبُّهُ مع ما صنع بأهل بيته، فأنشد السلطان يوماً معرضاً به :

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى عدوا له ما من صداقته بُدَّ^[الطويل]

ففهم صاحب الترجمة مَقْصُودَهُ فقال : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ إِنَّ مِنْ سَعَادَةِ المرء أن يكون عدوه⁽⁷⁾ عاقلاً، فاستحسن الْحَاضِرُونَ حسن بديهته ولطافة منزعه. توفي رحمه الله سنة تسع وثمانين وألف، ودفن بالكَغَادِين داخل باب الفتوح أحد أبواب فاس.

(1) في ب : بكلمته. أنظر المحاضرات ص : 167.

(2) في ب : بكاف : انظر المحاضرات ص : 80.

(3) المحاضرات ص : 80

(4) ما بين المعقوفتين سقط من : أ وح، الزيادة من : ب ود.

(5) تل : سقط. القاموس المحيط مادة: «تلل» ص : 873. وفي ح : قُلَّ.

(6) عن الدولة الدلائية أنظر: كتاب البدر الضاوية لسليمان الحوات المتوفى سنة 1231هـ وكتاب الزاوية الدلائية للدكتور محمد حجي.

(7) في أ : عده. الإصلاح من : ب ود وح.

231 - ومنهم الشيخ الإمام إمام الأئمة وشمس الأمة محيي السنة

تاج العارفين أبو محمد سيدي عبد القادر⁽¹⁾ بن الفقيه الصوفي سيدي علي ابن الشيخ الكبير أبي المحاسن الفاسي، ولد رحمه الله عند زوال يوم الاثنين ثاني رمضان سنة سبع وألف بالقصر⁽²⁾ وبه نشأ، فتعلم القرآن والعربية على أبيه، ثم رحل إلى فاس برسم القراءة وذلك في أوائل رجب سنة خمس وعشرين وألف، فنزل بالمدرسة المصباحية⁽³⁾. وأكَبَّ على التعليم والجد والاجتهاد وتحصيل الفوائد؛ حتى إنه كان كثيراً ما يجد نفسه سائراً في الطريق عن غير قصدٍ لتعلق قلبه بمجالس العلم، وحنينه إلى أماكن القراءة، فانتفع في أقرب مدة وحصل في الزمن اليسير، من العلم ما لم يحصله غيره في الزمن الكثير، ولما قضى من العلم نهمته وأستوفى رغبته، خرج من فاس بقصد الرجوع لوطنه القصر، فلما انفصل من فاس بنحو نصف مرحلة، خرج [عليه]⁽⁴⁾ وعلى رفقة الصوّص فاستلبوا ما عندهم، فرجع لفاس فقال له عم أبيه شيخه العارف بالله أبو زيد: هذه إشارة لك يا عبد القادر في استيطان فاس وعدم الخروج منها، فعمل [على]⁽⁵⁾. الإشارة وتزوج بفاس وتصدر لبث العلم ونشره، فشاع في المغرب خبره، وتناقل حديثه الركبان، وتنافس في الرواية والأخذ عنه الأئمة الكبار، وأعمل الناس⁽⁶⁾ الرحلة إليه من بعيد الأقطار

(1) ترجم له في: التقاط الدرر ص: 218-217، نشر المثاني: 279-270/2، خلاصة الأثر: 444/2-451، فهرسته مخطوط عدد 101 ح الخزنة العامة، فهرس الفهارس: 771-763/2 رقم 418، نشر أواخر البستان ص: 87، اقتفاء الأثر ص: 142-147، سلوة الأنفاس: 309/1، الفكر السامي: 334/2 رقم 748، شجرة النور الزكية: 456-455/1 رقم 1244، فهارس علماء المغرب ص: 653-652، الحياة الأدبية ص: 105-102.

(2) المراد به: مدينة القصر الكبير وتبعد عن الرباط بـ 140 كلم.

(3) المدرسة المصباحية تقع بفاس قرب جامع القرويين شيدها أبو الحسن المريني، وسميت بالمصباحية نسبة لمصباح بن عبد الله الياصلوتي المتوفى سنة 705هـ لأنه أول من درس بها بعد بنائها. أنظر ترجمة الياصلوتي في: جذوة الاقتباس 336/1، ونيل الابتهاج ص: 608-609، سلوة الأنفاس: 57-56/2.

(4) ما بين المعقوفتين سقط من: أ. الزيادة من: ب وح ود.

(5) ما بين المعقوفتين سقط من: أ. الزيادة من: ب. وفي د: بإشارته. وفي ح: بتلك الإشارة.

(6) سقط من: أوح. الزيادة من ب وحدها.

لكثرة الانتفاع بقراءته، وسعة عارضته في سائر الفنون، مع ما ضَمَّ لذلك من رَشَاقَةِ العبارة وبلاغتها، وإدلال عويص المسائل حتى يستوى في فهمه الذكي والغبي، وقد وقع الإطباق من مشايخ عصره على تَبَحُّرِهِ في علمي الظاهر والباطن، وأنه الحُجَّةُ في ذلك، فلا تجد عالماً أو متعلماً بإفريقية والمغرب، إلا وهو من تلامذته⁽¹⁾ أو تلامذتهم، وأما أهلُ فاس فلهم فيه اعتقاد عَظِيمٌ وَمَحَبَّةٌ صادقةٌ من عامَّتِهِمْ، وَخَاصَّتِهِمْ حَتَّى كَانَ بَعْضُهُمْ يَقُولُ : إِنَّ سَيِّدِي عَبْدَ الْقَادِرِ عِنْدَ أَهْلِ فَاسِ كَالْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ عِنْدَ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ زَاهِداً فِي الدُّنْيَا، مُعْرِضاً عَنْهَا كُلَّ الْإِعْرَاضِ، لَمْ يَأْكُلِ الْأَحْبَاسَ قَطُّ، وَلَا يَتَقَوَّتُ إِلَّا مِنَ النَّسَاجَةِ، فَيَنْسُخُ صَحِيحَ الْبُخَارِيِّ فِيْبَيْعِهِ وَيَتَبَلَّغُ بِثَمْنِهِ، يَعْضُضُ عَلَيْهِ التَّجَارِ الْعَطَايَا الْجَزِيلَةَ فَلَا يَقْبَلُهَا، وَكَانَ كَثِيرَ الْأَذْكَارِ، مُوَاضِئاً عَلَى قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، لَا يَكَادُ يَفْتَرُ لِسَانُهُ مِنَ الذِّكْرِ وَالتَّلَاوَةِ، وَلَهُ هِمَّةٌ عَالِيَةٌ فِي قِيَامِ اللَّيْلِ، لَا يَدْعُهُ إِلَّا لِعِزْرِ، وَمِنْ كِرَامَاتِهِ أَنَّهُ كَانَ يَحْضُرُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بِمَكَّةَ أَوْ بِمَسْجِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا أَخْبَرَ بِهِ جَمْعٌ مِنَ الْحُجَّاجِ الْمَجَاوِرِينَ بِالْحَرَمِينَ الشَّرِيفِينَ، وَحَكَى عَنْ بَعْضِ الثَّقَاتِ أَنَّهُ رَأَى الشَّيْخَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ جَهَاراً قَالَ : وَكُنْتُ مُعْرِضاً عَنْهُ فَجَاءَ وَأَخَذَ بِمَنْكَبِي فَصَرَفْتُ وَجْهِي إِلَيْهِ فَنَادَانِي بِاسْمِي فَقَالَ لِي : هَذَا الْحَطِيمُ مَوْضِعُ الْإِجَابَةِ، قَالَ : فَدَعَوْتُ بِمَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ رَجَعْتُ أَطْلُبُ الشَّيْخَ فَوَجَدْتُ تَلْمِيْذَهُ سَيِّدِي أَحْمَدَ بْنَ مُوسَى الزَّرْهَوْنِي، وَعَهْدِي بِهِ تَرْكَنَاهُ بِفَاسَ مَعَ الشَّيْخِ، قَالَ : فَعَلِمْتُ أَنَّهَا كِرَامَةٌ ثَانِيَةٌ .

وكراماته : رحمه الله أكثر من أن تُحْصَى؛ وقد أَلَفَ فِيهِ وَلَدَهُ الْفَقِيهَ الْحَافِظَ أَبُوْزَيْدَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ تَالِيْفَيْنِ أَحَدُهُمَا يُسَمَّى : «تُحْفَةُ الْأَكَابِرِ فِي مَنَاقِبِ الشَّيْخِ سَيِّدِي عَبْدِ الْقَادِرِ»⁽²⁾، [وَالْآخَرُ بُسْتَانُ الْأَزْهَرِ فِي أَخْبَارِ الشَّيْخِ عَبْدِ

(1) سقط من: ب.

(2) منه نسخ مخطوطة بالخزانة الملكية رقم 643 تضم 132 ورقة، ونسخة بعدد 11037 تضم 224 ورقة، وعدد 707، ونسختان بالخزانة العامة الرباط عددهما: 976 ج و1085 ا.

القادر⁽¹⁾. وأما مَشَايخُهُ فقد أَخَذَ عن أبيه كما تقدم، وعن عم أبيه زيد العارف وهو عمدته في علمي الظاهر والباطن، وعن عمه أيضا سيدي العربي الفاسي، وعن أبي القاسم بن أبي النعيم، وأبي العباس المقرئ مؤلف نفح الطيب وعن الجنان، وابن عاشر، وعن أبي الحسن بن الزبير، وعن الأستاذ أبي زيد بن القاضي وغيرهم؛ وأخذ عنه خلائق وتخرج به [عِدَّةٌ]⁽²⁾ أعلام؛ كأبي العباس حمدون المزوار المتقدم، وأبي فارس الزيادي المتقدم أيضا وغيرهما ممن لا يُحصى، وقد أفردهم بالتأليف ولده أبو زيد في كتاب سماه: «ابتهاج البصائر فيمن قرأ على الشيخ عبد القادر»⁽³⁾، ورتبهم على حسب العشرات وقد اشتمل كِتَابُنَا هذا على جماعة منهم، ولم يتصدر رحمه الله لتأليف كتاب مخصوص، ولا لشرح مَثْنٍ مِنَ المَثُونِ، وإنما كانت تَصْدُرُ منه أجوبة يُسْأَلُ عَنْهَا فَيُجِيبُ عنها، فيبدأ وَيُعِيدُ وهي موجودة الآن، جَمَعَهَا بَعْضُ أَصْحَابِهِ فَجَاعَتْ فِي مُجَلَّدٍ وهي من أَلْفَتَاوَى التي يَعْتَمِدُ عليها علماء الوقت. وله العقيدة المشهورة المنسوبة إليه، والفقهية الموجودة أيضا [بأيدي العامة]⁽⁴⁾. وأما ما يوجد من المنسوب إليه فإنما هو مُلْتَقَطٌ من كَلَامِهِ، وأما تَأْلِيفُ عَمِ أبيه زيد فَأَكْثَرُهَا جَمَعُهُ هو من تَقَايِيدِ، منها ما هو بحضرته وزيادته ونُقْصَانِهِ، ومنها ما هو بعده، وفيها فوائد سببها بحث منه واستجلاب للكلام على محالها من الشيخ خصوصا حاشتي البخاري، والصُغْرَى، فإنه كان يقصد المواضع التي تحتاج إلى بحث أو كلام فيطلب منه التقييد عليها، ويجمعه لغيره في محاله، وكانت حالة الشيخ كحالته في ترك التأليف انتهى. وبقية أخباره تطلب من تأليف ابنه أبي زيد.

(1) ما بين المعقوفتين سقط من: أ. الزيادة من: ب ود وح. واسم الكتاب: أزهار البستان في مناقب الشيخ أبي محمد عبد الرحمن. وفي نسخة سمي بستان الأزهر. وفي كتاب دليل مؤرخ المغرب الأقصى سمي: بستان الأذهان أو أزهار البستان: 185/1 رقم 700. منه نسخة بالخزانة الملكية رقمها 583 تقع في 103 ورقة، ونسخة بالخزانة العامة عددها 2074 د.

(2) ما بين المعقوفتين سقط من: أ. الزيادة من: ب ود وح.

(3) قال عبد السلام ابن سودة أخبرني صديقنا الأخ: أبو عبد الله محمد العابد الفاسي الفهري أنه لم يقف على هذا التأليف بالكلية وإن كان اليفرنى في الصفوة نُسِبَهُ له، دليل مؤرخ المغرب الأقصى: 175/1 رقم (659).

(4) ما بين المعقوفتين سقط من أ. الزيادة من: ب ود وح.

فائدة : وجدت بخط بعض أشياخنا، قال : وجدت بخط الشريف الذكر مولانا أحمد بن عبد الهادي السجلماسي ما صورته؛ وقعت زلزلة يوم السبت عاشر⁽¹⁾ رمضان سنة خمس وسبعين وألف ونحن بمجلس البخاري عند صاحب الترجمة، فقام كل من في المجلس حتى الشيخ، ظنا منا أن السقف أراد أن يسقط لأن خشبه صوتت وخرج الناس سراعاً يطلبون الخبر، فأخبروا أن كل من كان راقداً أو مضطجعا أو جالسا حتى النائم انتبه، ومن كان ماشيا لم يعلم بذلك، فسئل الشيخ عن ذلك، وهل هو كما تزعم العامة أن التور الذي عليه الدنيا أو الحوت يتحرك؟ فأجاب بأن ذلك باطل لا أصل له، وتلا قوله تعالى: «وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفاً»⁽²⁾. وقال أيضا : ذكر بعض الحكماء أن ذلك يقع من اختناق⁽³⁾ الرياح في جوف الأرض والله أعلم انتهى. وما ذكره عن بعض الحكماء كأنه يشير لابن سينا فإنه ذكر ذلك في كتابه: «النجاة» التي اختصر فيها الشفا وهو باطل مبني على تأثير الفلك في العناصر. والصحيح أن ذلك بسبب ما ورد أن لكل أرض عرقاً يتصل بجبل قاف المحيط بالدنيا، فإذا أراد الله زلزلة أرض، أمر الملك فيحرك عرقاً من تلك العروق فتتزلزل تلك الأرض، وقد أُلّف في هذه المسألة بالخصوص الحافظ السيوطي رحمه الله تأليفاً سماه «الصلصلة في الزلزلة» فليراجعه من أرادته انتهى من خط شيخنا المذكور.

فائدة أخرى : سئل صاحب الترجمة عن امرأة تقرأ الكتاب⁽⁴⁾ للنساء، ويجتمعن عليها ويشيخنها؟ فأجاب بما نصه، قال صلى الله عليه وسلم : «لَنْ يَفْلِحَ قَوْمٌ وَلَوْ أُمِرَهُمْ امْرَأَةٌ»⁽⁵⁾. وقال أيضا :

(1) في نشر المثاني 149/2، والتقاط الدرر ص، 166 : حادي عشر.

(2) سورة الإسراء، آية 59.

(3) في د : اختزان.

(4) في د : القرآن.

(5) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المغازي، (83) باب كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى كسرى وقيصر حديث (4425) ص: 1082 ورد هذا لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى قال: «لَنْ يَفْلِحَ قَوْمٌ وَلَوْ أُمِرَهُمْ امْرَأَةٌ» وأخرجه أيضا في كتاب الفتن باب 18، حديث (7099) كلاهما من رواية أبي بكرة.

«أَخْرُوهُنَّ»⁽¹⁾ حيث أَخْرَهُنَّ الله* . وقال أيضا: «إنهن ناقصات عقل ودين»⁽²⁾. فلا يجوز للمرأة أن تكون إمامة، ولا شيخة، وأما ما يفعله النساء اليوم من اجتماعهن⁽³⁾ على امرأة وَيُشَيِّخْنَهَا فَإِنَّ ذلك لا يحل، ومن المنكر والفساد في الأرض لأمر منها أن النساء يسرقن⁽⁴⁾ أزواجهن وتأتين بذلك إليها، ومنها أن كل امرأة تلبس أحسن ثيابها وتتنظف وتخرج في الطرق⁽⁵⁾ وذلك حرام لا يجوز، وربما خرجت من غير إذن زوجها وعدم رضاه بذلك، ويكون ذلك سببا للتباغض والفرقة وما يكون سببا لذلك حرام، وأيضا فإنها تتصدر لقراءة الكتب⁽⁶⁾ والفتوى في دين الله بغير علم، ولا أخذت ذلك عن عالم، والكتب فيها ما يفهم وما لا يفهم، والعلم لا يوخذ إلا من أفواه العلماء، وأخذه من الصحف والأوراق حرام، وجميع ما تأخذ على ذلك سُحْتُ لا يحل أكله، ولا تعيش إلا في الحرام المحض⁽⁷⁾ ؛ أما إن كانت صغيرة وتركت⁽⁸⁾ زوجها، واشتغلت بجمع النساء عليها فهي [قليلة الدين]⁽⁹⁾ ؛ وغرضها الفساد وجمع الدنيا وأكل أموال الناس بالباطل، وذلك ضلال ومنكر يجب تغييره على من بسطت يده من الحكام. توفي رحمه الله بعد أذان ظهر يوم الأربعاء ثامن رمضان سنة إحدى وتسعين وألف.

(1) في أودوح: أقرهن حيث أقرهن الله. التصويب من: ب، وكتب الحديث.
* والحديث أخرجه عبد الرزاق في مصنفه من رواية ابن مسعود حديث (5115) 149/3، والطبراني في المعجم الكبير (9484) 295/9، وفي المقاصد الحسنة قال السخاوي قال الزركشي عزوه للصحيحين غلط ص: 48، وكشف الخفاء 69/1 رقم 156.

(2) أنظر الحديث بآئمه في صحيح البخاري كتاب الحيض، باب ترك الحائض الصوم حديث (304) ص: 88.

(3) في ب: إجماعهن.

(4) في ب: يلزمن.

(5) د: الطريق

(6) في أ ود: الكتاب. التصويب من: ب. وهو الثابت.

(7) سقط من: ب.

(8) في د: وتزوجت

(9) ما بين المعقوفتين سقط من: د. وفي ح: محو.

232- ومنهم : الشيخُ الكاملُ صاحبُ الأحوالِ الخارقةِ والفراسةِ الصادقةِ ، آخرُ من أظهرَ اللهُ على يده خرقَ العوائد ، وشنفَ الأسماع من كلام الصوفية بجواهر الفوائد ، الإمام أبو الحسن علي⁽¹⁾ بن عبد الرحمن بن أحمد ابن يعقوب بن صالح الدرعي ، وبيته بيت صلاح وخير من قديم ، ولَدَ رحمه الله سنة ثمانية عشر وألف بدرعة⁽²⁾ ونشأ بها وقرأ القرآن بها ، ثم قَدَفَ اللهُ في قلبه مَحَبَّةَ الصالحين ، فجعل يطوف في البلاد لزيارتهم أحياء وأمواتا ، فزار ضريح الشيخ سيدي أحمد بن موسى السملالي بأقصى سوس ، فلقي هناك الولي الصالح العلامة سيدي محمد السوداني فلزمه واغتنب بِمُلاَقَاتِهِ ، وقرأ عليه ما تيسَّرَ من العلوم وخدم عليه ، وأنفق على أولاده ، وبقي معه مدة على تلك الحال ، وظهر [له]⁽³⁾ معه خير كثير ، فنمى خَبْرُهُ إلى بعض أولاد أمير سوس [إذ ذاك]⁽⁴⁾ ، وهو أبو الحسن علي بن محمد بن الولي الصالح سيدي أحمد بن موسى السملالي ، فبعث من وراءه وقال له : أَطْلُبُ مِنْكَ أَنْ تكونَ على خِزَانَتِي ، وألقي إليكَ بِذَخَائِرِي ، فَإِنَّ النَّاسَ ذَكَرُوا لِي عَنْكَ أَنَّكَ ثَقَّةٌ مَأْمُونٌ ، فاعتذر له بأنه لا طاقة له على حمل ذلك لضعفه واشتغال بآله بما هو بصدده ، فَأَلَّحَّ عليه ، فلما رأى إلحاحَهُ عليه ، وافقه وجلس معه مدة ألقى إليه فيها بِرِزْمَامِهِ وأسند له النظر في أمور مَخَازِنِهِ ، وهو في كل ذلك كَارَهُ لتلك المَعَاشِرَةِ ، مُتَحَرِّجٌ مِنْ تلك الخُلُطَةِ ، لأن الغالبَ على ما يتناولونه من طَعَامٍ وَغَيْرِهِ ، أَنَّهُ لَا يَسْلُمُ مِنَ الشُّبْهِ قال : فلم أَزَلْ معه إِذَا أُتِيَ له بِثَمَرٍ أدخله للمخازن ، وَإِذَا احتِيجَ إلى شيءٍ دَفَعْتُهُ لَهُمْ على قانون معلوم ، إلى أن وقف عليه جَدِّي رَحِمَهُ اللهُ فِي النُّومِ وقال له : دَعْ عَنْكَ وَلَدِي علي بن عبد الرحمن فَلَا حَاجَةَ [له]⁽⁵⁾ فِي خَزِينِكَ وَإِنْ لم تترك سبيله ، أَخْذَكَ اللهُ أَخْذًا وَبِيلًا ، فلما أَصْبَحَ الرَّجُلُ

(1) ترجم له في التقاط الدرر ص: 219 ، نشر المثاني: 292/290 ، سلوة الأنفاس: 183/1 ، مباحث الأنوار في أخبار بعض الأخيار ص: 285/279 ، بوحة البستان ونزهة الإخوان في مناقب الشيخ علي بن عبد الرحمن تأليف : محمد بن علي المثالي الزبادي مخطوط عدد 2339 ك الخزانة العامة الرباط .

(2) سقط: د .

(3) ما بين المعقوفتين سقط من : أ وح ود . الزيادة من : ب .

(4) ما بين المعقوفتين سقط من : أ وح ود . الزيادة من : ب .

(5) ما بين المعقوفتين سقط من : أ وح . الزيادة من : ب ود .

بعث له وقال له : إنا أحببناك لِثَقَّتِكَ وَصَلَّاحِكَ، ولكنَّ جَدُّكَ أَتَانِي الْبَارِحَةَ فِي مَنَامِي، وقال لي: اترك سبيل ولدي فانصرف حيثُ شِئْتُ، فَخَرَجْتُ مِنْ تِلْكَ الْبَلَدَةِ نَاقِيًا زِيَارَةَ الْوَلِيِّ الصَّالِحِ سَيِّدِي أَبِي يَعْزَى، وَمَعِيَ ثَلَاثَةٌ مِنَ الطُّلَبَةِ، فَلَمَّا بَلَغْتُ⁽¹⁾ ضَرِيحَ أَبِي يَعْزَى بَيْنَمَا أَنَا مُسْنِدٌ ظَهْرِي إِلَى ضَرِيحِهِ، وَأَنَا بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ، إِذَا بِأَبِي يَعْزَى خَرَجَ مِنْ قَبْرِهِ وَنَادَانِي وَقَرَّبَنِي إِلَيْهِ، وَنَحْنُ عَلَى وَادٍ وَالنَّاسُ حَوْلَهُ، ثُمَّ نَاولَنِي تَمْرًا وَقَالَ لِي : فَرَّقَهُ عَلَى النَّاسِ، فَقُلْتُ لَهُ : إِنْ هَذَا التَّمَرُ قَلِيلٌ لَا يَكْفِي النَّاسَ، فَقَالَ لِي : أَفْعَلْ مَا أَمَرْتُكَ بِهِ، وَسَتَرَى فِي التَّمَرِ بَرَكَةً، فَجَعَلْتُ أَفَرِّقُهُ عَلَى أَوْلَئِكَ النَّاسِ⁽²⁾، وَأَعْطَيْتُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِمَّا تَيَسَّرَ، حَتَّى أَتَيْتُ عَلَى الْجَمِيعِ، وَأَخَذُوا مِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ، وَبَقِيََتْ عِنْدِي فَضْلَةٌ فَقُلْتُ لَهُ يَا سَيِّدِي : قَدْ بَقِيََتْ بَقِيَّةٌ فَقَالَ لِي : ذَلِكَ نَصِيبُكَ فِي وَسْطِ النَّاسِ، ثُمَّ دَفَعَ لِي قَطِيفَةً كَبِيرَةً وَأَمَرَنِي بِالْانْصِرَافِ، فَانْصَرَفْتُ إِلَى الزَّوَايَةِ الْبَكْرِيَّةِ، وَجَلَسْتُ فِيهَا مَا شَاءَ اللَّهُ، إِلَى أَنْ اسْتَأْجَرَنِي أَهْلُ مَوْضِعٍ يَقَالُ لَهُ : أَكْرَضَ فَجَلَّ⁽³⁾ فَاقْتَمْتُ عَنْهُمْ مَدَّةً أَقْرَأُ الطُّلَبَةَ، وَأَعْلَمُ الصَّبَّيَّانَ، وَأَصْلِي بِالنَّاسِ، إِلَى أَنْ سَمِعْتُ خَبَرَ الشَّيْخِ سَيِّدِي مُحَمَّدٍ وَمُحَمَّدَ بُووزَغَتْ، وَتَحَدَّثَ النَّاسُ بِأَنَّهُ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ الْأَكَابِرِ فَاعْمَلْتُ عَلَى⁽⁴⁾ التَّوَجُّهِ إِلَى زِيَارَتِهِ، فَلَمَّا بَلَغْتَهُ وَجَلَسْتُ أَمَامَهُ، كَاشَفَنِي بِتِلْكَ الرُّؤْيَا وَمَا وَقَعَ لِي فِيهَا مَعَ سَيِّدِي أَبِي يَعْزَى ثُمَّ قَالَ لِي: هَلْ أَعْطَاكَ سَيِّدِي أَبِي يَعْزَى شَيْئًا؟ فَقُلْتُ : قَدْ أَعْطَانِي كَثْرَ اللَّهِ خَيْرُهُ. فَقَالَ الشَّيْخُ : جَزَاهُ اللَّهُ عَنَّا خَيْرًا، ثُمَّ قَلْتُ فِي نَفْسِي : وَاللَّهِ لَا أَخَذْتُ الطَّرِيقَةَ عَنْ هَذَا الشَّيْخِ حَتَّى أَرَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَاشَفَنِي الشَّيْخُ وَقَالَ لِي : أَتُحِبُّ أَنْ تَرَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قُلْتُ لَهُ : نَعَمْ، فَانْصَرَفَ رَحِمَهُ اللَّهُ إِلَى دَارِهِ فَأَخَذْتَنِي سَنَةً⁽⁵⁾، فَرَأَيْتُهُ قَدْ أَقْبَلَ فَقَبَضَ⁽⁶⁾ بِيَدِي وَانْصَرَفَ بِي إِلَى رَوْضَةِ خَضِرَاءَ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ خَضِرَاءُ، فَلَمَّا جِئْنَا بَابَ الرُّوضَةِ، فَتَحَ

(1) ب : بلغنا

(2) ب : القوم

(3) سقط من : ح ود وفي ب : فحل.

(4) في ب : إلى

(5) سنة : النوم الخفيف.

(6) في ب : فأخذ.

الباب للشيخ فدخل وتركني واقفاً بالبَاب وكان المُصْطَفَى صلى الله عليه وسلم في تلك الروضة فقال له الشيخ : يا رسول الله رجل من أصحابي طلب رأيك؟ فقال صلى الله عليه وسلم : جئْ به إلينا، فرجع إلَيَّ الشيخ فدخلتُ معه، فلما رأيت وجه المصطفى صلى الله عليه وسلم غشاني النور، فسترتني صلى الله عليه وسلم بردائه وقال لي : هكذا تعيش، وهكذا تُبْعَثُ يوم القيامة، فانتبَهِت فرحاً مسروراً. وَذَكَرَ في الإعلام أن صاحب الترجمة لَمَّا تَوَجَّهَ تَلَقَّاهُ شيخه المذكور أول مرة، قال الشيخ لأصحابه : اليوم يَقدِّمُ عليكم فَارِسٌ من فرسان أهل الله، ولم يزل في خدمة الشيخ المذكور إلى أن توفي. فتصدر لتربية المريدين ورفع الراية للزائرين، وكان رحمه الله تابعاً للكتاب والسُّنة حافِظاً للحرمة، تاركاً للهوى والبدع. ومن محافظته على السنة أنه لا يجلس إلا للقبلة ولا ينام إلا لها ويأمر بذلك، ولا يمد رجله إذا جلس في مجلس قط. وكان كثير الإطعام لكل من يَرِدُ عَلَيْهِ ولو كانوا أُلُوفاً، وقد بات عنده ليلة سبعة عشر ألفاً، وكان يكسو المحتاجين من المساكين واليتامى، وعنده دار منفردة لليتامى والأرامل، موقراً للشرفاء والعلماء وحملة القرآن، مُعْظِماً لِجَنَابِهِمْ، وفي زاويته منهم عدد كثير يقوم بمئونتهم، وأعطى الله له القَبُولَ في الأرض والشهرة في البلاد، فكانت الأركابُ تَقْدُ عليه مِنْ كُلِّ جِهَةٍ، وَأَنْتَالَ الناسُ لزيارته من كل ناحية، وظهرت له كرامات منها؛ قضية⁽¹⁾ ولد ابن شقرون المراكشي، فإنه حُمِلَ إليه وكان أَشَلَّ اليَدِ⁽²⁾ معوجها لا يقدر على البَطْشِ بها ولا على تحريكها، ونشأ بها كذلك من لدن ولد، فأخذ الشيخ يد الصبي فأدخلها تحت ثيابه والناسُ ينظرون، ثم أخرجها وقد استقام اعوجاجها، وزال شَلْلُهَا وعادت أحسن من اليد الصحيحة، فَضَحَّ الناسُ بالتكبير، واعتراهم حال عظيم لما رأوا من تلك الكرامة الربانية، وهذه حكاية صحيحة⁽³⁾ بلغت عندنا مبلغ التواتر. وشكى له بعض أصحابه أنه يخاف من اللصوص في الطريق، فكتب له ما نصه : «أما بعد الخوف من العبد يؤدي إلى

(1) في ب : قضية مع

(2) سقط من : ب.

(3) سقط من : د.

الشك في الله، والشك في الله⁽¹⁾ كُفْرٌ وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ وإياك والخوف بل حَسَنِ الظَّنِّ بربك، وكن واثقاً به، واعتمد عليه ولا يضرك شيء إلا بإذنه، فلا فاعل إلا الله، اللهم احفظه.. اللهم احفظه» انتهى. فكان ذلك الرجل بعدها⁽²⁾ يمشي في الطريق وحده ليلاً ونهاراً ولا يضره شيء من بركة دعائه. وقال الشيخ أبو العباس أحمد بن يعقوب فيما وجد بخطه : حَضَرْتُ مع صاحب الترجمة يوماً، ففاض عليه أَلَوِجْدُ مع سِعَتِهِ وَشِدَّةِ ثَبَاتِهِ، فقال : صَلُّوا الصَّلوات الخمس، وسترون غداً يوم القيامة عناية الرجال.

لطيفة : قال الفقيه أبو العباس المذكور : أخبرني الشيخ رضي الله عنه يوماً ببعض حاله فقال : إني يعتريني الحال يكاد قلبي يَتَصَدَّعُ⁽³⁾ منه، وتضمحل ذاتي لشدة ما أجده، فألهمني الله دواءً لِتَبْرِيدِهِ، فقلت له : يا سيدي وما هو ذلك الدواء؟ فقال لي : ذَكَرُ الدنيا. قال أبو العباس : فكنت إذا سمعته يتكلم في شيء من أمور الدنيا أَوَّلْتُه على ذلك، وحينئذ فيكون ذكر الدنيا في حق الشيخ ومن كان على شاكلته عبادة. وكان الغالب على صاحب الترجمة البَسْطُ، وذلك من دلائل مقام الشهود لقول بعض العارفين : «ليس مع الشهود التام قبض» وكان كثيراً ما يوصي أصحابه بالشجاعة التي هي خيرُ العزائم، فإذا سئل عن معناها قال: «الشجاع هو المحب» وكان يقول لأصحابه : ليغرس كل واحد منكم في داره شجرة اسمها أقبح تنظرون إليها كل صباح، فَسُئِلَ عنها؟ فقال : ليست هي حسية إنما هي معنوية. معناها المومنون كلهم أفضل مني لقوله عليه السلام : «نِيَّةُ المومنِ أبلغُ من عَمَلِهِ»⁽⁴⁾، وكان لا يواجه أحداً بما يكره لكنه يلقي الكلام مُجَمَّلاً، فيأخذ كل من الحاضرين جواب

(1) اسم الجلالة سقط من : ب ود.

(2) في ب : بعد. وهو ساقط من : د.

(3) ب : أن يتصدع.

(4) عزاه السخاوي في المقاصد الحسنة إلى البيهقي في الشُعَبِ من جهة ثابت عن أنس به مرفوعاً، وقال ابن دحية : لا يصح، وقال البيهقي: إسناده ضعيف. المقاصد الحسنة ص: 256، والحديث له شواهد، كذا قال الشوكاني في كتابه الفوائد المجموعة ص: 265 رقم 83.

مسألته، وربما يجيء الرجل وفي خاطره أن يسأله عن شيء، فَيُفَاتِحُهُ الشَّيْخُ بالكلام على ما في خاطره قبل أن يَسْأَلَهُ، وقع له ذلك مع غير واحد، وكان يقول من جملة دعائه للزَّائِرِينَ : رزقكم الله عزَّ الدنيا والآخرة، وَسِتَرَ الدنيا والآخرة [وفرح الدنيا والآخرة، وغنى الدنيا والآخرة]⁽¹⁾. وإذا فرغ من الموعظة والدعاء يقول : ثبت الله الإيمان وصحح اليقين. وكراماته رحمه الله أكثر من أن تُحْصَى، وقد أَلَفَ بعضُ أصحابه تأليفا في مناقبه سماه : «تحفة الزمان في مناقب أبي الحسن سيدي علي ابن عبد الرحمن». أخذ رحمه الله الطريقة عن شيخه المذكور وهو عمده، ولقي في ابتداء أمره في زمن الصبا الشيخ سيدي عبد الله بن حسين الدرعي، فأعطاه رُمَاتَيْنِ أو ثلاثة فأكلهن، ثم بعد ذلك وقف عليه الخضر عليه السلام فأطلعه على أسرار منها؛ أن من أكل من الرمان كان من جملة أمداده، ثم رأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقسم بحر أَلَمَدٍ فولاه الحظُّ الأوفَرَ، وأخذ أيضا عن سيدي الصغير ابن المنيار⁽²⁾، وكان شَيْخُهُ يصرفه إليه مرارا، ولقي سيدي محمد السوداني، وسيدي عبد العزيز بن موسى، وسيدي عبد القادر بالمَارِسْتَان وغيرهم. وكان يقول : من عرف أربع مائة من الأولياء لم يعرف شيئا، فقليل له : وكيف يفعل؟ قال : يقطع عمره كله في معرفة أهل الله، وقد امتحن صاحب الترجمة من أمراء الوقت، تخوفوا منه لما رأوا من اجتماع الناس عليه، وَنَهَبَتْ زاويته مرارا وأمر السلطان الرشيد⁽³⁾ بحمله إليه مَصْفُوداً وهو إذ ذاك بحاضرة مراکش، فقال الشيخ لأصحابه : والله لا رأيته ولا رأيته إلى يوم القيامة. فلما بلغ الشيخ مراکش أَمَرَ السلطانُ بإنزاله بموضع، وكان حَقِيقاً عليه، وما مرت أيام حتى قتل السلطان وأنجاه الله مما كان يتخوف. وَصَدَّقَ الشَّيْخُ فيما قال. توفي صاحب الترجمة في

(1) ما بين المعقوفتين سقط من: ب وفي د ، إسقاط: «وغنى الدنيا والآخرة».

(2) في د: ابن المبارك.

(3) ولد السلطان المولى الرشيد بسجلماسة سنة 1040 هـ. وتولى الخلافة سنة 1075 هـ. وتوفي سنة 1082 هـ ترجم له في : الإتحاف لعبد الرحمن بن زيدان 134/1-154، والدرر الفاخرة له أيضا ص 11، والروضة السليمانية ورقة 53، الإلماع 47/ب - 62/أ.

الحادي والعشرين من ربيع الأول سنة إحدى وتسعين وألف، ودفن بموضع يقال له: تَمَجْتُ⁽¹⁾ بجبال بني عطاء من أحوال تادلة⁽²⁾.

233 - ومنهم الشيخ المجذوب أبو محمد⁽³⁾ عبد القادر صاحب المَارِسْتَان

من أهل الملامة وذوي الفِرَاسَةِ الصادقة، كان مقيما ببيت من بيوت المارستان وفي عنقه سلسلة كهينة من خرج عقله، إلا أن الناس يقصدون زيارته فيتكلم لهم بخوارق العادات، يأتيه الشخص فيقف قُبَالَتَهُ ويقول له : يا سيدي إن فلانا يُقَرِّكُ السلام فيخبره بما وقع، أو يقع لذلك الشخص من خير أو شر، وذلك دأبه⁽⁴⁾ مع كل من أتاه، فلا يخطيء في شيء مما يخبر به. أخذ عن الشيخ سيدي ابراهيم بن أحمد بن عبد الله بن حسين المتقدم، وَيُحْكِي⁽⁵⁾ أنه [كان]⁽⁶⁾ خَرَّأُ، فخرج مع رجلين لزيارة الشيخ المذكور، فلما كانوا ببعض الطريق تذاكروا بينهم في نيتهم في تلك الزيارة فقال أحدهم : مُرَادِي أَنْ أَكُلَ عِنْدَ الشَّيْخِ طَعَامًا رَفِيعًا سَمَاهُ. وقال الآخر : أُرِدْتُ أَنْ يُعْطِيَنِي حَفْنَةً مِنَ الدَّرَاهِمِ، وقال سيدي عبد القادر: مرادي أَنْ يُغَيِّبَنِي فِي اللَّهِ، فلما جلسوا بين يدي الشيخ كاشفهم فأخرج ذلك الطعام بعينه، وقال لمشتهيه⁽⁷⁾ : هذا حظك من زيارتك. ثم أخذ درهما فجعله على إبهامه وقذف به للسقف، فسقطت من السقف حفنة من الدراهم فقال للآخر : هَذِهِ حَاجَتُكَ فَخُذْهَا. ثم التفت لصاحب الترجمة فضمه إليه، فغاب عن حسه ثلاثة أيام، ثم أفاق وقد غلب على حسه فكان منه ما كان. توفي رحمه الله في الطاعون العام في حدود التسعين وألف وقبره خارج باب الدبع شهرير.

(1) تَمَجْتُ معناها بالبربرية: المكان الأقرع الخالي من النبات، وهي قرية صغيرة (دائرة واويزغت) تبعد عن مدينة بني ملال من الجهة الشمالية الشرقية بـ 30 كلم.

(2) مدينة تادلا كانت تعرف قديما باسم فازان ويرجع تاريخ المدينة إلى عهد السلطان المولى إسماعيل الذي بنى فيها قصبة شهيرة بقيادة ولده أحمد الذهبي. تبعد عن بجعد، 24 كلم و 32 كلم عن مدينة بني ملال.

(3) في ح ود: أبو عمر.

(4) دأبه: عادته. كما جاء في قوله تعالى: «كذاب آل فرعون»، آل عمران. الآية (11).

(5) في أ. : وذلك، التصويب: ب ود.

(6) ما بين المعقوفتين سقط من: أ. الزيادة من: ب ود.

(7) في ب : لتمنيه.

234. ومنهم أبو العباس أحمد الخُبْزِي السُّفْيَانِي ويعرف بالحاج

العجالي⁽¹⁾ من ذرية القائد إبراهيم السُّفْيَانِي، قرأ القرآن وصحب أبا عبد الله ابن عطية المتقدم دفين الرميلة، ثم صحب بعده خليفته سيدي الصغير بن القاضي، وكان أصلع عاري الرأس، حافي القدمين، يمكث في داره شهورا لا يخرج ولا يتكلم مع أحد ولا يراه أحد في تلك المدة، ثم يخرج فيطوف في الأسواق، وَيُخْبِرُ بأمر منها ما يقع، ومنها ما لا يقع، فحصل له بذلك ناموس* عند العوام واعتقدوه، وكان ربما يشطح على المداح في الأسواق ويجري على لسانه كثيرا أن يقول: «الخبائث، الخبائث» يكررها مرارا ويقول في أثناء ذلك: مَنْ يَدَه إِلَى جَنْبِهِ. وجاء رجل يوما ممن كان يعتقده للشيخ الإمام أبي محمد عبد القادر الفاسي، فقال له يا سيدي: اليوم توفي سيدي الحاج العجالي، فقال له الشيخ: هو أحد الخبائث الذي كان يشير إليهم، ومع هذا فإنه جاء يوما لزاوية⁽²⁾ أبي محمد المذكور فوجده يقرأ العلم وهو جالس على الكرسي، فجعل يَصِيحُ وَيَتَمَرَّغُ⁽³⁾ في الزاوية، فلما فرغ الشيخ من القراءة قال: أعوذ بالله إن هذا الرجل لا يشير بخير قط، فمن الغد طعم الشيخ كما هو مذكور في تحفة الأكابر، ومر صاحب الترجمة على طالب يقرأ لوحه بجامع القرويين فوجده يقرأ: «والله فضل بعضكم على بعض في الرزق»⁽⁴⁾. فوقف عنده وقال له: «يا أخي في الرُّكُيَعَاتِ وَالسُّجُودَاتِ لا في الدُّرِيهِمَاتِ وَالْمُوزُونَاتِ». توفي رحمه الله بالطاعون سنة إحدى وتسعين وألف.

(1) في ب: العجل. ترجم له في: نشر المثاني 292/2، التقاط الدرر ص: 220، التنبيه على من لم يقع به من فضلاء فاس تنويه ص: 351 وهو ضمن كتاب الروض العطر الأنفاس وذिला له من تأليف ابن عيشون الشراط، سلوة الأنفاس: 213/1، وفي بوحة البستان ونزهة الإخوان في مناقب الشيخ علي بن عبد الرحمن من تأليف محمد بن علي بن محمد المثالي الزبائدي مخطوط عدد 390 الخزانة العامة الرباط. الإعلام بمن غبر مخطوط عدد 11329 ورقة 111/ب - 112/أ. الخزانة الملكية الرباط.
* في السلوة: شهرة.

(2) في د: لزيارة.

(3) في ب ود: ويتمرغ. أي يتقلب يمينا وشمالا وهو ملقى على الأرض.

(4) سورة النحل آية 71.

235 - ومنهم الشيخ سيدي عنتر الخُلطي⁽¹⁾ من البهاليل وأهل الأحوال، أخذ عن سيدي علي بن أيوب الخُلطي، وكان يمشي في الأسواق عارياً مؤتزراً⁽²⁾ ويتكلم بمُغَيَّبَاتٍ، ويتردد لزيارة أبي محمد عبد القادر الفاسي، فيتوضأ ويصلي ركعتين ويلقاه متأدباً، وجاءه يوماً لزيارته على العادة، فوجد عنده رجلاً من أصحابه وهو يضحك فقال [له]⁽³⁾ : أتضحك بمحضر السلطان! وظهرت له كرامات. وتوفي سنة ثلاث وتسعين وألف ودفن قريباً من سيدي علي أبو غالب وبُنيَت عليه قُبَّةٌ.

236 - ومنهم الفقيه المشارك الأستاذ أبو عبد الله محمد بن المبارك المغربي⁽⁴⁾. كان فقيهاً أستاذاً نحويّاً حسن الصوت بالقراءة، أمّ بضريح مولانا إدريس ودرّس به، وولي كرسي الوعظ به وبالقرويين، وأخذ عن أبي محمد عبد القادر الفاسي وكان قارئاً دروسه، وبلغ الغاية في الفطنة والذكاء، وهو مؤلف «الدالية في القراءات»⁽⁵⁾. وله أجوبة. ولد سنة تسع عشرة وألف، وتوفي سنة اثنين وتسعين وألف.

237 - ومنهم الشيخ الفقيه الورع أبو عبد الله محمد العربي بن أحمد الفشتالي⁽⁶⁾. كان أستاذاً مشاركاً في الفنون، أخذ عن أبي زيد بن القاضي، وأبي محمد عبد القادر وغيرهما، له معرفة تامة بالتجويد والآداء وأحكام

(1) ترجم له في نشر المثاني: 303/2، التقاط الدرر ص: 225.224، سلوة الأنفاس: 30.29/2، والإعلام بمن غير ورقة 114/1.

(2) في السلوة: عارياً تارةً بدون سائر وهو غالبه وتارةً بمأزر 29/2.

(3) ما بين المعقوفتين سقط من: أ. الزيادة من: ب ودوح.

(4) ترجم له في: نشر المثاني 300/2 وفيه أنه دفن ظهر الخميس مع الشرفاء الطاهريين بروضة الكفادين من فاس الأندلس، التقاط الدرر ص: 222، وأورده محمد بن الطيب العلمي في كتابه الأنيس المطرب فيمن لقيته من أدباء المغرب ص: 14 طبعة حجرية، سلوة الأنفاس: 89.88/2، الإعلام بمن غير ورقة 113/1.

(5) توجد منها نسخة في الخزانة العامة عددها 503.د.

(6) ترجم له في نشر المثاني: 300.297/2 ترجمة وافية، التقاط الدرر ص: 223 وفيهما اسمه: «العربي بن أحمد الفشتالي، وفي نشر المثاني: أبو محمد وفي سلوة الأنفاس: أبو محمد سيدي محمد العربي بن أحمد بن عبد الكريم الفشتالي 229.228/2، وورد أيضاً في كتاب المرد الهني بأخبار الإمام المولى عبد السلام الشريف القادري من تأليف محمد بن أحمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي مخطوط عدد 1234 الخزانة العامة ضمن مجموع، الإعلام بمن غير ورقة 113/ب. الخزانة الملكية مخطوط 11329.

الرسم، وكان مع ذلك من أهل العدالة يجلس بسماط العُدُول، فإذا كتب لأحد وثيقة وأعطاه الأجرَةَ أخذ منها قدر ما تستحقه الوثيقة [وَرَدَّ لَهُ الْبَاقِي]⁽¹⁾. وكان موسوماً عند الناس بالزُّهْدِ والوَرَعِ المتين، منقبضاً عن الظَّلَمَةِ طالما رَأَوْدُهُ على القضاء وغيره فامتنع منه. توفي رحمه الله سنة اثنين وتسعين وألف.

238 - ومنهم الفقيه العلامة القاضي أبو العباس أحمد بن سعيد

المجلدي⁽²⁾ كان شيخ الجماعة في إقراء⁽³⁾ مختصر خليل يختمه⁽⁴⁾ كل سنة، فانتفع به جل علماء وقته، وتخرج به عدة نجباء، ولي قضاء فاس الجديد [فحدث سيرته، وأقام في القضاء ما بين الزاوية وفاس الجديد]⁽⁵⁾ أزيد من أربعين سنة، وكان مُنصفاً في المباحثة، متواضعاً محباً للصالحين، أخذ عن الشيخ أبي محمد عبد القادر الفاسي، وأبي سالم العياشي وغيرهم. وله تأليف منها اختصار المعيار، وشرح مختصر خليل، وتأليف في الحِسْبَةِ وغير ذلك. وتوفي سنة أربع وتسعين وألف.

239 - ومنهم الفقيه الناسك أبو عبد الله محمد المعطي بن عبد

الخالق بن الولي الصالح سيدي محمد الشرقي⁽⁶⁾. كان فقيهاً زاهداً متقشفاً ورِعاً أخذ بمراكش عن سيدي محمد⁽⁷⁾ بن إبراهيم التاملي، وبفاس عن أبي محمد عبد القادر الفاسي، سمع عليه التفسير، والإحياء، والحديث، والتصوف وأوائل

(1) ما بين المعقوفتين زيادة من : ب.

(2) ترجم له في: الإعلام بمن غبر ورقة 114/ب. نشر المثاني 307.306/2، التقاط الدرر ص: 226، مباحث الأنوار ص: 233، الإتحاف لابن زيدان 324/1، سلوة الأنفاس: 206/3، فهرس الفهارس: 557/2 رقم ترجمته 315، دليل مؤرخ المغرب الأقصى: 339/2 و451.450/2، فهارس علماء المغرب ص: 654.

(3) في ب: قراءة.

(4) في أ ود: يقرؤه. التصويب من: ب.

(5) ما بين المعقوفتين سقط من: ح.

(6) ترجم له في: نشر المثاني: 301/2، التقاط الدرر ص: 222، السعادة الأبدية: 240.238/1، يتيمة العقود الوسطى في مناقب الشيخ أبي عبد الله محمد المعطي.. تأليف محمد بن عبد الكريم البجعي مخطوط عدد 2306 الخزانة العامة، الإعلام بمن غبر ورقة 113/ب. الخزانة الملكية مخطوط 11329.

(7) في ب: أحمد. أنظر ترجمة محمد بن إبراهيم التاملي في السعادة الأبدية: 240/1 رقم ترجمته 186.

الكتب الستة، وأجازه في جميع ذلك؛ وجميع ما له، توفي في ربيع الثاني سنة اثنين وتسعين وألف.

240 - ومنهم الشيخ الفقيه المحصل أبو الحسن علي بن المراكشي⁽¹⁾

كان رحمه الله فقيها مشاركا مستحضرا لمسائل خليل بِمَنْطُوقِهِ ومفهوما، عارفاً بالحساب والنحو، أخذ عن أبي العباس أحمد [بن سعيد]⁽²⁾ المتقدم قريبا، وحضر مجالس أبي محمد عبد القادر الفاسي في التفسير والحديث وغير ذلك، وعن [أبي عبد الله بن ناصر]⁽³⁾. وأخذ علم القراءات عن الأستاذ سيدي أحمد العرفاوي، وعن شيخه ابن سعيد أيضا، وكانت له عارضة في الحفظ، وفصاحة في التقرير، ولي قضاء القصر مدة، وولاه السلطان الرشيد القضاء بتادلة، فقام بها أحسن قيام، وحمدت سيرته، وكان صلباً في الحق لا تأخذه في الله لومة لائم، ووقع له مع خليفة السلطان المذكور بتادلا وهو أحمد المعروف «بالعبد» بالبربرية، وكان من أعظم الوزراء وجوه الدولة، فشكاه رجل إلى صاحب الترجمة، فبعث له القاضي أن يحضر مع خصمه فحضر، فقال له : اجلس مساويا لخصمك بين يدي، فدخلته نخوة الخلافة فتكبر عن ذلك، فلطمه صاحب الترجمة بنعالة على وجهه وشتمه أقبح شتم، فرفع الخليفة أمره إلى السلطان متظلماً فقال له السلطان : ما أحببتني أن أفعله بعالم من علماء المسلمين؟ لو كان شرطياً مثلك هان علينا أن نفتك به، ونرد في موضعه من أردنا، فيقوم بالوظيف، وأما العالم فإنه إنما حصل العلم بعد مدة مديدة، ومعاونة شديدة، فإن فتكنا به لم نجد من يقوم مقامه، ومع هذا فقد أصاب القاضي ووقع منا الموقع الذي لا مزيد فوقه. توفي رحمه الله فجأة بمكناسة الزيتون، سقط بباب المسجد إثر صلاة الظهر ليلة العيد سنة تسعين⁽⁴⁾ وألف.

(1) ترجم له في : نشر المثاني: 264/2، الإعلام لعباس المراكشي: 146/3-147، الإعلام بمن غير 103/ب.

(2) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب وبوح.

(3) ما بين المعقوفتين ورد في : ب وحدهما فقط.

(4) في أ : «تسع»، وهو سبق قلم.

241 - ومنهم الشيخ الإمام الرحلة الأديب الماهر الحافظ الرحجة أبو

سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي⁽¹⁾ أحدٌ من أحياء الله بهم طريقة الرواية بعد أن كانت شمسها [على أطراف]⁽²⁾ النخيل، وجدد من فنون الأثر كل رسم محيل، قرأ بفاس على الإمام الأبار، والشيخ ميارة، وأبي زيد بن القاضي، وأبي محمد عبد القادر الفاسي⁽³⁾ وهو عُمْدَتُهُ، وحضر عليه⁽⁴⁾ في فنون عديدة من تفسير وحديث وغير ذلك؛ وأجازه إجازة عامة، وأخذ ببلده عن والده، وبدرعة عن الإمام أبي عبد الله بن ناصر الدرعي، وحج مرارا وجاور بالحرمين وبالقدس والخليل، وأخذ عن الشيخ علي الأجهوري، والشهاب الأفندي شارح الشِّفَا، وأبي مهدي الثعالبي، وأبي إسحاق الشهرزوري وغيرهم ممن اشتملت عليه رحلته وفهارسه، وكان رحمه الله من أهل الخير والصلاح مُتَّسِمًا بالزهد والورع، مائلا في دروسه إلى علم الطريقة وجانحا إلى تعظيم الصوفية، له أتباع وشهرة في تلك النواحي. ومن كراماته أن رجلا كان يرى⁽⁵⁾ بعض الأموات من أقاربه في حالة منكرة وصورة مستبشعة من أحوال أهل الشقاء، نسأل الله السلامة، ثم إنه بعد مدة رآه في حالة حسنة وأجمل صورة فسأله عن السبب؟ فقال له : أن سيدي عبد الله العياشي مرَّ على مقبرتنا اليوم فقرأ لنا فاتحة، ووهب لنا ثوابها، فغفر الله لجميع من كان في سوء من أهل تلك المقبرة. وله رحمه الله تأليف حسنة منها : منظومة في البيوع وشرحها، وتنبيه ذوي الهمم العالية على الزهد في الدنيا الفانية، وتآليف في معنى لو الشرطية، وكتاب الحكم بالعدل والإنصاف الرافع للخلاف فيما

(1) ترجم لأبي سالم العياشي في فهرسته المسماة اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر وهو كتاب مطبوع ومحقق على يد نفيسة الذهبي، وكتابه إتحاف الأخلاء بإجازات المشايخ الأجلاء، مطبوع ومحقق على يد محمد الزاهي، وكتابه أيضا ماء الموائد المسمى «بالرحلة العياشية» في جزئين طبعة حجرية، التقاط الدرر ص: 213-212، نشر المثاني 264-254/2، فهرس الفهارس 835-832/2، الفكر السامي 333/2، البواقي الثمينة ص: 133-136، الزاوية الدلائية ص: 69 وغيرها من الصفحات، الحياة الأدبية ص: 101-90، فهارس علماء المغرب ص: 651-652، شجرة النور الزكية 455-454/1 رقم 1242.

(2) ما بين المعقوفتين سقط من: أ. الزيادة: ب ود وح.

(3) سقط من: ب.

(4) في ب: معه

(5) في ب: يقف عليه.

وقع بين فقهاء سجلماسة من الاختلاف، يعني في مسألة تكفير المُقلِّد، فإنَّ رجلاً من المتفكِّهة يقال له : ابن عمر زعم أن من لم يعرف التوحيد على الوجه الذي ذكره السنوسي، ومن لم يفهم النفي والإثبات في كلمة الإخلاص كافر، لا يضرب له في الإسلام بنصيب، حتى وقعت بذلك فتنة عظيمة بسجلماسة، ووقعت التفرقة بين المسلمين حسبما ذكره الإمام أبو علي في المحاضرات ومن تأليفه أيضاً : اقتفاء الأثر، وتحفة الأخلاء بأسانيد الأجلاء، ورحلته المسماة بماء الموائد وهي رحلة مفيدة، وله غير ذلك مما يطول ذكره، وفي المحاضرات لأبي علي اليوسي قال : كان أخونا في الله البارِع الفاضل، أبو سالم عبد الله بن محمد العياشي يشتهي أن أمُرَّ به في زاويته، فلم يتفق لي ذلك فكتبت إليه اعتذاراً.

[الطويل]

أبا سالم ما أنت إلا كسالم	لدينا ولم يقض اللقاء بسالم
وزود غريباً طالما قذفت به	ضروب الندى من كل أفح قاتم
مُدأماً لشرب الكأس وهي منوطة	بكف الثريا أو بكف النعائم
بود وأن الودَّ من أطيب القُـرَى	ودعوة صدق عند عقد العزائم
وسلم على من ثم من جلة الملا	تحية ذي ودٍ إلى الكل دائم

وقوله كسالم تلميح إلى قول الشاعر:

[الطويل]

يديروني عن سالم وأديرهم⁽¹⁾ وجلدة بين العين والأنف سالم

ومراد الشاعر أن سالمًا المذكور في صحبتته وعزته عليه،⁽²⁾ بمنزلة الجلدة التي بين الأنف والعين، لأن تلك الجلدة هي سالم فهو تشبيهه انتهى.

(1) في د: ونديرهم.

(2) سقط من: ب.

لطيفة: مما استنبطه رحمه الله لأخذ الفال من المصحف، أن تذهب للمسجد يوم الجمعة وتشرع في القراءة بالمصحف فأية آية خرج عليك الخطيب وأنت فيها فهي جواب سؤالك. ومن لطائفه أيضا : أنه عاهد نفسه لا يمدح أحدا من الظلمة والوُلاة، فإذا احتاج لشيء عند بعض الولاة ودعته الضرورة لمدحه، نظر أحدا من الصحابة أو الأولياء ممن يكون إسمه موافقا لإسم ذلك الوالي، فيمدحه ويتوسل به إلى الله. فإن اللطيفة التي وقع بها الاشتراك في الإسم تغلب على تسميته، ذلك حتى يتيسر المطلوب من قبله وفوائده رحمه الله أكثر من أن يحاط بها، وله شعر حسن الغاية وقد جمعه ولده الفقيه الناسك سيدي حمزة رحمه الله في ديوان سماه : «التُّور الباسم في كلام الشيخ أبي سالم». ومن غرر قصائده قصيدته التي عاتب فيها بعض إخوانه على إزراء وتقصير صدر منه وهي :

[الطويل]

أَجِلْ صِحَابِي أَنْ أَسِيءَ لَهُمْ ذِكْرًا	وأحْمَى ⁽¹⁾ لِسَانِي أَنْ أَقُولَ بِهِ هَجْرًا
وَأَمْنَحْهُمْ وَدِي وَمَنْ زَلَّ أَوْ هَفَى	وإن لم يجد عذرا جعلت له ⁽²⁾ العذرا
وَإِنِّي بِحَمْدِ اللَّهِ لَا مَتَفَحْشًا	وَلَا فَاخْشَا فِي الْقَوْلِ أَنْتُمْ بَذَا أَذْرًا
وَلَا يَسْتَفْزِنِي الْهَوَى فَاطِيشُ إِنْ	سَمِعْتُ كَلَامًا مِنْهُمْ يُوغِرُ ⁽³⁾ الصِّدْرَا
عَلَى أَنْ قَلْبِي لَوْ تَحَلَّمَ مَا عَسَى	فَلَا بَدَّ يَبْقَى فِيهِ مَا يَشْغَلُ الْفِكْرَا
فَأَزْجُرُهُ عَنْ جَهْلِهِ وَأُرْدَهُ	سَوَاءٌ لَدِيهِ الصَّمْتُ وَالْهَجْرُ وَالْأَطْرَا
فَمَا ضَرْنِي وَالشُّكْرُ لِلَّهِ قَوْلُهُمْ	فَلَيْسَ يَضُرُّ الْكَلْبَ أَنْ يُنْجَ الْبَدْرَا
أَبْتَ هَمْتِي الصَّغْرَى مَلَا حَاتِ جَاهِلٍ	وَمَنْ دُونَهَا فِي الْقَدْرِ هَمَّتْهُ الْكِبْرَى

(1) في أ : وأحظي

(2) سقط من أ. الزيادة من : ب وح ود.

(3) في ب : غير.

[ألا تعجبوا ممن يظن سفاهة
لقد علم الأقوام أَنَّ قريحتي
فعلم القريض في يدي كيمياؤه
وإن جناني يثقب الماس حدة
إذا رام مدحا مطربا رق صنعه
إذا استعطف استرضى الذي طاش لبه
تراه ذليلا أن يغازل خريده
فصيحا بليغا⁽³⁾ لم تشنه فهاهة
وكيف يروم الجاهلون تنقصي
فكيف مثل أرسلته فهو سائر
وكم مشكل أوضحته وكشفته
وكم معضل عنه العقول تقاصرت
وكم كالح من شدة الوجد⁽⁵⁾ وجهه
وكم من جواد رام يثقل كاهلي
وكم قد شربت⁽⁶⁾ الحمد من ذي مروءة
وكم من مسيء ظن أني بفعله
ويأبى حيائي عيبه ويصدني
وما صدني عي عن القول إنني

إذا بال برأ أنه ينجس البحرا⁽¹⁾
إذا رمت منها القول تملالي وقرا
فلو رمت تريا منه صيرته تبرأ
وإن لساني يقذف الدر والجمرا⁽²⁾
وإن رام هجوا مولما فلق الصخرا
فيدنوا وفي تشبيبه ينفث السحرا
وفوق السماوات العلا أن يرم فخرا
مهذب⁽⁴⁾ إلا أنه يحسن الشعرا
ومرتبتي في المجد من دونها الشعرا
وكم حكمة أودعتها الكلم النذرا
وكم ثممد فجرتة فغدا نهرا
فلما بدت إعلام علمي له فرأ
فلما أتى يوما نوالي له سيرا
بمنتبه ضاعفت ذاك له عشرا
وذي دمة حمرا وذي كبدا حرا
أكافيه لم أضمر له أبدا شرا
عفا في وخوف الله يلجمني قهرا
أمير على من يُحسِنُ النظم والنثرا

(1) ما بين المعقوفتين سقط من : ب

(2) في د : والحجرا .

(3) سقط من : ب .

(4) في ب : تهذيب، وفي د : تهذب .

(5) في ب : الجهد .

(6) في أ : شيدت . التصويب من : ب ود وح .

أتمشي القوافي تحت غير لوائنا
عديري من شخص إذا ما سقيته
ولكن إذا صح الوداد فكل ما
فإني إذا أعطيت شخصا⁽¹⁾ مودتي
رضيت بما يبذوا من الهجو⁽²⁾ منهم
ولاكن عناء أن أعلم جـاهـلا
فما كل قول يستحق جوابه
وما رمت قولاً في الذي قال مثله
فلا تكتبن يوماً بكفك غير ما
وهذا⁽³⁾ جوابي للذي جاء نظمه
وجنبته خرق الخطاب تكرمنا
ومع ذاك كـلا انني كلف به
وليس غلوا أن أقل أن ساعة
هنيئاً مريئاً غير داء مخامر
جعلت له عرضي حالاً جميعه
أقطع حبلاً طال ما قد شدته
ولكنني أغض جفوني عن القذا
وابدأه بالقول إن صد معرضاً
وارعى له الود القديم ولم أكن
فهذا نظامي صُغْتُ منه قلادة

ونحن على قِوَالِهَا نُبْرِمُ الْأُمُرَا
بكف لباب الشهد يلعقني الصبرا
أتى منه لا احتاج في حمله الصبرا
تعود لي الحصباء من كفه تمرا
وذلك مدح ليس يخفض لي قدرا
فيحسب من جهل به أنه أدرا
ولا كل كلب نابح يلقم الصخر
أكافيه إلا قال لي ورعي صبرا
يسرك في يوم القيامة أن تقرا
بوابل هجو يملأ السهل والوعرا
وسترا على من رام أن يهتك السترا
فيوم مضى في هجره يعدل الشهرا
مضت في جفاه عندنا فاقت الدهرا
وهبت له من عرض القل والكُثرا
فلا إثم في هجوي عليه ولا خيرا
لزلته فالحر لا يقطع الحرا
وأبدى لخلي عند رؤيته البشرا
وامنحه وصلاً إذا رضى الهجرا
لأرجمه بالغيب أن أضمر الغدرا
أقلدها جيد البلاغة والنحرا

(1) في : ب و ح ود : شيخا .

(2) في ب : الهجر

(3) في ب : وجاء

ليعلم فرسان البلاغة أنني
وهذا وما قدمت في الفخر إنما
واقبح صدق المرء في مدح نفسه
ومن كان مثلي في الحضيض مقامه
ولم أنتصر للنفس فيما ذكرته
ومن يشق في الدنيا الدنية غيظة
إذا صرفت نفسي لذاك اعتناءها
واستغفر الرحمن مما كتبته
واسأله عفوًا عن الذنب أنني
كتبت وأحصى الكاتبان كتابتي
فواحسرتي وحيرتي وفضيحتي
أجحد فاطر ينطق بالذي
ولاكنني لا أجحد الذنب أنني
عسى أن يقول اذهب كما قد سترته
فيففر لي من فضله وينيلني
واسأله من فضله توبة بها
بجاه رسول الله أفضل من مشي
عليه صلاة الله ثم سلامه
نُئالُ بها من ربنا الفوز بالنا

إذا حاربوني صاحب الراية الحمرا
أردت به أن أرفع أَلْيَّ والحصر
وما دحها قد جاء في قوله نكرا
أحسب جهلا أنه جاوز النسرا
ومن رام هضم النفس لا يبتغي النصرا
فأني لا أشفيه فيها وفي الأخرى
أذكرها الأخرى وأني لها الذكرى
لقد جئت أمرا في كتابته أمرا
حملت من الأوزار ما يقصم الظهر
وما أن كتبت في الذي راضيا سطرا
إذا قيل خذ ما كنت تكتبه فاقرا
جری وبناني لا أطيق لها حصرا
أقر لرب يعلم السر والجهرا
بدنيا فإنني اليوم لا أكشف السترا
برحمته ما يذهب الإثم والوزرا
يبذل صوبا أثقلت كاهلي أجرا
على الأرض فاشتاقت لوطاته الخضرا
ورضوانه من ربه أبدا تترا
ومغفرة من عنده تختم العمرا.

[وفي ضحى يوم الأربعاء]⁽¹⁾ ولد رحمه الله سنة سبع وثلاثين وألف وتوفي
في ذي قعدة من عام تسعين وألف.

(1) ما بين المعقوفتين سقط من: ب.

242 - ومنهم الشيخ الإمام حَكِيمُ الإسلام شُعْلَةُ الذِّكَاءِ أَبُو عبد الله

محمد بن سليمان الرُّودَانِي⁽¹⁾، وُلِدَ رحمه الله بتارودانت ونشأ بها، فحين بلغ تَأَقَّتْ⁽²⁾ نَفْسُهُ لِتَعَلُّمِ الْعِلْمِ، فخرج فاراً من أبويه، فقرأ بدرعة على الإمام ابن ناصر، وأقام عنده مدة ثم رحل لسجلماسة ومراكش، فَاتَّقَنَ طرفاً من علم الحكمة والهيئة والمنطق، إِلَّا أَنَّهُ لم يقض [وطراً]⁽³⁾ من ذلك، فرحل لفاس بقصد طلب من يحقق له ما بقي، فلقي بها الشيخ العارف بالله سيدي محمد بن عبد الله معن الأندلسي، فزجره عن تعاطي تلك العلوم وألزمه الرجوع لوالديه والأخذ بخاطرها، فرجع لأبويه حتى طابت نفوسهما بفراقه، فرجع لمراكش وقرأ بها على الشيخ ابن سعيد المرغيثي وعلى أبي العباس أحمد المريد وكان زمن اشتغاله بالقراءة بمراكش على من ذكر، لا يتفرغُ إِلَّا في يوم الخميس، فيخرز ثلاث أزواج من السَّبَّاطِ⁽⁴⁾ فيبيعها وَيَتَّقَوْتُ بِهَا إِلَى خَمِيسٍ آخَرَ، ثم ارتحل من مراكش فلم يزل ينتقل في البلاد إلى أن⁽⁵⁾ وصل الجزائر فأقام بها مدة، وقرأ على سيدي سعيد قُدُورَةَ وغيره. قال أبو سالم: وقد أخبرني أنه لقي بالجزائر رجلاً من أخفياء الصالحين، وكان يواضب الجلوس عنده وهو كثير الصمت، قال : فضاقت علي نفسي يوماً، ولم أدر أين أتوجه من البلاد، فجئت إليه فلما جلست عنده قال لي: أنت مسجون عند النبي صلى الله عليه وسلم قَالَ الْأَمْرُ به بعد التجول في الآفاق إلى ما قال فجاور بالمدينة المشرفة، وقطن ببعض الرُّوَاقَاتِ⁽⁶⁾ بها مُنْعَزِلًا عن الناس لا يخرج إِلَّا ليلاً، وربما

(1) ترجم له في: الاعلام بمن غير ورقة 115/ب، الإكليل والتاج ص 89-90. التقاط الدرر ص: 229، نشر المثاني: 322314/2، خلاصة الأثر: 208.204/4، فهرس الفهارس: 429.425/1 رقم 214، الإعلام لعباس المراكشي: 320/5، الرحلة العياشية: 45.30/2، الفكر السامي: 335.334/2 رقم 749، الحياة الأدبية ص: 113-106، فهارس علماء المغرب ص: 216.208.

(2) سقطت من : د.

(3) ما بين المعقوفتين سقط من أ. وهو مثبت في باقي النسخ.

(4) يعني بالسباط : الأحذية وهي المسماة بالعرف المغربي «بَالْبَلْغَة».

(5) سقط من : أ. ومثبت في جميع النسخ.

(6) في د: الزاويات

أغلق بابه شهرا أو أكثر لا يراه أحد، فنشأت له بذلك هيبة في القلوب، وحصل له ناموسٌ عند الخاصة، فإذا لأمه أحدٌ على الإنزواء من الناس وتدريس العلم، يقول: إن نية الناس اليوم غلب عليها الفسادُ، وأيضا الغالبُ لباسُهُمُ للحَرِيرِ، فإن نهيتَهُمْ وَقَعَتْ في أشدِّ مما وقعوا فيه، وإن سكَّت عنهم وباسطتهم تركت الواجب علي من هُجْرَانِهِمْ، وقد انتهى به الحال في الورعِ إلى أن ترك أكل⁽¹⁾ ثمار المدينة بالجملة لفساد معاملة أرباب الحوائط، فإنهم يعطونها بالمساقاة على غير وجه شرعي، وكان لا، يأكل إلا من عمل يده، وله يدُ صنَّاعٍ يُحسن غالب الحِرَفِ المهمة سيما الطُرُزُ الْعَجِيبُ والصياغة المتقنة، وتَسْفِيرُ الكُتُبِ والخِرَازَةِ وَغَيْرِ ذلك؛ وكان يُجَبِّرُ الرُّجَاجَ مع صعوبةِ انْجِبَارِهِ. ومن بدائعِهِ أنه ابتدع آلة نافعة في علمي التوقيت والهيئة ولم يهتد لها أحد، وهي كُرَّةٌ مستديرة الشكل، منعمة الصقل، مُغَشَّاةٌ⁽²⁾ ببياض الوجه الْمُمُوهِ بدهنِ الْكَثَّانِ يحسبها الناظر بيضة من عَسْجَدٍ لإشراقها، مسطرة كُلُّهَا دوائر ورسوم، قد ركبت عليها أخرى مجوفة منقسمة نصفين، فيها تخاريم وتجاويف لدوائر البروج وغيرها، مستديرة كالتِي تحتها مصقولة مصبوغة بلون أخضر، فيكون لها ولما يبدوا من تحتها منظر رائع. وهي تغني عن كل دالة في فن التوقيت والهيئة مع سهولتها لكون الأشياء فيها محسوسة، والدوائرُ الْمُتَوَهِّمَةُ⁽³⁾ في الهيئة مُشَاهِدَةٌ، وتخدم لسائر البلاد على اختلاف إعراضها وأطوالها، وأَلَّفَ⁽⁴⁾ فيها رسالة بين قواعدها وهي مصنوعة من الكاغِدِ، وقد بين أيضا كيفية صنْعِهَا فَرَاغَ الرَّحْلَةَ لأبي سالم، فقد أتى بالرسالة وكيفية صنْعِ ذلك، وكان عارفا بعلم التنجيم بجميع أنواعه، وله قصيدة أكبر من الروضة بالغ في تجويد نَظْمِهَا، وخالف كثيرا من أهل ذلك الفن في أشياء وشرحها وَمَحَاسِنُهُ رحمه الله كثيرة.

(1) سقط من: د.

(2) في ب: منشأة.

(3) في ب: المفتوحة.

(4) في د: كتب

فائدة : أَخْبَرَ صَاحِبُ التَّرْجَمَةِ عن سيدي الطيب بن أحمد البوعناني الجزائري قال : وجدتُ بخط سيدي أحمد بن أيوب قال: وأما الواو من صلى الله بعد البسملة، فإني ابتدأت قراءة الرسالة على سيدي محمد بن منصور الجزائري، فقلت : صلى الله بغير واو، فقال لي : «قل صلى الله بالواو، فإني ابتدأت رواية البخاري عن سيدي عبد الرحمن الثعالبي فقلت : صلى الله بغير واو، فقال لي : صلى الله بالواو، فإني ابتدأت الختمة على سيدي أبي جُمُعَةَ بِبَجَايَةَ، فقلت : صلى الله، فقال لي : قل صلى الله بالواو، فإني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم، فاستأذنته أن أقرأ عليه القرآن فأذن لي فقلت : بسم الله الرحمن الرحيم، صلى الله على سيدنا محمد فقال صلى الله عليه وسلم : قل صلى الله انتهى.

لطيفة : كَانَ صَاحِبُ التَّرْجَمَةِ ينهى عن لباسِ الصُّوفِ [الرَّائِقِ]⁽¹⁾ الذي يُجلب من بلاد الروم، وتُصنَعُ منه الجوخات الرائقة الشبيهة بالحرير في لونه وصنعه ورطوبته، وهو لباس غالب علماء مصر والقاهرة والشام والحجاز، ويرى بطلان الصلاة به قائلًا : إنه استيقن الخبر من أهل البلد التي يأتي منها، وأنها يَنْتَفُونَهَا من الغنم وهي حَيَّةٌ، وبذلك يصيرُ في تِلْكَ الرُّطُوبَةِ واللَّوْنِ فهو نَجَسٌ. وَرَاجِعُهُ في ذلك عُلَمَاءُ عَصْرِهِ فَصَمَّمْ عَلَى الْإِنْكَارِ. فَرَاجِعْ، الرَّحْلَةَ أَيْضًا⁽²⁾. وبهذه المسألة وأشباهاها، أوقع صاحب الترجمة الطعن فيه، حتى وجد له الأعداء سبيلا، فإنه رحمه الله كان لا يدري مدارات الورى، وَمَدَارَاتِ الْوَرَى أَمْرٌ مُهِمٌّ. وَأَطْلَقَ الْحَسَدَةَ فِيهِ أَلْسِنَتَهُمْ بما أدى إلى خروجه من المدينة المنورة إلى مكة، ولم يزل مقيما بها، وَحَصَلَتْ لَهُ حُظُوءٌ عَظِيمَةٌ عند أُمَرَائِهَا. توفي رحمه الله بالشام سنة خمس وتسعين وألف.

(1) ما بين المعقوفتين سقط من: أ. وهو مثبت في كل النسخ.

(2) المراد بالرحلة : رحلة العياشي. المسماة : «بماء الموائد».

243 - ومنهم الفقيه الم شارك أبو الحسن علي بن محمد بن أبي القاسم الدادسي نسبة إلى دادسة مد اشربقرب جبل⁽¹⁾ هسكورة. كان رحمه الله من أهل الم شارك في العلم، خصوصاً علم التنجيم والحساب، فكانت له فيهما اليد الطولى، وألف في التوقيت منظومة اليواقيت والمعونة، وهما شهيران بأيدي الطلبة، استوطن فاس مدة ثم ارتحل إلى مصر، فتوفي هناك عام أربعة وتسعين وألف، وأوصى أن تُبنى من ثلثه قبة على الفقهاء المالكية فوقف على بنائها الشيخ يحيى الشاوي ودفن بمقبرة⁽²⁾ منها انتهى. ملخصاً من شرح تلميذه أبي عبد الله محمد بن عبد المومن الدرعي مع زيادة.

244 - ومنهم الشيخ الصالح أبو عبد الله مولانا عبد الله بن الشريف المصمودي نزيل وزان من بلاد مصمودة كان من أهل الخير والصلاح، وله شهرة عظيمة بتلك النواحي وظهرت له كرامات. أخذ عن سيدي علي الصرصري على ما قيل. وتوفي حدود التسعين وألف وقام بالأمر من بعده مولانا محمد بن عبد الله، فظهرت بركاته إلى أن توفي بعد المائة وألف. فنجب ولده الولي الشهير مولانا التهامي، وكانت له حظوة تامة ببلاد المغرب، توفي بعد العشرين ومائة وألف ولم يزل بيتهم بيت صلاح من قديم.

245 - ومنهم أبو فارس عبد العزيز بن عبد الرحمن الفلالي⁽³⁾ كان فقيهاً خيراً ولي الحسبة بفاس فأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، ولم تأخذه في الله لومة لائم. وظهرت له فراسات فضح بها غش أهل الأسواق، وما زال الناس يلهجون بخبره ويذكرونه بأحسن الذكر، توفي رحمه الله سنة ست وتسعين وألف.

(1) كلمة جبل وردت في ب وحدهما.

(2) في ب: بقرية

(3) ترجم له في: نشر الم ثاني 331.330/2، التقاط الدرر ص: 232.233، الإعلام بمن غير مخطوط عدد 11329 ورقة 115/ب الخزانة الملكية.

246 - ومنهم الشيخ سيدي منصور⁽¹⁾ بوحفزة⁽²⁾ من أصحاب سيدي

قاسم بن اللوشة⁽³⁾، كان صاحب حال، كثير الذكر والبكاء، ومن كراماته أن الناس خرجوا يستسقون به فأمرهم أن يربطوه، وحلف لا افتكّه أحد حتى ينزل المطر، فجاء الغيث الغزير من حينه، وهي حكاية شهيرة. توفي رحمه الله بفاس سنة ست وتسعين وألف ودفن بالأصدة داخل باب الجيسة.

247 - ومنهم الشيخ صاحب الأحوال الصادقة سيدي محمد بن

محمد المضغري⁽⁴⁾ ويعرف في بلاده بابن عبد الكريم، كان أستاذا فقيها ناسكا، أخذ عن سيدي عبد القادر الفاسي، وكان ملازما لزاويته، صائم النهار، قائم الليل، تعترية الأحوال في بعض الأحيان، قال شيخنا سيدي محمد بن عبد الرحمن رحمه الله: كان صاحب الترجمة يوما معنا بمجلس أبي محمد سيدي عبد القادر فصاح صيحة عظيمة فزع الناس منها، ثم أسند رأسه علي وأخذ في البكاء فأخذتني سنة شبه النوم، فرأيت أناسا يحفرون بالقفوس والمساحي في الموضع الذي دفن فيه أبو محمد، فانتبهت فرأيت وجه الشيخ قد اصفر [كثيرا]⁽⁵⁾ فكان ذلك اليوم آخر خروجه للزاوية فمرض ومات، توفي صاحب الترجمة بالمدينة المنورة عام ست وتسعين وألف.

248 - ومنهم سيدي عبد الله⁽⁶⁾ العوني دفين سلا أخذ عن سيدي

محمد المفضل دفين سلا، عن سيدي محمد الحفيان، عن سيدي محمد الشرقي توفي عام خمس وتسعين وألف.

(1) في د: مسعود. لم يثبت في كتب مترجميه هذا الاسم.

(2) ترجم له في التقاط الدرر ص: 232، نشر الثاني: 329/2، سلوة الأنفاس: 189/1، الإعلام بمن غير ورقة 116/ب.

(3) اسمه قاسم بن أحمد بن عيسى السفيناني المعروف بابن «اللوشة» توفي سنة 1077هـ. ترجم له في نشر الثاني 161/2، التقاط الدرر ص: 170-171، وكتاب الزهر الباسم في مناقب الشيخ سيدي قاسم مخطوط عدد 1778اد ورقة 146 الخزنة العامة من تأليف العالم محمد بن الطيب القادري المتوفى سنة 1187هـ صاحب كتابي نشر الثاني، والتقاط الدرر.

(4) ترجم له في الإعلام بمن غير ورقة 116/ب مخطوط عدد 11329 الخزنة الملكية.

(5) ما بين المعقوفتين زيادة من: ب، وساقط من باقي النسخ.

(6) ترجم له في الإتحاف الوجيز تاريخ العتوتين لمحمد بن علي الدكالي ص: 101.

249 - ومنهم الفقيه العلامة أبوزكرياء يحيى⁽¹⁾ الشاوي الجزائري

كان رحمه الله فقيهاً مُتَضَلِّعاً بفنون العربية وغيرها؛ أخذ عن الشيخ التواتي النحوي، ثم رحل إلى الحجاز، فدخل مصر ودرّس بالأزهر، فأعصوب عليه جماعة من طلبة المغاربة فصّار له صيت عند المغاربة إلى أن توصّل لأرباب الدولة، فتولى قضاء المالكية بها وترقت به الحال إلى أن تولى إمارة الحاج المغربي، وحج بالركب مرتين وانتشرت القالة فيه، وكثّر مآذحه، وأكثر منهم ذاموه، ولاشك أنه من نُجَبَاءِ الطلبة، إلا أن الرياسة إذا سكنت قلب إنسان لا تقصر به عن ذهاب رأسه، ولم تزل حالته في ازدياد إلى أن بلغه أن بعض الفقهاء بالمدينة المنورة أنشأ محراباً في المسجد النبوي، فذهب إليه من مصر بنية قتله، فأدركته المنية في الطريق سنة سبع وتسعين وألف، وله تأليف حسنة منها : حاشية على الصغرى، وحاشية على المرادي إلى أفعل التفضيل لم تكمل، وإعراب كلمة الإخلاص، وحاشية على التفسير سماها الحاكمة وغير ذلك.

250 - ومنهم الشيخ العارف بالله أبو محمد عبد الله بن موسى

المنبهي الغلاني كان رحمه الله من أهل التصريف في الكون يُولِّي وَيَعْرِلُ، وظهرت له خوارق منها: أنه بات في بعض القرى عند رجلين في ليلة واحدة فأخبر كل منهما بأنه بات عنده وحلف بالطلاق على ذلك، فأنهى الأمر لقاضي البلد فحال بين الحالفين وزوّجتهما، فجاء الشيخ للقاضي فوقف بين يديه وقال له: أتعرفني؟ قال: نعم أنت سيدي عبد الله بن موسى [فبينما هو يحاوره وقف عليهما شخص كأنه سيدي عبد الله بن موسى]⁽²⁾ لا يغادر من وسمه شيئاً، فقال له : من هذا؟ قاله له سيدي عبد الله بن موسى، فوقف عليهما ثالث كذلك، ويقال : إن القاضي أخبر بأنه

(1) ترجم له في: خلاصة الأثر: 488.486/4، الإكليل والتاج ص 170-169، نشر المثاني 366/2-367، فهرس الفهارس: 1132/2-1135 رقم 640، الفكر السامي، 336/2، رقم 751، شجرة النور الزكية 458/1 رقم 1251.

(2) ما بين المعقوفتين سقط من : أ وح. الزيادة من : ب ود.

كان يرى ذات الشيخ تنقسم فيعود القسم كسائر الذات⁽¹⁾ فتأب إلى الله تعالى. ومن كراماته أيضا: أَنَّ بَعْضَ الفقهاء قصده بالزيارة فلما جلس بين يديه نزل مطرٌ غزيرٌ فتغير الطالبُ في بَاطِنِهِ وقال : إن لي كُتُبا تركتها في بيتي، وفي السقف كوة فتفسد الكتب بالمطر، فكاشفه الشيخ وقال له : دور في الأرض دارة على قدر⁽²⁾ تلك الكوة فأدارها، فقال له : اجعل عليها⁽³⁾ صخرةً وتُراباً ففعل، فقال له : لا تخف على كتبك، فرجع الفقيه إلى داره، وبينها وبين موضع الشيخ أيام، فوجد تلك الصخرة بعينها على فم تلك الكوة [وذلك التراب]⁽⁴⁾ كما وضعه بين يدي الشيخ. وكراماته كثيرة. توفي رحمه الله في حدود التسعين والألف ودفن ببلاد المنابهة وقبره شهير قرب سيدي حسين بن طلحة الشوشاوي.

251 - ومنهم الإمام العلامة الحافظ أبو زيد سيدي عبد الرحمن⁽⁵⁾

ابن شيخ الجماعة أبي محمد عبد القادر الفاسي، كان رحمه الله مُشاركاً في الفنون قَوِيَّ الإدراك، جَمَّ التحصيل، مُنفِرداً بتحقيق التعالم من هيئة وطب وتوابع ذلك، فاق أهل وقته في ذلك مع دماثة أخلاق ولين جانب، أعرف بكل فن من أهل كل فن، إذا حضر في مجلس فهو الصدر، وإذا تكلم في مسألة شفى الغليل، مكبا على التأليف، ولم تكن له مُسوَّدة، ولا وقع له تَشْطِيبٌ أو ضَرْبٌ على شيء إلا أن يكون إلحاقاً، فيضع التأليف في زمن يسير من غير احتياج إلى مراجعة، وكان

(1) في ب : دائرة.

(2) سقط من : د.

(3) في ب : فيها.

(4) ما بين المعقوفتين سقط من: د.

(5) ترجم له في الإعلام بمن غبر ورقة 115/ب- 116/أ، مخطوط الخزانة الملكية عدد 11329 والإكليل والتاج ص 118 مخطوط عدد 1897 الخزانة الملكية. التقاط الدرر ص: 230-232، نشر المثاني: 325/2، فهرس الفهارس: 736-735/2، سلوة الأنفاس: 316-314/1، الفكر السامي 336/2 رقم 750، الحياة الأدبية ص: 14-121، فهارس علماء المغرب ص: 655-656، شجرة النور الزكية 457-456/1 رقم 1248.

والده يقول فيه : إنه سيُوطي⁽¹⁾ زَمَانَهُ ويشهد له بالعلم، وقرأ عليه كثيرٌ من أشيائه وأقرانه لِمَهَرِّهِ، وله تأليف حسنة، كَتَذْيِيلِ الشفا وسماه : «مفتاح الشفا» في سِفَرَيْنِ، وشرح على ابن عاصم بالنظم، ومنظومة في الطب، والاسطرلاب، والتوقيت وغير ذلك كالأقنوم في مبادئ العلوم، ذكر فيه أزيد من ثلاثمائة علم، وكانت له معرفةٌ بعلم الأسماء والأوقاف وله فيها تأليف، وكان إذا دخل على السلطان الرشيد أقبل عليه كل الإقبال ورفع منزلته، وربما أطلَّعَهُ على شيء من علوم السيمياء، فكان يدخل⁽²⁾ على السلطان المذكور وهو جالس مع الخاصة، فيرونها ماشيا معكوسا رجلاه تطآن السَّقْفَ ورأسه يمشي على الأرض فيضحكون منه، وهو يضحك منهم، لأنه واقف على العادة، ووقع له من هذا النمط شيء كثير⁽³⁾ يطول تتبعه، ولما دنت وفاته كان يرى والده في النوم ويقول له: قس يدك مع يدي فقاسها في الأولى، فقربت أن تكون مثلها، ثم بعد أيام قال له مثل ذلك فساوتها فَقَبَّلَ الوالد يدي فكدت أذوب خجلا، ثم بعد أيام قال لي مثل ذلك فطالت يدي فأخذها فَقَبَّلَهَا، فَأَوَّلَ ذلك بالتأليف التي كتبها في مرضه وهي «أزهار البستان في أخبار الشيخ عبد الرحمن»، «وتحفة الأكابر في مناقب الشيخ عبد القادر»، «ومفتاح الشفا» الذي كان يكتب فيه إلى أن دخلته الموت لأن النفع⁽⁴⁾ بهذه الكتب باق بعد الموت، فهو معنى طول اليد ووالده لم يكن له تأليف. أخذ رحمه الله عن أبيه، وسيدي العربي الفاسي، وميارة، وابن سودة، والأبار وغيرهم؛ وأخذ في القراءات عن أبي زيد ابن القاضي [وعن جماعة]⁽⁵⁾ من المشاركة الزين الطبري، والضرير الشُّبْرَامَلْسِي، والشهرزوري وغيرهم. توفي رحمه الله سنة ست وتسعين وألف.

(1) نسبة إلى السيوطي رحمه الله المتوفى سنة 911هـ.

(2) في باقي النسخ : لا يدخل، والصواب ما أثبتناه من : ب.

(3) في أ : يسير. التصويب من باقي النسخ.

(4) في د ح : نفعه.

(5) ما بين المعقوفتين في ب : وأجاز له.

252 - ومنهم الشيخُ الفقيهُ العلامَةُ أبو عبد الله محمد⁽¹⁾ بن

إبراهيم الهشتوكي وصفه الإمام أبو علي في فهرسته : بالفقيه الإمام العالم المتفنن قال: قرأت عليه مورد الظمان، وجملة من ألفية ابن مالك، وتنقيح القرآن في الأصول، وجملة من مختصر خليل، ومن القلصادي، وقد انتفعت به⁽²⁾ وهو في قيد الحياة⁽³⁾ انتهى. وكان رحمه الله صدرًا من صدور علماء وقته، له المشاركة التامة في الفنون، ولي القضاء بمراكش مدة يسيرة، وكان صلبا في أموره غير مكترث بولاة الأمر، ولا مداهن لهم، دخل يوما على بعض أمراء وقته وهو في قسطنطينية، فأهوت الشمعة فلطمت ثيابه فقال له الأمير مداعبا له : قد بدأتك النار في الدنيا قبل الآخرة، فقال له الشيخ : صدق الله العظيم، «وَلَا تَرْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ»⁽⁴⁾. فكانما ألقمه حجرًا، ثم نقله السلطان لفاس، ثم ولي قضاء القلعية، ثم رجع لمراكش فتوفي بها سنة ثمان وتسعين وألف. أخذ رحمه الله عن أشياخ مراكش وفاس ثم رحل للجزائر، فأخذ بها عن سيدي سعيد قدورة، وقرأ بجال زواوة ثم رجع لفاس، فأخذ عن سيدي عبد القادر الفاسي التلخيص، والورقات، ورجز ابن زكري في مصطلح الحديث وغير ذلك. ولما دخل مراكش أول قفوله من الرحلة جاهره طلبتها بالنكير، وصاحوا⁽⁵⁾ عليه صيحة⁽⁶⁾ الحمير، ففهم منهم الإزدراء به، فخرج عنها وأقام بالسوس مدة إلى أن اشتدَّ ظهره⁽⁷⁾ بخبطة بعض الأمراء فرجع لها مؤيدا رحمه الله.

(1) ترجم له في: التقاط الدرر ص: 237، نشر المثاني: 338/2، والإعلام لعباس المراكشي: 345/5 رقم 695، السعادة الأبدية: 453.452/2، الإعلام بمن غبر ورقة 117/أ، الخزانة الملكية، فهرسة اليوسي مخطوط عدد 1838د، الخزانة العامة الرباط ص : 141.

(2) ساقط من : أ.

(3) فهرسة اليوسي مخطوط عدد 1838د، ص : 141 الخزانة العامة الرباط.

(4) سورة هود آية : 113.

(5) في ب : وحاصوا.

(6) في ب : حيصة.

(7) في ح : اشتهر ظهره.

[فائدة : كان صاحب الترجمة إذا جاءه الْعَامِيُّ الذي لا يعرف عقائده يستفتيه عن الحلف بالطلاق الثلاث يقول له : لا شيء عليك إذ لا نكاح بينكما أصلاً بناءً على أن المقلد كافر، وشاع ذلك عنه. قلت: كان مستنده ما رأيته في تقييد الأبى عن ابن عرفة في التفسير، ونصه سمعت عن الفقيه المدرس أبي العباس أحمد بن عيسى البحث أنه كان يسأل العوام وبعض جهلة العرب، فإذا رآه اختل في بعض عقائد التوحيد قال : أنت كافر، وقرر له العقيدة حتى سمعت أنه أباح لمن هذه حالته أن يرد مطلقة بالثلاث لأنه طلقها في حال الكفر وطلاق الكفر باطل، وكذلك نقل عن تلميذه عبد الرحمن ألوغليسي المدرس الآن ببجاية والله أعلم بصحة ذلك، وهذا خطأ صريح لا يحل انتهى منه من آخر سورة المائدة⁽¹⁾].

253. ومنهم العالم الصالح أبو علي سيدي الحسن بن علي [بن

الحسن]⁽²⁾ بن الولي الصالح سيدي أحمد بن موسى السملالي⁽³⁾ كان رحمه الله عالماً عاملاً من البلّ في أمور الدنيا مع قوة إدراكه في العلوم، أخذ عن سيدي [عبد الله]⁽⁴⁾ بن يعقوب، وسيدي علي بن أحمد الرسموكي وأخيه الحافظ سيدي محمد بن علي وغيرهما، وكان يُدرّسُ التفسير بجامع الحرة، وكان من شدة ورعه ينقل كلام المفسرين، فيقول : قال ابن عطية⁽⁵⁾ ما نصه؛ فيسرده بلفظه، ثم إذا فرغ منه يقول : انتهى بلفظه. وقال فلان وهكذا كل ذلك من تحريره في النقل ولم أسمع بهذا الورع من غيره رحمه الله، وكان معظماً عند السلاطين مقبول الشفاعة عندهم غير متصنع في الكلام لهم، ولذلك يُحكى أن السلطان الرشيد رحمه الله سأل عنه حيث كان بمراكش، وقال : ما باله لا يأتينا مع العلماء؟ فقل له : إنه

(1) ما بين المعقوفتين سقط من: ب

(2) ما بين المعقوفتين سقط من: ب.

(3) ترجم له في: طبقات الحضيكي 186/1، السعادة الأبدية نقلاً عن الصفوة : 353/2-354، الإعلام لعباس المراكشي : 151/3.

(4) ما بين المعقوفتين في ب: عبد الواحد. أنظر ترجمته في ص: 227 رقم 162.

(5) عبد الحق ابن عطية صاحب كتاب المحرر الوجيز في التفسير توفي سنة 546 هـ. ترجم له في : كتاب الصلة لابن بشكوال ص : 310 ، طبقات المفسرين للداودي ص : 185، الديباج المذهب ص 275-276.

رجل مُغْفَلٌ لا يتصنع، ولا يعرف من المباشرة ما يعرفه أبناء جنسه، وإن أردت حقيقة ذلك فسأله عن (أل) الموصولة هل تدخل على الفعل المضارع؟ فإنه لا محالة، يقول لك: تدخل وينشد قول الفرزدق. ما أنت بالحكم الترضى حكومته بتاء الخطاب. فبعث له، فكان له كما أخبر به عنه، فعلم بصحة ما قيل فيه. توفي رحمه الله في عشرة الثمانين وألف، ودفن بحاحة، ثم نقل لمراكش فدفن داخلها قريباً من جامع الحرة وبُنيت عليه قبة.

254 - ومنهم الشيخ الفقيه البركة أبو عبد الله مولانا محمد⁽¹⁾ بن الإمام الشهير مولانا عبد الله بن علي بن طاهر الحسن بن يعرف بسجلماسة بمولاي بن علي، كان رحمه الله مُحَدَّثاً مشاركاً في عدة فنون، أخذ عن أبي محمد عبد القادر الفاسي ولزم دروسه في التفسير والحديث وغيرها؛ وحج ولقي المشايخ : كالشيخ سلطان وغيره. ومن فوائده ما ذكره أبو سالم في رحلته قال : « أفادني حفيظة تلقاها من والده⁽²⁾ تقرأ في محلّ الخوف وهي آية الكرسي ثلاث عشرة مرة إلى «العظيم»، وسبع عشرة إلى «الخالدون»، وحفيظة أخرى تقرأ ثم سورة «يس» معها بسم الله الرحمن الرحيم إحدى عشر مرة⁽³⁾. توفي رحمه الله بالطاعون عام تسع وثمانين وألف.

255 - ومنهم الشيخ الإمام العلامة الهمام عبد الباقي بن يوسف الزرقاني⁽⁴⁾ المالكي المصري كان رحمه الله آية في الذكاء وقوة الإدراك، مُحَقِّقاً في العلوم العقلية، أَخِذاً بالنصيب الأوفر من علم الفقه والحديث، أخذ عن علي الأجهوري، وإبراهيم اللقاني، والشبرايملي وغيرهم من علوّ همةٍ وتواضعٍ ولين جانب؛ شَرَحَ مختصر خليل وهو من أحسن الشروح، مُتَدَاوِلٌ بأيدي الطلبة شرقاً

(1) ترجم له في: التقاط الدرر ص: 209، نشر الثاني: 246/2، المحاضرات لحسن اليوسي ص: 46، إتحاف الأخلاء ص: 171، الرحلة العياشية المسماة (ماء الموائد) 16-15/1، الإعلام بمن غير ورقة 102/1.

(2) في د : والديه

(3) الرحلة العياشية 16/1 طبعة حجرية.

(4) ترجم له في : التقاط الدرر ص : 238، نشر الثاني: 355/2، خلاصة الأثر: 287/2، تاريخ عجائب الآثار: 86/1 الفكر السامي: 337/2 رقم 752، شجرة النور الزكية 441/1 رقم 1197.

وغربا، وعلو مقام فيه، وله شرح على شرح اللقاني لخطبة خليل وغير ذلك، وكان زوّاراً للصالحين، شديد التسليم للمنتسبين. توفي رحمه الله سنة تسع وتسعين وألف.

256 - ومنهم ممن لم أقف له على ترجمة؛ سيدي يدير أصله من سوس وكان مجذوبا تؤثر عنه كرامات توفي بفاس بعد الأربعين، وألفَ ودُفِنَ بداره قريبا من عين علول، وسيدي أحمد بن ناجي دفن جبل هسكورة من أصحاب سيدي داود الدادسي وسيدي عبد الله الحواوي دفن (...) ⁽¹⁾ وسيدي غانم دفن ضفة واد أم الربيع من أصحاب سيدي عبد الله بن حسين، وسيدي أحمد السكراتي من أصحاب سيدي داود الدادسي، وولده الأستاذ سيدي عيسى دفن السّمّارين من مراکش، وسيدي أحمد بن عبد العزيز المصباحي تلميذ سيدي عبد العزيز بن رحال الكوش توفي في خلافة السلطان الشيخ ابن زيدان وظهرت له كرامات، والأستاذ سيدي عمر المنفودي الرحماني من أصحاب سيدي الصغير بن منيار وكان من أهل الإدلال إذا أقسمَ على الله في شيء أبرّه، وسيدي أحمد حجي دفن سلا، وسيدي محمد الحاج من أولاد البقال دفن سويقة ابن صافي من فاس قتله السلطان الشيخ بن المنصور، وسيدي محمد بن عبد الله دفن جنان بن شقرة من مراکش وكان يُعلّم أولاد الجن، وسيدي محمد البهلول الشّهواني دفن الشاوية [وكان من أهل الملامة] ⁽²⁾ من أصحاب سيدي أحمد بن عبد العزيز بن رحال وظهرت له كرامات، وسيدي أبو القاسم الزمال وكان صاحب حال وتصريف في الكون، وسيدي صالح الكتاوي من أصحاب سيدي أحمد بن عبد الصادق الرّثبي، وكان من أهل الفيض والعرفان توفي أواخر المائة، وسيدي محمد العروسي نزيل حاحة من أصحاب سيدي محمد بن سعيد المرغيثي له كرامات وسيدي إسماعيل ابن سعيد الدكالي حفيد سيدي علي بن أبي القاسم المشتراي من أصحاب الولي

(1) فراغ في جميع النسخ.

(2) ما بين المعقوفتين سقط من : د.

المجاهد سيدي محمد العياشي، ولاحت عليه أنوار الخصوصية، توفي في أعجازِ المائة، وسيدي محمد الطليطلي الأندلسي نزيل مراكش دفن خارج باب أغمات من مراكش، وسيدي أحمد القاطن بتادلا من أصحاب سيدي أحمد السكراتي، وسيدي علي بن مسامح دفن أول بلاد الجريد توفي في أيام المنصور السعدي، وسيدي فارس بن الحسن الوريكي وولده سيدي محمد دفن سفح جبل غيفاية، وسيدي مسعود الفلالي المدفون قرب ضريح الإمام أبي بكر ابن العربي بباب المحروق من فاس وغيرهم ممن لم أطلع له على ترجمة سوى الإسم والمدفن، وفي هذا القدر كفاية قال مؤلفه سامحه الله هنا انتهى ما قصدنا جمعه من أعيان القرن الحادي عشر، وقد بدا لي أن أُلِمَّ بِطَرَفٍ من أخبارِ أَعْيَانِ هذه المائة الثانية عشر تكميلا للفائدة فأقول :

257 - ومنهم الشيخ الإمام الولي الصالح أبو عبد الله محمد⁽¹⁾ بن الفقيه العلامة أبي [محمد]⁽²⁾ عبد الله المعروف نسب عصبته بأولاد صباح الخير واشتهر على الألسنة بالخرشي بكسر الخاء نسبة إلى خرشة بكسر الخاء قرية من أعمال القاهرة، كان رحمه الله عالما صالحا دؤوباً على التعليم، حريصا على الإرشاد، قائما على مختصر خليل، له عليه شرحان والصغير منهما أكثر نفعا واشتهر عند الطلبة ويقال : أنه ألفه بأمر من النبي صلى الله عليه وسلم، وأنه قال له : «اختصر شرحك الكبير يسهل تعاطيه ويعم النفع به فكان كذلك» وله شرح على صغرى السنوسي، وشرح الجرومية وغير ذلك، أخذ عن الشيخ إبراهيم اللقاني ووالده، وعن أبي الحسن الأجهوري وغيرهم، وكان إماما للمالكية بالديار المصرية، وإليه انتهت رئاسة العلم بالأزهر مع الدين المتين والورع التام، وله المرتبة العظمى

(1) ترجم له في : الإكليل والتاج ص 90، التقاط الدرر ص : 257-258، نشر المثاني : 23-18/3، تاريخ عجائب الآثار للجبرتي : 85.84/1، الفكر السامي : 337/2 رقم 753، شجرة النور الزكية 459/1 رقم 1252.

(2) ما بين المعقوفتين سقط من : أ وح، الزيادة من: ب ود.

عند أهل مصر، والحظوة عند أرباب الدولة يتبرك الناس به ويتساقطون عليه إذا مرّ في الطرقات، وتوثر عنه كرامات منها : أنه لما وُضِعَ في قبره قال واضعه: بسم الله، فقال هو بلسان فصيح : توكلت على الله، سمع ذلك جميع من حضر ممن كان قريباً من القبر. توفي رحمه الله سنة اثنين ومائة وألف.

258 - ومنهم الشيخ الإمام علم الأعلام شيخ الإسلام آخر علماء

المغرب على الإطلاق ومن وقع على علمه وصلاحه الإجماع والاتفاق أبو علي الحسن بن مسعود بن علي اليوسي⁽¹⁾ نسبة إلى بني يوسى قبيلة في عَدَادِ برابر ملوية، وأصله اليوسفي نسبة إلى يوسف جدهم، إلا أنهم يُسقطون الفاء من يوسف كما هي لغة أهل تلك النواحي، وقد ذكر في فهرسته أولية أمره، فقال : «كُنْتُ فِي صِغَرِي نَفُوراً عَنِ التَّعْلِيمِ، فَكُنْتُ أَتَنَكَّبُ الْمَكْتَبَ وَاکْمَنُ فِي طَرِيقِ الصَّبِيَّانِ، حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنَ الْمَكْتَبِ جِئْتُ مَعَهُمْ إِلَى أَهْلِي كَأَنِّي قَدْ قَرَأْتُ مَعَهُمْ، وَسَبَبَ ذَلِكَ أَنِّي كُنْتُ شَدِيدَ الْحَيَاءِ فِي صِغَرِي حَتَّى كَأَنَ الْحَيَاءُ يَمْنَعُنِي مِنْ ضَرُورِيَّاتِ نَفْسِي، لِأَنَّهُ أَلْقَى فِي وَهْمِي أَنَّ مِنْ دَخَلَ الْمَكْتَبَ كَيْفَ يَتَأْتَى لَهُ أَنْ يَخْرُجَ فِي قَضَاءِ حَاجَةِ الْإِنْسَانِ، وَكَيْفَ يُمْكِنُهُ أَنْ يَذْكَرَ ذَلِكَ وَيُشَاوِرَ عَلَيْهِ [المؤدب]⁽²⁾. فلم يمكنني إلا الهروب، فَمَكَّنْتُ عَلَى ذَلِكَ مَدَّةً ثُمَّ تَوَفَّيْتُ وَالدَّتِي، فَتَنَكَّرْتُ عَلَى الْأَرْضِ وَأَهْلُهَا، قَالَ الشَّاعِرُ :

[الطويل]

فَمَا النَّاسُ بِالنَّاسِ الَّذِينَ عَهَدْتَهُمْ وَلَا الدُّارُ بِالدَّارِ الَّتِي كُنْتُ تَعْرِفُ⁽³⁾

(1) ترجم له في: التقاط الدرر ص: 260.258، نشر المثاني: 49.25/3، تاريخ عجائب الآثار: 89/1، فهرسته عدد 1838 د الخزانة العامة الرباط. وكتابه المحاضرات مطبوع ومحقق بتحقيق الدكتور محمد حجي رحمه الله تعالى، إتحاف أعلام الناس 285/3، الاستقصا: 108/7، تاريخ تطوان: 411/7، طلعة المشتري: 52/2، فهرس الفهارس: 1161.1154/2، الفكر السامي 338.337/2 رقم 754 - الحياة الأدبية ص: 136.122، فهارس علماء المغرب ص: 656 - شجرة النور الزكية 474/1 رقم 1300، مجلة المناهل عدد 15 خاص بالعلامة اليوسي، الزاوية الدلالية لمحمد حجي ص: 115.104، معجم المطبوعات لإدريس ابن الماحي القيطوني ص: 373، النبوغ المغربي لعبد الله كنون ص: 286.285.

(2) ما بين المعقوفتين سقط من : ب. ووارد في الفهرسة ص: 313 . مخ عدد 1838 د. الخزانة العامة.

(3) فهرسة اليوسي ص: 131.

وكان ذلك سببُ الفتح، فألقى الله في قلبي قبولَ التَّعلُّيمِ فدخلتُ أتعلمُ ولم ألبث إلا قليلاً حتى جعلتُ أطلبُ والدي أن يقربني إلى الأمصار طلباً للقراءة، فقربني لناحية القِبلة، فَخَتَمْتُ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ، ثم رجعت لبلادنا، فذهبت لزيارة الولي الصالح سيدي أبي يعزى، وقد وقع في سمعي أَنَّ النَّاسَ يَطْلُبُونَ الْحَوَائِجَ عنده فحضر في عقلي ثلاث حوائج: العلم، والمال، والحج. وذلك مَبْلَغُ عقلي في صغري، فحصل لي⁽¹⁾ ذلك والله الحمد، وكان معلمي للقرآن هو أبو إسحاق بن يوسف الحداد اليوسفي، واستفدت منه فوائد، وكان عنده مجموع فيه: «المورد العذب وبحر الدموع» للإمام ابن الجوزي، فكنْتُ أَخْذُهُ أَنْظِرَ فِيهِ حِكَايَاتِ الصَّالِحِينَ كَأُوَيْسَ الْقُرْنِيِّ، وَإِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدْهَمَ، وَإِبْرَاهِيمَ الْخَوَاصِ وَغَيْرِهِمْ، [فَأَنْتَقِشْتُ] تلك المآثر في عقلي، ووقعت حَلَاوَتُهَا في قلبي، فكان ذلك بَذْراً لما أنعم الله عليَّ من الإيمان بالطريقة ومحبة أهلها والتسليم لهم، ثم شَرَعْتُ في طَلَبِ الْعِلْمِ إلى أن فتح الله علي بما به فتح، وكانت قراءتي كلها أو جلها فتحة ربَّانِيًّا، وَرَزَقْتُ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ قَرِيحَةً وَقَادَةً وَفِطْنَةً ذَكِيَّةً فَكُنْتُ بِأَدْنَى سَمَاعٍ وَأَدْنَى أَخْذٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ، فَقَدْ أَسْمَعُ بَعْضَ الْكِتَابِ، وَيَفْتَحُ عَلَيَّ فِي جَمِيعِهِ فَتْحًا ظَاهِرًا، وَأَبْلُغُ فِيهِ مَا لَمْ يَبْلُغْهُ مِنْ سَمِيعَتِهِ مِنْهُ، وَرَبَّمَا كَانَ⁽²⁾ كِتَابٌ لَمْ أَسْمَعْهُ أَصْلًا غَيْرَ أَنَّ سَمَاعَ الْبَعْضِ فِي كُلِّ فَنٍ صَارَ بَذْراً لِلْفَتْحِ، وَتَتِمُّيمًا لِحِكْمَةِ اللَّهِ فِي سُنَّةِ الْأَخْذِ عَنِ الْمَشَايخِ وَلَا تَسْتَوْحِشُ مِمَّا ذَكَرْنَاهُ مِنْ قِلَّةِ سَمَاعِ الْكُتُبِ وَالْفَنُونِ، ظَنَّا مِنْكَ أَنَّ الرِّبْحَ يَكُونُ أَبَدًا عَلَى قَدَرِ رَأْسِ الْمَالِ، فَقَدْ يَبْلُغُ الدَّرْهَمُ أَلْفَ مِثْقَالٍ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ. انْتَهَى مِنَ الْفَهْرَسَةِ بِاخْتِصَارٍ وَزِيَادَةٍ وَنَقْصٍ⁽³⁾. وَقَالَ فِي الْمَحَاضِرَاتِ: إِنِّي لِأَرْجُو اللَّهَ أَنْ أَكُونَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ رُؤْيَا وَالِدِي وَدَعْوَةَ أَسْتَاذِي، أَمَّا رُؤْيَا وَالِدِي فَإِنَّهُ قَالَ: «رَأَيْتُ عَيْنِي مَاءَ إِحْدَاهُمَا لِي وَالْأُخْرَى لِعَلِيِّ بْنِ عَثْمَانَ [وَالِدِ ابْنِ عَمَّنَا أَبِي عَثْمَانَ]⁽⁴⁾ بَنِ عَلِيٍّ الْيُوسُفِيِّ الْمَتَقَدِّمِ، وَالتِّي هِيَ لِي أَقْوَى مَاءً وَأَكْثَرَ

(1) سقط من : ب ود. وفي فهرسة اليوسفي : «فأما اثنتان فقد حصل منهما ما لا أنكره». ص : 134

(2) سقط من : ب ود.

(3) فهرسة اليوسفي ص : 131 - 134 مخطوط عدد : 1838 د. الخزانة العامة الرباط

(4) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب ود.

فيضا إلا أنها خرجت لناحية أخرى، ففسر ذلك له بمولودين ينتفع بهما، فولد علي ابن عثمان عثمان، فانتفع ونفع حسبما تقدم، وظهر أنه العين المذكورة لأبيه، وولدت أنا، وقد اتفق خروجي عن البلد كما قال، وأما دعوة أستاذي وهو شيخ⁽¹⁾ وَعَلَّمَ الأعلام أبو عبد الله بن ناصر، فإنه لَمَّا قَدِمَ من المشرق في حجته الثانية، صنعت القصيدة الدالية في مدحه وتهنيته بالحج، فأدخلها إليه ولده الناسك الفاضل الفقيه أبو محمد عبد الله فخرج إلي وقال لي يقول الشيخ : جعلك الله عَيْنًا يَسْتَقِي منها أهل المشرق وأهل المغرب، وشمساً يستضيء بها أهل المشرق والمغرب انتهى باختصار. وقد حقق الله الدعوتين، وأظهر فيه مصداقُ الْفَرَّاسَتَيْنِ، فنشأ رحمه الله في العلم⁽²⁾ بَحْرًا زَاخِرَ الْعُبَابِ، وشمساً مُنِيرَةً في سَائِرِ الْأَفَاقِ، وكان مُعَظَمُ قراءته بالزاوية الدلائية، فيها أَوْزَى زنده، واشتعلت جذوته، وظهر في مضمار الأذهان تبريزه، وكان يجول في بلاد المغرب قبل أن يُلْقِيَ بها عَصَى التَّسْيَارِ، فأخذ بسجلماسة، ودرعة، وسوس، ومراكش، ودكالة عن عدة من المشايخ اشتملت عليهم فهرسته، وكان لرئيس أهل الدلاء الفقيه الفاضل أبي عبد الله محمد الحاج مَزِيدَ اعتناء به، واحتفال لما رأى له من البراعة في العلوم والتمهر في الفنون، فكان عنده بالحظوة التامة ولم يزل أبو علي يدرس العلم بالزاوية إلى أن استولى⁽³⁾ عليها السلطان الرشيد بن الشريف، وتَلَّ عَرْشَ أَهْلِهَا، وَرَدَّ سَمَاعَهَا أَرْضًا، وَطَوَّلَهَا عَرْضًا، وذلك في عام تسع وسبعين وألف، فنقله السلطان المذكور لمدينة فاس، فلما دخلها أقبلت عليه طلبة العلم مئتي وثلاث، وتزاحمت على بابه الركبُ، فَتَصَدَّرَ بها للتدريس بجامع القرويين، ووقع له من الإقبال ما لم يُعْهَدَ لغيره، فتخلف عن حضور مجلسه جماعة من أعيان طلبتها، وغلبهم ما هو المألوف من الطبع الأدمي، مع أنهم في الحاجة لأشغاله فقال في ذلك أبو علي :

(1) في د : شيخ الإسلام.

(2) سقط من : ب.

(3) في ب و ح ود : احتلها

[الكامل]

ما أنصفت فأس ولا أعلامها علمي ولا عرفوا جلالة منصبي
لو أنصفوا لصبوا إلي كما صبا راعي السنين إلى الغمام الصيب
ولما بلغهم البيتان أجاب أبوزيد عبد الرحمن بن شيخ الجماعة أبي محمد عبد
القادر الفاسي فقال :

[الكامل]

بل أنصفت فأس ومن أنصافها أبدا سقوط المدعي والمعجب
تنفي الدجاجل عاجلا أو أجلا منها فهي طريدة من يُثرب
ولما وقع الجواب بيد أبي علي، طالع به شيخ الجماعة أبا محمد فقال له:
البادئ أظلم، وأنت أزلت عنك جلباب الوقار وأبخست مقدارك بتصديق لمعارضة
الأحداث وإصغائك لمقال من لم يساويك في علم ولا سن. وذكر أبو علي في بعض
رسائله أن حسدته بفاس لم يقنعهم إلى أن سحروه، فكان إذا صعد لكرسيه بجامع
القرويين أصابه صُدا عٌ عظيم، فإذا نزل من الكرسي زال عنه، فلما رأى ذلك تخلى
عن التدريس بجامع القرويين، ووقعت بينه وبين طلبة فاس محاورات في مسائل
شتى، وكان أبو علي رحمه الله تزلج بالعلوم العقلية، وبرز فيها على أبناء وقته
حتى قال في تأليفه المسمى : «بالقول الفصل في الفرق بين الخاصة والفصل» أنه
بلغ درجة الشيخ سعد الدين التفتازاني، والسيد الجرجاني وأضرابهما بحيث يقبل
من كلام العلماء ويرد، وسأله يوما سائل بدرسه عن مسألة فقال له : اسمع ما لم
تسمعه من إنسان، ولا تجده محرراً في ديوان ولا تراه مسطراً ببنان، وإنما هو من
مواهب الرحمن. ولما دخل مراكش تصدّر فيها لإقراء [علم]⁽¹⁾ التفسير بجامع
الأشراف، فمكث في تفسير الفاتحة قريباً من ثلاثة أشهر وهو يبدي كل يوم من
التحقيق أسلوباً، ويلقى من التحريرات صنوفاً، فعجب الناس لحسن إلقائه، وغزارة
مادته مع أنه ربما يبيت في ضريح بعض الأولياء والناس معه، فلا يطالع كتاباً ولا

(1) ما بين المعقوفتين سقط من: أ. الزيادة من: ب ود وح.

يراجع مؤلفاً، فإذا أصبح قعد على كرسيه وأطلق لِسَانَهُ بِمَا يُبْهِرُ العقولَ، وَيُحِيرُ الأذهانَ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء. وبالجملَة فهو آخر العلماء بل⁽¹⁾ خاتمة الفحول من الرجال، حتى كان بعض أسيّاخنا يقول : هو المجدد على رأس هذه المائة لَمَّا اجتمع فيه من العلم والعمل بحيث صارَ إِمَامَ وقته وَعَابِدَ زمانه؛ ولذلك قال الإمام، أبو سالم عبد الله العياشي فيه :

من قَاتَهُ الحَسَنُ البَصْرِيَّ يَصْحَبُهُ فَلْيَصْحَبِ الحَسَنَ اليُوسِيَّ يَكْفِيهِ⁽²⁾ [الكامل]

قلت : وكان أبا سالم أَلَم في هذا البيت بقول شرف الدين بن التاج في مُدح الشيخ أبي الحسن البكري :

خوفَ الضلال أُمُماً حين قام بنا داع بمعرفة للحق يهدينَا [البسيط]

ان فاتنا الحسن البصري موعظة عنه أبو الحسن البكري يغنينَا

أخذ رحمه الله علم الظاهر عن جماعة منهم : قاضي الجماعة أبو مهدي السجستاني، وسيدي محمد المزوار المراكشي، وابن ابراهيم الهشتوكي، وأبو فارس الرسموكي، وأبو عبد الله بن ناصر، واستجاز أبا محمد عبد القادر الفاسي، وأبا عبد الله سيدي محمد بن سعيد المراكشي المرغيثي وغيرهم. ممن اشتملت عليه فهرسته. وأما علمُ الباطن فَعُمِدَتُهُ فيه هو الإمام أبو عبد الله بن ناصر هو طبيب علته ومبرد غُلَّتِه؛ قال في الفهرسة : وهذا الشيخُ هو الذي أخذنا عنه العهد والورد وإليه ننتسب وكل من نذكره سواه، فإنه على طريق انفتاح ما انتهى. وكان شيخُهُ المذكور [يُنَوِّهُ بقدره]⁽³⁾. ويوصي أصحابه به، ويحضهم على إجلاله وإكباره، ويهش له إذا رآه مُقْبِلاً، قال في المحاضرات : «كنت وردت عليه في أعوام الستين وألف

(1) في ب : وخاتمة.

(2) محاضرات اليوسي ص : 16.

(3) ما بين المعقوفين في أ : ينوره بنوره، وفي ب: ينوره بقدره. التصويب من : ح ود.

بقصد أخذ العلم، فامتدحتُه بقصيدة قدمتها بين يدي نجواي فانبسط إليّ يحمداً
الله، واقتنحنا بقراءة التسهيل فلما قرأنا الخطبة دخل مسروراً فكتب إليّ :

[البسيط]

أبا علي جزيت الخير والنعماء ونلت كل المنى من ربنا قسماً
يا مرحباً بك كل الرحب لا بَرَحْتُ قرائح الفكر منك تجتني حكماً

فلم أزل بحمد الله أتعرف بركة دعائه وإقبال⁽¹⁾ قلبه الآن انتهى. وقد أذن له
في تلقين الأوراد نيابة عنه، فكان يلقنها في حياته فهرع الناس إليه وأقبلوا إليه
يزفون، ووقع له من إقبال الخلق عليه ما لم يعهد مثله، وكان كثير الزيارة لقبور
الصالحين، بحثاً عن قبورهم حتى استخرج عدة مزارات غابرة، ألف رحمه الله
عدة تأليف منها : حاشيته الكبرى، وحواشي على شرح مختصر السنوسي في
المنطق، وكتاب في معنى لا إله إلا الله في مجلد، والمحاضرات، وشرح على جمع
الجوامع للسبكي⁽²⁾ لم يكمل، بلغ فيه إلى إذا الفجائية ففاجئته الموت، ولو كمل هذا
الشرح أغنى عن جميع شروح ذلك الكتاب وحواشيه، وهو من أمتع كتبه وأدلها على
قوة عارضته، وكتاب زهر الأكم في الأمثال والحكم لم يكمل، وهو حسن في بابه،
وكتاب القانون، والدالية وشرحها، وفهرسته، والقول الفصل في الفرق بين الخاصة
والفصل، وفقهية نظماً ونثراً، ورسائل وأدعية منظومة وغير ذلك وكان شاعراً مقلعاً،
النظم عنده أسهل من التنفس حتى كان يقول : لو شئت أن لا أتكم إلا بالشعر
لفعلت، وله ديوان شعر جمعه بعض أصحابه، ومن شعره قَوْلُهُ يخاطب جماعة من
الفقهاء، باتوا عنده أضيافاً، فبعث بهذين البيتين صحبة الطعام :

[الطويل]

كلوا واعذروني في التخلف عنكم فإن ارتقاب⁽³⁾ الظرف ليس من الظرف
وأحسن ظرفي ترك ضيفي كما يشاء وليس ارتقاب الظرف من شيم الظرف

(1) في أ : أقبل. التصويب من : ب وح ود.

(2) سقط من : ب

(3) في أ وح : اتباع. والصواب ما أثبتناه من : ب ود.

وأخباره رحمه الله وفوائده لا تسعها مجلدات. توفي رحمه الله بعد قفوله من الحج عام اثنين ومائة وألف، ودفن بتمزيت بمقربة من قرية صفرو⁽¹⁾، ونقل بعد نحو عشرين عاما إلى موضع آخر فوجد كما دفن، ومما يُعدُّ من مناقبه أن قوما ذهبوا لزيارته⁽²⁾ فبينما هم في الطريق رأى رجل منهم في نومه أن الشمس قد غربت فقصها على أصحابه، فقالوا له : لعل الشيخ قبض الليلة فلما بلغوه وجدوه توفي تلك الليلة. [فكان هو الشمس التي غربت]⁽³⁾.

259 - ومنهم الشيخ الإمام العلامة الصوفي مُلاً إبراهيم⁽⁴⁾ بن

حسين الكردي الكوراني الشهرزوري أحدُ الرُاسِخين والعلماء العاملين، قرأ ببلده سائر العلوم العقلية، فكانت له فيها المَلَكَةُ التَّامَّةُ، ثم قَصَدَ الحِجَازَ وأقام بالمدينة المُشْرِفَةَ ولقي بها الإمامَ العارف بالله صفي الدين القشاشي فانتفع به وألقى له القياد، وتلمذ له وزوجه الشيخُ ابنته، فكان الخليفة من بعده، وكان رحمه الله ممن عَجَنَ عِلْمَ الظاهر بعلم الباطن، ورسخت قَدَمُهُ في العِلْمَيْنِ، ووقعت بينه وبين علماء فاس مراسلة في مسألة الغرائيق، وفي مسألة الكسب، وكان صاحب الترجمة يرى أن في الكسب الذي هو رأي الأشعري ليس كما فسره السنوسي في كتبه، وألَّفَ في ذلك رسالة فوقعت بأيدي طلبة فاس فجاهروه بالنكير، وواجهوه⁽⁵⁾ بالتخطئة، وكان مُعْتَمِدُهُمْ في التخطئة له الوقوف مع كلام الإمام السنوسي، فقال : يا سبحان الله أنا أَرُدُّ على السنوسي، وطلبةُ فاس يردون عليّ بقول السنوسي! وطالت المنازعة بينهم في ذلك، والرسالة مُثَبَّتَةٌ في الرَّحْلَةِ لأبي سالم مع بقية فوائده

(1) هذه المدينة تبعد عن مدينة فاس بـ 27 كلم.

(2) في د : لزأويته.

(3) ما بين المعقوفتين زيادة من : ب وحدها فقط.

(4) ترجم له في تاريخ عجائب الآثار: 87/1 رقم 14 وفيه أنه توفي سنة 1101 هـ، وفي نشر المثنائي: 155/3، والتقاط الدرر ص : 257، 255، والرحلة العياشيّة، 320/1 و398/1، وفهرس الفهارس : 493/1 رقم 283، وسلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر: 109/1، والإكليل والتاج ص : 32-33.

(5) سقط من : دوح ومثبتة في أوب.

فَلْتَرَجَعُ. أَخَذَ عَنْهُ أَبُو مروان السجلماسي وأجازه في سائر العلوم، وهو [الذي]⁽¹⁾ كان عمده في الرواية، وأبو عبد الله سيدي محمد بن عبد القادر الفاسي، وأبو العباس بن ناصر وغيرهم ممن ستقف عليه. توفي رحمه الله عام اثنين ومائة وألف* بالمدينة المنورة.

حكاية : كَانَ صَاحِبِ التَّرْجَمَةِ يَقُولُ : يَنْبَغِي قِرَاءَةَ الْفَاتِحَةِ فِي خَتْمَةِ⁽²⁾ الْمَجَالِسِ وَالْمَوَاطِبَةِ عَلَيْهَا، فَقَدْ حَدَّثَنِي شَيْخُنَا [العجيمي]⁽³⁾ بِسَنَدِهِ إِلَى الْفَقِيهِ أَحْمَدَ ابْنِ [عُبَيْبٍ]⁽⁴⁾ وَهُوَ فَقِيهٌ صَالِحٌ، قَالَ : تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً شَابَةً وَأَنَا كَبِيرُ السِّنِّ، وَكَانَ أَهْلُهَا يُحِبُّونِي وَيَعْتَقِدُونِي، وَهِيَ كَارِهَةٌ بِبَاطِنِهَا لَصَحْبَتِي مِنْ جِهَةِ كِبَرِي وَمُظْهِرَةُ الْوُدِّ لِأَجْلِ أَهْلِهَا، فَاتَّفَقَ أَنَّ امْرَأَةً دَخَلَتْ عَلَيْهَا وَأَنَا أَسْمَعُهَا وَهِيَ لَا تَشْعُرُ، فَكَانَتْ كُلَّمَا تَكَلَّمْتُ بِكَلِمَةٍ كَتَبْتُهَا فِي وَرْقَةٍ عِنْدِي، ثُمَّ إِنْ الْمَرْأَةُ أَرَادَتْ أَنْ تَخْرُجَ فَقَالَتْ لَهَا زَوْجَتِي : اصْبِرِي حَتَّى تَقْرَأِي الْفَاتِحَةَ كَمَا يَفْعَلُ الْفَقِيهَ وَأَصْحَابَهُ، فَقَرَأْتُ هِيَ وَالْمَرْأَةُ الْفَاتِحَةَ، فَكَتَبْتُ أَيْضًا قِرَاءَتَهَا، ثُمَّ إِنِّي ذَكَرْتُ مَا سَمِعْتُ لِأَخَوَاتِهَا وَمَا قَالَتْ مِنِّي مِنْ عَيْبٍ، وَقُلْتُ لَهُمْ : لَا تُكْرَهُوْهَا، وَأَرَدْتُ أَنْ أَفَارِقَهَا وَكْرَهُوا ذَلِكَ وَغَلِبُوا عَلَيْهَا فَانْكَرْتُ كُلَّ مَا صَدَرَ مِنْهَا. فَقُلْتُ لَهُمْ : قَدْ كَتَبْتُ جَمِيعَ كَلَامِهَا فِي وَرْقَةٍ ثُمَّ جِئْتُ بِالْوَرْقَةِ لِأَرْيَهُمْ⁽⁵⁾ كَلَامَهَا، فَلَمْ أَجِدْ فِي الْوَرْقَةِ سِوَى الْفَاتِحَةِ، فَعَلِمْتُ أَنَّ الْفَاتِحَةَ كَفَّرَتْ مَا صَدَرَ مِنْهَا، قَالَ الْمُتَلَّى : وَقَدْ شَافَهُنَا بِهَذِهِ الْحِكَايَةِ شَيْخُنَا الدَّبِيعُ وَزَادَ بَعْدَ أَنْ قَرَأْتُ الْفَاتِحَةَ، قَالَتْ : «سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ»⁽⁶⁾. الْآيَةُ انْتَهَى مِنَ الْفَهْرَسَةِ لِشَيْخِنَا.

(1) ما بين المعقوفتين ورد في : أ وحدها فقط.

* في ح وحدها أنه توفي سنة : إثنين وألف. ولعله سبق قلم.

(2) في ب: خاتمة.

(3) كذا ورد في : ب، والصواب العجمي وهو صاحب الفهرسة.

(4) كذا ورد في : ب.

(5) في أ و ب : لأرسم التصويب من : ب و ح.

(6) سورة الصافات، آية (180)

260 - ومنهم الشيخ الصالح الصوفي أبو عبد الله سيدي محمد⁽¹⁾

المهدي بن أحمد بن علي بن يوسف الفاسي. وُلِدَ رحمه الله بالقصر ليلة السبت تاسع عشر رجب سنة ثلاث وثلاثين وألف، فنشأ في عَفَافٍ وَصِيَّانَةٍ، وقرأ على أبيه سنين، وفي المعقول والمنقول، وعلى خاله أبي عبد الله محمد بن أحمد الفاسي تسهيل ابن مالك، وتلخيص البقوري لقواعد القَرَافِي وغير ذلك؛ ثم ارتحل لفاس فسمع من أبي العباس بن جلال، وأبي العباس الزموري، ومن عمه أبي محمد عبد القادر الفاسي وغيرهم ممن يطول ذِكْرُهُ، فحصل طرفاً صالحاً من العلوم، وَجَبَ فِيهَا عَلَى صِغَرِ سِنِّهِ وَاسْتَفَادَ وَأَفَادَ، وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَى قَدَمِ أَهْلِ التَّجْرِيدِ متحريراً في أموره كلها، متابعاً لِلسُّنَّةِ فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ مجتهداً في العبادة، كثير الأذكار يقوم من الليل فيُصَلِّيُ بِعَشْرَةِ أَحْزَابٍ، ذَلِكَ دَابُّهُ [أَبْدَأُ]⁽²⁾ إِلَى أَنْ كَبُرَ سِنُّهُ، وَضَعُفَتْ قُوَّتُهُ، فَصَارَ يُصَلِّيُ بِخَمْسَةِ أَحْزَابٍ، وَإِذَا كَانَ فِي الصَّلَاةِ اسْتَفْرَقَ فِيهَا وَغَابَ عَنْ حِسِّهِ، وَبِمَا اعْتَرَاهُ خُشُوعٌ فَيَسْمَعُ شَيْخَهُ مِنْ بَعِيدٍ، وَأَكْثَرَ قِرَاءَةٍ فِي الصَّلَاةِ بِسُورَةِ الْإِخْلَاصِ، وَكَانَ لَا يَأْكُلُ إِلَّا مِنْ عَمَلِ يَدِهِ بِالنَّسْخِ، وَلَا يَنْسَخُ لِمَنْ فِي مَالِهِ شُبُهَةٌ، وَلَا يَقْبِضُ أَجْرَتَهُ مَجْمُوعَةً بَلْ يَقْبِضُهَا عَلَى حَسَبِ مَا يَكْتُبُ، وَمِنْ وَرَعِهِ أَنْ السُّلْطَانُ نَصَرَهُ اللَّهُ بَعَثَ لَهُ بِخَمْسِينَ دِينَاراً لِمَا ذُكِرَ لَهُ مِنْ صَلَاحِهِ، فَأَبَى أَنْ يَقْبِلَهَا وَطالما حاول الذي جاءه بها أَنْ يَمْسَهَا بِيَدِهِ فَمَا فَعَلَ، وَكَانَ مُحِبّاً لِأَخْبَارِ الصَّالِحِينَ لَهْجاً بِذِكْرِ كَرَامَاتِهِمْ مَعْتَنِيّاً بِجَمْعِ مَحَاسِنِهِمْ، غَوَاصّاً عَلَى دَقَائِقِ عِلْمِ التَّصَوُّفِ، مُبِيناً لِمَا أَشْكَلَ مِنْهُ. أَخَذَ عِلْمَ الطَّرِيقَةِ عَنِ الشَّيْخِ الْعَارِفِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ سَيِّدِي مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ مَعَنِ الْأَنْدَلُسِيِّ الْمُتَقَدِّمِ الذِّكْرِ، وَكَانَ مُفَرِّطاً فِي إِطْرَائِهِ، شَدِيدَ الْمَحَبَةِ لَهُ، مُلَازِماً لِزَاوِيَتِهِ، مُوَظَّباً عَلَى قِرَاءَةِ الْأَحْزَابِ. أَلْفَ رَحِمَهُ اللَّهُ عِدَّةَ كُتُبٍ كُلُّهَا عَمَّ النَّفْعُ بِهَا، فَمِنْهَا شُرُوحُهُ عَلَى دَلَائِلِ الْخَيْرَاتِ وَهُوَ ثَلَاثَةٌ نَسَخَ كَبِيرَ

(1) ترجم له في: التُّقَاتُ الدَّرَرِ ص: 272-273، نُشِرَ الْمَثَانِي 80/3، الْمَقْصِدُ الْأَحْمَدُ فِي التَّعْرِيفِ بِسَيِّدِنَا ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ ص: 79 طَبْعَةٌ حَجَرِيَّةٌ، سُلُوكُ الْأَنْفَاسِ: 318-316/2، مُؤَرِّخُ الشُّرَفَاءِ ص: 192-193، الْحَيَاةُ الْأَدَبِيَّةُ ص: 138-142، فَهَارِسُ عُلَمَاءِ الْمَغْرِبِ ص: 657-658، شَجَرَةُ النُّورِ: 473/1 رَقْمٌ 1298.

(2) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ سَقَطَ مِنْ، أ. الزِّيَادَةُ مِنْ: ب وَح وَد.

وصغير ووسط، والعقد المنضد من جواهر مفاخر سيدنا محمد، وكفاية المحتاج من خير صاحب التاج، وسمط الجواهر الفاخر في سيرة [سيد]⁽¹⁾ الأول والآخر، وممتع الأسماع في أخبار الجزولي والتباع [ومالهما من الأتباع]⁽²⁾، والإلماع⁽³⁾ ببعض من لم يذكر في ممتع الأسماع» ألع فيه ببعض أحوال سيدي أحمد بن عبد الله، وتحفة أهل الصديقية بأسانيد الطائفتين الجزولية والزروقية، وتأليف في المناسك، وتأليف في وقف القرآن العظيم، وتأليف في أنساب العرب، وشفاء الغلة عن حكم السكر أول الملة⁽⁴⁾، وله كتاب الرصاصة المطفية في جوف من رد على أهل المخفية وغير ذلك. وخطه حسن في غاية الإتقان إذا كتب شيئاً لم يغادر به ما يصلح من بعده [والناس يتنافسون في ما يخطه]⁽⁵⁾. توفي رحمه الله يوم الخميس ثامن شعبان سنة تسع ومائة وألف ودفن قريباً من روضة جده أبي المحاسن الفاسي وأخباره رحمه الله كثيرة، أُلّف فيها بالخصوص صاحبنا الفقيه المؤرخ أبو العباس أحمد بن عبد الوهاب الوزير الغساني كان الله له.

261 - ومنهم الشيخ العلامة الصوفي أبو العباس أحمد⁽⁶⁾ بن العربي

عرف بابن الحاج الفاسي ممن شارك في العلوم، وبرع في سائر الفنون مع الفطنة الوقادة والإدراك السليم، لازم الشيخ أبا محمد عبد القادر الفاسي سنين وانتفع به ظاهراً وباطناً، وكان أبو محمد يثني عليه ويؤه بقدره، وحج قلقي جماعة من المشايخ، كزين الدين الطبري، والشهر زوري، والشبراملسي وعبد السلام اللقاني والخرشي وغيرهم. وكان رحمه الله حسن النية في التعليم، دؤوباً على

(1) ما بين المعقوفتين سقط من: أ. الزيادة من النسخ المعتمدة.

(2) ما بين المعقوفتين سقط من: ب.

(3) «الإلماع» سبق الحديث عنه في صفحة 296 هامش 1

(4) إسم الكتاب: «شفاء الغلة وناقشاع السحابة عن حكم السكر أول الملة وتنزيه الصحابة».

(5) ما بين المعقوفتين سقط من: أ و ج ود، الزيادة من: ب.

(6) ترجم له في: التقاط الدرر ص: 273-274، نشر المثاني: 83/3، الدرر البهية للفضيلي: 307/2، الحياة الأدبية ص: 136-137، سلوة الأنفاس: 153/1-155، شجرة النور الزكية 473-472/1 رقم 1297، فهارس علماء المغرب ص: 657، فهارس الفهارس: 117/1-119.

الإقراء، [قائماً]⁽¹⁾ على مختصر خليل، صبوراً للمباحثة، متحملاً لجفاء الطلبة عليه، فانتفع به خلق وتخرج به جماعة من الأعيان؛ وكانت له خبرة تامة بفن القراءات، ومعرفة باختلاف طرقها متوسعا في ذلك مع الدين المتين، والورع التام، والتوقي لمواقف التُّهَم، ولما طلب لقضاء فاس الجديد امتنع كل الامتناع واستعفى فلم يعف، فتولاه رحمه الله مدة فحمدت سيرته، وثبت عدله [ومن مآثره الفاخرة أنه لما كان]⁽²⁾ في مرض موته، أخرج ربيعة فيها جميع ما كان يقبضه من الأحباس المعينة لمتولي تلك الخطة، وحلف أنه لم ينتفع منها بدائق وأوصى أن يشتري بها حائط، أو ربع، ويحبس على المسجد الجامع بها، فنفذت وصيته، واشترى بها حائط ولم يزل معروفا إلى الآن، وهذا من الورع الغريب الذي لم يسمع به عمن مضى، وكان ساكنا بفاس القديمة، فإذا طلع لفاس الجديد قرأ ثلاثين حزبا من القرآن في ذهابه، وثلاثين في رجوعه، ذلك دأبه أبداً مع قرب ما بين المدينتين، وسأله السلطان أيده الله يوما عن لباس الحرير وقدر الجائر منه؟ فقال له : بديهة الكلام⁽³⁾ فيما يعمر به التسبيح، وأما غيره «فالحلال بين والحرام بين». توفي رحمه الله في العشرة الأولى ودفن بروضة سيدي عزيز بالدرب الطويل من فاس.

262 - ومنهم الشيخ العالم الصوفي أبو العباس أحمد⁽⁴⁾ بن إبراهيم

الطار الاندلسي من أهل العلم والعمل والاجتهاد في العبادة، مصحوبا بالخشية مؤيدا بالورع والسكينة، عرض عليه قضاء الجماعة بمراكش فامتنع بعد الإلحاح عليه، وكان لا يأكل إلا من عمل يده، ينسج الكتان فيتبلغ به وعرض عليه [بعض من]⁽⁵⁾ العمال ما بأيديهم فلم يمد لذلك طرفا، وكان له الباع المديد في العلوم

(1) ما بين المعقوفتين وردت في: ب فقط.

(2) ما بين المعقوفتين سقط من: ب.

(3) سقط من: د.

(4) ترجم له في: السعادة الأبدية : 197/1-198، الإعلام بمن حل مراكش وأغمات لعباس المراكشي:

329.326/2، طبقات الحضكي: 111/1، الإكليل والتاج ص : 24.

(5) ما بين المعقوفتين سقط من: ب.

المعقولات، بصيراً يَمُعْضِلَاتِهَا مُطْلِعاً عَلَى دَقَائِقِهَا. أَخَذَ عَنْ قَاضِي الْجَمَاعَةِ أَبِي مَهْدِي السَّجْتَانِي، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْمَزْوَارِ وَغَيْرَهُمَا مِنْ أُنَمَّةِ مَرَكَشَ، وَرَحَلَ لِفَاسَ فَأَخَذَ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْقَادِرِ الْفَاسِي وَأَجَازَهُ، وَأَخَذَ فَنَ الْقَرَاءَاتِ عَنْ ابْنِ سَعِيدِ الْمَرْغِيثِي، وَكَانَ عَارِفاً بِعِلْمِ الطَّبِّ، خَبيراً بِرَجَزِ ابْنِ سِينَا فِيهِ، وَلَهُ يَقُولُ الْأَدِيبُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ زَاكُورٍ الْفَاسِي يُطَلِّبُ [مِنْهُ] ⁽¹⁾ قِرَاءَةَ أَرْجُوزَةِ ابْنِ سِينَا :

[الكامل]

مَاذَا عَلَى الْعِطَارِ لَوْ أَهْدَى [لَنَا] ⁽²⁾	نَفَحَاتِهِ مِنْ جُودَةِ الْأَرْجُوزَةِ
وَأَبَاحْنَا أَسْرَارَهَا تِلْكَ الَّتِي	هِيَ لَمْ تَزَلْ مِنْ دُونِنَا مُحْزُوزَةِ
وَعُصُورِ رَوْضِ الشُّكْرِ وَهِيَ نَظْرَةٌ	مَا أَنَّ تَزَالَ بِذِكْرِهِ مَهْزُوزَةِ
لَا أَرْتَضِي لِكَمَالِهِ حَاشَاهُ أَنْ	تَبْقَى الْمَعَارِفُ عِنْدَهُ مُحْزُوزَةِ

وَلَهُ طُرُرٌ كَثِيرَةٌ وَتَقَايِيدُ فِي [مَسَائِلِ] ⁽³⁾ شَتَّى، وَوَقَعَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِي عَلِيٍّ الْيُوسُفِيِّ مَرَاجَعَةٌ فِي إِبْطَالِ التَّسْلُسِ، وَتَخَرَّجَ بِهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَعْيَانِ، وَأَخَذَ عِلْمَ الْبَاطِنِ عَنْ سَيِّدِي مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْدَلُسِيِّ دَفِينِ جَنَانِ بْنِ شَقْرَةَ الْمُتَقَدِّمِ، وَعَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ التَّامَلِيِّ إِمَامِ جَامِعِ الْكُتُبِيِّينَ وَهُوَ أَخَذَ عَنِ الْخَضِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقْظَةً حَسْبَمَا ذَكَرَهُ شَيْخُنَا فِي فِهْرَسْتِهِ. وَوَقَعَتْ لَهُ [مَعَ إِبْرَاهِيمَ] ⁽⁴⁾ وَقِيعَةٌ، وَذَلِكَ أَنَّ شَيْخَهُ أَبَا الْعَبَّاسِ بْنَ إِبْرَاهِيمَ قَالَ يَوْمًا: قِيلَ لِي إِنَّكَ تَتَزَوَّجُ أَمَنَةً بِنْتَ أَحْمَدَ السَّالِمِيِّ وَتَلِدُ مَعَهَا وَلَدًا مِنْ وَصْفِهِ كَذَا وَكَذَا، فَظَنُّهُ هُوَ أَنَّهَا ابْنَةُ الْإِمَامِ الْعَالِمِ سَيِّدِي أَحْمَدَ السَّالِمِيِّ، وَكَانَتْ مُوجُودَةً فِي الْوَقْتِ مُرْغُوبًا فِيهَا لِمَالِهَا وَجَمَالِهَا إِلَّا أَنَّهَا عَقَدَ عَلَيْهَا بَعْضُ أَقَارِبِهَا وَلَمْ يَبْنَ بِهَا بَعْدَ، فَوُشِيَ بِأَبِي الْعَبَّاسِ لِأَمِيرِ الْوَقْتِ

(1) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ سَقَطَ مِنْ: أ. وَثَابَتَ فِي النُّسخِ.

(2) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ سَقَطَ مِنْ: أ.

(3) سَقَطَ مِنْ: ب.

(4) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ سَقَطَ مِنْ: ب. وَمَكَانُهُ: مَعَهُ.

اعصَوْصَبَ عليه بعضُ المنحرفين عنه من المتفكِّهة، فلم [يزل]⁽¹⁾ يسعى به حتى أمر الأميرُ بالنداء عليه في الأسواق، جزاءً لمن يخطب المرأة وهي ذات زوج، فطيف بأبي العباس، فسمعه بعض الثقات حال المنادات عليه وهو يقول : «اللهم إن كان في هذا رضاك فزدني منه»، ثم إنه بعد مدة عرض صاحبُ الترجمة ابنته على أبي العباس واسمها أمنة، فكان فيها مصداق ما قيل له، وأول قوله السَّالمي على أن صاحب الترجمة سالمٌ من النار أو نحو ذلك، على أن الأولياء قد يحصل لهم الغلط في الكشف، كما يحصل للعلماء في الفهم والله أعلم. توفي رحمه الله عام خمسة ومائة وألف.

263 - ومنهم الشيخ الصالح أبو العباس أحمد⁽²⁾ الزاوية الدليمي
من أصحاب الأحوال الصادقة، والبصيرة النافذة، وكانت تعتريه عند السماع هزّة، يخرج بها عن حسه، ويثب [وثوب]⁽³⁾ الشبان وهو مرتعش من الكبر، وظهرت له كرامات وأخبر بمُغَيِّبات، أخذ عن سيدي عبد الله الحواوي، وخدم بزاوية سيدي إبراهيم بن أحمد سنين، ولقي عدة من المشايخ. توفي رحمه الله في حدود ستة ومائة وألف، ودفن خارج باب الخميس وقبره هنالك شهير.

264 - ومنهم الشيخ الفقيه الصالح أبو عثمان سعيد⁽⁴⁾ بن يوسف
الحنصالي. وحنصالة قبيلة من جبل بني عتاب، كان رحمه الله فقيها ناسكا سالم الطوية منور السريرة، طاف الأرض لملاقات المشايخ شرقا وغربا، فلقي منهم عصابة وسلب من حاله مرارا، وكان خاتمة أمره هو شيخه أبو الحسن علي بن عبد الرحمن الدرعي المتقدم الذكر، فيه ردُّ الله عليه [حاله]⁽⁵⁾. وصفي من الحظوظ

(1) ما بين المعقوفتين سقط من: أ. الزيادة من ب ود وهو وارد في هامش: د.

(2) ترجم له في: السعادة الأبدية : 1/248-249 رقم 198، الإعلام لعباس المراكشي : 331/2.

(3) في: أ.د.ح: وثبان. التصويب من: ب.

(4) ترجم له في: نشر المثاني 144/3، التقاط الدرر ص: 285-286، سلوة الأنفاس 181/2 وفي هذه المراجع أنه توفي سنة (1114هـ)، والسعادة الأبدية 356/2-357، الإعلام لعباس المراكشي 36/7.

(5) ما بين المعقوفتين سقط من: أ. الزيادة من: ب ود وح.

طيبته⁽¹⁾، ولم يزل في صُحْبَتِهِ إلى أن توفي فتصدى بعده للمشيخة، وقصد الناسُ زيارته وانتفعوا بِصُحْبَتِهِ، وكانت لَهُ مشاركة في علم الظاهر، ومعرفةً بالمقارئ العشرة مع الورع التّام، والدين المتين، والوقوف مع [ظاهر]⁽²⁾ الشرع، وكان يلقي الأسماء الحُسنى، ويَحْضُ على الابتهاال بها إلى الله بِكُرةً وَأَصِيلاً. توفي رحمه الله في رجب عام ثلاثة عشر ومائة وألف.

265 - ومنهم الشيخ الإمام عَلمُ الأعلام أبو عبد الله محمد⁽³⁾ بن

عبد القادر القاسي. من أَفْرَادِ الرِّجَالِ وممن بلغ في العلم والعمل مَرْتَبَةَ الكَمَالِ، وُلِدَ رحمه الله بفاس ليلة الجمعة⁽⁴⁾ الخامس عشر من ربيع النبوي سنة اثنين وأربعين وألف، ونشأ في عَفَافٍ وَصِيَانَةٍ، فأخذ القرآنَ عن أبي زيد بن القاضي وغيره، والنحو عن والده وعمه أبي العباس الزموري، وأبي الحسن الزرهوني وغيرهم. وتلقى الفِقهَ وَغَيْرَهُ عن أبيه وابن جلال، والأبَار وغيرهم. وحج فأجازه الزين الطبري والشهرزوري، والبابلي، والشبرا ملسي، والخرشي وغيرهم. وكان من أهل الرسوخ في العِلْمِ غَوَاصاً على الدقائق، مَكْتَاراً من المَبَاحِثَةِ مع إنصاف ولين جانب، عاكفا على التدريس، مُعْظِماً عند الخاصّة والعامة، وإذا حضر في مَجْلِسِ السُّلْطَانِ لا ينصت إلا له ولا يسمع إلا منه مع عُلُوِّ هِمَّةٍ، عرضت عليه الخطط فاستنكف عنها؛ وَجَلُّ قراءته : علوم العربية، بلغ فيها الغاية ثم في آخر عُمُرِهِ اقتصر على التفسير والحديث وكتب القوم؛ وله من التّأليف : شَرَحُ الحِصْنِ الحصين وهو [مفيد]⁽⁵⁾ في بابه، وشرح شواهد ابن هشام، وشرح أرجوزة سيدي

(1) في د و ح : طيبته.

(2) في أ و د : صاحب. التصويب من : ب و ح.

(3) ترجم له في التقاط الدرر من : 293.292، نشر المثاني 151/3، نشر أزهار البستان ص : 87، الأنيس المطرب للعلمي ص : 23 طبعة حجرية، فهرس الفهارس 183/1، سلوة الأنفاس 318.316/1، شجرة النور 475/1 رقم 1302، معجم المطبوعات للقيطوني ص : 271.269، الفكر السامي 338/2، فهارس علماء المغرب ص : 660.659.

(4) سقط من : د.

(5) ما بين المعرفتتين سقط من : أ. الزيادة من : ب و ح و د.

العربي الفاسي في مصطلح الحديث وله جزء في قول ابن مالك : أَحْمَدُ ربي الله خير مَالِكٍ. كمل به كلام والده في جوابه المشهور، وهو الذي جمع حاشية سيدي عبد الرحمن بن محمد على المختصر، وحاشيته على المحلى، وأكمل حاشيته بالجمع على الجلالين لكون والده جمعها إلى سورة طه وغير ذلك. حكاية من لطائف صاحب الترجمة : أنه كان يوما جالسا ومعه جماعة من أعيان التُّجَّار وغيرهم، فدخل عليه بعضُ الأشراف الطَّاهريين، فشكى حاله وما هو عليه من العيلة والخصاصة، وقال في أثناء ذلك : إن أشد ما لقيته أني عقدت على بنت عم لي فلم أجد ما أتقوم به للبناء بها فَشَقُّ ذلك على الشيخ ورثي له، فقال : «من يضمن لنا مائةً مِنْقَالِ فضةً لهذا الشريف، وأنا أَخْبِرُكُمْ بحكاية حسنة وأفيدكم فائدة سنية، فقام أَحَدُ الْحَاضِرِينَ، فقال : أنا أُؤَدِّيها له الساعة لوجه الله تعالى وقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ففرح الشيخ بذلك فقام آخر، وقال: أنا أُؤَدِّي له الآن مائة أخرى فتكامل فَرَحُ الشيخ وَسُرُّ الْحَاضِرُونَ، فلما أُنْجِزَ الْقَوْمُ الْوَعْدَ قالوا للشيخ : أَفَدْنَا يَرْحَمُكَ اللَّهُ وأخبرنا بما وعدتنا، فقال الشيخُ : ذكر بعض العلماء أن بعض الرؤساء كان يبحث عن امرأة بارعة الجمال يتزوجها، فلم يزل يبحث مدة إلى أن عثر على امرأة فوق ما كان يَتَمَنَّى، فَبَنَى بها وكانت عنده في الْحُظُوةِ التَّامَّةِ، وقرت بها عينه فخلع عليها أنواع الملابس، وتنافس في تزيينها بما أمكن، إلى أن صنع لها تاجاً رائعاً لَمْ يَرِ مِثْلُهُ فكانت تلبسه وازدادت به وَسَامَةً؛ فبينما هي في بعض الأيام جالسة والتَّاجُ على رَأْسِهَا ووصائفها قد أحدقن بها، إذ وقف بباب الدار رجل سائل فقال : أنا رجل فقير شريف من أهل البيت فأحسنوا إلي أحسن الله إليكم، فَلَمَّا سَمِعَتْهُ الْمَرْأَةُ أَخَذَتِ التَّاجَ من فوق رَأْسِهَا وَنَاوَلَتْهُ لِبَعْضِ وَصَائِفِهَا وأمرتها أن تعطيه لِلْسَّائِلِ إعظاماً لِحَقِّ جده صلى الله عليه وسلم، فأعطته له الْوَصِيفَةَ وتمر على ذلك أيام قلائل، فلم يره زَوْجُهَا على رَأْسِهَا فسألها عنه؟ فاعتذرت فسكت، ثم سألها بعد أيام فلم يزل بها إلى أن ذكرت صورة الحال، فغضب الرئيس عليها غضبا شديداً، وأمر بها فقطعت يدها ورجلها وألقيت في

بعض المزابل وطلّقها، فلم تزل المرأة تُعالج نفسها وتُجاري الزمان إلى أن انتقلت من تلك البلدة إلى بلدة أخرى، فبينما هي نائمة في بعض الليالي، وقف عليها النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال لها: لقد أُوذيت من أجَلِنَا ومسح على يدها ورَجَلِهَا فردهما الله عليها كما كانت، فبقيت المرأة بتلك البلدة إلى أن ذُكر حُسْنُهَا لرئيس تلك البلدة، فبعث لها وخطبها فتزوجها فشغفته حبا وملكته بحُسْنِهَا وجمالها، وأخرج لها تاجا حَسَنًا فتزينت به أياما، فَبَيْنَمَا هي في بعض الأيام جالسة وتاجُها فوق رأسها، وقف على الباب سائلٌ فأعطت له التاج، فجاء الزوج فسألها عنه فأخبرته، فقال لها: كذلك وقع لي مع امرأة ببلد كذا، سألْتُها بوجه النبي صلى الله عليه وسلم فأعطته لي فأغواني الله بِيَأْقُوْتَةٍ منه وهو ذلك التاج، فتذَكَّرْتُ المرأة وقالت له: أنا تلك المرأة، فبحثوا عن ذلك السائل الذي أعطته ثانيا، فوجدوه هو الزوج الأول، فأغنى الله الشريف وملكهُ بالمرأة وأحسن بالمرأة أولاً وأخراً ببركة النبي صلى الله عليه وسلم انتهى. توفي رحمه الله في رجب عام ستة عشر [ومائة]⁽¹⁾ وألف ودُفِنَ بروضة أبيه.

266 - ومنهم الشيخ العلامة الحافظ أبو عبد الله محمد⁽²⁾ بن

أحمد القسطنطيني ويعرف في بلاده بابن الكمّاد وأهل بيته ينتسبون للشرف. كان رحمه الله إماماً نظّاراً حافظاً للفروع والأصول، أخذ بجبل زواوة عن المقرئ، وبالجزائر عن محمد بن سعيد قنّورة وغيرهما. ثم ارتحل لفاس برسم القراءة على مشايخها ويقال: أنه وقف على الدالية⁽³⁾ لأبي علي اليوسي فاستحسنها، وسأل عن

(1) ما بين المعقوفتين سقط من: د.

(2) ترجم له في: الإكليل والتاج ص: 93، نشر المثاني 154/3، التقاط الدرر ص: 293 وفيهما لُقِبَ بالقسمطيني الحسني، سلوة الأنفاس 3130/2، شجرة النور الزكية 475/1 رقم 1303.

(3) هذه القصيدة نظمها أبو علي حسن بن مسعود اليوسي سنة 1077هـ مادحاً بها شيخه أبا عبد الله محمد بن ناصر الدرعي، وقد وضع عليها شرحا سماه «نبيل الأمانى في شرح التهاني» قد بلغت 540 بيتاً، مشتملة على أنواع من العلوم، فمن فنون العرب (ثمانية)، ومن فنون التصوف (أربعة)، هذا إلى ما احتوت عليه من براعة المطلع وحسن التخلص والانتها، إلى ما ركبت عليه من ضروب البلاغة وما دبجت عليه من أفنان البديع. كتاب نيل الأمانى طبع بدار الكتاب سنة 1989 الدار البيضاء عدد صفحاته 152 صفحة.

ناظمها فأخبر بأنه حي بالمغرب فاقبل للأخذ عنه، فلما بلغه وجده مشغلا بزحام الفقراء المتلقنين منه، فَتَصَدَّرَ بفاسَ لإقراء جمع الجوامع للسبكي فأبدع في إقراءه ورأى الطلبة من حفظه ما لم يكونوا يعهدون، فَكَثُرَ الإزدحامُ عليه، وتوجهت عيونُ أرباب الدولة إليه، فارتفعت مرتبته وأجريت له المرتفعات العالية، وشَمِلَهُ درور إحسان السلطان نصره الله فَمَنْ دُونَهُ، وكان رحمه الله مقبلا على ما يَعْنِيهِ دُؤُوباً على المطالعة، لَا يَرَى إِلَّا فِي درسه أو في مطالعة كتبه، قَلِيلَ الْكَلَامِ، كثير الصَّمْتِ، يقرأ في زمن الشِتَاءِ ويتفرغ في زمن الصيف لمراجعة ما يلقيه في زمن الشتاء، واجتمعت الكلمة على أنه أَحْفَظُ عُلَمَاءِ عَصْرِهِ، وظهر من حفظه مَا أَبْهَرَ الْعُقُولَ، ولما دخل تَطَاوُنَ أَوَّلِ قَدُومِهِ للمغرب وقع بينه وبين قاضيهما الفقيه أبي عبد الله بن قريش وحشة، فكتب له صاحب الترجمة بأبيات على حفطي منها قوله :

[الخفيف]

شمس⁽¹⁾ العلماء وذلة الغرباء
قمطيرير ذي قسمة ضيزاء⁽²⁾
رتبة لا تسام بالجوزاء
عن أباء قساور نجباء
حافظ العصر سيد النبلاء
قاطعا على صحة أنباء
خَبَرُ الناظرين للإقراء
ويا فائقا على النجباء
حامل الذكر في عنى وشقاء

لهف نفسي على كسوف
لهف نفسي على زمان عبوس
فَأَنَا للعلا سموتُ وَحُرْتُ
وورثت العلوم قَدَمًا يَقِينَا
فأنا شَمْسُهَا ونجم سماها
وكفى من رأى دروسي دليلا
[والذي]⁽³⁾ لم ير كفاء يقينا
فيا حبر الورى ويا قاضي المصر
بالذي رفع السما ما لمثلي

(1) في ب : شمس وفي ح : شمس العلوم.

(2) ضيزاء : قسمة ناقصة.

(3) ما بين المعقوفتين في، أ : وأنها، والصواب ما أثبتناه من : ب و د و ح.

وحدث عنه بعض أصحابه أنه قال : بينما أنا جالس بالمشرفة التي بجامع
الآبارين دخل علي رجل فقال لي : في هذا العام بُني رُبْعُ دارك! فلم أفهم مراده
وظني بباب المشرفة مغلق، فتعاهدته فوجدته كما تركته، فلم أدر من أين ولج
الرجل⁽¹⁾ علي، ثم أتاني في العام المقبل، فقال لي : بُنيَ في هذا العام نِصْفُ دارك!
ثم أتاني في العام الثالث فقال لي: بُنيَ ثَلَاثَةُ أرباعِ دارك، ثم من العام المقبل أتاني
فقال لي : بُنيتَ⁽²⁾ دارك فكان يعلم بقرب أجله، فلم يمض إلا يسيرا، فمرض مرض
موته، فأغمي عليه ثم⁽³⁾ أفاق فقال : جاءني مَلَكٌ فقال لي : تَخْلُقْ بِخُلُقِ النبي صلى
الله عليه وسلم فقيل له : ما يعني بذلك؟ فقال : أن أختار الرفيق الأعلى، فَقُبِضَ
رحمه الله في رابع المحرم فاتح ستة عشر ومائة وألف ودُفِنَ قريبا من ضريح
سيدي أبي غالب وبنيت عليه قبة هناك.

267 - ومنهم الشيخ الصالح الخاشع العارف بالله تعالى أبو العباس

أحمد⁽⁴⁾ بن محمد اليمني، وُلِدَ رحمه الله باليمن، ولقي به عدة من المشايخ، ثم
تجول في الأفاق لزيارة الأولياء فلقى ببلاد بُرْنُوءَ⁽⁵⁾ من السودان؛ الشيخ الإمام
العالم الرباني أبا محمد عبد الله البرناوي⁽⁶⁾ فتلمذ له وانتفع بصحبته، وكان أبو
محمد فريد وقته عالماً وحالاً، متبحراً في العلوم كلها مع أنه لم يأخذها عن شيخ،
كثير الإطعام للصادر والوارد مع أنه لا يَحْرُثُ زرعاً ولا يشتريه ولا يرى من يجلبه
له، وهو مع ذلك يُخْرِجُ من داره ما لا يُحْصَى من صنُوفِ الطَّعامِ، وكان أبو محمد
يقال عنه : أنه هو قُطْبُ وقته، ثم إن صاحب الترجمة قصد المغرب فاستقر بفاس،

(1) في ب: الباب.

(2) في ب: كملت.

(3) في ب: فلما

(4) ترجم له في: مباحث الأنوار في أخبار بعض الأخيار ص: 292-285، «التعريف بأبي العباس أحمد
اليمني» لمحمد بن أحمد الدلائي المساوي المتوفى سنة 1136هـ / 1724م مخطوط عدد 1419د الخزنة
العامّة الرباط، نشر المثاني 131-121/3، التقاط الدرر ص: 282-281، وفيهما أنه توفي سنة 1113هـ،
سلوة الانقاس 339-334/2 وفيها أيضا أنه توفي سنة 1113هـ.

(5) برنؤا: مملكة قديمة في السودان جنوب غربي بحيرة تشاد.

(6) توفي العالم الجليل عبد الله بن الجليل البرنوي ببلاد بُرْنُوءَ قتيلا على يد «التوارك» وهم قبائل رُحُل
وذلك سنة 1088هـ، ترجم له في التقاط الدرر ص: 202-201، ونشر المثاني ضمن ترجمة أحمد محمد
اليمني 122/3، مباحث الأنوار ص: 198 و 286-287.

وجاور بمسجد الأبارين منها، ولم يزل به على أهبةٍ وتشميرٍ في العبادة، والناس يتعاهدونه بالزيارة إلى أن استحكم وده مع الشيخ الصالح أبي العباس أحمد بن محمد بن عبد الله معن الأندلسي، وصحت الأخوة في الله بينهما، فنقله إلى زاويته بالمخفية، وزوجه وأجرى عليه ما يقوم به سائر ضرورياته، فشاع صيتُ صاحب الترجمة وتزاحم الناس على زيارته وكثر غاشيه، وكان أبو العباس يُجلُّه كثيراً بحيث [يبقى]⁽¹⁾ بين يديه كالمُتعلِّم بين يدي [أهيب]⁽²⁾ معلميه ولا يواكله، ولا يرفع الصوت بحضرته، وخاض الناس في ذلك، فمن قائل أنه تلمذ له وصيره⁽³⁾ شيخاً، ومن قائل أنه عقد معه عقد الأخوة في الله، فكان معه على قَدَمِ أهل المحبة في الله ومع هذا، فإن صاحب الترجمة لما توفي وحُمِلَ فوق النعش قال أبو العباس : «والله ما قمنا بحقه ولا عرفنا حق ما كان عليه» أو كلاماً هذا معناه. وكان صاحب الترجمة من أهل الرسوخ في المعرفة ومن أهل الأحوال الربانية، نفع الله به خلقاً كثيراً وظهرت له كرامات. توفي رحمه الله في شعبان عام أربعة عشر⁽⁴⁾ ومائة وألف. ودُفِنَ خارج باب الفتوح وقبره شهير هناك.

268 - ومنهم الشيخ الصالح البركة أبو العباس أحمد⁽⁵⁾ بن الشيخ

الشهير أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن معن الأندلسي وتقدم طرف من أخباره في ترجمة أبيه [أخذ عن أبيه المذكور، وعن الشيخ أبي القاسم الخصاصي المتقدم وهو من أصحاب أبيه]⁽⁶⁾. وكان رحمه الله على قدم التجريد صارماً في الحق، نصحاً لعباد الله، لا يذأهن السلطان ومن دونه، سيان عنده في الحق القريب والبعيد، وحصل له من الحظوة عند الدولة وسماع الكلمة ما لم يكن

(1) ما بين المعقوفتين سقط من: أ. الزيادة من: ب ود وح.

(2) ما بين المعقوفتين زيادة من: ب. وساقط من النسخ المعتمدة.

(3) في ح : وصار له.

(4) سقط من : ب.

(5) ترجم له في: نشر المثنائي 192-182/3، التقاط الدرر من: 300 رقم 454، المقصد الأحمد بآتمه طبعة حجرية، سلوة الأنفاس 292-288/2، مباحث الأنوار في أخبار بعض الأخيار ص: 296-292، شجرة النور الزكية 477/1 رقم 1311.

(6) ما بين المعقوفتين سقط من : ب.

لغيره، ولم يكن رحمه الله يُلَقَّنُ الأوراد، وَلَا يُسَلِّمُ لِمَنْ يُلَقِّنُهَا، وَيَأْتِي أَنْ يُسَمَّى شيخاً، ويرى أن ما يفعله أهل الوقت من التساهل في ذلك، باعتبار المُلَقَّن والمُلَقَّن أمر بعيد عن قانون الشرع، ثم هو مع خروجه عن السُّنَّة لَا يُجَدِّي وَلَا يُفِيد، وإنما غرض المتصدين لَهُ ترويح بآطالِهِمْ، وتكثير سَوَادِ شِيَعِهِمْ، ووقع بينه وبين الشيخ العَرَف بالله سيدي محمد بن سعيد الطرابلسي في ذلك كلام طويل أَضْرَبْنَا عَنْهُ رَوْماً لِلإِخْتِصَارِ، وإنما كان حال من أتاه يَطْلُبُ منه المشيخة أن يأمره بملازمة الأحزاب والوظائف مع الإخوان بالزاوية لا يزيدُ لَهُ على ذلك شيئاً، وكان عُلَمَاءُ الوقت يَقْصِدُونَ زيارته وَيُسَلِّمُونَ لَهُ ظاهراً وباطناً يَصِيرُونَ بَيْنَ يديه كالمُتَعَلِّمين.

لطيفة : كان صَاحِبُ الترجمة يوماً جالسا فوقف عليه رجلٌ سُوسِيٌّ * فتكلم [معه]⁽¹⁾ بِلُغَةٍ⁽²⁾ الْبَرْبَرِ، وقال ما معناه : أَمَا بَقِيتُ فِي الدُّنْيَا مَصَابِيحَ يُقْتَبَسُ الضُّوءُ منها؟ فترجم بعض الحاضرين ذلك للشيخ فقال له قل : قد بقيت ولكن من جاء يقتبس أتي بفتيلة مَبْلُوءَةٍ. فقال السُّوسِيُّ : ما معنى بللها؟ فقال له الشيخ: لا أقل من أن يطلب أو يَتَرَجَّى الْوَلَايَةَ، فوضع السوسوي يده على جبهته ساعة ثم انصرف وقد تكلم على هذه المسألة في المحاضرات، وأفهم⁽³⁾ عنه⁽⁴⁾ صاحب الترجمة وَعَبَّرَ عنه ببعض أهل العصر المتصدرين لصحبة المريدين. توفي رحمه الله يوم الاثنين ثاني جمادى الأولى عام عشرين ومائة⁽⁵⁾ وألف [ودفن مع أبيه]⁽⁶⁾.

* سوسوي : نسبة إلى قبائل سوس البربرية الواقعة جنوب غرب المغرب خاصة تارودانت وأكادير وأقاليمهما، انظر كتاب تاريخ سوس ورجاله لمحمد بن أحمد السوسوي المنوزي المتوفى عام 1948م الكتاب مطبوع في ثلاث مجلدات.

(1) ما بين المعقوفتين زيادة من : د.

(2) في ب : برطانة.

(3) في د : وأجابهم.

(4) سقط من : ب.

(5) سقط من : د.

(6) ما بين المعقوفتين زيادة من: ب وفي كتب مترجميه في نشر المثاني أنه دفن بقبة والده عند رجليه بالقرب من جنان أصحابه خارج باب الفتوح 192/3، وفي التقاط الدرر: دفن بقبة أبيه بالقباب خارج باب الفتوح ص: 301، وفي سلوة الأنفاس: دفن بقبة والده رأسه عند رجليه 292/2.

269 - ومنهم الشيخ العلامة الصوفي أبو الحسن علي⁽¹⁾ بن محمد

بركة الأندلسي التطاوني أخذ عن أبي محمد عبد القادر الفاسي، وأبي علي اليوسي، وتلقى من أبي عبد الله بن ناصر، ومكث بفاس مدة برسم القراءة، ثم رجع إلى بلده فبث بها علومه ودرس بها التفسير فما دونه، وكان رجلاً صالحاً كثير المحاسبة لنفسه لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن، ويصيح في بعض الأوقات، وربما تساقط من فوق المنبر يوم الجمعة وهو لا يشعر، وله حاشية على المكدوبي، وشرح على الأجرومية وغير ذلك. توفي رحمه الله في حدود العشرين ومائة وألف.

270 - ومنهم الشيخ الصالح العالم الناصح أبو العباس أحمد⁽²⁾ بن

الإمام الشهير أبي عبد الله سيدي محمد بن ناصر الدرعي وتقدم في ترجمة أبيه طرف من أخباره، كان رحمه الله إماماً وقته علماً وعملاً، قولاً بالحق، شديد الشكيمة على أهل البدع، لا تأخذه في الله لومة لائم، متصوفاً مقبلاً على ما يعنيه، متابعاً للسنة في أقواله وأفعاله، حريصاً على إحياء السنن ومآلة البدع، فهدى الله به أقواماً ونفع به أناساً كثيراً، ولقد كان بعض أشياخ العلم بفاس يقول في الحديث الشهير: «لا تزال طائفة من أمتي بالغرب ظاهرين على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله، وهم ظاهرون»⁽³⁾. وإن لم تكن هذه [الطائفة]⁽⁴⁾ الآن بتمجروت فلست أدري من هم لإقامة السنن فيها

(1) ترجم له في : نشر المثاني 195/3-197، التقاط الدرر ص : 302-301، تاريخ تطوان لمحمد داود : 384-347/1، نشر أزهري البستان ص : 49 وما بعدها من الصفحات إلى صفحة 87، الإكليل والتاج ص : 151.

(2) ترجم له في نشر المثاني 234/3-235، التقاط الدرر ص : 312-313، طلبة المشتري 17/2 وما بعدها طبعة حجرية، الإعلام بمن حل مراکش وأغمت من الأعلام لعباس المراكشي 358-357/2 رقم ترجمته 254، البواقيت الثمينة ص : 36 رقم ترجمته (61)، سلوة الأنفاس : 264/1، فهرس الفهارس 680-677/2 رقم 355، شجرة النور الزكية 479/1 رقم ترجمته 1316، معجم المطبوعات للقيطوني ص : 344 رقم 779، الحياة الأدبية ص : 176-172، كلهم أرخوا وقاته بسنة 1129هـ.

(3) أخرجه أبو عوانة في مسنده حديث (7511)، 509/4 برواية سعد بن أبي وقاص وفي مسنده هشيم ابن بشير ثقة كثير التدليس والإرسال الخفي له صنعة محذورة في التدليس، ترجم له في تاريخ ثقات العجلي ص : 459، وتقريب التهذيب 269/2.

(4) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب ود وح.

على وصفها [المألف]⁽¹⁾، وكان رحمه الله مُثَابِرًا على التَّعْلِيمِ، مُكَبِّاً على المطالعة، قائماً على البخاري وغيره من الكتب الحديثية، مقسماً أوقاته، معمراً لها بأنواع الطَّاعَاتِ من تلاوةٍ وَمُطَالَعَةٍ وتقييدٍ ونوافل، وكان حافظاً للسانه، عارفاً بزمانه، مستعملاً لِجِدِّ في سائر أمورهِ، أخذ عن أبيه وحضر عليه في التفسير والحديث والعربية وأصول الدين وغير ذلك؛ وعن الإمام أبي سالم العياشي سمع منه الصحيح⁽²⁾ وأجازه فيه وفي غيره؛ وعن الشيخ أبي عبد الله محمد بن فُتُوح التلمساني، وعن الفقيه أبي العباس الجزولي؛ ورحل للمشرق فأخذ عن المُلَّا إبراهيم بن حسن الكُوراني وأجازه، وبِمَصْرَ عن الشيخ العِناني، وعن أبي العز⁽³⁾ ابن أحمد العجمي وأجازه أيضاً الشيخ عبد الله بن سالم البصري وأشياخه بالإجازة من أهل الشام والحجاز يطول تتبعهم، وكانت له مشاركة في القراءات وعلم الرسم، تَلَقَّى ذلك عن عدَّةٍ مشايخ منهم، زيادة على بعض من تقدم الفقيه أبو عبد الله [محمد المغربي المصري]⁽⁴⁾ وأجازه في ذلك، وأخذ التوقيت والفرائض عن أبي الحسن الزعتري المصري الشافعي، أخذ عنه بمنزله من القاهرة، وأبي عبد الله محمد بن عبد المومن الدرعي، وبقية أسانيده في الكتب الإسلامية والدواوين العلمية تُطَلَّبُ من فهارسه، وكان أبوه استخلفه على القيام بزاويته، وأذن له في تلقين الأوراد ورفع الراية للزائرين، فقام بذلك أحسن القيام وحذى في جميع أمورهِ حذو أبيه، وحافظ على سيرته في كل شؤونه، وَهَرَعَ النَّاسُ لِلأخذ عنه [وتلقوا منه]⁽⁵⁾ وشدت له المطايا من كل جهة، وتزاحمت على أبوابه الركب، ووقع له من القبول في الأرض ما يقصر عن وصفه التعبير. ومن كراماته الشهيرة ما حدثني به من لا أرد حديثه عن بعض الفقهاء قال : لما دخل الشيخ المدينة الْمُشْرِفَةَ فِي حَجَّتِهِ الْأَخِيرَةِ، جلس تُجَاهَ

(1) ما بين المعقوفتين سقط من: أ. الزيادة من: ب ود وح.

(2) المراد به صحيح البخاري .

(3) في د: ابن العربي، وفي ح: العز.

(4) ما بين المعقوفتين في ب: محمد بن اسماعيل البكري الشافعي.

(5) ما بين المعقوفتين ورد في: ب فقط، وفي ح ورد ذكر كلمة «منه».

الحُجْرَة⁽¹⁾ الشَّرِيفَة والنَّاسُ يَزْدَحْمُونَ عَلَيْهِ لِأَخْذِ الْعَهْدِ وَتَلْقِينَ الْأَوْرَادَ وَهُوَ مُنْبَسِطٌ لَذَلِكَ. قَالَ : فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : «إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ لَمَغْرُورٌ رَاضٍ عَنْ نَفْسِهِ، وَإِلَّا فَكَيْفَ تَصَدَّرَ فِي هَذَا الْمَكَانِ الَّذِي تَتَضَاعَلُ فِيهِ الْأُمَلَاكُ، وَتَخْضَعُ رِقَابُ الْعَارِفِينَ، وَإِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ خُبَّتِ السُّرُجُ. قَالَ : فَكَاشَفَنِي الشَّيْخُ لَمَّا فِي نَفْسِي فَأَلْتَفَتَ إِلَيَّ وَقَالَ : وَاللَّهِ مَا جَلَسْتُ لَمَّا تَرَوْنَ حَتَّى أَمَرَنِي⁽²⁾ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِ، وَمَا أَدْعَنْتُ لَهُ حَتَّى هُدِّدْتُ بِالسَّيْفِ⁽³⁾ قَالَ : فَسَقَطْتُ عَلَى يَدِهِ أَقْبَلَهَا وَقُلْتُ لَهُ : يَا سَيِّدِي إِنِّي تَائِبٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى دَعَا لِي⁽⁴⁾ وَانْصَرَفْتُ. وَحَدَّثَ عَنْهُ بَعْضُ ثِقَاتِ أَصْحَابِهِ أَنَّهُ كَانَتْ طَلِبَةً⁽⁵⁾ الْجَنُّ تَتَعَاهَدُهُ لِلْقِرَاءَةِ عَلَيْهِ، وَيَرْجِعُونَ إِلَيْهِ فِيمَا اسْتَضَعَبَ عَلَيْهِمْ مِنْ مَسَائِلِ الْعِلْمِ، وَكَانَ صَاحِبُ التَّرْجُمَةِ يَحْكِي عَنِ الْإِمَامِ الْعَارِفِ بِاللَّهِ أَبِي زَيْدٍ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّعَالِبِيِّ، أَنَّهُ قَالَ : «مَنْ رَأَنِي إِلَى سَبْعَةِ ضَمِنْتَ لَهُ الْجَنَّةَ». بِشَرَطِ أَنْ يَقُولَ كُلُّ مَنْ رَأَاهُ : أَشْهَدُ إِنِّي رَأَيْتُكَ، فَيَشْهَدُ لَهُ، وَهُوَ رَأَاهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ نَاصِرٍ، وَكَذَلِكَ عَنْ شَيْخِهِ أَبِي الْحَسَنِ الدَّرَعِيِّ، عَنْ أَبِي زَيْدٍ الْمَهْدِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الرَّقِيِّ، عَنْ عَبْدِ الْكَبِيرِ الْمَهْدِيِّ، عَنْ سَيِّدِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الثَّعَالِبِيِّ، فَكَانَ النَّاسُ يَسْتَشْهَدُونَهُ عَلَى الرُّؤْيَا فَيَشْهَدُ لَهُمْ، وَهَذَا كُلُّهُ مِنْ بَابِ تَحْسِينِ الظَّنِّ وَتَغْلِيْبِ جَانِبِ الرَّجَاءِ وَلَهُ وَجْهٌ مِنَ السُّنَّةِ. أَنْظِرْ بَسْطُهُ فِي كِتَابِنَا : الْغَمَامَةُ». وَفَوَائِدُ صَاحِبِ التَّرْجُمَةِ وَأَخْبَارُهُ كَثِيرَةٌ، وَلَهُ رِحْلَةٌ حَسَنَةٌ ذَكَرَ فِيهَا أَشْيَاخَهُ وَمَاجِرِيَاتِهِ فِي وَجْهَتِهِ الْحَاجَزِيَّةِ وَشَحَنَهَا بِفَوَائِدٍ عِلْمِيَّةٍ، وَاعْتَمَدَ فِيهَا عَلَى رِحْلَةِ شَيْخِهِ أَبِي سَالِمٍ. تُوْفِيَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي ثَالِثِ⁽⁶⁾ عَشَرَ مِنْ رَبِيعِ النَّبَوِيِّ مِنْ عَامِ ثَمَانِيَّةٍ وَعِشْرِينَ [وَمِائَةً]⁽⁷⁾ وَأُلْفَ وَدُفِنَ مَعَ أَبِيهِ.

(1) فِي ب : الْكُعبَة.

(2) فِي ب : أذن لي.

(3) فِي ب وَح وَد : بِالسَّلْبِ.

(4) فِي د : فَوَدَعَنِي وَفِي ح : فَدَعَا.

(5) فِي ح : بَعْضُ طَلِبَةٍ.

(6) فِي ب : الثَّامِن.

(7) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ سَقَطَ مِنْ : أ. الزِّيَادَةُ مِنْ : ب وَد وَح.

271 - ومنهم الشيخ الرياني والعارف الصمداني أبو العباس أحمد⁽¹⁾

ابن مسعود الشاوي المشهور بالحاج الشعير من أهل الفيض والعرفان والقدم الراسخ في المواهب اللدنية، وكان في ابتداء أمره يعاني نسج الكتان، مغدوداً من العوام إلا أنه ملأزم لكراسي الوعظ والتذكير بجامع القرويين، مُحافِظاً على أوقاته، ولما دنا أجله أظهر أمره وكشف سره، وأبدى من العلوم الربانية ما لم يكن يظن بها، فكان يقول: «إنه يعرف الجنة موضعاً فموضعاً [كما يعرف مدينة فاس]⁽²⁾ ويعرف السماء مكاناً فمكاناً، ويطلق لسانه بوصف ذلك فيتكلم بما يحير الألباب، ويدهش العقول⁽³⁾، فانكب الناس عليه وقصدوا زيارته وذكر أمره لأبي عبد الله محمد بن عبد القادر الفاسي فاستدعاه وقاوضه فيما نسب إليه، فوجدته بحراً زاهر العباب وسلم له حاله، قال شيخنا في فهرسته: كان صاحب الترجمة خاتم أولياء زمانه، أخذ عن روحانية كثير من الأنبياء والصحابة كما هو حال الختم، قال: والختم ختمان ختم الولاية العامة، وختم الولاية المحمدية، فالأول يكون على يد عيسى لا يوجد بعده ولي، وكان سيدي علي يقول: وما من خاتم الأولياء يكون [على يده]⁽⁴⁾ عدد أولياء بعدد أولياء الأزمنة كلها، لكن ظهورهم معه كظهور النجوم مع الشمس، والثاني كما قال في الفتوحات. كما أنه ختم بمحمد صلى الله عليه وسلم الأنبياء كذلك، ختم بالختم المحمدي الولاية التي تحصل من الإرث المحمدي التي تحصل من سائر الأنبياء، فإن من الأولياء⁽⁵⁾ من يرث إبراهيم وموسى وعيسى، فهؤلاء يوجدون لهذا الختم المحمدي وبعده، فلا يوجد ولي على قلب محمد صلى الله عليه وسلم، فهذا معنى ختم الولاية المحمدية انتهى. توفي رحمه الله عام خمسة عشر ومائة وألف ودفن بظهر ضريح سيدي عبد القادر الفاسي.

(1) ترجم له في نشر المثنائي 146/3-147، التقاط الدرر ص: 289-290.

(2) ما بين المعقوفتين وارد في ب وحدها فقط، فهو مزاد منها.

(3) في ب وح ود: الفكر.

(4) ما بين المعقوفتين سقط من: أ وح ود الزيادة من: ب.

(5) في ب: الأنبياء.

272 - ومنهم الشيخ الصالح ذو السرِّ الواضح أبو العباس سيدي

أحمد⁽¹⁾ بن علي بن محمد بن مسعود بن علي بن صالح المداسي وبنو مدَّاسُ شُعْبٌ من شُعُوبِ المصامدة، ولد رحمه الله بمراكش في حدود الخمسين وألف، وسافر به جده لأمه للحجاز، فحج به وهو صبي ثم [أقبل به]⁽²⁾ للمغرب، فلبث بمراكش مدة يعاني بعض الصَّنَائِعِ، ثم ثاقت هِمَّتُهُ لِلسُّلُوكِ عَلَى يد شيخ يُصَفِّيهِ من رَعَوَاتِ نَفْسِهِ، وَيَغْيِيهِ⁽³⁾ عن أطوار حِسِّهِ، فتجول في بلاد المغرب يلتمس شيخاً تجتمع عليه هِمَّتُهُ، وَيَسْلُمُ له بَاطِنُهُ، فطاف على المنتصيين للمشيخة، وَأَعْمَلَ الرَّحْلَةَ لِلْمُتَّسِمِينَ بالتصوف، بَارْجَاءَ المغرب كُلَّهُ، فلم يجد عند أحد منهم ضَالَّتَهُ الْمُنْشُودَةَ، وَأُمْنِيَّتَهُ الْمَقْصُودَةَ إِلَى أَنْ⁽⁴⁾ أدَّتُهُ خَاتِمَةُ الْمَطَافِ للشيخ أبي القاسم ابن اللُّوشَةِ السُّفْيَانِي فَقَصَدَهُ وَلَبِثَ عِنْدَهُ أَيَّاماً فلم يظهر له ما يقنعه، فرجع إلى فاس واستقر بجامع الأندلس منها، وَشَمَرَ للعبادة ذِيْلَهُ، وَعَمَرَ بالطاعة أوقاته، فكان على ذلك مدة إلى أَنْ قَيَّضَ اللَّهُ له بعض أهل البصائر، فكان يَتَعَاهَدُهُ ويفاوضه في مسائل الطريق، فذكر له أنه بحث عن شيخ كامل في الوقت فتوجه إليه المورد بكليته، ويداوي به عُضَالَ عِيُوبِ نَفْسِهِ، فلم يجده فقال له : إن هذا في وقتك لموجود على وَفْقٍ ما قصدت وهو أبو القاسم ابن اللُّوشَةِ فقال له: قد جئت من عنده فما رأيت شيخاً⁽⁵⁾. فقال له : لو رأيت أصحابه وما هم عليه من المحبة والاجتهاد في العبادة لظهر لك مصداق ما أشرتُ به عليك، فسار به إلى رابطتهم التي يجتمعون فيها، فعاين من أحوالهم عَجَباً عَجَاباً، ورأى عليهم من العناية جِلْبَاباً، وبقرب ذلك ذهبوا لزيارة شيخهم فسار معهم قَلَمًا أَقْبَلُوا على الشيخ، قال له من بينهم : مرحبا بالسُّوسِي، فطعن في قلبه وأخذ منه بِسُوَيْدَاءِ لُبِّهِ، وَوَجَّهَ إِلَيْهِ الشَّيْخُ هِمَّتَهُ

(1) ترجم له في: السعادة الأبدية 338.335/2 رقم (237) نقلا عن الصفة، الإعلام لعباس المراكشي 363/2 رقم 255، طبقات الحضيكي 87/1.

(2) ما بين المعقوفتين في ب وح ود: قفل به.

(3) في ح : ويرقيه.

(4) سقط من : أ، الزيادة من باقي النسخ.

(5) في أ وح ود : شيئا، التصويب من : ب.

فاستتار بَاطِنَهُ واستقام أودَّهُ، وتمكنت محبة الشيخ منه، بحيث صار أقرب إليه من نفسه التي بين جَنَبَيْهِ فجلس بزاوية شيخه يستقي الماء للزائرين، ويطبخ لهم وَيُقَالُ : إن الشيخ أخذ برأسه ورأس أبي الحسن علي⁽¹⁾ بن عزوز المكناسي نزيل [زغوان]⁽²⁾ من تونس وقارن بينهما وقال : هذه الزوجة أردت أن أحدث بها وأشار برأسه نحو المشرق، ولم يزل بزاوية شيخه المذكور، والشيخ لا يُنَادِيهِ إِلَّا بِالسُّوسِي حيثما كَلَّمَهُ، فشاع ذلك عليه بين الفقراء وبقي له لقباً إلى الآن، ثم إن الشيخ أمره في لَمَّةٍ من لَفُقَرَاء أن يذهبوا للمشرق، فذهبوا فَجَاوَرَهُ هو وأبو الحسن المذكور هناك وَحَجَّاً مراراً، ثم قَفَلَا بعد وفاة شيخهما فاستقر بهما الرَّحْلُ بتونس فتصدرَ هنالك أبو الحسن وشاعت بَرَكَتُهُ وكَثُرَ زَائِرُوهُ، وكان منه ما كان، وبقي صاحب الترجمة في صُحْبَتِهِ إلى أن أذن [له]⁽³⁾ في التَّصَدُّرِ للمشيخة، ورفع الراية لتربية المريدين فخرج من تونس بعد أن أتاه جماعة من أرباب القلوب وأصحاب البصائر، وأمروه بالتوجه لمراكش وأخبروه أن بها يَكْمُلُ أمره وهددوه إن لم يفعل، فقدم مراكش في عشرة الثمانين، وَأَنْتَالَ النَّاسُ لزيارته، وقصدوه من كل جهة، وطار له بها طائر الاشتهار، فتلذ له قوم ونفع الله به، وكان رحمه الله عالي الهمة على بصيرة من أمره مُتَعَفِّفاً هَيُوباً⁽⁴⁾ غير مكثرت بُولَاةِ الْأَمْرِ وَلَا مُدَاهِنٍ لَهُمْ وَلَا يَغْشَى أَبْوَابَهُمْ، وَطَالَمَا حاولوا منه ذلك؛ فلم يحصلوا منه على طائل، وَرَزَقَ مِنَ الْفَهْمِ فِي طَرِيقِ التَّصَوُّفِ وَالْخِبْرَةِ بِكَلَامِ الْقَوْمِ ما لم يكن لغيره، فتجده يَغُوصُ على دقائق الإشارات، ويهتدي لأسرار كلام الأولياء، بحيث تجد عند مجالسته سائر الكلام واضحاً جارياً على القانون. وكان رحمه الله عاكفاً على العبادات، مثابراً على

(1) أبو الحسن علي بن عزوز كما جاء في التقاط الدرر، ونشر المثاني، من رھط بفاس يقال لهم: «أولاد ابن عزوز» رحل عن فاس بإخراج عاملها واستقر بجبل «زغوان» من أعمال تونس فاتخذ هناك زاوية ودفن بها بعد وفاته. توفي سنة 1134هـ. وفي شجرة النور أنه توفي سنة 1122هـ / 1710م أنظر عنه نشر المثاني 260/3، التقاط الدرر ص: 325، شجرة النور الزكية 469/1.

(2) في أوج ود: زيوان. التصويب من: ب، والتقاط الدرر، والنشر، وشجرة النور والروض المعطار. وزغوان جبل عظيم بقرب جزيرة شريك من أعمال تونس، وبزغوان قرى كثيرة أهلة، كثيرة المياه والثمار والبساتين فتحها حسان بن النعمان صلحاً. باختصار أنظر الروض المعطار في خبر الأقطار ص: 294.

(3) ما بين المعقوفتين سقط من: أ. الزيادة من: ب و ح ود.

(4) سقط من: د و ح.

أفعال البرِّ، حريصا على إطعام المساكين، مُحْسِنًا لِلْعُقَاتِ والأرامِل، مولعا بكثرة الطعام، وكان يحدث أنه وقف في مصر على سماع فيه جماعة من الأولياء فخرج من بينهم رجل فأخذ بيده، وقال : مسكينٌ أحمد زاويته في ظهره أينما صار تتبعه. فكان كذلك حيثما قصد رحمه الله يُطعم صنوف الطعام، وَيُبدِي من ذلك ما هو خرق للعادة، وزاويته بمراكش أكثر زوايا المغرب إطعاما للصَّادِرِ وَالْوَارِدِ، وناله رحمه الله إذايات من بعض سُفْهَاءِ مُرَاكُشٍ، وَوَشَوْا به لَوْلَا الأَمْرِ، فلم يتأثر بشيء من ذلك، ولا قطعه [عما]⁽¹⁾ هو بِسَبِيلِهِ. ومن كراماته الشهيرة : أَنْ نَفَرًا من الطلبة قصدوه برسم اختباره في مسائل علمية، فكلما سألوه عن مسألة أجاب عنها بأحسن جواب، فَعَجِبُوا منه مع أنه لم يمارس شيئا من علم الظاهر قط، فقال لهم : والله ما جلستم بين يدي حتى وقف سيدي أبو قاسم على رأسي فكل مسألة ألقيتها علي لقنتني جوابها. وأخبر رحمه الله بِمُغَيَّيَاتٍ كثيرة، فوقع على وفق ما أخبر به وَتَتَبَعَ ذَلِكَ يَطُولُ؛ وقد لَزِمَتْهُ مدَّةٌ ورافقته حضرا وسفرا، وانتفعت بمجالسته، وشملني دعاؤه، وأخبرني⁽²⁾ وأنا في إِبَّانِ⁽³⁾ الحَدَاثَةِ، سوف أراك تهتز على كراسي مراكش ومنابرها، فَحَقَّقَ اللهُ رجاءه، وصدق فراسته وبعث له بعض الأشياء من فاس رسالةً بليغة فكلفني أَنْ أُجِيبَ عنها وأنا إذ ذاك في مبادي الطلب، فقلت له يا سيدي : أَنَا لَا أَفْهَمُ غالب ألفاظ هذه الرِّسَالَةِ، فكيف أطيق الجواب عنها؟ فقال لي : أجب عنها والله يفتح عليك، فأجبتُ عنها بجواب حسن، فدعا لي ومن تَمَّ سَهْلَ اللهُ عليَّ صناعة الإنشاء حتى صارت المعاني تتزاحم على قَلَمِي إذا رفعته والحمد لله على ذلك. توفي رحمه الله [قرب فجر يوم الخميس رابع جمادى الثانية]⁽⁴⁾ عام ثلاثين ومائة وألف، ودفن قريبا من ضريح الشيخ الجزولي وبنيت عليه قبة هائلة لَمْ يَرِ مثُها.

(1) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. وهو ثابت في باقي النسخ.

(2) في ب : وقال لي.

(3) في ح : زمان.

(4) ما بين المعقوفتين سقط من : أ وح ود، الزيادة من : ب.

273 - ومنهم الشيخ العالم الصوفي أبو عبد الله محمد⁽¹⁾ بن عبد

الرحمن بن عبد القادر القاسي ولد رحمه الله في التاسع عشر جمادى الثانية عام ثمان وخمسين وألف، وقرأ على جدّه المذكور، ولأزمه سنين في الصّحيّحين وغيرهما، وسمع عليه التفسير، والنحو، والأصول، والتصوف وغير ذلك؛ وأجازه إجازة عامّة سنة ثمانين وكان يُصَلِّي به في الدار، ثم لازم عمه أبا عبد الله محمد بن عبد القادر مُدَّةً وتخرّج [على أبيه]⁽²⁾ في فنون التعاليم والأوقاف والأسماء، وأجازه أبو سالم العياشي، وحج فأجازه الخرشي، والزرقاني، والشهرزوري وغيرهم، وكان رحمه الله فقيها متّصلاً ذاكراً للحديث، بصيراً بفنونه، عاكفاً على خدمته مكباً على التقييد، ثقة، عدلاً عارفاً بأيام الناس، منقطعاً زاهداً مائلاً للتصوف كثير الذكر، سريع الدمعة متّسماً بالوقار، له معرفة بعلم الجدول⁽³⁾ عنده سره، وقد ظهر مصداق ذلك في بعض ولّة الأمر بفاس، بعث له يشفعه في رجل فهدده بالعزل، فما لبث إلا أياماً يسيرة وعُزل. له رحمه الله من التآليف: «كشف الغيوب عن رؤية حبيب القلوب»، و«الكوكب الزاهر في سير المسافر»، واختصر طبقة ابن السبكي و«الإصابة إلى حرف العين». وفهرسته المنح البادية وغير ذلك؛ وقد أجازني في جميع ذلك. وفيما قرأته عليه من الكتب الحديثية وغيرها؛ وكتب لي ذلك بخطه وتلفظ بالإجازة، وهو الذي نفعتني الله به في علوم الأحاديث، وكان يحبني كثيراً، ويدعوا لي بظهور الغيب. [توفي رحمه الله أواسط شعبان سنة أربع وثلاثين ومائة وألف]⁽⁴⁾.

(1) ترجم له في: نشر المثاني: 260/254/3، التقاط الدرر من: 324/323، سلوة الأنفاس 1/320319، مؤرخو الشرفاء من تأليف ليفي بروفنسال من: 210 طبعة دار المغرب الرباط السنة 1977، شجرة النور الزكية 480/1 رقم 1322، دليل مؤرخ المغرب الأقصى 301/2 رقم 1228.

(2) ما بين المعقوفتين في أ: عليه. التصويب من: ب ود وح.

(3) علم الجدول يستخدم لمعرفة المغيبات وهو عبارة عن مربع يكتب بداخله حروف رمزية إشارة إلى أسماء الله الحسنی أو أسماء كهنوتية كأسماء الجن وأسماء البروج وغيرها من الأسماء. وهذا منهى عنه في شرعنا الإسلامي لأنه يدخل من باب الكهانة والعرافة. فقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه عن صفة عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة» كتاب السلام (35) باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان حديث 125 - (2230) من: 1185، فهذا بالنسبة للسائل، فكيف بمن أتى إليه وسئل؟

(4) ما بين المعقوفتين سقط من: ب.

فائدة : أخبرني رحمه الله قال : بلغنا عن شيخ شيوخنا أبي شامة بن إبراهيم الدكالي⁽¹⁾ ، أن رجلا من أهل الفاقة والعيلة، كان مكثارا من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فرأى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة⁽²⁾ في النوم فشكا له الْفَقْرَ وَالْفَاقَةَ، فقال له : اذهب للشيخ سيدي محمد بن يوسف السنوسي⁽³⁾، فقل له عني: يعطيك ألف أوقية بأمارة⁽⁴⁾ أنه لا ينام حتى يُصَلِّيَ عَلَيَّ مائة ألف مرة، فاستيقظ الرجلُ وذهب للشيخ فأعطاه العدة من غير توان، فقال له الرجل : يا سيدي أخبرني كيف يمكنك أن تصلي على النبي صلى الله عليه وسلم مائة ألف مرة عند النوم وأنا لا أستطيع الألف الواحد طول الليل؟ فقال له الشيخ : إن أردت أن أخبرك فاردد إلي ما أعطيتك فرده له الرجل، فقال له الشيخ : خذه فإنما أردت أن أختبرك، وما كنت آخذ ما أمرني عليه السلام بإعطائه، كنت أقول كل ليلة مائة مرة : «اللهم صل على سيدنا ونبينا ومولانا محمد سيد الأولين والآخرين وقائد الغرِّ المحجلين، السيد الكامل الفاتح الخاتم الحبيب الشفيع الرؤوف الرحيم الصادق الأمين السابق للخلق نوره، ورحمة للعاملين ظهوره عدد من مضى من خلقك، ومن بقي ومن سعد منهم ومن شقى، صلاة تستغرق العد وتحيط بالحد، صلاة لا غاية لها ولا تنتهى ولا انقضاء صلاة دائمة بدوامك، باقية ببقائك، وعلى آله وصحبه وأزواجه وذريَّاته وَأَصْهَارِهِ وَأَنْصَارِهِ وسلم مثل ذلك، وَأَجْرٌ يَمْوَلَانَا لطفك في أمورنا⁽⁵⁾ وأُمُور المسلمين [والحمد لله رب العالمين]⁽⁶⁾. ثم قال : كل واحدة منها بألف، وأنشدني رحمه الله

(1) هو أبو عبد الله محمد بن أبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم المشنزاوي الدكالي أصلا الفاسي مولداً وداراً المعروف بأبي شامة، ولد بقباس سنة 910هـ وتوفي بها أول سنة 964هـ. ترجم له في درة الحجال 207/2 رقم 650، جذوة الاقتباس 248/1 رقم 243.

(2) سقط من : د و ح.

(3) هو أبو عبد الله محمد بن يوسف الحسني السنوسي التلمساني شيخ العلماء الزهاد والأساتذة العباد توفي سنة 895هـ/ 1489م، ترجم له في بوحة الناشر ص : 109-111 رقم 118، نيل الابتهاج ص : 563-572 رقم 696 وكفاية المحتاج 209/200 رقم 610. درة الحجال 142-141/2 رقم 605، شجرة النور الزكية 385-384/1 رقم 1010.

(4) بأمارة : أي بعلامة.

(5) في د : أموري

(6) ما بين المعقوفتين سقط من أ وح ود، الزيادة من : ب.

قال : [كان] ⁽¹⁾ الشيخ الإمام الحافظ أبو العباس المقري رحمه الله يُدَرِّسُ يَوْمًا وهو إذ ذاك بِمِصْرَ، فوقف رجلٌ من البهاليل على طرف الحلقة وأنشد :

[السيط]

الْعِلْمُ لَا يَنْفَعُ إِلَّا إِذَا كَانَ الثَّقَى فَاسْمَعَ كَلَامَ الْعَبِيدِ
لو كان بالعلمِ الفتى صالحاً لكان إبليسُ نُظِيرَ الْجُنَّيْدِ

قال مؤلفه أكرمه الله بتقواه، وجعل الجنة مُتَبَوَّأَةً وَمَتَوَّاهَةً : هنا وقف بنا القول وكَمَّلَ الغرض، ولعلنا أدينا به بعض الحق المفترض، وقد جمعنا به من الأخبار المتناسقة، والفوائد التي أدواها ⁽²⁾ باسقة، ما يفرح به المنصف فرح الصائد بالقنيص، والغرتان بالقبيص ⁽³⁾، وتنكبنا التغالي في التجليات، واقتصرنا على الكرامات الجليات، وانتخبنا من العبارات أوضحها، وانتقينا من الكلمات أملحها ⁽⁴⁾، وكل ذلك فالغرض منه تعظيم ذلك ⁽⁵⁾ الجنا، وتشريف من ركن لله في معاملاته وأنا، طمعا في حفظ تلك الفوائد وتخليدها، وجمع متفرقها وتقييد شريدها، وعلى من قلب أوراقه ولحها، واجتنى من أكمَامِه غرائب ملحها، إن وقف على قصور أو تقصير، أو رأى ما هو بعدم مناسبته بصير، أن يحسن في التأويل، ولا يجعل على التخطئة التعويل، ولا يكن من قوم بينهم وبين العلم أوجه المنافات، ويعدون ما فيه من نمط الخرافات، وقد ابتلينا بأقوام ابيضت لحاهم واسودت قلوبهم، وتقدمت ألسنتهم، وتأخرت عقولهم، وغرَّوا العامة بظواهرهم الممَّوَّة، ولم يطلعوا على باطنهم المُشَوَّه، فتصدروا في دين الله بمحضر الجهل، وتعاطوا من العلم ما ليسوا له بأهل، وما أكثرهم هؤلاء في زماننا هذا. نسأل الله تعالى أن يحفظ علينا ديننا، ويصلح دُنيَانَا، ويختم لنا بالخاتمة الحُسْنَى، وَيَتَقَبَّلَ هذا الكتاب بِالقَبُولِ الأَسْنَى، ويرزقنا التوفيق للطاعة، وَيَمُنَّ علينا بحسن النية فإنه أنفع بضاعة.

(1) ما بين المعقوفين سقط من: أ. الزيادة من باقي النسخ.

(2) النوحة : الشجرة العظيمة المتسعة من شجر. والدوح بغير هاء : البيت الضخم الكبير من الشعر. راجع لسان العرب مادة «د و ح» 436/2.

(3) ب : الخنيص. والمراد بالقبيص: التراب المجموع.

(4) في د : أكملها.

(5) سقط من : د.

ذكر الكتب التي اعتمدت عليها في هذا الكتاب :

– درة الحجال لابن القاضي، ولقط الفرائد له، وجذوة الاقتباس له أيضا.
– والفوائد الجمة لسيدي عبد الرحمن التمارتي، وكناشة بخط يده، ونيل
الابتهاج، وكفاية المحتاج في ذيل الديباج كلاهما لسيدي أحمد بابا، والفهرسة
له أيضا.

– ومراة المحاسن، وبذل المناصحة لسيدي أحمد بن علي.
– والروضة العاطرة الأنفاس، ونفع الطيب كلاهما للمقري.
– وفهرسة سيدي أبي القاسم ابن أبي النعيم، وشرح ميارة الكبير،
وحاشيته على البخاري أيضا، ووفيات الفشتالي، والمكلاطي نظما، والرحلة لأبي
سالم العياشي، وتحفة الأخلاء، واقتفاء الأثر له أيضا، وفهرسة الشيخ أحمد
العجمي، والفهرسة للشيخ أبي علي اليوسي، والمحاضرات له أيضا، وأنيسة
المساكين في أبناء أبي المحاسن، وابتهاج القلوب، وابتهاج البصائر، وتحفة
الأكابر، وأزهار البستان جميعها للشيخ سيدي عبد الرحمن بن عبد القادر
الفاسي، والرحلة لسيدي رَحُّ الغنامي الشاوي، والرحلة للشيخ أحمد أفقاي
الأندلسي، وتحفة الإخوان في مناقب سيدي رضوان، وفهرسة لسيدي محمد
ابن سعيد المرغيثي، والإصليت لأبي محلي، ومنجنيق الصخور له أيضا،
وأوراق البعقلي، وتآليف الحلبي أحمد بن عبد الحي شيخنا، وفهرسة شيخنا
سيد محمد بن عبد الرحمن، والإعلام بمن مضى وغبر لولده سيدي عبد الله
رحمه الله، وكتاب ممتع الأسماع، وكتاب المعزى في مناقب أبي يعزى،
والروض العطر الأنفاس للفقير بن عيشون، وغير ذلك من تقايد وَجَدْتُهَا بِحَطِّ
من يُوَثَّقُ بِهِ، وَأَضِفْتُ من المسموعات مَا صَحَّ عِنْدِي وَأَعْلَمُ؛ أَنِّي ربما أقول :
قال فلان، فأحاذي عبارته ولا ألتزم لفظه لكونها لا توفي ولا تناسب أو نحو
ذلك فأبدلها من عندي، فَلَا يُعَيَّبُ عَلَيَّ أَحَدٌ في ذلك. وصلى الله على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم تسليما والحمد لله رب العالمين.

الفهارس العامة

1. فهرس الآيات القرآنية 376
2. فهرس الأحاديث 377
3. فهرس الأدعية والأذكار 378
4. فهرس الصناعة والحرف 379
5. فهرس أسماء الحيوانات 380
6. فهرس المواد والأشياء من مأكول، وملبوس ومواد مستعملة
في حياة الإنسان 382
7. فهرس مصطلحات باللهجة العامية 389
8. فهرس أقوال المتصوفة والعارفين 390
9. فهرس مصطلحات صوفية 396
10. فهرس أسماء القبائل والأمم 400
11. فهرس المدن والأماكن 404
12. فهرس الأعلام المترجم لهم 421
13. فهرس الأعلام الواردة في الكتاب عرضا 429
14. فهرس الألقاب والكنى 447
15. أعلام النساء المترجمين، والواردين عرضا، ومجهولات الإسم 467
16. فهرس أسماء الكتب الواردة في الكتاب المحقق 468
17. فهرس القوافي 479
18. المحتويات 483
19. فهرس المصادر والمراجع المعتمدة في التحقيق 485

فهرس الآيات القرآنية بترتيب السور

النص	السورة	رقم الآية	صفحة الكتاب المحقق
« صُمُّ بَكْمٌ عَمِيٌّ »	البقرة	18 و 171	212
«ومن دخله كان آمناً»	آل عمران	97	266
« لن تتألو البرَّ حتى تنفقوا مما تحبون»	آل عمران	92	109
«وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون».	الأعراف	198	88
«وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً			
صالحاً وآخر شقيئاً»	التوبة	102	268
«ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار»	هود	113	339
«والله فضل بعضكم على بعض في الرزق».	النحل	71	321
«أفمن يخلق كمن لا يخلق»	النحل	18	269
«وما نرسل بالآيات إلا تخويفاً».	الإسراء	59	313
«ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها».	القصص	14	108
«فخرج من المدينة خائفاً يترقب».	القصص	20	265
«لله الأمر من قبلُ ومُنَّ بعد».	الروم	4	247
«إن الله وملائكته يصلون على النبي...»	الأحزاب	56	84
«سبحان ربك رب العزة عما يصفون»	الصافات	180	351-166
«وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً			
أو من وراء حجاب».	الشورى	48	115
«فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين».	الدخان	10	210
«إنا كنا نستنسخُ ما كنتم تعملون».	الجاثية	28	200
«هذا عارضٌ ممطرنا».	الأحقاف	24	210
«فاعتبروا يا أولي الأبصار».	الحشر	2	183

فهرس الأحاديث

الصفحة	الموضوع
116	أتركوا الترك ما تركوكم
314	أخروهن حيث أخرهن الله
178	أعلمكم بالفرائض زيد بن ثابت
314	إنهن ناقصات عقل دين
288	رحم الله والدا أعان ولده على برِّه
116	لا تتركوا الترك وإن تركوكم
364	لا تزال طائفة من أمتي بالغرب ظاهرين
313	لن يُفلح قوم ولَّوا أمرهم امرأة
165	من قال لا إله إلا الله دخل الجنة
162	من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة
318	نية المومن أبلغ من عمله

فهرس الأدعية والأذكار

الصفحة	النص
	«أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم
285	وأَتُوبُ إِلَيْهِ»
84	«إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ»
122	«حَسْبِيَ اللَّهُ»
122	«الْحَمْدُ لِلَّهِ»
286	«سُبْحَانَ اللَّهِ مَلَأَ الْمِيزَانَ وَبَلَغَ الْعِلْمَ وَمَبْلَغَ الرِّضَى».....
42	الصلاة التازية
285 - 155	«لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»
49 - 119	«لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ»
134	«اللَّهُ - اللَّهُ»
	«اللهم أَسْتَرْنِي، اللهم اعصمني ، اللهم انصرني»
	«اللهم صل على سيدنا ونبينا ومولانا محمد سيد
372	الأولين والآخرين»
42	«اللهم صَلِّ صلاةً كاملة وسلم سلاماً تاماً
86- 84	«اللهم صَلِّ على محمد»
159 - 97	
86 - 84	«محمد ، محمد»
111	«واحد، واحد»
174	«ياالله ياعزيز يارب

فهرس الصناعة والحرف

الصفحة	الإسم
178	التنجيم
211	الحجامين
144	حداد
96	الحِجارة
158	الحِاسبة
123	الحياكة
295	الخرازة
320-295	خرازا
109	الشراط
324	شرطيا
163-135-119	صنعة الكيمياء

فهرس أسماء الحيوانات

الاسم	الصفحة
الإبل.....	171
الأسد.....	171 - 128
بغل.....	85 - 79
بغلة.....	104
البلبل.....	245
بقر.....	288
بقرة.....	55
البهيم.....	200
ثعبان.....	270
الثعابين.....	235
ثور.....	313 - 104
الجراد.....	252 - 102
جمل.....	114 - 85 - 50
	226 - 116 - 115
الجواد.....	115
حمار.....	159
حمير.....	339 - 270
الحوت.....	313 - 151
حية.....	100
حيوانا.....	51
الخيـل.....	169-87
دابة.....	114
دابته.....	197
دجاجة.....	265 - 194
دودة.....	109
الديخ.....	223

الاسم	الصفحة
ديك	
الذئب	302
ذبابة	270 - 53
ذئبة	273
سبع	55
شاة	149-51
شحرور	197-98-53
عقرب	245
العقارب	110
العندليب	156
عنزا	245
العنكبوت	229
غنما	273 - 212
غنمه	77
الغنم	200 - 98
فرس	333 - 149 - 98
	91 - 87 - 46
فيل	142 - 101
قط	169 - 167
ماشية	166
الناموس	172
النحل	288-50
نحلة	65
النسر	252 - 214 - 83
نملة	150
الوزغ	209
وزعا	51

فهرس المواد والأشياء من مأكولات وملبوس ومواد مستعملة في حياة الإنسان

الاسم	الصفحة
أثاث	147
أجباح	214
الأجر	139
الأزقة	158
الإسفنج	111
أطمار	276 - 215
أغلال	226
آلة الفصادة	233
آلة اللهو والطرب	158
بئر	104
الباب	86-84
برآنيسكم	129
برنوس	270
البزة	74
بساطا	121-90
بطاقة	200-144-108
بطيخ	122
البلسن	148
البول	172
تبر	277
تبغ	115
التبن	240
التراب	238-144-58
	277-276

الاسم	الصفحة
التليس	87 - 62
التمر	316-149
التوت	92
الثج	109
ثمرة (ثمار) (ثمر)	249-214-158-140-118
الثياب	147-104-87-67
	241-160
الثوب	276-139 -120-118
جلابية	91
جلدة	172
جمرة	249
حجارة	172
حجرا	339-216-104-100
الحديد	239 - 119 - 115
حرزا	101
حزامها	183
الحساء	140
حساء العدس	148
حصير	147 - 87
حطب	159
الحلة	62
حلقة باب	118
حلي	178
حليب	103
الحمام	158
الحُمَامَة	172
الحناء	249
خابية	100

الاسم	الصفحة
خبزا	238-149-133-100-76
خبر الحواري الخالص	149
خشب	313
خلاخل من الذهب	183
خمر	86
خميرة العجين	162
خنجرا	229 - 100
خنيفته	200
دارا	173
الدخان	230-210-158
الدرج	122
الدراهم	123
الدفلاء	303
درهم النحاس	113
الدفة (أي الباب)	84
دقيقه	139
دلاعة	76
الدنانير	215-144
الدھليز	235
الدواة	230-144
الدوم	212-158
الدينار	67-58
الذرة	46
الذهب	277-215-92-57
الراية	92
الرحى	161-75
الرخامة	103
بردائه	211

الاسم	الصفحة
رصاصه	91
الرماد	239-238
الرمح	110
الزياد	172
الزبوجة	199
الزراع	137-129-60-50
	168-162-139
	240-211-200
زهرا	269
الزواق	214
الزيتون	123
الزيت	214- 197
السارية	86
السبحة	264-119
سجادة	223-210-158-58
السدره	199-155
السراج	74
سطل	71-53
سلة	92
سفينة	104
سفائن	238
سفنا	172
السقف	170
سكينا	161
سكيني	238
سلة	92
سلسلة (سلاسل)	320-226-183-156-109
السمن	214-149-137

الصفحة	الإسم
115	السيف
214 - 104	الشجر
271 - 158	الشعير
103	الشكوة
339	الشمعة
131	الشوك
221	صبر
127	صخرة
106	طاقيته
183 - 91	طحين
130	الطلع
241	الطين
162 - 139 - 91	عجين
148	العدس
91	العزف
214 - 149 - 109	العسل
163	عشبا
205	عشبة الدخان
168	العصا
257 - 122 - 69	عكاز
91	علف
124 - 114	عنبا
335	الفؤوس
89	فراشا
133	الفران (الأفران)
172 - 144 - 129	فضة
128	الفقوس
158	القول
173 - 140 - 123	القبر

الاسم	الصفحة
القدر	173-113-50
قدور	238-173-137
قرباب من عسف الدوم (قرب)	277 - 212
قراطيس	238
القصع - القصعة	176 - 103
القطائف	308
القطران	252
قفعة	212-123
القلة	60
القلم	142
القلنسوة	67
القمح	214
قناطير	92
قوادس	137
كأس	84
كافور	221
كبريت	172
الكتب	221 - 215
الكتان	367 - 354
كرسي (الكراسي)	186 - 124
كرسيه	156 - 155
كم قميصه	173
اللبن	103-100-46
لحما	199 - 100
اللوح	154-147-134
محراب	270-269-160
محفة	215
المدافع	125
مزودا	172
	215

الاسم	الصفحة
المساحي	335
مسك	302
مصابيح جامع القرويين	85
مصباح المسجد	224
معدن الزواق	214
المغالق	87
المكتب	158
المنبر	158
المنابر	186
منجل - (منجلا)	161 - 160
منواله	123
المهارس	296
الميزان	56
نار الأعلام	167
النار	172 - 164 - 139
النارنج	123
نحاس	172-137-113-53
نخل	270
نعال مصر	229
نعشه	224
نمارق	133
الهرآقة	306
الهرجانة	199
ياقوتة	46

فهرس مصطلحات باللهجة العامية

الاسم	الصفحة
اكسنا	112
امتاعي	111
براوات	129
التسمير	119
تكدة	112
تمرغ يتمرغ	321 - 171
تتهرس	113
الخبيث	115
الخراء ين	112
الدفة	84
ربيعة	354 - 92
السباط	331
السوس	67
الشكارة	113
العذرة	141
غول من الأغوال	112
فضلة	121
قم يا بغل	85
الكَدال	147
المنتن	115
يا ابن الحمقى	110
يتجرجر	183
يشطح	321
يضرِبون عليه النوبة	67
.....	112

فهرس أقوال المتصوفة والعارفين

الصفحة	الإسم
	- أ -
56	- أتعرفون ما يصنع بكم شيخكم يوم القيامة
153	- إذا التقى الناظر والمنظور ما بقي التفات.
257	- إذا جاعكم فقير مغربي فأعطوه مرقعتي وعكازي
39	- إذا ذكر الصالحون نزلت الرحمة
141 - 300	- إذا طالبت أحداً منكم نفسه بشرب الماء فليماطلها ساعة
129	- إذهبوا فقد كفيتم مؤونة الطبخ
167	- اركب بحول الله فرسك فهو دنياك وآخرتك
51	- اشهدوا علينا إنا من أهل زمان ابن المبارك
165	- اصبر في حقك، وأد حق غيرك
160 - 161	- أعطاني سيدي مسعود سكيناً ومنجلاً
126	- أعظم الله أجرك في ولدك
93	- أكل الشيخ أولى لي من هذه الخطة التي سودت صحائفي
	- أما بعد الخوف من العبد يؤدي إلى الشك في الله والشك في
317 - 318	الله كفر والعياذ بالله
40	- أن بعض الصالحين رأى النبي ﷺ في المنام
128	- إن الحجاج أصابهم ربح السموم في بعض المفاظات
139	- إن الحلال ترياق الأمراض الصعبة
79	- إن كنت مأموراً فأنأ مأمور
256	- إن الله وعدني ألا أموت حتى لا يبقى علي درهم واحد
75	- أنا وسيدي أحمد بن القاسم كفردتي الرّحاً من دخل بيننا طحناء..
119	- أنت قضيت وأنا رضيت
	- أنفاس الإنسان عددها أربعة وعشرون وألفاً نصفها بالليل
148	ونصفها بالنهار
286	- إنك فيك أهلية يرجى لك خيرها ولا يخشى عليك ضرراً

الصفحة	الإسم
120	«إنما بُدِئَتْ لَكثْرَةُ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ»
152	«إنما كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْ سَيِّدِي يُوسُفَ التِّلِيدِي لَا عَنْ سَيِّدِي يُوسُفَ الْفَاسِي»
47	«إنما نَتَّاعُونَ عَلَى الدِّينِ وَلَسْتُ لَكُمْ بِشَيْخٍ»
42	«إنها تَرِيَّاقٌ مُجَرَّبٌ فِي جَمِيعِ الْحَاجَاتِ»
51	«أَهْلُ زَمَانِي مُحْسَبُونَ عَلَيَّ أَوْ بِذِمَّتِي»
47	«أَوَاقَاتُنَا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كُلُّهَا مَعْمُورَةٌ»
80	«إِيَّاكَ وَصَحْبَةُ الْفُقَرَاءِ»
301	«إِيَّاكَ وَالْمَعَاصِي فَإِنْ مِنْ تَلَبَّسَ بِهَا حَذَفْتَ عَيْنَ بَصِيرَتِهِ»
158	«أَيُّهَا النَّاسُ كُلُّوْا وَاشْرَبُوا وَانْكَحُوا نَسَاءَكُمْ وَزَيِّنُوهُمْ وَافْعَلُوا كَذَا وَكَذَا»
	- ب -
112	«بَابَا جَلُونَ يَا جَوْهَرَةَ فِي أَضْرَاسِي»
67	«بَاتَ بِجَوَارِنَا الْبَارِحَةَ قَوْمٌ مَلُؤُوا مَسَامَهَنَا عِلْمًا وَحِكْمَةً»
112	«بَقِيَ النَّاسُ فَوْضَى لَأَسَائِسٍ لَهُمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً»
	- ت -
148	«تَوْبَةُ الْعَبْدِ تَوْبَةٌ وَرَبْعٌ، وَتَوْبَةُ الْحَرْطَانِي تَوْبَةٌ كَامِلَةٌ»
	- ج -
153	«الْجِسْمُ فِي الْحَانُوتِ، وَالْقَلْبُ فِي الْمَلَكُوتِ»
	- ح -
197	«الْحَجَّ هُنَا، الْغَزْوُ هُنَا، يَا مَنْ أَرَادَهُمَا»
	- خ -
46	«خَرَجْتَ مِنْ بَيْنِ فَرثٍ وَدَمٍ لَبِنَا خَالِصًا سَائِغًا»
74	«خَلَّ الْعُودُ لِلْبَارِي»
	- د -
266	«دَارُنَا دَارُ سِرٍّ لَا دَارَ عِلْمٍ»
143	«دَخَلْتَ كَمَاثُهَا، وَخَرَجْتَ كَمَاثُهَا»

الصفحة	الإسم
	- ر -
61	«رَزَقَكَ اللهُ خَيْرَ الْآخِرَةِ وَجَعَلَ الدُّنْيَا خَادِمَةً لَكَ»
	- ز -
159	«زُرْ حَتَّى تُزَارَ، وَدِرْ حَتَّى تَدَارَ وَأَحِبْ حَتَّى تُحَبَّ»
	- س -
142	«سُبْحَانَ اللهِ، النَّاسُ يَدُورُونَ عَلَى الْعِلْمِ وَالْعِلْمُ يَدُورُ عَلَى سَيِّدِي
210	الْعَرَبِيِّ الْفَاسِيِّ»
164	«سَكَنَّاكَ قُطْبَانَاكَ تَقَاوُلَا»
	«السَّلَامُ عَلَيْكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ، وَعَلَيْكُمْ لَعْنَةُ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ كَافِرِينَ».
	- ش -
318	«الشَّجَاعُ هُوَ الْمَحَبَّةُ»
154	«شُعْلَةٌ مِنْ شُعْلِ نَارِ الْمَحَبَّةِ»
	- ط -
135	«طَرِيقُنَا هَذِهِ: مَالِكٌ شَيْءٌ، مَالِكٌ شَيْءٌ مَالِكٌ شَيْءٌ وَطَرِيقُ هَؤُلَاءِ
	الْمُبْطَلِينَ لِي لِي لِي»
	- ع -
220	«عَادَةُ الْمَشَارَقَةِ أَنْ كُلَّ مَنْ اسْمُهُ أَحْمَدُ يَجْعَلُونَ لَهُ مِنَ الْقَابِهِمِ
51	شِهَابِ الدِّينِ»
300	«عَلَى مَا عَلَيْهِ الْأَنْبِيَاءُ وَالْمُرْسَلُونَ»
300	«عَلَيْكَ بِالْعِزَّةِ عَنِ الْخَلْقِ مَا اسْتَطَعْتَ»
82	«عَلَيْكَ بِمُخَالَفَةِ النَّفْسِ»
	«عَيْنُ تَرَى مُحَارِمَ الْمُسْلِمِينَ إِنَّمَا حَقُّهَا الْعَمَى»
	- ف -
88	«الْفَقْرُ كَالْمَسْكِ كُلَّمَا سَتَرْتَهُ فَاحَتْ رَائِحَتُهُ»
149	«فَقِيرٌ سَيِّدِي الْغَازِي مَظْمُونٌ لَهُ الْكَفَافُ»
60	«الْفَقِيرُ هُوَ الَّذِي يَجْلِبُ وَيُدْفَعُ بِحَوْلِ رَبِّهِ وَقُوَّتِهِ»
165	«فَمَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ تَصَدِيقٌ فَهُوَ كَافِرٌ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ تَعْظِيمٌ فَهُوَ مُبْتَدِعٌ».

الصفحة	الإسم
	- ق -
130	«قاتل النفس، والعبد الأبق، والهارب من السلطان»
152	«قتلت أولادي يا جعيدي»
251	«قرأنا لله وتركناها لله»
124	«قراءة القرآن عذر في التخلف عن الجنائز»
85	«قُمْ يا بغل الناس كلهم يصلون وأنت لا تصلي والناس يزورونك».
	- ك -
182	«كلكم نواب عني فافصلوا»
	- ل -
132	«الله قد احترق السوق»
60	«اللهم اجعل موتي كطيحة القلّة»
356	«اللهم إن كان في هذا رضاك فزدني منه»
	- لا -
149	«لا أستريح من مريدي حتي يدخل في الأربعين أو أدخله التراب».
84	«لا أطرح في الأرض ريقاً يجري مع ذكر النبي ﷺ أصلاً»
93	«لا حيلة يشير بها عليك أخوك إلا الإعتماد على الله».
61	«لازمته سنين عديدة بالمجالسة والاستفادة»
266	«لا ياتينا إلا مَنْ أَمَنَهُ اللهُ مقامنا هذا»
208	«لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ ينسب شيئاً لأحد من العلماء بصيغة الجزم»
	«لا يحل لأحد يومن بالله واليوم الآخر أن يقول : قال : أبو محمد
208	إلا بإذنه»
277	«لولا أنا بردنا هذا الصبي لأحرقت الأنوار...»
88	«لو كشف عن بعض أسرارنا للخلق لم تسعنا هذه النواحي»
318	«ليس مع الشهود التام قبض»

الاسم	الصفحة
- م -	
«ما أهلك الناس إلا الناس، ولو سلم الناس من الناس لاستقاموا جميعا»..	240
«ما تجني غسل إلا بنار»	109
«ما كان يكرهني قبل اليوم أحد مثل صاحب الترجمة»	135
«محبة الغلبة تستدعي محبة الشر للمسلمين»	66
«المرأة كالسجادة صل عليها واعط لأخيك»	223
«مسألتان إن لم تقطعهما لا أعرفك ولا تعرفني»	131
«من أتى بها كلها ذهب بها كلها»	50
«من أخذ قبضة من تراب قبر ميت ثم يقرأ عليها سورة القدر»	96
«من ادعى فوق مرتبته حطه الله عن مرتبته»	148
«من ادعى ما ليس له، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»	155
«من أقبل على الدنيا فاتته الآخرة»	51
«من جعل الناس سواء فليس لحقه دواء»	106
«من رآني إلى سبعة ضمنت له الجنة»	366
«من عرفنا وعرف غيرنا لم نجدنا ولم يجد غيرنا...»	266
«من كان في شدة واستغاث بي ولم أغثه فليحاسبني وليطأ لبني» ..	59
«من لم يستحسن ما أنتم فيه فما الذي يستحسن»	49
«من مد يده إلي الت قبيل وهي يده فحقها القطع»	107 - 66
«من مس لحمك لم تمسه النار»	66
«من وقع عليه طابعا جاز، ومن أحبنا في الله شفعا له عنده جل وعلا»..	141
- ن -	
نحن ناكل من حبة، ونبيت في حبة، ونشرب من جعبة»	223
«نحن نصبر على أنفسنا ولا نصبر على أولادنا»	149
«نُعَاسُ سَنَةِ قِيَمَتِهِ رِيعٌ مُدٌّ مِنَ النِّخَالَةِ»	148
- ه -	
«هؤلاء مرستانيون بتقوي الله نجامن نجا»	87
«هز القلوب تبرأ، يا من بيده القدرة»	266

الصفحة	الإسم
266	«هز القلوب هزّ يا من بيده العزّة»
	- و -
249	«والله لا رأيته إلي يوم القيامة»
	«والله لو عادت السماء حديدا والأرض رماداً لما انقطع فضل الله
239	الذي أتاني»
51	«والله ما عقلت على مخالفة الله عز وجل ارتكبتها»
	- ي -
	«يا أخي الذي عليه الدّين يصلي على النبي ﷺ كل يوم عشرة
86	آلاف مرة فإنها تنفي الدّين والهّم»
321	«يا أخي في الركيعات والسجيدات لا في الدريهمات والموزونات» ...
297	«يا أخي قلبك مرآك كيف تراني أراك»
150	«يا أخي من لم يزل متلبسا بخوف الخلق ما وصل إلى الله»
	«يا أيها الناس إنما معني من اصطناع الحزابين لأنهم يفسدون
124	قراءة القرآن»
138	«يا بني ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني»
267	«يا جبال انطبقي على أحياء الشبانة»
40	«يا رسول الله ما أدركناك حتى نسألك عن أفضل الأعمال»
48	«يا سيدي أقبلني لله»
125	«يا سيدي هذه حضرة الرسالة ادع الله أن ييلفك إلى أهلك»
213	«يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً»
204	«يا معشر الحاضرين إن هذه القبة أرادت أن تسقط»
121	«يا ولدي أتصبر لله؟ قال : نعم يا سيدي»
51	«ينبغي للرجل أن يربي ولده قبل أن يصير سبُعاً»

فهرس مصطلحات صوفية

الصفحة	الإسم
	- أ -
233 الأبدال
133-121-100-87-84 الأحوال
275-264-262-207-155	
356-322-295-297	
286 الأنواق الصوفية
217 الأرواح القدسية
87 إلهيا
278 أنوار الخصوصية
275 أنوار الصديقية
121 أهل الكشف
349-302-148-71-53 الأوراد
366-365-363	
144-141-132-118-110-76-71 الأولياء
207-197-174-153-150-148	
319-302-267-262-237-219	
370-369-367-356-347	
171 أوليائه
	- ب -
135-82 البركات
211-91 بهلولا
322 البهاليل
	- ت -
157 التجريد
87 التصفيق
80 _ 74 _ 50 التصوف

الصفحة	الإسم
	- ج -
50	جبروتية
113	الجدوة
199 - 170 - 125 - 122	الجدب
	- ح -
122 - 111 - 109 - 50	حال
173 - 135 - 124	
66	حرز
124	الحزابين والحزابون
89	الحزب
266 - 112 - 88 - 50	حضرة
119	الحظوة
217-216-130-78-73-68-50	الحقيقة
	- خ -
210-147	الخرقة
119-110-88-57-54-50	الخصوصية
278-132-129-123	
113-71	الخلوة
112-80	الخواطر
	خوارق
320	
	- ر -
87	الرقص
50	رحموتية
	- ز -
127- 125 - 112 - 58	زاهدا (زهدي)
268-140-157-139-129	
	- س -
277	السالك
264-119	السبحة
134 - 118	السكرية

الاسم	الصفحة
- ش -	
الشريعة	130
الشطحات الربانية	297-275
الشوارق	112
- ص -	
الصمدانية	219
- ط -	
الطريقتين	126
الطريقة المستقيمة	121
- ع -	
العارف	140
العرفان	212
العزائم	157
علمي الظاهر والباطن	216-105-88
علوم الطريقة	216
العناية الربانية	295-286-88
غ	
الغوث	274 _ 94
الغيبة عن الوجود	135
الغيوب	132
ف	
الفراسة الصادقة	320
الفناء	135 _ 105
ق	
قطب	76 _ 69 _ 67 _ 56 _ 51
القطبانية	361-221-213 _ 140 _ 109
	219 _ 218 _ 191-76
	302 _ 276
- ك -	
كرامات	112 _ 110 _ 92 _ 66 _ 59 _ 57
كشف	212 _ 157-127 _ 125 _ 113
	157

الاسم	الصفحة
- م -	
المجاذيب	264-248
المجنوب	277-157
الجاهدة	73
محمديا	87
مددا	50
المريدين	369-363-213-210-92-54
مشاهدات	50
المشايع	148
مغيبات	322-278-269-268-266-155
مكاشفات	91 - 89 - 82 - 68 - 57
	295 - 283 - 199 - 132
المكاشفة	150 - 112 - 41
الملامتية	119 - 87 - 83
الملامة	320 - 278 - 157
منازلات	193 - 50
المورد	368
- ن -	
النوبة الملوكية	67
- و -	
الواردات الإلهية	264
الوجد	122 - 109 - 108 - 84 - 47
الوحدانية	111
الورد	157-140
الولي	141
الولاية	129-125 - 123 - 120 - 55
	199 - 171 - 169 - 148 - 135
	363 - 224 - 212
الولاية العامة	367
الولاية الحمديّة	367

فهرس أسماء القبائل والأمم

الصفحة	الإسم
	- أ -
203 - 172	الأتراك
163	أجداد الكراميين
179-167	أزمور
172	الإسكندرية
167	أشياخ القبائل
170 - 169 - 129 - 66	الأعراب
149	أعيان لكتاوة
179	أعيان المدينة
167	أعيان الناس
83	آل البيت
148 - 51	الأنبياء
311	أهل البصرة
280	أهل بدر
358 - 150 - 64 - 57 - 51	أهل البيت
172 - 57	أهل تونس
346 - 309	أهل الدلاء
294	أهل زاوية الدلائي
66-65	أهل سلاس
365	أهل الشام
311-248-211-143-112-96-95	أهل فاس
346 - 104	أهل المشرق
229	أهل مراكش
344-144	أهل مصر
254	أولاد بن ابراهيم
163	أولاد أكرم بسوس
245	أولاد بن بكار
150	أولاد ابن القاضي

الصفحة	الإسم
141 - 106	أولاد أبي العباس المنصور
167	أولاد بوعزيز
41	أولاد الحاج
134	أولاد سيدي رضوان
222	أولاد سيدي الشيخ
98	أولاد سيدي محمد بن عمر المختار
191	أولاد عبد الحليم
266	أولاد فحل
114	أولاد مطاع
272-189	الإيالة المنصورية (إيالتنا)
	- ب -
363 - 202 - 106 - 87	البربر
344	برابر ملوية
144	البكريين
368	بنومداس
160	بنوموسى
132	بني بزار
105	بني بوزيري
78	بني الجد
188	بني أَحْسَنُ
202	بني حفص (ملوك إفريقية)
78	بني سعيد بن زين
289	بني سليم
177	بني العافية
156	بني عبد الوادي
78	بني عدي
78	بني فهر
289	بني مرين
289	بني هلال
41	بني يفوس
344	بني يوسي

الصفحة	الإسم
254-191	بيوتات فاس
144	بيوتات مصر
	- ت -
231 - 172 - 116	الترك
	- ث -
73	ثقيف
	- ج -
143	جماعة شراكة
	- ح -
180	الحميديون
356	حنصالة
	- خ -
168	الخلط
41	الخنق
	- د -
306	الدولة السعدية
115	الدولة المنصورية
	- ر -
67 - 46	الروم
	- س -
144 - 126	السادات الوفائيين
234	السعديين
	- ش -
68	شرقاء فجيج
267	شعوب الشبانة
49	شيوخ الراشدية
	- ط -
223	طائفة العكاكزة

الاسم	الصفحة
-ع-	
عبد الصليب	167
عبيد السودان	295
عثمانية (بطن من مختار)	134
العجمي	54
العرب	73
عرب	50
العربي	129 - 54
عرب دكالة	289
عرب مزاحم	288
العكاكزة	107
علماء البلد	144
-ق-	
قبائل بعقيلة	128
قبائل مرنيسة	107
قبائل مسجينة	52
قرشيا	166
-ل-	
للمسلمين	172 - 106 - 96 - 67 - 66 - 53
المسلمين	174 - 169 - 168
-م-	
المشرق (المشاركة)	220 - 183 - 151
المصامدة	368 - 55
المغاربة	230 - 229
المقرمدة	289
النصارى	249-174-172-168-167-58-46
يهوديا	122
يهودية	46

فهرس المدن والأماكن

الصفحة	الإسم
	- أ -
309-162	- أبواب فاس
83	- أبواب القصر
210	- أبواب مراكش
155	- الأجنة
320	- أحواز تادلة
77	- أحواز مكناسة
267 - 266	- أحياء الشبابة
304	- الأخصاص
179 - 167	- أزموور
343 - 336	- الأزهر
270	- أسيرير
158	- الأسواق
255 - 221 - 146	- اصطنبول
301	- أغلان
221	- الأفاق
311 - 128 - 68	- إفريقية
236	- أقفا
315	- أقصى سوس
316 - 159 - 106	- أكرض
51	- الأكم
146 - 134 - 82 - 81 - 43	- الأندلس
296	
209	- أهرام مصر
	- ب -
104	- بئر الزاوية
104	- بئر زمزم
343	- باب أغمات

الصفحة	الإسم
335 - 211 - 111 - 86 - 82 - 60	- باب الجيسة
154	- باب الحفاء
356 207	- باب الخميس
320 - 210	- باب الدبغ
268 - 131	- باب الدباغين
156	- باب الرواح
65	- باب روضة أبي العباس السبتي
83	- باب سبته
121 - 80 - 49 - 48	- باب الفتوح
245 - 162 - 155 - 132	
362 - 309	
159	- باب فرن
97	- باب قصبة تارودانت
343 - 147	- باب المحروق (فاس)
211	- باب الملاحين
111	- بادية أولاد عيسى
134	- البادية
340 - 333 - 116	- بجاية
172 - 151 - 145 - 66	- البحر
145	- بحر سويس
128	- بحيرة
115	- البديع
264	- برقة
361	- بُرْثُوا
169 - 167	- البريجة
210	- بسكرة
128 - 102	- بعقيلة
221	- بغداد
126	- البقاع المشرفة
217	- البقيع
169	- بلاد توات
343	- بلاد الجريد

الاسم	الصفحة
- بلاد الروم	231 - 333
- بلاد الزاب	101
- بلاد سملالة	163
- البلاد السوسية	93 - 227
- بلاد عون	157
- بلاد الغرب	66
- بلاد غمارة	132
- بلاد القبلة	242
- بلاد مزكيطة	148
- البلاد المغربية	137
- بلاد المتابعة	337
- بيت أروى	91
- بيت بني عبد الجبار بفجيج	253
- بيت الله الحرام	128 - 261
- البيت المعمور	174
- البيت فاس	254
- ت -	
- تانْقَمَلْت	197
- تادلا	71 - 73 - 75 - 77 - 159
- تارودانت	267 - 324 - 343
- تارودانت	93 - 96 - 97 - 102 - 103
- تازة	175 - 176 - 198 - 199 - 235
- تامسنا	241 - 272 - 273 - 331
- تامصلوحت	75 - 168 - 188 - 289
- تخسيت	168
- تـزرت	122 - 135 - 265
- تستاورت	160
- تستاورت	135
- تستاورت	50 - 51

الاسم	الصفحة
- تطوان (تطاون)	60 - 133 - 142 - 143 - 152
- تكرارين	153 - 157 - 173 - 268 - 292 - 360
- تلمسان	191 - 221
- تمجت	101 - 102 - 109
- تَمَزُتْ	116 - 143 - 175
- تمزيت (قرية بصفرو)	320
- تمگروت	129 - 136
- تنبكت	350
- توات	96 - 148 - 302 - 364
- تونس	116 - 117 - 118
- الثنية	191 - 222
- ث -	57 - 203 - 223 - 369
- الجامع الآبارين أو (اللُّبَّارِين)	232
- جامع الأزهر	151 - 361 - 362
- جامع الأشرف	96 - 127 - 208
- جامع الأندلس (بفاس)	99 - 347
- جامع الأنوار	82 - 175 - 222 - 250 - 297 - 368
- جامع باب الجيسة	80 - 81
- الجامع الجديد بتارودانت	82 - 212
- جامع الحرة (بمراكش)	96
- جامع الشرفاء (بمراكش)	42 - 283 - 340 - 341
- جامع علي بن يوسف مراكش	116
- جامع القرويين	204
	49 - 59 - 60 - 63 - 82 - 83 - 85
	86 - 95 - 102 - 139 - 143 - 155
	156 - 162 - 178 - 179 - 245 - 252
	254 - 279 - 292 - 294 - 295 - 297
	321 - 322 - 346 - 347 - 367

الصفحة	الإسم
192 - 103 - 96	- الجامع الكبير بتارودانت
355 - 237 - 73	- جامع الكتبيين
287	- جامع المارديني
246	- جامع المشور
304 - 99	- جامع المواسين (بمراكش)
84 - 52	- الجبل
51	- الجبال
356	- جبل بني عتاب
320	- جبال بني عطاء
52	- جبل درن
70	- جبل زرهون
359 - 339	- جبال زاوية
268	- جبل سلفات
200	- جبال سوس الأقصى
193	- جبل صرصر
135	- جبل العلم
343	- جبل غيفاية
157	- جبل كورت
342 - 334	- جبل هسكورة
91	- الجرف
255 - 121	- جرنيز (حي بفاس)
283 - 243 - 220 - 116	- الجزائر
359 - 339 - 331 - 284	- جزائر البحر
172	- جزولة
176 - 115	- جعيدان
77	- جنان بن شقرة (مراكش)
355 - 342	- الجنة
118 - 56	- جنوة
46	- الجزيرة
43	- الجزيرة

الاسم	الصفحة
- ح -	
- حاحة	238 - 239 - 269 - 341 - 342
- حانوت (سفاج)	111
- الحج	111 - 143 - 197 - 223 - 264
- الحجاز	121 - 125 - 144 - 145 - 146
	207 - 208 - 218 - 221 - 231
	243 - 255 - 257 - 284 - 272
	333 - 336 - 350 - 365 - 368
- الحجرة (الشريفة)	276 - 366
- الحرمين الشريفين	115 - 119 - 222 - 231 - 284
	311 - 325
- الحطيم	311
- حوز فاس	289
- حومة الحفارين	213
- حومة الكتبيين	123 - 282
- خ -	
- خرشة	343
- الخصة	154
- الخليل (مدينة فلسطينية)	325
- خميس فاس	88
- خيارى (من قرى مصر)	228
- د -	
- دادس	175 - 334
- دار الهناء	119
- الدباغين	131
- دجلة	67
- دَرَب الحجاز	125 - 309
- درب الحرة من طالعة فاس	248
- درب الطويل (فاس)	113 - 251 - 354

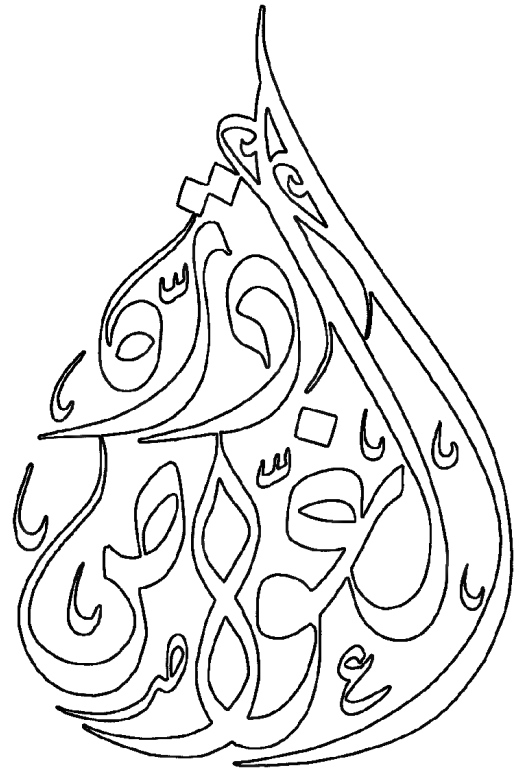
الصفحة	الإسم
158	- درب الغرابلي
199.198.149.141.96.95.69	- درعة
346.331.325.315.305.222	
52	- درن (جبل)
346 - 289	- دكالة
137 - 107	- الدلاء
	- ر -
46	- رباط الفتح
91	- رأس الجنان
148	- رأس الحجر
220	- الرتب
321 - 155 - 120	- الرميعة
353 - 290	- روضة أبي المحاسن
354	- روضة سيدي عزيز بالدرب الطويل
158	- روضة سيدي محمد بن الحسن
264	- روضة سيدي مسعود الشراط
273	- روضة الشيخ سيدي أبي العباس السبتي
292	- روضة علي الصنهاجي
221	- الروضة المنورة
231 - 46	- الروم
257 - 83	- الريف
	- ز -
101	- الزاب
148 - 141 - 120 - 107 - 53	- الزاوية
160 - 150 - 149	
65	- زاوية ابن ساسي
321	- زاوية أبي محمد
153	- زاوية بتطاون
73	- زاوية بالصومعة
316 - 308	- الزاوية البكرية

الاسم	الصفحة
- الزاوية بالمخفية	153 - 212 - 295 - 296
- زاوية الدلاء	107 - 346
- زاوية سيدي إبراهيم بن أحمد سنين	356
- زاوية سيدي مسعود	110
- زاوية مولانا إدريس الأكبر	71
- زداعة	52
- زارة	266
- زرهون	71
- زعير	50
- زغوان	369
- زقاق الرمان	112
- زمزم (بئر)	104 - 232
- زناتة	109 - 255
- زنزون	287
- س -	
- ساحة المسجد	55
- سبتة	191
- سجتانة	265 - 266
- سجلماصة	175 - 243 - 326 - 331 - 341 - 346
- سطح الفرن	159
- سلا	65 - 66 - 104 - 151 - 167 - 168
- سلاس	169 - 249 - 280 - 335 - 342
- السمارين	65 - 66 - 161
- سماط العدول	342
- سمالة	323
- سنهور	163
- السواحل	127
- السودان	72
- سوسانة (قرية)	52 - 114 - 295 - 361
- سوس الأقصى	68
	107 - 116 - 198 - 200

الاسم	الصفحة
- سوس	164.163.131.130.129.55.52
	315.304.237.236.206
	346.342.339
- السوق	59
- سوق الكتب (بمصر)	144
- سويقة بن صافي (فاس)	342
- سيدي أبي سلهم	98
- ش -	
- شالة	248 - 104
- الشام	333.272.219.146.144.141
- الشاوية	342
- الشبانة	267 - 266
- شبراملس	262
- شراكة	143
- الشرق	142
- شرقا	151
- شفشاون	268 - 244
- ص -	
- الصحراء	270
- صحراء توات	222
- صحن المسجد	49
- الصعيد	284
- صفرو	350 - 158 - 155
- صنهاجة	190 - 163 - 114
- صومعة الجامع الكبير	305
- صومعة جامع القرويين	85
- الصومعة	75 - 73 - 71
- ض -	
- ضريح ابن عبد الكريم	259
- ضريح أبي بكر السجستاني	307 - 206
- ضريح الإمام أبي بكر بن العربي	343

الصفحة	الإسم
65	- ضريح أبي العباس السبتي
207	- ضريح أبي القاسم الجراي
295 - 162	- ضريح أبي المحاسن
316	- ضريح أبي يعزى
280	- ضريح أحمد بن عاشر (بسلا)
361	- ضريح سيدي أبي غالب
154	- ضريح سيدي الدراس بن إسماعيل
251	- ضريح سيدي عزيز
193	- ضريح سيدي محمد بن عباد
186	- ضريح الشيخ أبي عمر القسطلبي
315	- ضريح الشيخ سيدي أحمد بن موسى السملالي
370	- ضريح الشيخ الجزولي
99	- ضريح الشيخ عبد الخالق بن ياسين الدغوي
367	- ضريح عبد القادر الفاسي
213	- ضريح القطب ابن امشيش
221	- ضريح القطب الجيلاني
289	- ضريح محمد بن الجيش
322 - 122	- ضريح مولاي إدريس
173	- ضريح الولي أبي بكر
277	- ضفة واد أرضخ
342 - 267	- ضفة واد أم الربيع
	- ط -
248	- طالعة فاس
287 - 222 - 172 - 171 - 170	- طرابلس
95	- طيبة المشرفة
	- ع -
134 - 81	- عدوة الأندلس
112	- عدوة القرويين
167	- العرائش
280	- عرفة

الاسم	الصفحة
- عراق العجم	261
- العطارين	123
- عين اصليتن	259
- عين السوق في سلاس	161
- عين علول	342
- عين القصب	168
- غ -	
- الغرب	364 - 287 - 121 - 112
- غربا	151
- غرناطة	61
- الغسال	109
- ف -	
- فاس الجديد	354 - 323 - 309 - 147 - 90 - 87
- فاس	68 - 65 - 59 - 49 - 48 - 47 - 45
	89 - 88 - 81 - 78 - 77 - 72
	101 - 98 - 96 - 95 - 91 - 90
	121 - 120 - 113 - 112 - 108
	139 - 135 - 134 - 128 - 123
	149 - 146 - 144 - 143 - 142
	158 - 156 - 155 - 153 - 151
	173 - 170 - 168 - 162
	182 - 180 - 179 - 177 - 175
	192 - 191 - 188 - 187 - 183
	223 - 222 - 215 - 211 - 196
	245 - 243 - 242 - 236 - 235
	277 - 264 - 259 - 254 - 248
	292 - 289 - 288 - 279 - 278
	311 - 310 - 309 - 296 - 294
	339 - 335 - 334 - 325 - 323
	350 - 347 - 346 - 343 - 342
	359 - 357 - 355 - 354 - 352
	368 - 367 - 364 - 361 - 360
	371 - 370



الصفحة	الإسم
226	- الفجة الصفراء
253 - 68	- فجيج (فكّيك)
149	- فشتالة
200	- فم تقلت
86	- الفندق
83	- فندق سيدي عبد المجيد
	- ق -
365. 343. 333. 257. 228. 217	- القاهرة
100	- قبة الأشراف بمراكش
59 - 51	- القبلة
325 - 218 - 208 - 207	- القدس
41	- قرية أولاد الحاج
129	- قرية تمزت
272 - 231 - 198	- القسطنطينية
52	- قصبة حجر مغاغ (سوس)
168 - 133 - 118 - 83 - 82 - 78	- القصر (مدينة مغربية)
352. 324 - 310 - 289. 192 - 173	
125	- قلعة إيلية
222	- قلعة بني حماد
296	- القلقلين (حومة بفاس)
339 - 132	- القليعة
69 - 56	- القيامة
	- ك -
51	- الكدى
219	- الكعبة
309	- الكفادين (حومة بفاس)
265	- كيك

الصفحة	الإسم
	- ل -
79	- لكوس
	- م -
78	- مالقة
51	- محراب
232	- المحصب
362 - 296 - 295 - 212 - 153	- المخفية
254 - 147	- مدرسة أبي عنان
244	- المدرسة الغالبية
310 - 295 - 139 - 135 - 59	- المدرسة الصباحية
83	- مدشر بني يطففت
128	- مدشر تضط
71	- مدشر زاوية مولانا ادريس
193	- مدشر المعاصر
168 - 153 - 146 - 121 - 84	- المدينة المنورة المشرفة
228 - 221 - 218 - 216 - 208	
336 - 335 - 333 - 331 - 276	
365 - 351 - 350	
- 62 - 50 - 48 - 45 - 44 - 42	- مراکش
89 - 85 - 75 - 73 - 72 - 65	
115 - 102 - 100 - 99 - 90	
139 - 131 - 123 - 117 - 116	
179 - 176 - 165 - 157 - 143	
195 - 194 - 188 - 187 - 186	
204 - 203 - 201 - 198 - 196	
210 - 208 - 207 - 206 - 205	
237 - 236 - 235 - 229 - 222	
- 268 - 265 - 253 - 246 - 244	
319 - 304 - 273 - 270	
341 - 340 - 339 - 331 - 323	
354 - 347 - 346 - 343 - 342	
370 - 369 - 368 - 355	

الاسم	الصفحة
- مرغيتة	304
- مرنيصة	107
- المزارات	117
- مزكيطة	148
- مسجد أغنمي	239
- المسجد الحرام	311 - 237 - 232
- مسجد حومة الحفارين	213
- مسجد العيون	152
- مسجد الفحامين	100
- المسجد النبوي	336 - 311 - 125
- مسوفة	114
- المشرق	113 - 104 - 97 - 96 - 69
	157 - 151 - 141 - 128 - 124
	255 - 244 - 233 - 208 - 207
	369 - 365 - 346 - 276 - 272
- مصر	125 - 117 - 96 - 89 - 62
	145 - 144 - 137 - 128 - 127
	208 - 207 - 196 - 147 - 146
	230 - 229 - 228 - 221 - 209
	272 - 262 - 261 - 259 - 231
	334 - 333 - 308 - 287 - 284
	373 - 370 - 365 - 344 - 336
- مصمودة	334
- مضفرة	41
- مطرح الجنة	48
- المعمورة	167
- مفراوة	190

الاسم	الصفحة
- المغرب	43 - 50 - 52 - 63 - 70 - 75 - 94
	102 - 106 - 113 - 115 - 128
	131 - 136 - 141 - 142 - 143
	157 - 163 - 167 - 169 - 175
	207 - 208 - 209 - 220 - 221
	229 - 231 - 233 - 234 - 235
	236 - 255 - 284 - 288 - 289
	291 - 310 - 311 - 334 - 346
	360 - 361 - 368 - 370
- مقابر الشرفاء الطاهريين	140
- مقام ابراهيم الخليل	266
- مقرة	101
- المقرمدة	289
- مكة	51 - 69 - 84 - 88 - 96 - 126
	141 - 153 - 166 - 168 - 210
	218 - 232 - 233 - 237 - 255
	256 - 257 - 261 - 311 - 333
- مكناسة (أحواز)	77 - 188
- مكناسة (الزيتون) (مكناس)	50 - 133 - 173 - 175 - 188
	223 - 225 - 259 - 278 - 283
	294 - 324
- منى	232
- منار جامع علي بن يوسف مراكش	204
- الهنشير	171
- منية ميمون (قرية بمصر)	262
- ن -	
- نهر سبو (واد سبو)	109 - 121
- نهر القصر	79
- النواعرين	91

الصفحة	الإسم
	- ه -
59	الهبط
197	هسكورة
202	هنتاة
217	الهندد
	- و -
277	واد ارضم
169	واد أبي الأعوان
123	واد الآزار
139	واد الزيتون
129	واد سوس
79	واد لكوس
245	واد ويسلن
334	وزان
269	وسلاستی
283	وطن الثعالبية
197 - 159	ووزغت
	- ي -
361 - 218	اليمن



فهرس الأعلام المترجم لهم

الاسم	رقم الترتيبي	الصفحة
- أ -		
إبراهيم بن أحمد بن عبد الله بن حسين	194	264
إبراهيم الصياد السريفي أبو سالم	44	118
إبراهيم بن عبد الرحمان الكلالي	155	223
إبراهيم بن علي الأزميني	200	269
إبراهيم بن قاسم الأندلسي	131	193
إبراهيم اللقاني أبو سالم	54	125
إبراهيم الميموني أبو إسحاق	191	259
أبو بكر بن الحسن التطافي	147	215
أبو بكر محمد بن سعيد المجاطي الدلاني	36	106
أبو بكر بن يوسف السجستاني المغارتي	144	207
أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي	241	325
أبو عبد الله محمد بوعسرية بن علي بن يوسف الفاسي	110	173
أبو عبد الله محمد الصيد	108	171
أبو عبد الله محمد قدار ابن أبي الشيخ أبي زكرياء يحيى بن علل المالكي	42	113
أبو عزة بن ريان	193	264
أبو عمران موسى بن علي المقعد الزحاف	196	267
أبو عمر عثمان بن علي اليوسي	227	298
أبو الغيث القشاش	7	57
أبو القاسم بن أحمد الغول الفشتالي	179	248
أبو القاسم بن أحمد بن اللوشة السفاني	207	275
أبو القاسم بن الزبير المصباحي الزناتي الشاوي	63	132
أبو القاسم ابن سودة المري الغرناطي	123	188
أبو القاسم بن عبد الرزاق الدرعي	157	224
أبو القاسم بن عبد الواحد بن العباس المخلوفي	119	183
أبو القاسم بن محمد بن أبي النعيم الفساني الفاسي	74	146
أبو القاسم بن محمد بن القاضي المكناسي	115	177
أبو يحيى الدخيسي	31	100
أحمد بن إبراهيم	77	148
أحمد بن إبراهيم العطار الأندلسي	262	354
أحمد بن أبي القاسم بن محمد بن سالم بن عبد العزيز الهروي الزمراني	15	71
أحمد بن أبي مالك عبد الواحد بن أحمد الشريف السجلماسي	133	194

الاسم	رقم الترتيبي	الصفحة
أحمد بن أبي المحاسن يوسف الفاسي	35	105
أحمد بابا التبكتي	43	114
أحمد البريري التطاوني	82	154
أحمد بن جامع الزروالي	8	58
أحمد بن حميدة المطرفي أبو العباس	134	196
أحمد بن حضراء	208	278
أحمد الزاوية الدليمي أبو العباس	263	356
أحمد بن سعيد المجدي	238	323
أحمد بن سليمان الرسموكي	101	163
أحمد الشاوي	25	91
أحمد بن عبد الحميد المريد المراكشي	140	203
أحمد بن عبد الرحمان المسجدادي	102	164
أحمد بن عبد الصادق السجلماسي	150	220
أحمد بن العربي ابن الحاج الفاسي	261	353
أحمد بن علي الزموري	117	179
أحمد بن علي عبد القدوس الشناوي	148	216
أحمد بن علي عمران السلاسي الفاسي	184	252
أحمد بن علي بن محمد بن مسعود بن علي بن صالح المدّاسي	272	368
أحمد بن علي المنجور الفاسي	2	43
أحمد بن عمر الشريف	145	211
أحمد بن قاسم بن الفقيه معيوب الأندلسي	132	194
أحمد اللوزي الأندلسي الفاسي	18	81 - 80
أحمد بن محمد أذقال الدرعي	13	68
أحمد بن محمد الأندلسي الغرناطي	81	153
أحمد بن محمد بومجيب	107	170
أحمد بن محمد الخفاجي أفندي	165	231
أحمد بن محمد السائح الحاحي	171	238
أحمد بن محمد بن عبد الله بن معن الأندلسي	268	362
أحمد بن محمد بن علي السالمي	141	205
أحمد بن محمد الفرديسي التقليبي	129	192
أحمد بن محمد الفنيمي	97	161
أحمد بن محمد بن القاضي بن أبي العافية	78	150
أحمد بن محمد المقرئ	73	143
أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي	270	364
أحمد بن محمد الولتي المراكشي	214	282
أحمد بن محمد بن الولتي سيدي عبد الوارث الياصوتي	86	156

الاسم	رقم الترتيبي	الصفحة
أحمد بن محمد اليمني	267	361
أحمد بن محمد بن يونس عبد النبي	149	217
أحمد بن مسعود أبو العباس الهوزالي	137	198
أحمد بن مسعود الشاوي المشهور بالحاج الشعير	271	367
أحمد بن موسى المرابي الأندلسي	160	227
أحمد بن يحيى السوسي النترتي	27	96
أحمد وعلي السوسي البوسعيدى الهشتوكي	70	138
- ج -		
جابر بن مخلوف الرياحي الطليقي	29	97
جلون بن الحاج واسمه عبد الجليل والحاج	40	111
- ح -		
الحاج صالح	91	158
الحسن بن علي بن الحسن بن أحمد بن موسى السملالي	253	340
الحسن بن علي العجمي المكي الحنفي	217	286
الحسن بن مسعود بن علي اليوسي	258	344
الحسن بن يوسف الزيأتي	87	156
حماد	62	132
حمدون بن عبد الرحمان الملاحفي	180	248
حمدون بن عثمان الحبابري	89	157
حمدون بن محمد بن موسى الأبار	181	249
حمدون المزوار بن محمد بن الحاج	226	297
- د -		
داود بن محمد الدادسي	112	174
- ر -		
رجل مجهول	28	97
رجل مجهول	219	287
رضوان بن عبد الله الجنوي	3	46
- س -		
سالم بن محمد السنهوري	56	127
سعيد بن إبراهيم قنودة	151	220
سعيد بن أحمد المقرئ	32	101
سعيد بن عبد الله بن علي بن حمزة السملالي	203	271
سعيد بن علي بن سعيد الهوزالي	26	93
سعيد بن يوسف الحنصالي	264	356
سلطان بن أحمد بن سلامة المزاحي	189	257

الاسم	رقم الترتيبي	الصفحة
- ش -		
شباب مجهول	199	268
شقرون الفخار الأندلسي الفاسي	49	121
- ع -		
عبد الباقي بن يوسف الزرقاني	255	341
عبد الجبار الفجيجي البرزوزي	185	253
عبد الرحمان بن أبي القاسم بن القاضي	222	291
عبد الرحمان بن أبي محمد عبد القادر	251	337
عبد الرحمان بن أحمد المكناسي	188	255
عبد الرحمن الدراوي	90	158
عبد الرحمان بن علي الخياري	163	228
عبد الرحمان بن علي من لا يخاف الفلالي	57	127
عبد الرحمن بن عمر البعقلي	33	102
عبد الرحمان الفحلي	195	266
عبد الرحمان بن محمد التلمساني ابن الوقاد	204	271
عبد الرحمان بن محمد التمنارتي المغافري	205	273
عبد الرحمان بن محمد القاسي	23	88
عبد السلام بن إبراهيم اللقاني	211	281
عبد السلام بن محمد الشرقي الزعري	206	275
عبد السلام بن ناصر الجابري	187	254
عبد العزيز بن أبي الطيب الزياتي	88	157
عبد العزيز الزمراني	153	222
عبد العزيز الزمزمي	166	232
عبد العزيز بن عبد الرحمن الفلالي	245	334
عبد العزيز بن علي الفلالي المركني المغراوي	127	191
عبد القادر أبو محمد صاحب المارستان	233	320
عبد القادر بن علي بن أبي المحاسن القاسي	231	310
عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الفكون القسطيني	183	251
عبد الله بن أحمد بن الحسن الخالدي السلاسي ابن حسون	12	65
عبد الله بن الحاج خالد البعقلي	156	224
عبد الله بن حسين الرقي	71	140
عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم المثاني الحاحي	6	51
عبد الله بن الشريف المصمودي	244	334
عبد الله بن طمطم الدغامسي	106	169
عبد الله بن عبد الرزاق العثماني	66	134
عبد الله بن علي الحجام	14	70

الاسم	رقم الترتيبي	الصفحة
عبد الله بن علي بن طاهر الشريف الحسني السجلماسي	1	40
عبد الله العوني	248	335
عبد الله بن المبارك بن علي بن محمد بن مبارك الأقاوي	170	236
عبد الله بن محمد العياشي الزياتي المالكي	210	279
عبد الله بن موسى المنبهي الغلاني	250	336
عبد الله بن يعقوب الرسموكي	162	227
عبد المجيد بن أبي القاسم البادسي	21	83
عبد الهادي بن عبد الله بن علي بن طاهر الحسني السجلماسي	167	234
عبد الواحد بن أحمد الحميدي	118	180
عبد الواحد بت أحمد الشريف الفيلالي	30	98
عبد الواحد بن أحمد بن علي ابن عاشر	53	124
عبد الواحد الدراوي يعرف بالحداد	45	119
عبد الوهاب بن العربي القاسي	223	292
عثمان بن علي اليوسي	227	298
عزوز الملامتي	24	91
علي بن أبي المحاسن القاسي	220	287
علي بن أحمد أبو الحسن الصرصري	130	192
علي بن أحمد الرسموكي	161	227
علي بن أحمد بن عبد الرحمن الأجهوري	164	229
علي الجعدي	79	152
علي بن داود المرنيسي	37	107
على بن الزبير الفلالي	158	225
علي الشريف أبو الحسن	197	268
علي بن عبد الرحمن بن أحمد بن يعقوب بن صالح الدرعي	232	315
علي بن عبد الله بن حسن	159	226
علي بن عبد الواحد بن محمد بن أبي بكر الأنصاري	175	243
علي بن علي الشبراملسي	192	262
علي بن عمر البطيوي	114	177
علي بن عمران السلاسي القاسي	178	245
علي بن محمد بن أبي القاسم الدادسي	243	334
علي بن محمد بركة الأندلسي التطواني	269	364
علي بن محمد الحارثي	47	120
علي بن محمد علي التمجروتي	136	197
علي بن محمد الهداجي الدراوي	4	48
علي المرابط الوارتيني	84	155
علي بن المراكشي	240	324

الاسم	رقم الترتيبي	الصفحة
علي بن مسعود الشاطبي	120	186
علي بن منصور اليزيدي	34	103
علي وزرك	22	87
عمر بن عبد القادر ابن بوسماحة	154	222
عمر بن محمد بن صالح الأنصاري	126	191
عنتر الخُلطي	235	322
عياد بن عبد الله السوسي	59	129
عيسى بن عبد الرحمان بن عيسى الرجراجي السجستاني	143	206
عيسى بن محمد الثعالبي	216	283
- ق -		
قاسم بن الحاج قاسم الخصاصي	225	295
- م -		
مبارك بن تعلوات المراكشي	51	123
مبارك بن عبابو	9	59
محمد بن إبراهيم بن عمر التمنارتي اللكوسي	60	130
محمد بن إبراهيم بن موسى الطيبي	201	270
محمد بن إبراهيم الهشتوكي	252	339
محمد بن أبي بكر العياشي	174	242
محمد بن أبي بكر المجاطي الصنهاجي الدلائي	69	136
محمد بن أبي العباس أحمد بن أبي المحاسن الفاسي	224	294
محمد بن أبي القاسم بن سودة الفرناطي المرّي	209	278
محمد بن أبي القاسم بن سودة الفاسي الأندلسي المري الفرناطي	85	155
محمد بن أبي القاسم بن القاضي	116	178
محمد بن أبي مالك عبد الواحد بن أحمد السجلماسي	133	194
محمد بن أبي محمد عبد الله المعروف بأولاد صباح الخير الخرشي	257	343
محمد بن أبي محمد عبد الله الهبطي	103	165
محمد بن أحمد بن إبراهيم التمنارتي المغافري	172	240
محمد بن أحمد التلمساني ابن الوقاد	113	175
محمد بن أحمد الجنان المدجن الأندلسي الفاسي	50	122
محمد بن أحمد السالمي	122	187
محمد بن أحمد الصباغ	190	259
محمد بن أحمد بن عزيز	41	112
محمد بن أحمد العياشي الزيتاني الأندلسي التجيبي	105	166
محمد بن أحمد القسطنطيني ابن الكماد	266	359
محمد بن أحمد المري الشريف التلمساني	98	162

الاسم	رقم الترتيبي	الصفحة
محمد بن أحمد مساهل	109	171
محمد بن أحمد بن ميارة	182	250
محمد بن إسماعيل	152	221
محمد أقمقام	111	173
محمد الأكحل	67	135
محمد البصري الكناسي	64	133
محمد ابن الحاج نوار الأندلسي	80	153
محمد بن الحسن الدادسي	92	159
محمد بن الحسن الزجلي ابن عرضون	177	244
محمد بن حكيم الأندلسي	65	133
محمد الخلوتي	218	287
محمد بن زمام الرياحي	52	123
محمد بن سعيد الكومي	61	132
محمد بن سعيد المرغيثي	229	304
محمد بن سليمان الروداني	242	331
محمد الستون السلاسي	94	160
محمد الشرقي بن أبي القاسم الزعري	16	75
محمد الصغير بن محمد المنيار	93	159
محمد الصيد	108	171
محمد بن عبد الحليم الحضري السبتي	128	191
محمد بن عبد الرحمان بن عبد القادر الفاسي	273	371
محمد بن عبد القادر الفاسي	265	357
محمد بن عبد الله بوعبدلي الجراجي	121	186
محمد بن عبد الله بن عثمان الجزولي التمنارتي	104	165
محمد بن عبد الله بن علي بن طاهر الحسني	254	341
محمد بن عبد الوهاب بن ابراهيم الدكالي الفاسي	186	254
محمد العربي بن أبي المحاسن الفاسي	72	142
محمد العربي بن أحمد الفشتالي	237	322
محمد بن علي الجازولي الكفيف	173	241
محمد بن علي بن ريسون	68	135
محمد بن علي العفاني	20	82
محمد بن علي النجيب الزروالي	38	108
محمد بن علي بن يوسف بوعسرية	110	173
محمد بن قاسم القصار الغرناطي	11	61
محمد قدار	42	113
محمد المامون بن الحاج الأبر محمد بن محمد التونسي الحفصي	139	202

الاسم	رقم الترتيبي	الصفحة
محمد بن مبارك الزعري	5	50
محمد بن المبارك المغراوي	236	322
محمد بن محمد بن أبي بكر الدلائي	230	307
محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن الحسن بن ناصر بن عمر	228	299
محمد بن محمد أكرم السوسي	99	162
محمد بن محمد سليمان بن منصور علي الشريف البوعناني	212	281
محمد بن محمد بن عبد الله بن معن	146	212
محمد بن محمد بن عطية السلوي	83	155
محمد بن محمد مخشان	198	268
محمد بن محمد المصغري	247	335
محمد بن محمود الونكري	124	189
محمد المرابط بن محمد بن جلال المغراوي	125	190
محمد المزوار المشنزائي	142	206
محمد بن مسعود الهنضيبي	138	199
محمد المعطي بن عبد الخالق الشرقي	239	323
محمد المهدي بن أحمد بن علي بن يوسف الفاسي	260	352
محمد الولتي المراكشي	214	282
محمد بن يوسف التاملي السوسي	176	243
محمد بن يوسف الترغي المساري	169	235
مسعود بن محمد الدراوي أبو سرحان	46	120
مسعود بن محمد الشراط أبو سرحان	39	109
مُلا إبراهيم بن حسين الكردي الكوراني السهرزوري	259	350
منصور بوحقرة	246	335
موسي أبو عمران البوجمائي	135	197
موسى بن أحمد التدمائي	168	235
موسى بن داود البُعقيلي	58	128
موسى بن شعيب الرميلى	202	270
موسى بن علي السوسي	48	121
موسى بن علي المقعد أبو عمران	196	267
- ي -		
يحيى الشاوي الجزائري	249	336
يحيى بن محمد السراج الأندلسي	19	81
يوسف بن أحمد الشريف الصنهاجي	100	163
يوسف بن عبد الرزاق الوفاي	55	126
يوسف الفاسي بن يامون التليدي المعروف بالتال	10	60
يوسف الفيشي	96	161
يوسف بن مجلة الزرقاني	95	161
يوسف بن محمد الفاسي أبو المحاسن	17	78

فهرس الأعلام الواردة في الكتاب عرضا

الصفحة	الإسم
	- أ -
190	- أبان بن عثمان بن عفان
367 - 150	- إبراهيم
356	- إبراهيم بن أحمد سنين
320	- إبراهيم بن أحمد بن عبد الله بن حسين
345	- إبراهيم بن أدهم
168	- إبراهيم الجيلالي
266 - 238	- إبراهيم الخليل عليه السلام
345	- إبراهيم الخواص
228	- إبراهيم الخياري
321	- إبراهيم السفيناني القائد
213 - 118	- إبراهيم الصياد السريفي أبو سالم
151	- إبراهيم العلقمي
230 - 208 - 161 - 125	- إبراهيم اللقاني
341 - 305 - 263 - 261	
343 - 342	
284 - 262 - 259 - 125	- إبراهيم الميموني
285	- إبراهيم بن النبي ﷺ
127	- إبراهيم بن هلال
302 - 301 - 149 - 147	- أحمد بن إبراهيم
355	- أحمد بن إبراهيم التاملي
354	- أحمد بن إبراهيم العطار الأندلسي
229 - 46	- أحمد أبو العباس الأندلسي
91	- أحمد أبو العباس الشاوي
132	- أحمد أبو العباس الفلالي
131	- أحمد بن أبي بكر

الصفحة	الإسم
101	- أحمد بن أبي المحاسن الفاسي
150	- أحمد بن أبي الهُداج
242 - 69 - 68	- أحمد أذقال السوساني
45	- أحمد أفضاي
46	- أحمد الأندلسي
333	- أحمد بن أيوب
114 - 95 - 75 - 45 - 43	- أحمد بابا السوداني
146 - 143 - 139 - 137	
190 - 187 - 180 - 151	
272 - 207 - 195	
109 - 59 - 58	- أحمد بن جامع الزروالي
68	- أحمد الحباك
342	- أحمد حجي
283	- أحمد بن الخضراء
302	- أحمد الخليفة
174 - 75 - 69 - 58 - 40	- أحمد زروق
253 - 222 - 220	
247	- أحمد الزموري
241	- أحمد السائح
356 - 355 - 306	- أحمد السالمي المراكشي
324	- أحمد بن سعيد أبو العباس
343 - 342	- أحمد السكراتي
123 - 91	- أحمد الشاوي = أبو العباس
170	- أحمد الشريف البقال
282	- أحمد بن شعيب الأندلسي
204 - 203	- أحمد بن عبد الحميد المريد المراكشي
304	- أحمد بن عبد الحي الحلبي الشافعي
302	- أحمد بن عبد الرحمان
342	- أحمد بن عبد الصادق الرتبي
342	- أحمد بن عبد العزيز بن رحال
342	- أحمد بن عبد العزيز المصباحي
222	- أحمد بن عبد الله بومحلي الساوري

الاسم	الصفحة
- أحمد بن عبد الله الشاوي أبي محلى	128
- أحمد بن عبد الله صاحب زاوية المخفية	353 - 295
- أحمد بن عبد الهادي السجلماسي	313
- أحمد بن عبد الواحد الفلالي	100
- أحمد بن عبد الوهاب الوزير الغساني	353
- أحمد بن عبيد	351
- أحمد العجمي	258
- أحمد العرائشي	291
- أحمد بن عقبة الحضرمي	40
- أحمد العلمي	208
- أحمد بن علي	136 - 53
- أحمد بن علي بن الحاج	141 - 140
- أحمد بن علي الحاجي	148
- أحمد علي الدرعي	74
- أحمد أو علي السوسي	282 - 254 - 53 - 41
- أحمد بن علي الصنهاجي	41
- أحمد بن علي بن محمد بن مسعود المداسي	368
- أحمد بن عمران	309
- أحمد بن عيسى أبو العباس	340
- أحمد الفراط	305
- أحمد الفشتالي	291
- أحمد الفيلالي = أبو العباس	256 - 132
- أحمد بن القاسم	75
- أحمد القاطن بتادلا	343
- أحمد بن القاضي = أبو محلى	180 - 137 - 101
- أحمد بن محمد أفندي الخفاجي	259 - 187 - 182
- أحمد بن محمد الأندلسي الغرناطي حبيب	284 - 231
- أحمد بن محمد بن أبي العافية ابن القاضي	153 - 46
- أحمد بن محمد الوكتي	100 - 101 - 68 - 45 - 39
- أحمد بن محمد أبو العباس	150 - 143 - 124 - 115
- أحمد بن مسعود = أبو العباس	291 - 245 - 195 - 178
- أحمد بن محمد بن عبد الله معن الأندلسي	362
- أحمد بن محمد الفشتالي	282
- أحمد بن محمد الوكتي	306
- أحمد المرید أبو العباس	331 - 203
- أحمد بن مسعود = أبو العباس	94

الصفحة	الإسم
	- أحمد = المقرئ أبو عباس التمساني
	- أحمد = المنجور
58. 52 - 47 - 45 - 44 أحمد المنصور السلطان
75 - 73 - 65 - 63 - 62	
106 - 102 - 99 - 85 - 76	
119 - 117 - 115 - 114	
179 - 175 - 151 - 133	
235 - 196 - 187 - 186	
343 - 253	
240 - 237 - 201 أحمد بن موسى
271 - 270	
227 - 183 - 58 - 47 أحمد بن موسى المرابي الأندلسي
311 أحمد أحمد بن موسى الزرهوني
75 - 69 - 56 - 55 - 52 أحمد بن موسى السملالي
224 - 130 - 128 - 120	
265 - 225	
342 أحمد بن ناجي
282 - 138 - 118 - 41 أحمد وعلي السوسي البوسعيدى
245 أحمد بن يحيى الشفشاوني
91 أحمد بن يحيى اللمطي
318 أحمد بن يعقوب - أبو العباس
220 أحمد بن يوسف الراشدي
289 - 105 - 101 أحمد بن يوسف الفاسي
191 - 174 - 100 أحمد بن يوسف الملياني الراشدي
122 أدريس = مولاي
219 آدم النقشبندى
342 اسماعيل بن سعيد الدكالي
231 أقليدس
345 - 47 أويس القرني
219 - 218 أيوب بن أحمد الصالحى
	- ب -
308 البدر الدمامين
352 - 230 - 151 البدر القرافي
75 - 69 بركة الخطاب
98 بنعيسى
271 بهرام

الصفحة	الإسم
	- ت -
204	تقي الدين
334	التهامي
	- ج -
283	جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه
112 - 111	جلون
89	الجنيد
221	الجيلاني
	- ح -
224	الحاج خالد البعقلي
48	الحاج الشطبي
111	الحاج محمد الرامي التواتي
285	حسان بن ثابت
311	الحسن البصري
212 - 207 - 48	الحسن الدراوي
291 - 243	
97	الحسن بن سعيد المنزلي
131	الحسن بن عثمان التاملي
192 - 133	الحسن بن عيسى المصباحي
256	الحسن الفمّاري
266	الحسين رضي الله عنه
337	الحسين بن طلحة الشوّشاي
302	الحسين بن ناصر
158 - 157	حمدون بن عثمان الحبابري
249	حمدون بن محمد بن موسى
312 - 297	حمدون المزوار
211	حمدون الملاحفي البهلول
327 - 170	حمزة
	- خ -
224	خالد البعقلي الحاج
210	خالد المكي
78	خروف التونسي
148 - 131 - 89 - 48	الخضر عليه السلام
355 - 319 - 170	
115 - 69 - 61 - 47	خليل
295 - 183 - 180 - 122	
342 - 306	

الاسم	الصفحة
- د -	
داود الأنطاكي	234 - 233
داود البصير	231
داود الدادسي	342
الدراس بن إسماعيل	154 - 134
- ر -	
الرشيدي (السلطان) بن الشريف	297 - 294 - 242
	324 - 319 - 309
	346 - 340 - 338
رضوان الجنوي	61 - 58 - 49 - 47 - 46
	128 - 101 - 99 - 62
	177 - 154 - 153 - 134
	183 - 181 - 180 - 179
	236 - 227
- ز -	
زكرياء	258
زيدان بن أحمد المنصور	117 - 89 - 73 - 65
	246 - 194 - 188 - 167
	282 - 265
زيد بن ثابت	178
الزين الطبري	357 353 - 338 - 284
زين العابدين البكري	137 - 125
- س -	
سالم السنهوري	151 - 127 - 126 - 124
	305 - 161
سالم شيخان	257
سالم صاحب الرحلة	172
سعد الدين التفتازاني	347
سعد بن عبادة السجلماسي الجزائري	243
سعد بن عبادة الأنصاري	161
سعيد بن أبي بكر المكناسي	113 - 78
سعيد الجنوي	249
سعيد بن علي	94
سعيد بن عبد النعيم	88
سعيد قنورة	339 - 331 - 223 - 101
سعيد المرغيثي	248

الاسم	الصفحة
سعيد المقرئ	220 - 101
سعيد الهوزالي	272 - 227 - 198 - 130 - 93
سليم العثماني السلطان	262
سليمان علم الدين	258
- ش -	
شرف الدين بن التاج	348
الشرقي بن أبي بكر الدلائي	294 - 292
شقرون الفخار	122 - 121
شقرون بن هبة الوجديجي	176 - 175
الشمس الرملي	228 - 217
شمهروش	258
شهاب الدين الأفاندي	325 - 309 - 126
الشيخ بن أحمد الذهبي	87
الشيخ ابن زيدان السلطان	342
الشيخ سلطان	341 - 262
الشيخ بن منصور	342 - 192
الشيخ يامين	161
- ص -	
صالح = الحاج	158
صالح الكتاوي	342
صبغة الله بن السيد روح الله الهندي	217
الصغير بن القاضي	321
الصغير بن المنيار	342 - 319 - 160
صفي الدين القشاشي	217 - 216
صنهاج بن عاسل	286 - 350 - 284
- ط -	
الطيب بن أحمد البوعناني الجزائري	203
- ع -	
عبادة الزيني	306 - 305
عبد الأحد النقشبندي	219
عبد الباقي بن أبي العباس أحمد بن موسى	273
عبد الباقي الزرقاني	230
عبد الجبار الفجيجي البرزوزي	253 - 113 - 42
عبد الحفيظ بن محمد الصيد	172
عبد الحق المصمودي السكتاني	187

الصفحة	الإسم
99	عبد الخالق بن ياسين الدغوفي
294 - 278 - 213 - 144	عبد الرحمن
196	عبد الرحمن الأجهوري
68	عبد الرحمن بن إبراهيم
108	عبد الرحمن بن أبي إسحاق يعقوب بن سلامة بن خشان الفرجي الهلالي المجنوب
366 - 333	عبد الرحمن الثعالبي
148	عبد الرحمن بن حسين
169	عبد الرحمن الشاوي الغنامي
347 - 305 - 250 - 214 - 108	عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي
291 - 160	عبد الرحمن بن عبد الواحد السجلماسي
271	عبد الرحمن بن علي الجزولي الحامدي
228	عبد الرحمن بن علي الخياري
162	عبد الرحمن بن عليوا
134 - 127 - 113 - 112 - 89	عبد الرحمن الفاسي
193 - 156 - 154 - 153 - 139	
294 - 225	
256	عبد الرحمن الفلالي
225	عبد الرحمن بن قاسم أغراب
244	عبد الرحمن بن القاضي = أبو زيد
105 - 104 - 79 - 78	عبد الرحمن المجنوب
142 - 88 - 82 - 80	عبد الرحمن بن محمد أخو أبو المحاسن
115 - 102 - 97 - 73 - 56 - 52	عبد الرحمن بن محمد التمنارتي = أبو زيد
201 - 165 - 164 - 130	
366	عبد الرحمن بن محمد الثعالبي
	عبد الرحمن بن محمد الفاسي = أبو زيد
89 - 62	عبد الرحمن بن محمد الفاسي = أبو محمد
52	عبد الرحمن بن المريد الشياظمي
291 - 175 - 127 - 96	عبد الرحمن من لا يخاف
340	عبد الرحمن الوغليسي
273	عبد الرحمن بن يعزة الرسموكي
296 - 92 - 87 - 59	عبد السلام بن الطيب القادري
290	عبد السلام بن العربي الفاسي
353	عبد السلام اللقاني
278 - 275	عبد السلام بن محمد الشرقي الزعري
342	عبد العزيز بن رجال الكوش
244	عبد العزيز الزياتي

الصفحة	الإسم
220	عبد العزيز بن عبد الحليم بن أبي الطيب الميسوري
290	عبد العزيز بن العربي الفاسي
178 - 133 - 45	عبد العزيز الفشتالي
319	عبد العزيز بن موسى
175	عبد العزيز بن هلال
223	عبد القادر
311 - 310	عبد القادر بن أبي المحاسن الفاسي
320 - 319	عبد القادر بالمارستان
309-287-225-163 162	عبد القادر الفاسي أبو محمد
325-324-323 322-321	
352-348-341-339-335	
367-364-355-353	
366	عبد الكبير المهدي
239-129-59	عبد الكريم الفلاح
209	عبد اللطيف ابن المرحل النحوي
361-304	عبد الله البرناوي
86	عبد الله التاودي
70	عبد الله الحجام
297-119	عبد الله الحداد
166-159	عبد الله بن حسون السلاسي
135-129-113-75	عبد الله بن حسين
342-267-265-197	
300-148-140	عبد الله بن حسين الرقي الدرعي
319-301	
122-120	عبد الله بن حسين المصلوحي
223	عبد الله بن حمد
356-342	عبد الله الحواوي
220-191	عبد الله الخياط
57-56	عبد الله بن دد
62	عبد الله الدنوشري
115	عبد الله الرجراجي
129-78-77-75	عبد الله بن ساسي
365	عبد الله بن سالم البصري
57	عبد الله بن سعيد أبي عثمان
241-139-136-75-51	عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم
201-129	عبد الله السلطان

الاسم	الصفحة
عبد الله بن الشيخ	112
عبد الله بن طاهر الحسني	266 - 250 - 243 - 139
عبد الله بن عبد المنعم المناني	54 - 51
عبد الله بن علي بن طاهر السجلماسي	305 - 216 - 44 - 41
عبد الله بن عمر المضغري	237
عبد الله العياشي	325 - 279
عبد الله الغزواني	191 - 75 - 72 - 66 - 48 - 47
عبد الله القاسي	298 - 277 - 249 - 203 - 188
عبد الله بن مسعود الكوش	72
عبد الله المكلاطي	246
عبد الله بن ناصر الدرعي	325
عبد الله الهبطي	244 - 78 - 66 - 56
عبد الله بن يعقوب	340 - 207
عبد المجيد بن أبي القاسم الباديبي	87 - 86 - 85 - 83
عبد الملك بن الشيخ السلطان	180
عبد المنعم المناني	55
عبد الهادي	306
عبد الهادي بن عبد الله بن طاهر	291 - 234
عبد الواحد بن أبي حفص عمر بن عبد الواحد	202
عبد الواحد بن أحمد الحميدي	183 - 182 - 105 - 85 - 58
عبد الواحد بن عاشر	124 - 113 - 112 - 62 - 61
عبد الواحد بن عاشر	151 - 142 - 140 - 139 - 137
عبد الواحد بن عبد الله السجلماسي	279 - 278 - 251 - 250 - 168
عبد الواحد الوئشريسبي	312 - 306 - 294 - 280
عبد الوارث الياصوتي	127
عبد الواسع البعقلي	95 - 82 - 68 - 57 - 45
عبد الوهاب أبو الفضل	253 - 182
عبد الوهاب الحميدي	108 - 80
عبد الوهاب الزقاق	129
عبد الوهاب الشعراني	295
عثمان	254 - 132
عثمان باشا	69 - 68 - 57 - 45
عثمان باشا	182 - 82 - 78
عثمان باشا	209
عثمان باشا	55
عثمان باشا	222

الاسم	الصفحة
عثمان بن عفان	190 - 159
العربي بن أحمد بردلة الأندلسي	298
العربي الفاسي أبو المحاسن	168-157-152-109-97-81
	234 - 226- 192- 191 - 178
	294 - 290- 289- 252 - 248
	358- 338- 312 - 309- 306
عزيز	251 - 124
علي الأجهوري أبو الحسن أحمد	229 - 178 - 157 - 126
	305 - 263- 262 - 243
	341 - 325
علي بن إبراهيم	149 - 106
علي بن إبراهيم البوزيدي	160 - 159
علي بن إبراهيم اليزيدي	74
علي بن أحمد الحياني التمنارتي	198
علي بن أحمد الرسموكي	340 - 207
علي أبو الحسن الشلي	104
علي أبو الحسن المصمودي	152
علي أبي الشكاوي	103 - 67
علي بن أبي طالب	190
علي أبو غالب	322
علي بن أبي القاسم المشتراي	342
علي ابن أبي المحاسن	288 - 287
علي بن أيوب الخطي	322
علي البيطار	193
علي الحارثي	268 - 155
علي الزيايدي	262 - 258
علي بن سليمان التاملي أبو الحسن	102
علي الصرصري	334
علي الصنهاجي	292
علي بن عبد الرحمان	315
علي بن عبد الرحمان الداعي أبو الحسن	356
علي بن عبد الواحد الأنصاري	284 - 243
علي بن عثمان بن علي اليوسي	345
علي بن عزوز المكتاسي	369
علي بن علي الشبراملسي	341 - 338 - 309 - 262
	357 - 353
علي بن عمران السلاسي	245 - 89

الصفحة	الإسم
220	علي الكومي
315	علي بن محمد بن أحمد بن موسى السملالي
150	علي بن محمد الحاج
343	علي بن مسامح
187 - 186 - 45	علي بن مسعود الشاطبي
284	علي المصري أبو الحسن
81	علي بن ميمون الغماري المغربي
289	علي بن ودة العمراني
155 - 121 - 87	علي وردك
204	علي بن يوسف
300	علي بن يوسف الدرعي
225	عمر بن أبي القاسم أبو حفص
226 - 202 - 96 - 75	عمر بن الخطاب رضي الله عنه
82 - 70	عمر بن الخطاب الزهوني
132	عمر بن عبد العزيز
342	عمر المنفودي الرحماني
252	عمر الوزان القسطيني
129	عياد بن عبد الله السوسي
274 - 273 - 100 - 89 - 65	عياض (القاضي) السبتي
79	عيسى (النبي عليه السلام)
367 - 342 - 80	عيسى
206 - 203 - 49	عيسى أبو مهدي بن عبد الرحمان السجستاني
137	عيسى أبو مهدي بن علي البوكلي
103	عيسى بن إدريس
192 - 133	عيسى بن الحسن المصباحي
161	عيسى الصفوي
171	عيسى بن محمد التلمساني أبي معزة
325 - 284 - 283	عيسى بن محمد الثعالبي
	- غ -
256	الغازي بن أبي القاسم
265 - 164	الغالب بالله
342	غانم
	- ف -
343	فارس بن الحسن الوريكي
341	الفرزدق
168	الغزاري محمد

الاسم	الصفحة
- ق -	
قاسم بن الحاج الأخصاصي	295 - 60
قاسم بن اللوشة	335
- م -	
أبو مالك الونشريسي	187
مالك	218 - 182
المأمون أبي عبد الله الحفصي	210 - 207 - 204
مبارك أبو البخت التارختي	182
مبارك بن عبابو	295 - 59
محمد بن إبراهيم البعقلي	131
محمد بن إبراهيم التاملي	323
محمد بن إبراهيم صاحب تمزت	136
محمد بن إبراهيم التمنارتي	237 - 166 - 164 - 130 - 57
محمد بن إبراهيم الهشتوكي	348 - 339 - 220
محمد بن أبي بكر الدلائي الجاطي	160 - 136 - 107 - 76 - 66
محمد بن أبي الحسن البكري	253
محمد بن أبي فارس الفشتالي	196
محمد بن أبي القاسم الزراتي	174
محمد بن أبي القاسم الشريف الفلاي	99
محمد بن أبي القاسم بن سودة الغرناطي	278
محمد بن أحمد البعقلي	163 - 138
محمد بن أحمد التمنارتي	240 - 239
محمد بن أحمد بن عبد الله العياشي	280
محمد بن أحمد العياشي	343 - 168 - 166
محمد بن أحمد الفاسي	352 - 110
محمد بن أحمد المُرِّي	291 - 282 - 162 - 160
محمد بن أحمد المسناوي	138
محمد بن أحمد ميارة	177 - 146 - 140 - 137
محمد البهلل الشهبواني	254 - 250 - 223 - 191
محمد البهلل الشهبواني	338 - 325 - 280 - 279
محمد الأكبر بن يحيى المالكي	113
محمد الأكحل	193 - 135 - 120
محمد أكمكام (أو) أقمقام	173 - 157
محمد البكري	285 - 69
محمد البنوفري	305 - 230 - 128 - 127 - 125
محمد البهلل الشهبواني	342

الاسم	الصفحة
محمد بووزغت	316
محمد بن جلال	100
محمد الجنان	306 - 312
محمد بن الجيش	289
محمد الحاج من أولاد البقال	342
محمد الحاج أبي عبد الله	346
محمد الحاج الرامي	111
محمد الحاج بن محمد بن أبي بكر الدلائي	126 - 145 - 230
محمد حجازي	258
محمد بن الحسن	158 - 205
محمد بن الحسن المجاصي	297
محمد الخياط	180
محمد دفين سفح جبل غيفاية	343
محمد الرمال	143
محمد الزرقاني	263
محمد بن سعيد الطرابلسي	363
محمد بن سعيد قنورة	359
محمد بن سعيد المراكشي	301
محمد بن سعيد المرغيثي	42 - 132 - 138 - 210 - 274
محمد السوداني	283 - 302 - 304 - 342
محمد الشرقي الزعري	348 - 355
محمد الشيخ بن زيدان السلطان	319
محمد الشيخ الكبير	51 - 75 - 275 - 355
محمد الصغير المستفانمي	112 - 119 - 133 - 138
محمد الصغير المنيار	237
محمد الطالب	243 - 291
محمد الطليطلي الأندلسي	159 - 160
محمد بن عباد	48
محمد بن عبد الرحمان	343
محمد بن عبد الرحمان الخطاب	74 - 81 - 193
محمد بن عبد الرحمان الفاسي	39 - 70 - 335
محمد بن عبد الرحمان الكرسي	39
محمد بن عبد الرحمان المسجداي	258
محمد بن عبد القادر الفاسي	138
محمد بن عبد القادر الفاسي	269
محمد بن عبد القادر الفاسي	90 - 351 - 367 - 371

الاسم	الصفحة
محمد بن عبد القادر بن محمد الشيخ	99
محمد بن عبد الله	334 - 296 - 193 - 155
محمد بن عبد الله الأندلسي	355
محمد بن عبد الله دفين جنان بن شقرة	342
محمد بن عبد الله صاحب زاوية المخفية	212
محمد بن عبد الله بن معن	352 - 331 - 295
محمد بن عبد المؤمن الدرعي	365 - 334
محمد بن عبد الواحد الفلالي	100
محمد بن عثمان بن ابراهيم التمارتي	199 - 165
محمد العربي ابن أبي الحاسن القاسي	142 - 79
محمد العروسي	342
محمد بن علي أبهلول	128
محمد بن علي الجزولي	68
محمد بن علي الرسموكي	340
محمد بن علي بن ريسون	135 - 63
محمد بن علي الفشتالي	198
محمد بن علي بن يوسف بوعسرية	173
محمد بن عمران السوداني	319 - 315 - 115
محمد بن عمر المختار	137 - 98 - 77
محمد العياشي	343
محمد بن عيشون	248
محمد الفماري	153
محمد بن فتوح التلمساني	365
محمد الفزاري	168
محمد بن قاسم القصار	64 - 63 - 61 - 46 - 45
	156 - 151 - 143 - 124
	245 - 213 - 207 - 177
	292 - 282 - 281 - 246
محمد بن القاضي = أبو عبد الله	259
محمد بن القاضي الحاج	306
محمد القرشي الهاشمي	95
محمد الكومي	256
محمد المامون المعروف بالشيخ	63
محمد بن مبارك الزعري	226-137-106-77-51-50
محمد بن محمد ابن عطية	321 - 155
محمد بن محمود بغيغ	115

الاسم	الصفحة
محمد المرابط بن أبي بكر الدلائي	293
محمد المزوار المراكشي	348 - 206
محمد بن مسعود العرقاوي	242
محمد المغربي المصري	365
محمد المفضل	335
محمد بن منصور الجزائري	333
محمد بن مهدي الجراري	198 - 99 - 95 - 93 - 69
محمد بن موسى بن أبي بكر الجزولي	200
محمد مولات الإسكندراني	305
محمد بن ناصر	366 - 150 - 149 - 140
محمد نوار	152
محمد الودغاني	191
محمد بن وسعدن السكتاني	238
محمد بن الوقاد التلمساني	273 - 175
محمد بن يدير	129
محمد بن يعقوب	201
محمد بن يعقوب أبو عبد الله المراكشي الأديب	115 - 114
محمد بن يعقوب الصنهاجي السجستاني	201 - 200
محمد بن يوسف التاملي	291 - 236 - 157 - 49
محمد بن يوسف الترغي	271 - 235
محمد بن يوسف السنوسي	372
محمد بن يوسف الفلالي	215
محمد بن يوسف القاسم الخليلي	272
محمود بن عمران	115
محيي الدين بن العربي	219
مسعود	160
مسعود بن مبارك الفلالي	343 - 163
مسعود بن محمد الدراوي أبو سرحان	170 - 120
مسعود بن محمد الشراط أبو سرحان	112 - 111 - 110 - 109
معاذ بن جبل	264 - 248
معزوة	201
مغراو بن محمد بن خزون	291
الملا إبراهيم بن حسين الكردي الشهرذري الكوراني	190
منصور عبد الرحمان العلي	338 - 309 - 219 - 217
	371 - 365 - 353 - 350
	52

الاسم	الصفحة
المهدي بن تومرت	202 - 221
المهدي السعدي السلطان	203
المهدي الفاسي	108
موسى	367
موسى ابن العافية المكتاسي	150
موسى بن علي	255
موسى بن علي صاحب الصخرة الزرهوني	100
موسى القبلي	229
موسى المسعودي	191
مولاي إبريس	122
موسى بن داود البعقلي	128
موسى بن علي المقعد الزحاف = أبو عمران	267
- ن -	
الناصر اللقاني	127 - 170 - 190
ناصر اليحيائي	123
نافع	212
نجم الدين الغيطي	127 - 180 - 253
نوار	153 - 154
النور الزيايدي	228
النور السنهوري	115
- ه -	
هلال بن عامر بن صعصعة	289
الهنى	110
- و -	
ولد ابن شقرون المراكشي	317
- ي -	
يبورك بن الحسن الهشتوكي	164
يحيى الخطاب	151
يحيى السراج	81 - 113 - 122 - 191
يحيى الشاوي	224 - 254
يحيى بن عبد الله بن عبد المنعم أبو زكرياء	206 - 207 - 239 - 273
يحيى بن علال المالكي	113
يحيى بن مسعود المصمودي	56
يدير	255 - 277 - 342
يعزى الجزولي	75

الاسم	الصفحة
يعزى بن موسى التاملي	236 - 164
يعقوب اليدري	247 - 177 - 151
يوسف التليدي	152 - 60
يوسف جد أبو علي الحسن اليوسي	344
يوسف الشريف البرهمشي	190
يوسف بن عبد الرحمان الفاسي	78
يوسف الفاسي أبو المحاسن	152 - 78 - 60
يوسف الفاسي بن يامون أبو الحجاج	119 - 110 - 60 - 48
يوسف الفيشي	161 - 99
يوسف بن مجلة الزرقاني	208 - 161 - 151
يونس	88



فهرس الألقاب والكنى

	- أ -
357 - 325 - 39	الأبار أبو العباس
	الأبار = حملون بن محمد بن موسى
	أبهلول = محمد بن علي
340	الأبي
	الأجهوري = عبد الرحمان
	الأجهوري = علي أبو الحسن أحمد
	أذفال = أحمد أذفال السوساني
161	الأزهري
350	الاشعري
	أغراب = عبد الرحمان بن قاسم
	الأقاندي = شهاب الدين
	أفقي = أحمد أفقي
306	الأفقيسي
273-237- 236-163-103	الأقاوي - عبد الله بن المبارك
192	الأقليشي
	أقمقام = محمد أقمقام
162	أكرم = محمد بن محمد السوسي
	الأنصاري = علي بن عبد الواحد
	- ب -
	بابا = أحمد السوداني
112	بابا حمو الحاج
111	بابا مسعود
357- 284	البابلي
	الباديسي = عبد المجيد بن أبي القاسم
243- 176- 175- 89- 73	البخاري
113- 312- 285- 253	
365- 333	
	البرزوزي = عبد الجبار الفجيجي
161	البرموني
	البرهمتشي = يوسف الشريف

115	البربر = أحمد التطاوني
	البساطي
177-49	البصري = محمد المكتاسي
129	البطيوي أبو الحسن
	البعقلي ابن عبد الواسع
	البعقلي = موسى داود السوسي
	البعقلي = الحاج خالد
	البعقلي = عبد الرحمان بن عمر
	البعقلي = عبد الله بن الحاج خالد
	البعقلي = محمد بن إبراهيم
	البعقلي = محمد بن أحمد
	بغيع = محمد بن محمود
	اليقال = أحمد الشريف
	البكري = أبو الحسن
	البكري = زين العابدين
	البكري = محمد
	البنوفري = محمد
	البوجمازي = موسى أبو عمران
	البوسعيدي = أحمد وعلي
	بوعبدلي = محمد بن عبد الله الرجراجي
	بوعسرية = محمد بن علي بن يوسف البوعناني
	البوعناني = محمد بن محمد بن منصور علي الشريف
	البوكلي = عيسى أبو مهدي بن علي
	بومجيب = أحمد بن محمد
	البيطار = علي
	التاجوري = أبو زيد
	التاجمويتي = أبو مروان
	التارختي = مبارك أبو البخت
	التاملي = علي بن سليمان أبو الحسن
	التاملي = أبو عثمان
	التاملي = الحسن بن عثمان
	التاملي = محمد بن يوسف
	التاملي = يعزى بن موسى
77 - 74 - 70 - 66 - 59	التابع
239 - 129 - 120 - 88	
190 - 124	التامي الكبير
	التجيبى = محمد بن أحمد بن عزيز الأندلسي
	التماوي = موسى بن أحمد الترغي = محمد بن يوسف

التطافي = أبو بكر بن الحسن
التطاوني = أحمد البريري
تعلويات = مبارك المراكشي
التمساني = عيسى بن محمد أبي معزة
التمساني = محمد بن أحمد المري الشريف
التمساني = محمد بن أحمد الوقاد
التليدي = يوسف الفاسي
التمجروتي = علي بن محمد بن علي
التمنارتي = عبد الرحمان بن محمد
التمنارتي = علي بن أحمد الحياتي
التمنارتي = محمد بن ابراهيم
التمنارتي = محمد بن عبد الله بن عثمان الجزولي
التمنارتي = محمد بن أحمد
التمنارتي = محمد بن عثمان بن إبراهيم
التنبيكي = أحمد بابا
التواتي = الحاج محمد الرامي التواتي النحوي
التونسي الحفصي = محمد المامون بن الحاج الأبر
التونسي = خروف
التيفنوتي = أبو القاسم بن عمر

- ج -

	الجابري = عبد السلام بن ناصر
	الجراري = محمد بن مهدي
347	الجرجاني
	الجزولي = محمد بن علي
	الجزولي = يعزى
124	الجعبري
	الجعيدي = علي أبو الحسن
76	جعيدان
	الجنان = محمد بن أحمد المدجن الأندلسي القاسي
213 - 164 - 157	الجن
	الجنوي = رضوان بن عبد الله
	الجولاصي = أبو الحجاج
	الجوهري = أبو الفضل
	الجيلالي = ابراهيم

	- ح -
	الحاج = علي بن محمد
	الحاحي = عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم المناني
	الحارثي = علي بن محمد أبو الحسن
	الحبابري = حمدون بن عثمان
311 - 128	الحُجَاج
	الحجام = عبد الله بن علي
	الحداد = عبد الله
	الحداد = عبد الواحد الدراوي
308	الحريري
	الحسني = عبد الله بن طاهر
172	الحصيري
	الحضرمي = أحمد بن عقبة
	الخطاب = أبو زكرياء
248 - 75	الخطاب
	الخطاب = محمد بن عبد الرحمن
	الخطاب = يحيى
	الحفصي = المأمون أبي عبد الله
105	الحلاج
288 - 191	الحميدي
	الحميدي = عبد الواحد بن أحمد
	الحميدي = عبد الوهاب
	الحياني = علي بن أحمد التمنارتي
	- خ -
371 - 357 - 353	الخرشي
236	الخروبي الطرابلسي
	الأخصاصي = قاسم بن الحاج
	الخفاجي = أحمد بن محمد أفندي
	الخليلي = محمد بن يوسف القاسم
	الخيارى = إبراهيم
	الخيارى = عبد الرحمان بن علي
	الخياط = عبد الله
	- د -
	الدادسي = داود بن محمد
	الدادسي = علي بن محمد بن أبي لقاسم
	الدادسي محمد بن الحسن

351

الدبيع

الدخيسي أبو يحيى

الدرأوي = الحسن

الدرأوي = عبد الرحمان أبو زيد

الدرأوي = عبد الواحد الحداد

الدرأوي = مسعود بن محمد أبو سرحان

الدرعي = أبو القاسم بن عبد الرزاق

الدرعي = أحمد علي

الدرعي = عبد الله بن حسين الرقي

الدغامسي = عبد الله بن طمطم

الدغوفي = عبد الخالق بن ياسين

91

الدقاق

253

الدقون

الدكالي = أبو شامة بن إبراهيم

الدكالي = محمد بن عبد الوهاب بن إبراهيم القاسي

الدلائي : أبو بكر بن سعيد المجاطي

الدلائي = الشرقي بن أبي بكر

الدلائي = محمد بن أبي بكر المجاطي الصنهاجي

الدلائي = محمد الحاج بن محمد بن أبي بكر

الداميني = البدر

الدنوشي = عبد الله

223

الديخ

- ر -

الرجراجي = عبد الله

الرجراجي = عيسى بن عبد الرحمان بن عيسى السجستاني

الرسموكي = أبو فارس

الرسموكي = أحمد بن سليمان

الرسموكي = عبد الله بن يعقوب

الرسموكي = علي بن أحمد

الرقي = عبد الله بن حسين الدرعي

الرمال = محمد

الرملي = الشمس

الزندي = يحيى بن محمد السراج الأندلسي

الروداني = محمد بن سليمان

الرياحي = محمد بن زمام

الرياحي الطليقي = جابر بن مخلوف

- ز -

371

الزراتي = محمد بن أبي القاسم
الزرقاني
الزرقاني = عبد الباقي بن يوسف
الزرقاني = محمد
الزرقاني = يوسف بن مجلة
الزrehوني = عمر بن الخطاب
الزrehوني = موسى بن علي صاحب الصخرة
الزروالي = أحمد بن جامع
الزروالي = محمد بن علي النجيب
زورق = أحمد
الزعتري = أبو الحسن المصري
الزعري = عبد السلام بن محمد الشرقي
الزعري = محمد الشرقي بن القاسم
الزعري = محمد بن مبارك
الزقاق = عبد الوهاب
الزمراني = أحمد بن أبي القاسم بن محمد بن سالم بن عبد العزيز الهروي
الزمراني = عبد العزيز
الزمزمي = عبد العزيز
الزمزمي = أحمد بن علي
الزناتني الشاوي = أبو القاسم بن الزبير المصباحي

224

الزياتي
الزياتي = الحسن بن يوسف
الزياتي = عبد العزيز بن أبي الطيب
الزياتي = محمد بن أحمد العياشي
الزيادي = علي
الزيادي = النور

- س -

74

الساحلي
السالمي = أحمد بن محمد بن علي
السالمي = محمد بن أحمد
السبتي = أبو العباس
السبتي = محمد بن عبد الحليم الحضري
السبكي = أبو خليل
السجستاني = أبو بكر بن يوسف

	السجستاني = أبو مهدي
	السجستاني = عيسى بن عبد الرحمان الرجراجي
	السجلماسي = أحمد بن عبد الصادق
	السجلماسي = عبد الرحمن بن عبد الواحد
	السجلماسي = عبد الهادي بن عبد الله بن علي بن طاهر الحسني
	السجلماسي = عبد الواحد بن عبد الله
	السراج = يحيى بن محمد
	السريفي = إبراهيم الصياد
	السعدي = المهدي السلطان
60	السعيدى
99 - 48 - 47 - 45	سقين
49	السكتاني
	السلاسي = أحمد بن علي بن عمران الفاسي
	السلاسي = عبد الله بن أحمد بن الحسن الخالدي ابن حسون
	السلاسي = علي بن عمران الفاسي
	السلاسي = ابن عمران
	السلاسي = محمد السنون
	السلوي = محمد بن محمد بن عطية
	السملالي : أحمد بن موسى
	السملالي = سعيد بن عبد الله بن علي بن حمزة
	السنهوري = سالم بن محمد
	السنهوري = النور
258	السنهوري
350 - 326 - 253 - 142	السنوسي
	السنون = محمد السلاسي
80	السهيل
	السوداني = أحمد بابا
	السوداني = محمد بن عمران
	السوسي = أبو زيد الرضي
	السوسي = أحمد وعلي البوسعيدى الهشتوكي
	السوسي = أحمد بن يحيى النترتي
	السوسي = عياد بن عبد الله
	السوسي = محمد بن محمد أكرم
	السوسي = موسى بن داود البعقلي
	السوسي = موسى بن علي
231 - 209	سبيويه
305 - 190 - 116 - 42	السيوطي
338 - 313	

		- ش -
		الشاطبي = علي بن مسعود
		الشاوي = أبو القاسم بن الزبير المصباحي
		الشاوي = أحمد
		الشاوي = أحمد بن عبد الله أبي محلي
		الشبراملسي = علي بن علي
67	الشبلي
		الشراط = مسعود بن محمد أبو سرحان
		الشرقي = أبو عبد الله
		الشرقي = محمد الشرقي الزعري
202	الشريف الغرناطي
160	الشريف المرّي
		الشمطيني = الحاج - خالد البعقلي
		الشعراني = عبد الوهاب
		الشلي = علي أبو الحسن
		الشناوي = أحمد بن علي عبد القدوس
		الشنواني = أبو بكر
220	شهاب الدين
		الشهرزوري = ملا إبراهيم الكردي الكوراني
		الشياظمي = عبد الرحمان بن المريد
		الشيخ = محمد المامون ولد المنصور
		- ص -
		صاحب القوائد = عبد الرحمان بن محمد التمارتي
		الصباغ = محمد بن أحمد
		الصرصري = أبو الحسن علي بن أحمد
		الصغير = محمد المستفانمي
		الصغير = محمد بن محمد المنيار
		الصنهاجي = أحمد بن علي
		الصنهاجي = يوسف بن أحمد الشريف
		الصياد = إبراهيم السريفي أبو سالم
		الصيد = محمد
		الصيد = عبد الحفيظ بن محمد
		- ط -
309	الطبري
		طمطم = عبد الله الدغامسي

	-ع-
	العبادي = ابن القاسم
	عبد النبي = أحمد بن محمد بن يونس
	العثماني = عبد الله بن عبد الرزاق
351 - 263 - 262 - 161	العجمي
	العجمي = الحسن بن علي
	العرفاوي = محمد بن مسعود
	العفاني = محمد بن علي
	العقيلي = محمد بن أحمد الصباغ
	العلج منصور بن عبد الرحمان
99	العلقمي
	العلقمي = ابراهيم
	العلمي = محمد بن علي بن ريسون
	عليلاً = عبد الرحمان
365	العناني
	العوني = عبد الله
	العياشي = أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر
	العياشي = محمد بن أبي بكر
	العياشي = محمد بن أحمد الزياتي
	عَيْش أختي = حمدون بن عثمان الحبابري
	-غ-
163 - 141 - 132	الغازي
180 - 52	الغالب السلطان
	الغرديسي = أحمد بن محمد التغلبي
74	الغزالي
	الغزواني = عبد الله
124	الغزي
	الفساني = أبو القاسم بن محمد بن أبي النعيم الفاسي
	الغماري = علي بن ميمون
	الغماري = محمد
	الغنامي = عبد الرحمان الشاوي الغنامي
	الغنيمي = أحمد بن محمد
	الغول = أبو القاسم بن أحمد الفشتالي
	القيطي = نجم الدين

- ف -

- الفاسي = أبو القاسم بن محمد بن أبي النعيم
 الفاسي = أحمد بن أبي المحاسن يوسف
 الفاسي : أحمد اللوزي الأندلسي
 الفاسي = شقرون الفخار الأندلسي
 الفاسي = عبد الرحمان بن عبد القادر
 الفاسي = عبد الرحمان بن محمد
 الفاسي = عبد القادر أبو محمد
 الفاسي = عبد الله
 الفاسي : عبد الواحد بن أحمد بن علي الأنصاري ابن عاشر
 الفاسي : العربي بن أبي المحاسن
 الفاسي : محمد بن أحمد
 الفاسي : محمد بن أحمد الجنان المدجن الأندلسي
 الفاسي : محمد بن قاسم القصار الغرناطي
 الفاسي = محمد المهدي بن أحمد بن علي بن يوسف
 الفاسي = المهدي
 الفاسي = يوسف بن محمد = أبو المحاسن
 الفجيجي = أبو القاسم بن عبد الجبار
 الفخار = شقرون الأندلسي الفاسي
 الفرائجي
 الفشتالي
 الفشتالي = أبو القاسم بن أحمد الغول
 الفشتالي = عبد العزيز بن محمد
 الفشتالي = محمد العربي بن أحمد
 الفكّون = عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم القسّمطيني
 الفلاح = عبد الكريم
 الفلالي = أحمد أبو العباس
 الفلالي = عبد الرحمن بن علي من لا يخاف
 الفلالي = عبد العزيز بن علي المركني المغراوي
 الفلالي = عبد الواحد بن أحمد الشريف
 الفلالي = علي بن الزبير
 الفلالي = محمد بن أبي القاسم الشريف
 الفلالي = محمد بن يوسف
 الفلالي = مسعود بن مبارك
 الفيشي = يوسف

	- ق -
234	القادري = عبد السلام بن الطيب قالون
	قدار = محمد أبو عبد الله قدورة = سعيد بن إبراهيم القُدومي
147 - 122 - 113 - 105 247 - 177 - 156	القراقي = البدر القرشي = محمد الهاشمي القزويني
260 305	القسطلاني
	القسطلي = أبو عمر القشاش = أبو الغيث القشاشي = صفى الدين القصار = محمد بن قاسم القصاصي
339 - 253	القنطري = أبو عبد الله القوري
262	- ك -
116	الكرسفي = محمد بن عبد الرحمان الكلاعي
	الكلالي = إبراهيم بن عبد الرحمان الكوش : عبد الله بن مسعود الكومي = علي الكومي = محمد بن سعيد
	- ل -
262 - 221 - 172 - 125	اللقاني
	اللقاني = عبد السلام بن ابراهيم اللقاني = ناصر اللکوسي : محمد بن ابراهيم بن عمر التمنارتي اللمطي : أحمد بن يحيى اللوذي : أحمد الأندلسي الفاسي
	- م -
278	المتنبي
	المجاصي = محمد بن الحسن

المجاطي = أبو بكر بن سعيد الدلائي
 المجاطي = محمد بن أبي بكر الصنهاجي
 المجنوب = عبد الرحمان
 مخشان = محمد بن محمد
 المخلوفي = أبو القاسم بن عبد الواحد
 المداسي = أحمد بن علي بن محمود بن مسعود
 المرابط = علي الوارثيني
 المرابي = أحمد بن موسى الأندلسي
 المراكشي = أبو عمر
 المراكشي = مبارك بن تعليوات
 المراكشي = محمد بن يعقوب أبو عبد الله
 المرسى = أبو العباس
 المرجاني

المرغيثي = محمد سعيد
 المرئيسي = علي بن داود
 المري = محمد بن أحمد الشريف التلمساني
 المريد المراكشي = أحمد بن عبد الحميد
 المزاحي = سلطان بن أحمد بن سلامة
 المزوار = حمدون بن محمد ابن الحاج
 المزوار = محمد المشتزائي
 المسجدادي = أحمد بن عبد الرحمن
 المسجدادي = محمد بن عبد الرحمان
 المسعودي = موسى
 مسلم

المستاوي = محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر
 مساهل = محمد بن أحمد
 المصباحي = أبو القاسم بن الزبير
 المصباحي = الحسن بن عيسى
 المصلوحي = عبد الله بن حسين
 المصمودي = علي أبو الحسن
 المصمودي = يحيى بن مسعود
 المطرفي = أحمد بن حميدة
 المضفري = محمد بن محمد
 المعافري = أبو بكر بن العربي الأندلسي
 المغارتي = أبو بكر بن يوسف السجستاني
 المغراوي = عبد العزيز بن علي الفلاي المركني
 المغراوي = محمد المرابط بن محمد بن جلال

230 - 229	المغربي
101 - 89 - 74 - 72	المقري = أحمد التلمساني أبو العباس
139 - 137 - 126	
243 - 196 - 194 - 143	
278 - 252 - 251 - 250	
373 - 359 - 312	
	المقري = أبو عبد الله التلمساني
	المقري = سعيد بن أحمد
	المكناسي = أبو القاسم بن محمد بن القاضي
	المكناسي = سعيد بن أبي بكر
	المكناسي = عبد الرحمان بن أحمد
	المكناسي = محمد البصري
	المكناسي = موسى بن العافية
	الملاحفي = حمدون بن عبد الرحمان
	الملياني = أحمد بن يوسف الراشدي
	المناني = عبد الله بن عبد المنعم
	المنجور = أحمد بن علي الفاسي
58 - 49 - 45 - 43 - 42	
108 - 105 - 99 - 78 - 77	
151 - 147 - 122 - 113	
187 - 186 - 180 - 177	
259 - 244 - 207 - 191	
291 - 288 - 266	
	المنزلي = الحسن بن سعيد
	من لا يخاف = عبد الرحمان بن علي
	المنصور الذهبي = أحمد (السلطان)
	المنصور القشتالي = أبو فارس
	المنيار = محمد الصغير بن محمد
	ميارة = محمد بن أحمد
	الميسوري = أبو الطيب اليحيائي
	الميموني = ابراهيم
	- ن -
104 - 75 - 63	التاصر
	التترتي = أحمد بن يحيى السوسي
	النجيبى = محمد بن علي الزروالي
125	النسفي
209	النظافي = أبو بكر
209	نفظويه
	النوي

- ه -

الهبطي = عبد الله
الهبطي = محمد بن أبي محمد عبد الله
الهداجي الدراوي = علي بن محمد
الهروي = أحمد بن أبي القاسم بن محمد بن عبد العزيز الزمراني
الهشتوكي = أحمد وعلي السوسي البوسعيدي
الهشتوكي = محمد بن إبراهيم
الهشتوكي = يبورك بن الحسن
الهنضيقي = محمد بن مسعود
الهورالي = أحمد بن مسعود
الهورالي = سعيد بن علي سعيد

- و -

الوارتيني = علي المرابط
الوجدني = أبو عبد الله
الودغافي = محمد
ورزك = علي
الوفائي = يوسف بن عبد الرزاق
الونشريسي = عبد الواحد
الونشريسي = القاضي أبي مالك

- ي -

اليالصوتي = أحمد بن محمد بن عبد الوارث
اليالصوتي = عبد الوارث
يامين = الشيخ
اليحياوي = أبو الطيب الميسوري
اليحياوي = ناصر
اليدري = يعقوب
اليزيدي = علي بن إبراهيم

187 - 180 - 176 - 45

اليستني
اليسوري = أبو الطيب
اليوسي = أبو علي
اليوسي = عثمان بن علي

- أبو -

325 أبو إسحاق الشهرزوري
345 أبو إسحاق بن يوسف الحداد اليوسفي
207. 206. 203. 141 أبو بكر السجستاني
307. 305. 301. 262. 210	
102 أبو بكر بن سليمان
262. 231. 230. 126. 125 أبو بكر الشنواني
226 أبو بكر الصديق
343 - 163 أبو بكر بن العربي المعافري
159 - 106 - 66 أبو بكر المجاطي
42 - 41 أبو بكر النظافي
333 أبو جمعة
194 أبو الحجاج الجولاهي
82 أبو الحسن بن أبي الأعراب
343 أبو الحسن الأجهوري
348. 253. 117. 113 أبو الحسن البكري
49 أبو الحسن بن أبيهلل
268 أبو الحسن الحارثي
366 أبو الحسن الدرعي
312 أبو الحسن بن الزبير
357 أبو الحسن الزهوني
365 أبو الحسن الزعتري المصري
180 أبو الحسن بن عمران
104 أبو الرواين
207 - 206 - 52 أبو زكرياء بن عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم
206. 205. 165. 164. 130 أبو زيد التمنارتي
268. 267. 240. 236. 235	
272. 270. 269	
196 أبو زيد التاجوري
273 أبو زيد التلمساني
103 أبو زيد الرضى السوسي
290 أبو زيد بن عبد القادر
282. 279. 278. 157. 134 أبو زيد الفاسي عبد الرحمان بن محمد
311. 296. 295. 288	
312. 295 أبو زيد بن القاضي
357. 338. 325. 322	
288 أبو زيد المجنوب

366	أبو زيد المهدي
146 - 144 - 125 - 39	أبو سالم العياشي
229 - 217 - 210 - 168	
256 - 251 - 250 - 242	
261 - 260 - 259 - 258	
287 - 284 - 281 - 263	
331 - 323 - 300 - 298	
365 - 350 - 348 - 341	
371 - 366	
98	أبو سلهم
372 - 64 - 63	أبو شامة بن ابراهيم الدكالي
156 - 109 - 107	أبو الشتاء
144	أبو طاقية
143	أبو الطيب الزياني
242 - 137 - 106	أبو الطيب اليحياوي الميسوري
39	أبو العباس الأبار
355	أبو العباس بن ابراهيم
192	أبو العباس بن أبي المحاسن
356	أبو العباس = الأمير
365	أبو العباس الجزولي
131	أبو العباس الخضر
357 - 352	أبو العباس الزموري
273 - 268 - 117 - 65	أبو العباس السبتي
283 - 274	
308	أبو العباس السجلماسي
117	أبو العباس المرسى
351	أبو العباس ابن ناصر
297	أبو عبد الله بن أحمد الفاسي
115	أبو عبد الله الرجراجي
366	أبو عبد الله الرقي
137	أبو عبد الله الشرقي
292	أبو عبد الله القاضي
360	أبو عبد الله بن قریش
83	أبو عبد الله القنطري
355	أبو عبد الله المزوار
305 - 210 - 166 - 96	أبو عبد الله بن ناصر
346 - 331 - 325 - 324	
364 - 348	

143	أبو عبد الله المقرئ التلمساني
48	أبو عبد الله الوجدي
197 - 55	أبو عثمان
237	أبو عثمان التاطلي
197	أبو عثمان دفين ووزغت
345	أبو عثمان بن علي اليوسي
365	أبو العز بن أحمد العجمي
206 - 145 - 67 - 54 - 42	أبو علي اليوسي
230 - 216 - 215 - 207	
305 - 303 - 299 - 242	
346 - 339 - 326 - 307	
364 - 359 - 355	
50	أبو عمرو
75	أبو عمر
186	أبو عمر القسطلبي
171 - 113 - 106 - 59	أبو عمر المراكشي
348 - 54	أبو فارس الرسموكي
312	أبو فاس الزياني
188	أبو فارس الفشتالي
67	أبو الفضل الجوهري
293	أبو الفضل عبد الوهاب
183	أبو القاسم
291 - 236 - 160 - 147	أبو القاسم بن ابراهيم
362	أبو القاسم الخصاصي
135 - 132	أبو القاسم بن الزبير المصباحي الزناتي الشاوي
342	أبو القاسم الزمال
254 - 253 - 113 - 42	أبو القاسم بن عبد الجبار الفجيجي
224	أبو القاسم بن عبد الرزاق الدرعي
95	أبو القاسم بن عمر التيفنوتي
306	أبو القاسم الفول
254	أبو القاسم الفجيجي
370 - 368 - 275	أبو القاسم بن أحمد بن اللوشة السفيناني أبو عسرية
115 - 101 - 82 - 58 - 45 - 44	أبو القاسم بن محمد بن أبي النعيم الغساني
188 - 183 - 146 - 143 - 124	
294 - 278 - 252 - 195	
207	أبو القاسم بن محمد الدرعي
177	أبو القاسم بن محمد بن القاضي المكناسي
139	أبو القاسم ابن النعيم

207 - 187	أبو مالك الونشريسي
78 - 77 - 63 - 62 - 60 - 49	أبو المحاسن = يوسف الفاسي
98 - 90 - 83 - 81 - 79	
113 - 108 - 104 - 103	
133 - 121 - 120 - 118	
143 - 142 - 135 - 134	
156 - 155 - 153 - 152	
192 - 191 - 182 - 162	
289 - 227 - 213 - 193	
353 - 295 - 291 - 290	
303	أبو مروان التاجموني
351	أبو مروان السجلماسي
272 - 266 - 227 - 206 - 205	أبو مهدي السجستاني
355 - 348 - 306 - 273	
74	أبو نواس
345 - 316 - 72	أبو يعزى
115	أبو يعقوب
	- ابن -
	ابن أبي الأعرابي = أبو الحسن
243	ابن أبي بكر الدلاني
300	ابن أبي جمرة
	ابن أبي العافية = أحمد بن محمد
	ابن أبي المحاسن = أبو حامد محمد العربي الفاسي
	ابن أبي المحاسن = أحمد يوسف الفاسي
	ابن أبي النعيم = أبو القاسم
243	ابن بري
190	ابن بشكوال
49	ابن بهلول
	ابن بوسماحة = عمر بن عبد القادر
	ابن تومرت = المهدي
357 - 352 - 49 - 48	ابن جلال = أبو العباس
176 - 101 - 100	ابن جلال = أبو عبد الله محمد
345	ابن الجوزي
300	ابن الحاج
	ابن الحاج = أحمد بن العربي الفاسي
	ابن الحاج = أحمد بن علي
	ابن الحاج = حمدون المزوار بن محمد
	ابن الحاج = محمد نوار الأندلسي

294 - 243 - 47	ابن الحاجب
305	ابن حجر
258	ابن حجر الهيتمي
	ابن حسون = عبد الله بن أحمد بن الحسن
49	ابن خدة
194	ابن الخطيب الرازي = فخر الدين
202	ابن الخطيب
289 - 190	ابن خلدون
263 - 116	ابن خليل السبكي
	ابن دد = عبد الله
208	ابن رشد
	ابن ريسون = محمد بن علي
355	ابن زاكور القاسي
206 - 130	ابن زكري
	ابن زيدان = محمد الشيخ السلطان
	ابن ساسي = عبد الله
194	ابن السبكي
	ابن سعيد = محمد المرغيثي
338 - 297 - 254 - 45	ابن سودة
	ابن سودة = محمد بن أبي القاسم
	ابن سودة = محمد بن ابن قاسم المري
	ابن سودة = أبو القاسم المري الفرناطي
156	ابن سودة = أبو عبد الله الأندلسي
209	ابن سيد الناس
355 - 313	ابن سيناء
	ابن عاشر = عبد الواحد
243 - 177 - 116	ابن عاصم
	ابن العافية = موسى ابن العافية المكتاسي
116	ابن عباس
335	ابن عبد الكريم
80	ابن عبد الله
256 - 216	ابن عربي الحاتمي
	ابن عرضون = محمد بن الحسن الزجلي
340 - 99	ابن عرفة
340	ابن عطية = عبد الحق
	ابن عطية = محمد بن محمد السلوي
153	ابن عقبة
56	ابن عك

326	ابن عمر.....
195 - 143 - 48	ابن عمران
191 - 90 - 89 - 64	ابن عمران السلاسي
207 - 160 - 134 - 95	ابن غازي
291 - 253 - 237	
144	ابن غصين
49	ابن الفاكاهاني
230 - 217 - 161 - 125	ابن القاسم العبادي
	ابن القاضي = أحمد بن أبي القاسم ابن العافية المكتاسي
	ابن الكماد = محمد بن أحمد القسطنطيني
	ابن اللوشة = أبو القاسم بن أحمد السفيناني أبو عسرية
136	ابن مالك
	ابن المبارك = عبد الله الأقاوي
177 - 147 - 122 - 99 - 78	ابن مجبر
288 - 244 - 207 - 180	
208	ابن مجلة الزرقاني
253	ابن مرزوق
172	ابن مساهل
213 - 109	ابن مشيش
	ابن معن = محمد بن محمد بن عبد الله
	ابن معيوب = أحمد بن قاسم
351	ابن ناصر أبو العباس
	ابن ناصر = أبو عبد الله
166	ابن ناصر عبد الله
	ابن ناصر = محمد بن محمد بن أحمد
308	ابن نباتة
	ابن النعيم = أبو القاسم
187 - 69 - 68 - 45	ابن هارون
	ابن الوقاد = عبد الرحمان بن محمد التلمساني
	ابن الوقاد = محمد بن الوقاد التلمساني
101	ابن الونشريسي
	ابن يعقوب = محمد بن يعقوب أبو عبد الله المراكشي الأديب
	ابن يوسف التاملي = محمد يوسف
	ابن يوسف الترغي = محمد بن يوسف

أعلام النساء المترجمين

الصفحة	رقم الترتيبي	الإسم
282	213	- زهراء بنت عبد الله مسعود الكوش
283	215	- عائشة العنوية المكتاسية
147	75	- فاطمة بنت خاوة
289	221	- معززة بنت محمد بن أحمد الهلالية
147	76	- ميمونة بنت عمر الدرعية

أعلام النساء عرضا

الصفحة	الإسم
356 - 355	- أمّنة بنت أحمد السالمي
302	- حفصة بنت عبد الله الأنصارية
291	- معززة
211	- الياقوت (إسم أمّة)

مجهولات الإسم

183	- بنت الحميد عبد الواحد بن أحمد
309	- بنتي الطبري
309	- عجوز أعرابية

فهرس أسماء الكتب الواردة في الكتاب المحقق

الاسم الكتاب	الصفحة
- أ -	
- ابتهاج البصائر فيمن قرأ على الشيخ عبد القادر.....	374 - 312 - 298
- ابتهاج القلوب	108 - 104 - 79 - 77 - 62 - 48
	152 - 135 - 132 - 118 - 113
	374 - 193 192 - 190
- الإتيقان	42
- إحياء علوم الدين	323
- اختصار المعيار	323
- أرجوزة ابن عاشر	140
- أزهار البستان في أخبار سيدي عبد الرحمان	374 - 338 - 90
- أزهار الرياض في ترجمة عياض	146
- أزهار الكرامة في العمامة	146
- أسئلة وأجوبة	74
- الإشارة الناصحة لمن طلب الولاية بالنية الصالحة	306
- إشراف البدر في أهل بدر	140
- الإصابة في تمييز الصحابة	371 - 258
- الإصليت الخريت في قطع بلعوم العفريت لأبي محلى	374 - 127 - 74 - 50
- إعراب كلمة الإخلاص	336
- الإعلام بمن مضى وغبر	374 - 317 - 296 - 204
- الإعلام عن سيدي عبد السلام بن أبي عبيد الشرقي	277
- الإفادات والإشادات للإفراني	294
- اقتفاء الأثر	374 - 326 - 257
- ألفية ابن مالك	339 - 161
- ألفية العراقي	208 - 116
- الإلما ع ببعض من لم يذكر في ممتع الأسماع	353 - 296 - 212
- الإلما م ببعض من لقينته من علماء الإسلام	99
- الأنباء للأقليشي	192
- أنساب العرب	353
- أنيسة المساكين في أنباء أبي المحاسن	374 - 289
- أوراق البُعقيلي	374
- إيضاح المسالك للونشريسي	207

الاسم الكتاب	الصفحة
- ب -	
- بذل المناصحة	41 - 53 - 114 - 124 - 136
- البرق الوامض في الحساب والفرائض	140 - 146 - 254 - 374
- البركة	178
- بستان الأزاهر في أخبار الشيخ عبد القادر	96
- البُغية في شرح المنية	311
- البغية للساحلي	259
- ت -	
- التحذير من خُلطة الظلمة	74
- تحفة الأخلاء	118
- تحفة الإخوان ومواهب الامتتان في مناقب سيدي رضوان	281 - 282 - 300 - 326 - 374
- تحفة الأكابر في مناقب الشيخ سيدي عبد القادر	47 - 58 - 227 - 374
- تحفة أهل الصديقة بأسانيد الطائفتين الجزولية والزوقية	311 - 321 - 338 - 374
- تحفة الحكام لابن عاصم	296 - 353
- تحفة الخالي على نظم سلك النالي	116 - 177 - 251
- تحفة الراوي بمناقب سيدي أحمد الشاوي	178
- تحفة الزمان في مناقب أبي الحسن سيدي علي بن عبد الرحمان ...	92
- تحفة الفوائد	319
- التحلية	96
- التذكرة	41
- تذييل الديباج	234
- ترتيب جامع المعيار	117 - 118
- تسهيل ابن مالك	117
- تعليق على المرادي	116 - 179 - 294 - 303 - 349 - 352
- تقييد في العقوبة بالمال	178
- تكملة ابن خلكان لابن القاضي	223
- تكميل الديباج	291
- التلخيص	116 - 180 - 230
- تلخيص البقوري لقواعد القرافي	161 - 399
- تلخيص المفتاح بمختصر السعد	352
- التنبيه لابن عباد	308
- تنبيه ذوي الهمم العالية على الزهد في الدنيا الفانية	74
- تنبيه الغافل إلى مرتبة العاقل	325
- تنبيه المغترين على حرمة التفرقة بين السلمين	134 - 135
- تنبيه الواقف على تحرير	251
	117

الصفحة	الاسم الكتاب
339	- تنقيح القرافي في الأصول
243	- التقوير
261	- تهنية الإسلام ببناء بيت الله الحرام
180 - 93	- توضيح الشيخ خليل
	- ج -
258 - 208 - 116	- الجامع الصغير
151	- جداول الحوفي
374 - 182 - 151	- جنوة الإقتباس
117	- جلب النعمة في مجانية الظلمة
360	- جمع الجوامع للسكبي
49	- الجمل للمجراد
307	- جواب طويل عن تصريف أسماء الله في الأمور الدنيوية للمريغي
251 - 281	- الجوهرة في التوحيد وشرحها
	- ح -
161	- حاشية الألفية
251 - 89	- حاشية البخاري
231	- حاشية على البيضاوي
89	- حاشية الجلالين
89	- حاشية حزب الشاذلي
306	- حاشية خليل
89	- حاشية دلائل الخيرات
230	- حاشية على الرسالة
178	- حاشية على شرح الشريف على الجرومية
258	- حاشية على شرح المنهاج
336 - 157 - 89	- حاشية على الصغرى
231	- حاشية على فرائض الحنفية
161 - 125 - 117	- حاشية على المختصر
336 - 100 - 42	- حاشية على المرادي
364	- حاشية على المكودي
374	- حاشية ميارة على البخاري
349	- حاشية اليوسي الكبرى
336	- الحاكمة (حاشية على التفسير)
117	- الحديث والتأنيص في الاحتياج بابن ادريس
74	- حزب البحر
357	- حصن الحصين

الاسم الكتاب	الصفحة
- الحكم بالعدل والإنصاف الرافع للخلاف فيما وقع بين فقهاء سجل ماسة من الاختلاف	326 - 325
- الحل لابن الخطيب	202
- الحكم : لابن عطاء الله السكندري	254 - 243 - 116
- حواشي على ابن هشام	157
- حواشي على شرح مختصر السنوسي في المنطق لليوسي	349
- حواشي على الصغرى للسنوسي	220 - 207 - 161
- حواشي على عقائد النسفي	125
- حواشي الكبرى	45
- حواشي المحلى	258
- حواشي على المكودي	227 - 157
- حواشي على المواهب اللدنية	219
- خ -	
- خصصت نية الحالف	117
- الخلاصة	215
- خلاف التشهير	291
- خمائل الزهر	118
- د -	
- الدالية لليوسي	349
- الدالية في القراءات	322
- درة الحجال	374 - 187 - 151 - 127 - 68 - 58
- درة السلوك	151
- الدرر الأزهر المستخرج من بحر الإسم الأطهر	42
- دلائل الخيرات	352 - 192 - 97 - 71
- بوحة الناشر في أخبار أهل القرن العاشر	127 - 39
- ديوان شعر في الأمداح النبوية	42
- ديوان المقتني	278
- ر -	
- رجز ابن زكري في مصطلح الحديث	339
- رجز ابن سينا	355
- رحلة ابن القاضي	178
- رحلة أبي سالم العياشي	217 - 172 - 168 - 146 - 144 - 125
- رحلة أحمد أفقاي الأندلسي	286 - 281 - 263 - 259 - 256 - 229
	374 - 350 - 341 - 333 - 332 - 326
	374 - 229 - 46 - 45

الصفحة	الاسم الكتاب
374	- الرحلة لسيدى رَحُ الغنامي الشاوي
47	- الرسالة
219	- رسالة في جواز ذكر اسم الجلالة
254 - 243 - 74	- الرسالة القشيرية
353	- الرصاصة المطفية في جوف من رد على أهل المخفية
80	- الروض الأنف
102	- روضة الأزهار
374 - 248	- الروض العطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل قاس
374 - 194 - 72	- الروضة العاطرة الأنفاس فيمن لقي بمراكش وقاس
231	- الريحانة
	- ز -
251	- زبدة الأوطاب في اختصار الحطاب
140	- الزلفى في فضائل الشرفاء
349	- زهر الأكم في الأمثال والحكم
296	- الزهر الباسم في أخبار الشيخ سيدي قاسم
	- س -
194	- السرُّ المكتوم في علم السحر
194	- السر المكتوم في مخاطبة النجوم
134	- سلاح أهل الإيمان في محاربة الشيطان في الصلاة وتلاوة القرآن
353	- سمط الجواهر الفاخر في سيرة سيد الأول والآخر
142	- سهم الإصابة في حكم طابة
231	- السوانح
194	- السيارة في تقديم السيارة
41	- السيرة النبوية
	- ش -
95	- الشاطبية
130	- شرح ابن زكري للتمنارتي
364 - 243	- شرح على الأجرومية
358 - 357	- شرح أرجوزة سيدي العربي القاسي في مصطلح الحديث
230	- شرح ألفية العراقي
289	- شرح أنيسة المساكين
127	- شرح بهرام
338 - 251 - 243 - 223	- شرح تحفة ابن عاصم
219 - 74	- شرح الحكم
231	- شرح درة الغواص

الاسم الكتاب	الصفحة
- شرح رموز ابن عقبة	153
- شرح روضة الأزهار	259 - 196
- شرح الزقاقية	191
- شرح الشريسية	109 - 105
- شرح شواهد ابن هشام	357
- شرح الصغرى الكبير والصغير	203
- شرح صلاة القطب ابن مشيش	109
- شرح عقيدة السنوسي	244
- شرح عقيدة الشعراني	161
- شرح على الألفية	178
- شرح على التسهيل	308 - 307
- شرح على الجزيرية	281
- شرح على جمع الجوامع للسبكي لليوسي	349
- شرح على الجمل المجراد	252 - 227 - 157
- شرح على الجوهرة	281
- شرح على الخلاصة	45
- شرح على السلم الأخضرى	220
- شرح على شرح الصغرى	207
- شرح على الشمائل	258
- شرح على شرح اللقاني	342
- شرح على شواهد الشريف على الأجرومية	252
- شرح على القانون	234
- شرح على المختصر للحصيري	230 - 172
- شرح على مقصورة المكودي	202 - 100
- شرح على المنية لابن غازي	259
- شرح على الورقات لإمام الحرمين في الأصول	307
- شرح قواعد الزقاق	45
- الشرح الكبير والصغير على المرشد المعين	251
- شرح لامية الزقاق	251 - 157
- شرح لقواعد الأبدى	227
- شرح المباحث	74
- شرح المحلي	161
- شرح مختصر خليل	323 - 295
- شرح المرادي للألفية	93
- شرحان على المراصد	295
- شرح منازل السائرين للهروي	74

الاسم الكتاب	الصفحة
- شرح المنجور على المنهاج	259
- شرح المواهب اللدنية	263
- شرح ميارة الكبير	374
- شرح نظم الذكاة	157
- شرح نظم الشيخ المكودي في علم التصريف	251
- شرح نظم الضرير المراكشي	130
- شرح النووي على التهذيب	208
- شروح الجمل والإيضاح	177
- الشريسية	105 - 74
- الشفا للقاضي عياض	309 - 243 - 231 - 209 - 116
- شفاء الفلة عن حكم السكر أو الملة	338 - 325 - 313
- الشمائل	353
- الشمائل	116
- ص -	
- الصحيح	282
- صحيح البخاري	311 - 186 - 151 - 136 - 47
- الصحيحين (البخاري ومسلم)	371 - 281 - 116 - 105
- صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر	40
- الصلصلة في الزلزلة	313
- ط -	
- الطالع المشرق من أفق المنطق	142
- طبقات ابن السبكي	371 - 194
- طبقات الصوفية	292
- ع -	
- العقد المنضد من جواهر مفاخر سيدنا محمد	353
- عقيدتان صغرى وكبرى	42
- علم الجدول	144
- علم الهيئة	145
- عمدة الأحكام	105
- غ -	
- الغمامة	366
- غنيمة العبد المنيب في التوسل بالصلاة على النبي الحبيب	303

الاسم الكتاب	الصفحة
- ف -	
..... فتح اللطيف	307
..... فتح المتعال في النعال	243 - 146
..... الفتوحات المكية	367 - 219 - 216
..... الفجر الساطع في شرح الدرر اللوامع	291
..... فلك السعادة الدائر في فضل الجهاد والشهادة	234
..... فن القراءات	157
..... فهرست أحمد بابا التنبكتي	374
..... فهرسة ابن أبي النعيم	374 - 82 - 58 - 44
..... فهرسة أبي سالم العياشي	210
..... فهرسة أبو عبد الله محمد بن يعقوب الأديب المراكشي	114
..... فهرسة العجمي	263 - 262 - 258 - 231 - 161
..... فهرسة كنز الرواة	374 - 351
..... فهرسة محمد بن عبد الرحمن	284
..... فهرسة محمد عبد القادر الفاسي	374
..... فهرسة محمد بن يوسف التاملي السوسي	367
..... فهرسة المرغيثي	244
..... فهرسة المنجور	374
..... فهرسة اليوسي	186 - 44
..... الفوائد الجمة بإسناد علوم الأمة	307 - 299 - 215 - 206 - 54 - 42
.....	374 - 349 - 348 - 344 - 339
.....	102 - 96 - 94 - 73 - 56 - 52
.....	176 - 165 - 164 - 130 - 115
.....	205 - 199 - 198 - 187 - 182
.....	240 - 235 - 226 - 224 - 206
.....	374 - 273 - 268 - 246
- ق -	
..... القانون لليوسي	349
..... قصائد في مدحه عليه السلام	140
..... القرآن العظيم	138 - 134 - 124 - 107 - 53 - 41
.....	170 - 159 - 154 - 145 - 139
.....	212 - 209 - 187 - 173 - 171
.....	345 - 308 - 268 - 235 - 218
..... قصيدة في أكل الدجاج لـ محمد بن سعيد المرغيثي	306
..... قصيدة في الجبل وفي الجمل	142
..... قصيدة في علم الجبل والمرغيثي	307
..... قلائد العقيان	231
..... القول الفصل في الفرق بين الخاصة والفصل	349 - 347

الاسم الكتاب	الصفحة
- ك -	
كتاب في معنى لا إله إلا الله	349
كتاب في حوادث فقراء الوقت	252
الكشاف للزمخشري	147
كشف الغيوب عن رؤية حبيب القلوب	371
كشف قناع الالتباس عن بعض ما تضمنته من البدع مدينة فاس ...	259
كفاية المحتاج	374 - 114 - 43
كفاية المحتاج من خير صاحب التاج	353
كلام الأطباء والحكماء في الطواعين والوباء	248
كناش أبي زيد	205
كناشة عبد الرحمان التمنارتي	374
كنز السعادة في بيان ما يحتاج إليه من نطق كلمة الشهادة	165
الكوكب الزاهر في سير المسافرين	371
- ل -	
لا إله إلا الله (كتاب في مجلد)	349
لا مية في التصوف	153
لقط الفرائد	374
لو الشرطية	325
- م -	
مؤلف في القراءات الأربعة الزائدة على العشرة	258
المباحث الأصلية	109
المحاضرات لليوسي	216 - 145 - 126 - 67 - 51
.....	305 - 303 - 278 - 242 - 230
.....	349 - 348 - 326 - 309 - 308
.....	374 - 363
.....	252
محدد السنان في نحو إخوان الدخان	294 - 179
مختصر ابن الحاجب	122 - 116 - 81 - 69 - 68 - 39
مختصر خليل	243 - 229 - 182 - 151 - 127
.....	341 - 339 - 323 - 295 - 245
.....	354 - 343
.....	206 - 177
مختصر السنوسي	371
مختصر طبقة السبكي	307
مختصر اليعمري في السير	163
المدخل	81
المونة	

الاسم الكتاب	الصفحة
- مرآة المحاسن	98 - 83 - 81 - 79 - 61 - 48
- المراصد	374 - 244 - 156 - 143 - 137
- مراقي المجد في آيات السعد	142
- المرشد المعين	45
- المستعان في أحكام الأذان نظماً	251 - 124
- المشارق لعياض	307
- المطلب والمرآب في أعظم أسماء الرب	89
- المطول	117
- المعجزات الكبرى للسيوطي	260 - 177
- المعزى في مناقب أبي يعزى	116
- المعيار للونشريسي	374 - 75 - 74 - 73 - 72
- معين القاري لصحيح البخاري	95
- المغني لابن هشام	254
- المفتاح	81
- مفتاح الشفا	260
- المقاصد لابن زكري	338
- مقامات الحريري	206
- المقترح	308 - 131
- مقدمة ابن حجر	204
- المقدمة العشماوية	251
- المقصد الأحمدى	218
- مقصورة الكودي	297 - 122
- المقنع في علم التوقيت	178 - 139
- المكلائي على شرح اللامية	306 - 103
- ممتع الأسماع	157
- المناسك لمحمد المهدي الفاسي	192 - 107 - 104 - 88 - 79
- مناهل الصفا	374 - 353 - 297 - 193
- المنتقى المقصور في مآثر السلطان المنصور	353
- منجنق الصخور في الرد على أهل الفسق والفجور	133
- المنح البادية	151
- منزع ابن نباته	374 - 223 - 222 - 128
- منظومة في الإسطرلاب والتوقيت	371
- منظومة في البيوع وشرحها	307
- منظومة في الجمع بين الأحاديث النبوية وكلام الأطباء والحكماء	338
- في الطواعين والأوباء لأحمد الطول	325
	248

الاسم الكتاب	الصفحة
- منظومة في الطب	338
- منظومة في الخمس الخالي الوسط	248
- منهاج ابن البنا	306
- المنهاج للغزالي	74
- مورد الظمان	124 - 235 - 339
- المورد العذب وبحر الدموع للإمام ابن الجوزي	345
- الموطأ	89 - 116 - 243
- المواهب اللدنية	263
- ن -	
- النبراس على سيرة ابن سيد الناس	209
- النجاة لابن سينا	313
- نزهة الحادي عشر	45 - 65 - 115 - 143 - 147
- نشر العبير الثلاثة في الصلاة على النبي ﷺ	167 - 180 - 198 - 207 - 234
- نظم ابن زكري وشرح عليه	118
- نظم التحفة	45
- نظم في اصطلاح الحديث	142
- نظم المكلاطي	42
- نفح الطيب	374
- النفحة المسكية في السفارة التركية	101 - 126 - 146 - 244 - 252
- النكت المستجادة	312 - 374
- نوازل ابن هلال	198
- النور الباسم في كلام الشيخ أبي سالم	117
- نية الحالف	199
- نيل الإبتهاج	327
- نيل الأمل فيما به بين المالكية جرى العمل	117
- نيل الأمل في تفضيل النية على العمل	374 - 45
- و -	
- الورقات لإمام الحرمين	151
- وظيفة زروق	117
- وفيات الفشتالي	307 - 339
- وقف القرآن العظيم لمحمد المهدي الفاسي	58 - 109
- ي -	
- اليسارة	374
- يواقيت الأحكام فيما يتعلق بقواعد الإسلام	353
- اليواقيت في الحساب والفرائض	102
	153
	259

فهرس القوافي

الصفحة	الشاعر	البحر	القافية
		- أ -	
292	عبد الرحمان بن أبي القاسم بن القاضي	الرجز	الجوزاء
360	محمد بن أحمد القسطنطيني	الخفيف	الغرباء
190	السيوطي	الرجز	الفتى
203	محمد المامون	الطويل	القضاء
		- ب -	
294	سيدي الشرقي بن أبي بكر	البسيط	الأدب
294	عبد الوهاب بن العربي الفاسي	البسيط	الحجب
347	أبو زيد عبد الرحمان عبد القادر الفاسي	الكامل	المعجب
137	محمد بن أبي بكر المجاطي	الطويل	صايبا
347	الحسن اليوسي	الكامل	منصبي
228	عبد الرحمان بن علي الخياري	الطويل	تطيب
195	أبو عبد الله بن أبي مالك		مقلب
77	أحمد المنجور	الطويل	كوكب
		- ق -	
355	ابن سينا	الكامل	الأرجوة
277	مجهول	الطويل	فات
		- ج -	
80	مجهول	الطويل	بنفسجا
		- ح -	
195	أبو عبد الله بن أبي مالك عبد الواحد		الصباح
240	أبو زكرياء يحيى بن عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم	المتقارب	نازح
		- د -	
309	السلطان المولي رشيد	الطويل	بدء
240	محمد بن أحمد التمنارتي	الطويل	مرء
103	عبد الرحمان بن عمر البُعقيلي	الطويل	فساد
285	أبو مهدي عيسى	الوافر	حميدا

الصفحة	الشاعر	البحر	القافية
373	رجل من البهاليل بمصر	البسيط	العبيد
274	ابن سعيد المرغيثي	الطويل	المجد
274	عبد الرحمان التمنارثي	الطويل	الند
		- ذ -	
181	عبد الواحد الحميدي	الكامل	مأخوذ
		- ر -	
74	أبو نواس	البسيط	البار
145	أحمد محمد المقرئ	الخفيف	يچار
152	أبو المحاسن الفاسي	الخفيف	نار
303	محمد بن سعيد المرغيثي	الطويل	ابن ناصر
280	عبد الله بن محمد العياشي	الطويل	ناصر
62	الدنوشري	الكامل	عار
288	ابراهيم الخياري	الوافر	الخياري
230	عبد الباقي الزرقاني	الخفيف	السرور
225	علي بن الزبير	متقارب	الشعر
247	علي بن عمران السلاسي	الطويل	غدير
72	مجهول	البسيط	منصوراً
327	أبو سالم العياشي	الطويل	هجرا
226	العربي الفاسي	البسيط	الشعر
181	عبد الواحد الحميدي	البسيط والكامل	البصر
246	عبد الله المكلاطي	الطويل	يثور
195	محمد بن أبي مالك عبد الواحد	الطويل	القمر
		- س -	
242	مجهول	الطويل	باس
65	القصار	الكامل	أبو العباس
228	عبد الرحمان بن علي الخيار	الطويل	الرمس
148	محمد بن سعيد المرغيثي	البسيط	النفس
		- ض -	
246	مجهول	الوافر	بغيض

الصفحة	الشاعر	البحر	القافية
232	أحمد بن محمد الخفاجي	- ط - الكامل	غلطا
255	عبد السلام بن ناصر الجابري	- ف - البسيط	الترف
344	مجهول	الطويل	تعرف
285	عيسى بن محمد الثعالبي	الطويل	نصف
349	الحسن بن مسعود اليوسي	الطويل	الظرف
308	الحريري	الطويل	القطنانف
90	الحاتمي	الرجز	المكلف
90	ابن عمران السلاسي	الرجز	يكلف
77	سيدي محمد الشرقي	الرجز	يالطيف
195	محمد بن أبي مالك عبد الواحد	الطويل	يف
293	أبو الفضل عبد الوهاب	- ق - الكامل	أواق
293	سيدي الشرقي بن أبي بكر الدلاني	المتقارب	أورقا
60	عبد السلام بن الطيب القادري	- ل - الكامل	البال
204	أحمد بن عبد الحميد المريد المراكشي	البسيط	بلبال
280	القاضي بن سودة المري	الطويل	الحلال
293	أبو الفضل عبد الوهاب	الكامل	تظليل
279	عبد الله محمد العياشي	الطويل	المسائل
181	سيدي رضوان	الكامل	سائلا
285	حسان بن ثابت	الطويل	ولا فعل
183	أبو العباس المرابي	الخفيف	مالا
195	محمد بن أبي مالك عبد الواحد	الطويل	مرسولا
349	أبو عبد الله بن ناصر	- م - البسيط	قسما
253	الشيخ البكري أبي الحسن	المتقارب	بالقدم
326	الحسن بن مسعود اليوسي	الطويل	بسالم
307	محمد بن سعيد المرغيثي	الرجز	ظلم

الصفحة	الشاعر	البحر	القافية
253	نجم الدين الفيطي	المتقارب	القدم
64	محمد بن قاسم القصار	الطويل	الحزم
138	محمد بن سعيد المرغيثي	البسيط	الذمم
205	محمد بن الحسن	البسيط	العالم
		- ن -	
64	محمد بن قاسم القصار	الرجز	الشان
195	محمد بن أبي مالك عبد الواحد	الطويل	محسنا
348	شرف الدين بن التاج	البسيط	يهدينا
184	أبو القاسم بن عبد الواحد المخولفي	البسيط	السلاطين
64	محمد بن قاسم القصار	الرجز	العدنان
		- ه -	
146	أحمد بن محمد المقرئ	الرمل	جناء
272	أبو البركات الغزي	البسيط	موقعها
196	محمد بن أبي فارس الفشتالي	السريع	طرسه
196	أحمد بن أبي مالك عبد الواحد السجلماسي	السريع	نفسه
174	الملائكة	مجزوء الخفيف	يالله
181	عبد الواحد الحميدي	الكامل	أنالها
181	عبد الواحد الحميدي	البسيط والكامل	كفنائها
182	عبد الرحمان بن ابراهيم المشنزائي	المتقارب	الغاويه
348	أبو سالم العياشي	الكامل	يكفيه
309	عجوز عربية	الكامل	عقالها
299 - 298	عثمان بن علي اليوسي	الطويل	مضاه
		- و -	
254	عبد السلام بن ناصر الجابري	الطويل	نوى
145	ابن القارض	الخفيف	طي
151	أحمد بن القاضي بن العافية	الرمل	البغي
137	أحمد بن القاضي أبي محلى	الطويل	أبيا
		- ي -	
159	محمد بن الحسن الدانسي		لي
190	السيوطي	الرجز	فتى

المحتويات

الصفحة	الموضوع
3	- إهداء
5	- مقدمة المحقق
6	- عصر الإفراني
8	- الحياة الدينية والعلمية والفكرية
8	- مرحلة الاضطرابات السياسية
9	- الحياة الاجتماعية والاقتصادية
11	- الحياة العلمية والدينية
12	- العلوم التي كانت تدرس في زمن الإفراني
13	- ترجمة المؤلف
13	- إسمه
13	- كنيته
14	- لقبه
14	- نسبته
14	- مكان ولادته
14	- تاريخ ولادته
14	- بيته
15	- تعليمه
15	- شيوخه
15	- رحلته
16	- أقوال العلماء فيه وعن نفسه
17	- تصدر الإفراني للتدريس وخيبة أمله تجاه فقهاء عصره
19	- مؤلفاته
20	- وفاته
22	- التعريف بكتاب صفوة من انتشر
23	- مضمون الكتاب وأهميته
25	- منهجية التحقيق
27	- وصف النسخ المعتمدة في التحقيق

الصفحة	الموضوع
29	- عرض صور النسخ المخطوطة المعتمدة في التحقيق الصفحة الأولى والأخيرة
30	- الصفحة الأخيرة من مخطوط (أ)
31	- الصفحة الأولى من مخطوط (ب)
32	- الصفحة الأخيرة من مخطوط (ب)
33	- الصفحة الأولى من مخطوط (د)
34	- الصفحة الأخيرة من مخطوط (د)
35	- الصفحة الأولى من الطبعة الحجرية (ح)
36	- الصفحة الأخيرة من الطبعة الحجرية (ح)
37	- كتاب تحقيق صفوة من انتشر
375	- الفهارس العامة
376	- فهرس الآيات القرآنية
377	- فهرس الأحاديث
378	- فهرس الأدعية والأذكار
379	- فهرس الصناعة والحرف
380	- فهرس أسماء الحيوانات
382	- فهرس المواد والأشياء من مأكول وملبوس ومواد مستعملة في حياة الإنسان
389	- فهرس المصطلحات باللهجة العامية
390	- فهرس أقوال المتصوفة والعارفين
396	- فهرس مصطلحات صوفية
400	- فهرس أسماء القبائل والأمم
404	- فهرس المدن والأماكن
421	- فهرس الأعلام والمترجم لهم
429	- فهرس الأعلام الواردة في الكتاب عرضا
447	- فهرس الألقاب والكنى
467	- فهرس أعلام النساء المترجمين والواردين عرضا ومجهولات الاسم
468	- فهرس أسماء الكتب الواردة في الكتاب المحقق
479	- فهرس القوافي
483	- المحتويات
485	- فهرس المصادر والمراجع المعتمدة في التحقيق

فهرس المصادر والمراجع

- أ -

- ابتهاج القلوب بخبر الشيخ أبي المحاسن وشيخه المجنوب لأبي زيد عبد الرحمان بن عبد القادر بن علي الفهري الفاسي. مخطوط عدد 363 ج. الخزانة العامة. الرباط
- إتحاف الأخلاء بإجازات المشايخ الأجلاء لأبي سالم العياشي تحقيق. محمد الزاهي، دار الغرب الإسلامي. بيروت. الطبعة الأولى 1999م
- إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس لعبد الرحمان ابن زيدان المطبعة الوطنية الرباط، الطبعة الأولى. السنة 1350هـ/1932م
- الإتحاف الوجيز تاريخ العدوتين. تأليف العلامة محمد بن علي الدكالي. تحقيق مصطفى بوشعراء. مطبعة المعارف الجديدة. الرباط السنة 1406/1986 هـ.
- أزهار البستان في مناقب الشيخ أبي عبد الرحمان لأبي زيد عبد القادر الفاسي. مخطوط عدد 2074 الخزانة العامة. الرباط
- الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى لأحمد بن خالد الناصري. دار الكتاب الدار البيضاء. السنة 1956م.
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر. تحقيق. علي محمد البجاوي، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، القاهرة.
- الإسلاميون البلديون المهاجرون تُسب لأبي القاسم الزباني مخطوط. 271 ك. الخزانة العامة الرباط. طبع بتحقيق محمد فتحة ط I س 2004 دار أبي رقرق الرباط.
- الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام لعباس المراكشي. تحقيق عبد الوهاب بن منصور. المطبعة الملكية الرباط. السنة 1977م.
- الإعلام بمن غير من أهل القرن الحادي عشر. لعبد الله بن محمد بن عبد الرحمان بن عبد القادر الفاسي مخطوط عدد 1080 ك الخزانة العامة الرباط. والثاني بالخزانة الملكية عدد 11329.
- الأعلام للزركلي. الطبعة 12، دار العلم للملايين. السنة 1997
- اقتفاء الأثر بعد زهاب أهل الأثر لأبي سالم العياشي تحقيق نفيسة الذهبي، مطبعة النجاح. الدار البيضاء. الطبعة الأولى 1996
- الإكليل والتاج في تذييل كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج لمحمد بن الطيب القادري. مخطوط عدد 1897 الخزانة الملكية.
- التقاط الدرر لمحمد بن الطيب القادري تحقيق. هاشم العلوي القاسمي دار الآفاق الجديدة، بيروت. الطبعة الأولى السنة 1983م

- الإفرائي وقضايا الثقافة والأدب في مغرب القرنين 17 و18 للدكتور محمد العمري الدار العالمية للكتاب ط II، س 1992 الدار البيضاء.

- الإلماع ببعض من لم يذكر في ممتع الأسماع لأبي عيسى المهدي بن يوسف الفاسي. مخطوط عدد 13257. الخزنة الحسنية. الرباط.

- الأنوار القدسية في مناقب السادة النقشبندية تأليف يس إبراهيم السنهوتي مطبعة السعادة مصر. السنة 1344هـ.

- الأنيس المطرب بروض القرطاس لعلي ابن أبي زرع الفاسي مراجعة عبد الوهاب بنمنصور. الطبعة الثانية 1420هـ/1999م.

- الأنيس المطرب فيمن لقيته من أدباء المغرب لمحمد بن الطيب العلمي طبعة حجرية - إيلغ قديما وحديثا للشيخ محمد المختار بن علي السوسي الإلغي، المطبعة الملكية الرباط. السنة 1966.

- ب -

- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع لمحمد بن علي الشوكاني مطبعة السعادة. مصر القاهرة. الطبعة الأولى السنة 1348هـ.

- البدر الضاوية في مناقب أهل الزاوية الدلائية لسليمان الحوات مخطوط عدد 261د الخزنة العامة الرباط.

- بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس تأليف أحمد بن يحيى بن عميرة الضبي. دار الكتب العلمية 1997م.

- بيوتات فاس الكبرى لإسماعيل بن الأحمر دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط السنة 1972م.

- ت -

- تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب في القرنين 18 و 19 لمحمد أمين البزاز مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء 1992

- تاريخ ابن خلدون، الطبعة الأولى دار الكتب العلمية. س1413هـ/1992م

- تاريخ تطوان لمحمد داود، مطبعة المهدي تطوان المغرب السنة 1959م - 1962م.

- تاريخ الثقات للعجلي دار الكتب العلمية بيروت. الطبعة الأولى 1984

- تاريخ الضعيف، تحقيق د: البوزيدي طبعة دار الثقافة البيضاء، السنة 1988

- تاريخ عجائب الآثار لعبد الرحمان بن حسن الجبرتي. دار الكتب العلمية، بيروت لبنان. الطبعة الأولى 1417 هـ/1997م.

- تاريخ الوراقة المغربية لمحمد المنوني مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء الطبعة الأولى، السنة 1991 بإشراف كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط.

- تحفة الاكابر بمناقب الشيخ سيدي عبد القادر مخطوط عدد 413ج الخزنة العامة الرباط.

- تحفة أهل الصديقية بأسانيد الطائفة الجزولية والزرقية لمحمد المهدي الفاسي، مخطوط الخزنة العامة تحت عدد 2990ك.

- تدريب الراوي في شرح تقريب النوي لجلال الدين السيوطي دار الكتب العلمية لبنان. الطبعة الثانية 1399هـ/1979م.

- التشوف إلى رجال التصوف لأبي يعقوب يوسف بن يحيى التادلي المعروف بابن الزيات. تحقيق أحمد توفيق مطبعة النجاح الطبعة II، السنة 1997م.

- التشوف في رجال سادات التصوف تأليف : عبد الرحمان التادلي من رجال القرن العاشر الهجري مخطوط عدد 1103 د. الخزنة العامة الرباط.

- تعريف الخلف برجال السلف، تأليف أبو القاسم محمد الحفناوي، مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى السنة 1982م بيروت تحقيق محمد أبو الأجفان، وعثمان بطيخ.

- تفسير الطبري المسمى بجامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري الطبعة الأولى السنة 1992 دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

- التفسير والمفسرون للدكتور محمد حسين الذهبي، الطبعة الثانية السنة 1976.

- تقريب التهذيب لابن حجر دار الكتب العلمية الطبعة الأولى، بيروت السنة 1993. تحقيق د مصطفى عبد القادر عطا.

- التيارات السياسية والفكرية بالمغرب خلال قرنين ونصف قبل الحماية. تأليف: إبراهيم حركات، دار الرشاد الحديثة الدار البيضاء الطبعة الثانية السنة 1994.

- ج -

- الجامع الصغير للسيوطي، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى. السنة 1995.

- جامع كرامات الأولياء ليوسف بن إسماعيل النبهاني المكتبة الثقافية بيروت، لبنان 1408م/1988هـ.

- جامع الكرامات العلية في طبقات السادة الشاذلية لأبي علي حسن الكوهن. مطبعة دار الكتب العلمية الطبعة الأولى. السنة 1422هـ/2001م.

- جذوة الإقتباس في ذكر من حلَّ من الأعلام بمدينة فاس لأحمد ابن القاضي المكناسي، دار المنصور للطباعة والوراقة الرباط السنة 1973.

- جمهرة أنساب العرب لعلي بن حزم الأندلسي، دار الكتب العلمية بيروت السنة 1418هـ/1998م.

- الجواهر الإكليلية في أعيان علماء ليبيا من المالكية ناصر الدين محمد الشريف، دار البيارق الأردن الطبعة الأولى. السنة 1999م.

- الجيش العرمم الخماسي في دولة أولاد مولانا على السجلмасي لأبي عبد الله محمد بن أحمد الكنسوسي تقديم وتحقيق وتعليق. أحمد بن يوسف الكنسوسي المطبعة والوراقة الوطنية مراكش المغرب.

- ح -

- الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين د. محمد حجي مطبعة فضالة المحمدية المغرب السنة 1978.

- الحكم لابن عطاء الله السكندري، تحقيق أحمد عز الدين عبد الله خلف الله، المكتبة الأزهرية القاهرة.

- الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية للدكتور محمد الأخضر، دار الرشاد الحديثة الدار البيضاء، الطبعة الأولى، السنة 1977.

- خ -

- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي للمحبي دار صادر بيروت طبعة قديمة.

- د -

- درة الحجال في أسماء الرجال لأحمد بن محمد المكناسي الشهير بابن القاضي تحقيق د محمد الأحمد أبو النور دار التراث، القاهرة - مصر.

- الدرر البهية للفضلي مطبعة فضالة بإشراف وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب السنة 1999م.

- الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة تأليف عبد الرحمان بن زيدان، المطبعة الإقتصادية الرباط 1937م.

- الدرر المرصعة بأخبار أعيان درعة لمحمد المكي بن موسى الناصري مخطوط عدد 265ك. الخزانة العامة الرباط.

- دليل مؤرخ المغرب الأقصى لعبد السلام بن سودة، دار الكتاب الدار البيضاء الطبعة الأولى الجزء الأول سنة 1960 والطبعة الثانية للجزء الثاني سنة 1965م.

- دوحة البستان ونزهة الإخوان في مناقب الشيخ علي بن عبد الرحمان تأليف، محمد بن علي المنالي الزبادي مخطوط عدد 2339ك. الخزانة العامة

- دوحة الناشر لحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر تأليف محمد بن عسكر الحسني الشفشاوني، تحقيق الدكتور محمد حجي راجعه ورقم فهرسه د. عبد المجيد خيالي. مطبعة الكرامة الرباط الطبعة الثالثة السنة 2003م منشورات مركز التراث الثقافي المغربي الدار البيضاء.

- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى 1417هـ/1996م.

- ر -

- الرحلة العياشية لأبي سالم العياشي. طبعة حجرية.

- رحلة الوافد لعبد الله بن إبراهيم التاساقتي، تحقيق علي صدقي أزاكو. مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، بإشراف جامعة ابن طفيل، كلية الآداب والعلوم الرنسانية، القنيطرة.

- رسالة العكاكزة لحسن اليوسي. مخطوط الخزانة العامة رقم 1224ك

- روضة الأس العاطرة الأنفاس تأليف أحمد بن محمد المقرئ المطبعة الملكية الرباط. الطبعة الثانية 1403/1983م.

- روضة التعريف بمفاخر مولانا إسماعيل بن الشريف لمحمد الصغير اليفرنى. المطبعة الملكية 1962م بتحقيق الأستاذ المؤرخ عبد الوهاب بنمنصور.

- الروضة السليمانية. تأليف أبو القاسم الزياتى. مخطوط عدد 1275 د. الخزنة العامة الرباط.

- الروضة المقصودة والحلل الممدودة في مآثر بني سودة لأبي الربيع سليمان الحوات. دراسة وتحقيق عبد العزيز تيلاني مطبعة النجاح الدار البيضاء. الطبعة الأولى السنة 1994م

- الروض العطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس المنسوب لمحمد بن عيشون الشراط. تحقيق زهراء النظام، مطبعة النجاح. الدار البيضاء المغرب الطبعة الأولى السنة 1997م

- الروض المعطار في خبر الأقطار، تأليف محمد بن عبد المنعم الحميرى. تحقيق الدكتور إحسان عباس مكتبة لبنان، بيروت طبع سنة 1984م

- الروض اليانغ الفانغ في مناقب أبي عبد الله محمد الصالح تأليف أبي علي المعداني. مخطوط عدد 2369ك. الخزنة العامة الرباط.

- الرياحين البردية في الرحلة المراكشية لمحمد المكي بن موسى الناصري مخطوط عدد 88ج. الخزنة العامة. الرباط.

- ز -

- الزاوية الدلائية وبورها الدينى والعلمى والسياسى لمحمد حجى، مطبعة النجاح الجديدة البيضاء السنة 1988، الطبعة الثانية.

- الزاوية الشرقاوية زاوية أبي الجعد إشعاعها الدينى والعلمى تأليف أحمد بوكارى. مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء السنة 1985م.

- الزهر الباسم فى مناقب الشيخ سيدي قاسم، تأليف محمد بن الطيب القادري. مخطوط عدد 1778د الخزنة العامة الرباط.

- الزهر النضر فى نبأ الخضر لابن حجر العسقلانى شرح وتعليق سمير حسين حلى. دار الكتب العلمية بيروت لبنان. الطبعة الأولى السنة 1988م

- س -

- السعادة الأبدية فى التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية لمحمد المسفيوى المراكشى. تحقيق، حسن جلاب وأحمد متفكر، الطبعة الأولى السنة 2002

- سلك الدرر فى أعيان القرن الثانى عشر لمحمد المرادى دار الكتب العلمية السنة 1997.

- سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس فىمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، طبعة حجرية. فاس المغرب السنة 1216هـ/1898م.

- سنن أبي داود، تحقيق محمد جميل دار الفكر بيروت 1414هـ/1994م.

- سنن الترمذى، تحقيق محمد جميل العطار دار الفكر لبنان بيروت السنة 1414هـ/1994م

– سنن النسائي بشرح الحافظ السيوطي وحاشية السندي دار الكتب العلمية بيروت لبنان بدون ذكر سنة الطبع.

- ش -

– شجرة النور الزكية في طبقات المالكية تأليف محمد بن عمر بن قاسم مخلوف. خرج حواشيه وعلق عليه د: عبد المجيد خيالي. دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى السنة 2003م/1424هـ.

– شذرات الذهب في أخبار من ذهب لأبي الفلاح عبد الحي ابن العماد الحنبلي دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان

– شرف الطالب في أسنى المطالب لأحمد بن قنفذ مطبوعات دار المغرب الرباط تحقيق د. محمد حجي السنة 1976م.

– شوارق الأنوار من أدمية السادة الأخيار جمعه محمد علوي المالكي الحسني مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء السنة 1999

- ص -

– صحيح البخاري دار الفكر لبنان، الطبعة الأولى السنة 1422هـ/2002م.

– صحيح مسلم دار ابن رجب الطبعة الأولى السنة 1422هـ/2002م

– الصلة في تاريخ علماء الأندلس، لأبي القاسم خلف ابن بشكوال المكتب العصرية، الطبعة الأولى السنة 2003م

- ط -

– طبقات الحفاظ للإمام السيوطي تحقيق د: علي محمد عمر مكتبة الثقافة الدينية مصر السنة 1417هـ/1996م

– الطبقات الكبرى لعبد الوهاب بن علي الأنصاري الشعراني دار الفكر، طبعة قديمة.

– طبقات محمد بن أحمد الحضيكي، المطبعة العربية درب غلف الدار البيضاء المغرب الطبعة الأولى سنة 1355 هـ.

– طبقات المفسرين لشمس الدين محمد الداودي الطبعة الأولى، السنة 1422هـ/2002م، دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

– طلعة المشتري في النسب الجعفري لأحمد بن خالد الناصري طبعة حجرية.

– طليعة درعة في تاريخ واد درعة لحمد المكي الناصري مخطوط عدد 3786. الخزنة العامة الرباط.

- ع -

– عناية أولي المجد بذكر آل القاسي ابن الجد، تأليف السلطان المولى سليمان المطبعة الجديدة بطالعة فاس المغرب السنة 1347هـ/1928م

- غ -

– غلط الضعفاء من الفقهاء لأبي محمد عبد الله بن بري النحوي تحقيق د. حاتم صالح الضامن.

الطبعة الثانية مؤسسة الرسالة بيروت لبنان. السنة 1989م

- ف -

- الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي لمحمد بن الحسن الحجوي الثعالبي دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الأولى. السنة 1416هـ/1995م.

- فهارس علماء المغرب للدكتور عبد الله المرابط الترغي مطبعة النجاح الجديدة الطبعة الأولى السنة 1999م

- فهرس أحمد المنجور، تحقيق الدكتور، محمد حجي مطبعة دار المغرب الرباط، السنة 1976.
- فهرسة العوائد المزنية بالموائد لمحمد بن سعيد المرغيثي مخطوط عدد 285. الخزانة العامة الرباط.

- فهرس الفهارس والأثبات لعبد الحي بن عبد الكبير الكتاني دار الغرب الإسلامي لبنان بيروت الطبعة II السنة 1982.

- فهرسة اليوسي مخطوط عدد 1838 الخزانة العامة الرباط.
- الفوائد الجمة في إسناد علوم الأمة تأليف أبو زيد عبد الرحمان التمنارتي تحقيق اليزيد الراضي مطبوعات السنتيسي الدار البيضاء الطبعة الأولى، السنة 1420هـ/1999م.
- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للشوكاني دراسة وتحقيق محمد عبد الرحمان عوض، دار الكتاب العربي الطبعة الأولى، السنة 1986م.

- ك -

الكبريت الأحمر لعبد الوهاب الشعراني دار الكتب العلمية الطبعة الأولى، السنة 1998م
- كتاب المغرب للأستاذ الصديق بن العربي دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثالثة 1404هـ/1984م

- كفاية المحتاج لأحمد بابا التتبيكتي، تحقيق محمد مطيع، مطبعة دار فضالة المحمدية، بإشراف وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغرب. السنة 2000م.

- كفاية المريد للخروبي مخطوط عدد 1421 ك الخزانة العامة الرباط.

- ل -

- لسان العرب لابن منظور، دار صادر بيروت لبنان
- لقط الفرائد لأحمد ابن القاضي الكناسي تحقيق د. محمد حجي، مطبوعات دار المغرب الرباط السنة 1396هـ/1976م

- م -

- مؤرخو الشرفاء، تأليف ليفي بروفنصال، تعريب عبد القادر الخلافي طبعة الرباط. السنة 1977م

- مباحث الأنوار في أخبار بعض الأخيار لأحمد بن محمد الولائي دراسة وتحقيق عبد العزيز بوعصاب، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء المغرب، الطبعة الأولى السنة 1999م.

- المحاضرات لليوسي، طبعة دار المغرب، الرباط. السنة 1977م.
- مختار الصحاح لمحمد بن عبد القادر الرازي، منشورات أبو شنب، عمان
- مختصر العروة الوثقى لمحمد حسن الحجوي، مطبعة الثقافة سلا، السنة 1932م.
- مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن لمحمد العربي بن يوسف الفاسي الفهري، تحقيق د. الشريف محمد حمزة بن علي الكتاني مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء. الطبعة الأولى السنة : 2003.
- المزايا فيما أحدث من البدع بأم الزوايا. دراسة وتحقيق: الدكتور. عبد المجيد خيالي. دار الكتب العلمية لبنان. الطبعة الأولى السنة 1424هـ/2003م.
- مستدرك الحاكم على الصحيحين، دار المعرفة بيروت، لبنان بدون سنة بإشراف الدكتور يوسف عبد الرحمان.
- المسلك السهل في شرح توشيح ابن سهل للإفراني. تحقيق الدكتور محمد العمري. مطبعة فضالة المحمدية المغرب، السنة 1997م بإشراف وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.
- مسند أحمد بن حنبل. دار الكتب العلمية. بيروت لبنان الطبعة الأولى. السنة 1993م
- المصادر العربية لتاريخ المغرب. محمد المنوني. الجزء الثاني مطبعة فضالة. المحمدية المغرب السنة 1989م.
- مصنف عبد الرزاق. تحقيق حبيب الرحمان الأعظمي المكتب الإسلامي بيروت. الطبعة الثانية. السنة 1403هـ.
- معتمد الراوي بمناقب سيدي أحمد الشاوي لأبي محمد عبد السلام بن محمد الطيب القادري. مخطوط عدد 799د. الخزانة العامة
- معجم الحديث والمفسرين والقراء بالمغرب الأقصى لعبد العزيز بن عبد الله السنة 1392هـ/1972م.
- معجم الطبراني الكبير مكتبة العلوم والحكم ط II س 1983.
- معجم المطبوعات المغربية لإدريس بن الماحي الإدريسي القيطوني مطابع سلا. السنة 1988.
- معراج التشوف إلى حقائق التصوف لمحمد بن عجيبة تحقيق الدكتور عبد المجيد خيالي مركز التراث الثقافي المغربي الدار البيضاء ط I س 2004
- المعزي في أخبار أبي يعزى لأحمد التادلي الصومعي، تحقيق د. علي الجاوي، مطبعة المعارف الجديدة. الرباط السنة 1996م.
- المعسول. محمد المختار السوسي. مطبعة النجاح. الدار البيضاء المغرب. السنة (1960 - 1963).
- معلمة التصوف الإسلامي لعبد العزيز بن عبد الله. دار المعارف الجديدة الرباط. الطبعة الأولى السنة 2001م
- المغرب عبد التاريخ لإبراهيم حركات نشر وتوزيع دار الرشد الحديثة الدار البيضاء - مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء. السنة 2000.

- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة لعبد الرحمان السخاوي دراسة وتحقيق محمد عثمان الخت. دار الكتاب العربي الطبعة الثانية 1414هـ/1994م.
- المقامات الزهرية في مجالس الزاوية البكرية مجهول المؤلف مخطوط عدد 972د الخزنة العامة الرباط.

- مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث لابن الصلاح، دار الكتب العلمية لبنان. السنة 1409هـ/1989م.

- المقصد الأحمد في التعريف بسيدنا أبي عبد الله أحمد لعبد السلام بن الطيب القادري مطبعة حجرية بفاس السنة 1932م

- ممتع الأسماع في الجزولي والتباع لمحمد المهدي الفاسي تحقيق عبد الحي العمروي، وعبد الكريم مراد مطبعة النجاح السنة 1994 الدار البيضاء المغرب.

- المناهل مجلة تصدرها وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية الرباط المغرب، العدد التاسع، السنة 1977.

- المناهل عدد 15 خاص باليوسي السنة 1979.

- المناهل عدد 27 السنة 1983.

- مناهل العرفان في علوم القرآن لمحمد عبد العظيم الزرقاني دار الكتب العلمية بيروت. الطبعة الأولى. السنة 1409هـ/1988م.

- منجنيق الصخور لهدم بناء شيخ الغرور ورأس الفجور لأحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي محلي، مخطوط عدد 338ق. الخزنة العامة.

- المورد الهني بأخبار الإمام المولى عبد السلام الشريف القادري تأليف محمد بن أحمد عبد القادر الفاسي، مخطوط عدد 1234ك. الخزنة العامة ضمن مجموع.

- الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس للأستاذ نجيب زبيب. دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت. الطبعة الأولى السنة 1412/1995م.

- الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية لعبد العزيز بنعبد الله مطبوعات وزارة الأوقاف. السنة 1977.

- ن -

- النبوغ المغربي لعبد الله كنون طبعة جديدة بدون ذكر سنة الطبع ودار الطبع

- نزهة الحادي لمحمد الصغير الإفرائي تحقيق عبد اللطيف الشاذلي. مطبعة النجاح البيضاء المغرب. السنة 1998

- نزهة النادي وطرفة الحادي فيمن بالمغرب من أهل القرن الحادي. لمحمد بن عبد السلام القادري. مخطوط عدد 370د الخزنة العامة الرباط.

- نشر أزهار البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان لمحمد بن زاكور. المطبعة الملكية الرباط السنة 1387هـ/1967م

- نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني. تأليف محمد بن الطيب القادري تحقيق د. محمد حجي وأحمد توفيق. مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، الجزء الأول 1977 والجزء الثاني (1982) والجزء الثالث والرابع (1986).

- نظم الجُمان لابن القطان المراكشي، دار الغرب الإسلامي بيروت. لبنان. الطبعة الأولى السنة 1990م.

- نفحات النسرین والريحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان لأحمد النائب الأنصاري، تحقيق علي مصطفى المصراطي الطبعة الأولى السنة 1963، منشورات المكتب التجاري، بيروت.

- نيل الابتهاج بتطريز الديباج لأحمد بابا التتبيكتي. الطبعة الأولى. منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس ليبيا. السنة 1989م.

- و -

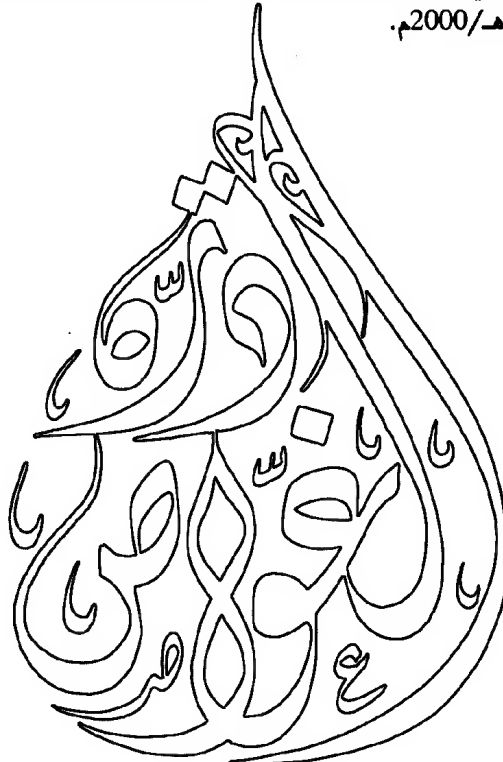
- واحة فكّيك تاريخ وأعلام، تأليف بنعلي محمد بوزيان مطبعة النجاح الجديدة. الدار البيضاء 1987م

- وفيات الرسموكي، تحقيق محمد المختار السوسي. مطبعة الساحل الرباط الطبعة الأولى. السنة 1998م.

- ي -

- يتيمة العقود الوسطى في مناقب الشيخ أبي عبد الله محمد المعطي تأليف. محمد بن عبد الكريم البجعي. مخطوط عدد 2306ك. الخزانة العامة.

- اليواقيت الثمينة في أعيان مذهب عالم المدينة لحمد البشير ظافر الأزهري دار الأفاق العربية، الطبعة الأولى السنة 1420هـ/2000م.





صَفْوَةٌ مِّنْ أُنَشَّرٍ مِّنْ أُخْبَارِ
صُلَحَاءِ الْقَرْنِ الْحَادِي عَشَرَ